

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية أصول الدين و الشريعة
و الحضارة الإسلامية
قسم العقيدة و مقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية - قسنطينة -
الرقم الترتيبي: 2001
رقم التسجيل:

مقيدة الحساب و المقام محمد الزحارم دراسة تحليلية نقدية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير قسم العقيدة و مقارنة الأديان

تقديم الطالبة: بوعيشة اسمهان.

الجامعة الأصلية	الرتبة	الاسم و اللقب	أمام اللجنة :
ج. الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	د. مولود سعادة	الرئيس
ج. الأمير عبد القادر	أستاذ م.م.د.	د. بشير بوجنانة	المقرر
ج. الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	د. أسعيد عليوان	العضو
ج. الأمير عبد القادر	أستاذ مساعد	د. محمد بو الروايح	العضو
ج. الأمير عبد القادر	أستاذ م.م.د.	أ. عبد القادر بخوش	العضو

المناقشة يوم: 03 مارس 2002

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ
مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ
اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْعِزَّةُ الْعَظِيمَةُ

الإهداء

إلى المسيح عيسى بن مريم
الذي برأه القرآن الكريم من ميثقه الشريعة على الصليب

إلى الوالدين الكريمين
اللذين صبرا على تربيته وتعليمي وتمراني بحرصهما وحنانهما

إلى زوجي رشيد
تقديرا وحرافا بأفضاله ومجوداته وتضحياته

إلى أقاربي
عائلتي وعائلة زوجي

إلى قرية العين
رشا نور الصدى و محمد عبد الرؤوف

إلى كل صديقاتي
أصبا معاد خولة

أمدي هذا العمل المتواضع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الدراسة

المقدمة

الحمد لله ، و الصلاة و السلام على خاتم رسل الله ، محمد بن عبد الله ، الذي أرسله الله بالهدى و دين الحق ، ليبلغ للناس ما أنزل إليه ربه ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء و بعد :

اتسمت العلاقة بين الإسلام و النصرانية بالصراع الدائم بسبب الاختلاف الجوهرى بين العقيدتين ، و اتخذ هذا الصراع طابعين ، طابعاً سلمياً تمثل في المناظرات الفكرية بين أقطاب الديانتين، و طابعاً عسكرياً تمثل في الحروب الصليبية ، و قد كان الانتصار آنذاك حليف الجانب الإسلامى في أغلب الأحيان .

إلا أنه و في وقتنا الحاضر و بعد التفهق الإسلامى ، واشتداد وطأة الغرب ممثل المسيحية ، أخذ الصراع يأخذ منعطفاً آخر حيث أصبحت النصرانية تحاصر الشعوب الإسلامية في ديارها ، مستخدمة في ذلك شتى الطرق والوسائل ، من بينها تسخير عقيدة الصلب و الفداء في نشاطها التصيرى .

و إذ ذاك أصبح لزاماً على المسلم و في خضم هذا الصراع العقدي ، ألا يكتفى بالدفاع عن عقيدته من الهجمات التي تبثها عليه الدوائر الكنسية ، بل يتعداها إلى توضيح معالم الانحراف في الديانة النصرانية .

و من هذا المنطلق ارتأينا معالجة موضوع " عقيدة الصلب و الفداء في النصرانية - دراسة تحليلية نقدية- " الذي قد يكون إسهاماً متواضعاً لتحقيق هذه الغاية .

أولاً : موضوع البحث :

يعتقد النصارى أن الله أرسل ابنه يسوع المسيح ليتجسد في هيكل عيسى - عليه السلام - ، وليموت طواعية صلباً بحسب قصد الله وترتيبه بدلا عن البشر، للتكفير عن الخطيئة الأصلية التي لصقت بجميع البشر ، بعد أن أخطأ آدم - عليه السلام - وأكل من الشجرة المنهي عنها^١.

و رغم تحديد البحث بعقيدة الصلب و الفداء النصرانية ، إلا أن هناك عناصر ترتبط ارتباطاً وثيقاً به تتمثل فيما يلي :

1 - الخطيئة الأصلية و التي تسبب فيها حسب المعتقد النصراني آدم - عليه السلام - و ما ترتب عن ذلك من غضب إلهي انصب عليه و على جميع نسله .

2 - آخر عشاء للمسيح أو ما يعرف في المصطلح الكنسي بالعشاء الرباني ، و الذي يجمع النصارى على أن المسيح - عليه السلام - قد ذكر أتباعه أثناء العشاء بدوره الفدائي على الصليب ، و ضرورة ترسيخ و تخليد هذا الطقس في المجتمع النصراني ، و أن تناول الأتباع للخبز و الخمر

^١ ملحق المهد الجديد ، نسخة 1982 ، ص 12 ، 14 .

هو بمثابة تذكار لجسد و دم المسيح ، المراق على خشبة الصليب لافتداء الإنسانية من الخطيئة الأزلية .

3 - قيامة المسيح التي من خلالها يؤكد حسب المعتقد النصراني الوهيته و بنوته لله ، وذلك بغلبته لسلطان الموت .

4 - ارتفاع المسيح إلى السماء و جلوسه عن يمين الله - تعالى الله عن ذلك -.

و تشير إلى أن جميع الفرق النصرانية تتفق على عقيدة موت المسيح على الصليب لافتداء الإنسانية، و تحقيق الخلاص لبني البشر من خطيئة آدم - عليه السلام - .

من خلال ما سبق يتضح أن دراسة العقيدة النصرانية ، يكون منحصرا في صلب المسيح كإبن لله و قيامته و ارتفاعه إلى السماء ، وذلك من خلال الأناجيل المعترف بها ، وكذا موقف الفرق النصرانية على اختلافها قديمها و حديثها من عقيدة الصلب و الفداء ، وكيفية تأصيلها في اللاهوت النصراني .

و عرض هذه العقيدة يحتم علينا العودة بها إلى جذورها التاريخية ، و أسبقية الشعوب الوثنية في قلوبها هذه العقيدة ، ضف إلى ذلك كيفية و أسباب تنقل و ثنيات الأمم القديمة ، و بخاصة في موت آلهتها لتخليص شعوبها ، إلى الديانة النصرانية .

و لما كان القرآن الكريم هو المصدر الإلهي الوحيد الذي نزه المسيح - عليه السلام - من ميته على الصليب ، و خالف بذلك كل النصارى المنتسبين بموت إلههم عليه ، عملت على استعراض مجمل النظريات الإسلامية على اختلافها وتعارضها في ماهية المصلوب ، كما تعرضت لمواقف العلماء المسلمين من مصير المسيح و اختلافهم في الأمر .

و بمنافاة القرآن الكريم لصلب المسيح ، وجد العلماء المسلمون السبيل الأمثل لرد عقيدة الصلب و الفداء ، دون إهمالهم للنصوص الإنجيلية لرد هذه العقيدة .

و قد قيدت الردود الإسلامية ببعض النماذج ، كما عملت على تقسيمها إلى فترتين متميزتين، فجعلت ابن حزم و القرافي كنموذجين عن النقد الإسلامي القديم لعقيدة الصلب و الفداء، و قد اخترت هذين النموذجين دون سواهما لمدى إسهامهما في إثراء الموضوع ، لأنه تبين لي من خلال البحث المتعمق في الردود الإسلامية على الموضوع ، أن كتب علماءنا حول النصرانية تكاد تركز بشكل أخص على نقد عقيدة التثليث دون سواها من العقائد ، و أقطاب الفكر الإسلامي لم يولوا موضوع الصلب اهتماما كبيرا ، و هذا في اعتقادي راجع إلى ظرفية الصراع الإسلامي النصراني آنذاك ، والمنحصر في مخالفة التثليث للتوحيد الخالص الذي يطبع رسالة الإسلام .

و في العصر الحديث اخترت باجه جي زاده و أحمد ديدات ، و يرجع سبب اختياري لهذين النموذجين أساسا إلى اطلاعهم الواسع و إمامهم بالنصرانية ، و بخاصة في ردودهم على عقيدة الصلب و الفداء .

و لتفرد القرآن الكريم و الفكر الإسلامي عموما بإبدار صلب المسيح فقد كان السباق إلى تناول الموضوع ، إلا أن هذا لم يمنعني من التعرض لنقد العلماء الغربيين لعقيدة الصلب و الفداء . و لكن بعد الغوص في أعماق البحث ، تبينت لي قلة البحوث الغربية في هذا المجال ، إذ تنقسم اغلبها بين رد و استنكار لعقيدة الفداء وضرورة التضحية البشرية بيسوع المسيح ، و كل هذه آراء و مواقف استنكارية لا ترقى لأن تكون نماذج علمية أكاديمية ، تتبع العقيدة من أصولها و ترددها بالدليل العلمي القاطع ، أو آراء دفاعية عن العقيدة النصرانية ، يضطر من خلالها الأعلام الغربيون إلى رد بعض جوانبها و فروعها للاحتفاظ بلب و جوهر العقيدة ، أو آراء نصرانية تحتفظ بصورة المسيح المصلوب ، و ترفض رفضا قاطعا قيامته ، أو آراء تعترف بصلب المسيح دون موته على الصليب ، و تستعرض من أجل ذلك أدلة علمية مقنعة ، و هذا انطلاقا من تصوير الأناجيل للحادثة .

و لذلك جعلت النموذجين التاليين :

Joachim Jérémias و Gérald Messadié ، و يرجع سبب اختياري لهذين

النموذجين دون سواهما إلى :

أ - أن كل واحد منهما ممثل لأهم مدرسة غربية نقدية ، فجواكيم جيريميا قطب من أقطاب المدرسة الألمانية ، و جيرالد ميساديه ممثل للمدرسة الفرنسية صاحبة السبق في البحوث الدينية .

ب - إسهامهما في إثراء موضوع الصلب و الفداء و القيامة و بخاصة جيرالد ميساديه .

ج - قلة المؤلفات و انعدامها في مجال الدراسة .

و على غرار ذلك نشير إلى أن الدارس للمدرسة الغربية عموما يلاحظ ثراءها و غناها في

المواضيع التالية :

- مصداقية الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم و العهد الجديد .
- ما مدى صحة الأسفار المقدسة ؟ و ما مدى نسبتها على أصحابها ؟
- تاريخية أصحاب الديانات كموسى و عيسى - عليهما السلام -
- تناقض الأسفار المقدسة فيما بينها ومع الحقائق العلمية .
- مخالفة العقيدة النصرانية خاصة للمعقول كعقيدة التثليث و ألوهية المسيح وغيره ، و التي ما عادات العقلية الغربية و أخص هنا المفكرين و الباحثين تتقبلها و تؤمن بها .

أما موضوع الصلب فإنه لم يحظ بالدراسة من طرف الغربيين إلا مؤخرا ، لأن الصلب في حد ذاته أمر عادي جدا ، و حتى بالنسبة للمسلمين فقد كان يمكن أن يكون عاديا لو لم ينزه الله المسيح عن ذلك ، أما ما استهجنه بعض الغربيين هو قيامة المسيح من الموت ، و البعد الروحي للصلب و هو الفداء ، أي كيف يسمح الله و هو رمز المحبة أن يفدي بابنه بحسب العقيدة النصرانية ؟ و أن يلقى تلك الميتة البشعة لإرضاء النعمة الإلهية !!

و بعد أن عرفت بالبحث بات من الواضح أن موضوع الدراسة ، يدور حول عرض فسيحة الصلب و الفداء في اللاهوت النصراني ، من حيث الخلفية الفكرية و كيفية ترسيخه في التركيبة الكنسية ، و التأصيل لهذه العقيدة من جذورها التاريخية ، والرود الإسلامية قديمها و حديثها و ما مدى إسهام كل حقبة في هذا الموضوع ، و كذا الرود الغربية و نظرتها و تحليلها للعقيدة .

ولقد دفعتني التطرق الى موضوع الصلب الى إثارة إشكاليات عدة أجملها في النقاط التالية :

1. إلى من يعزى الدور الرئيسي في إرساء عقيدة الصلب و الفداء في النصرانية ؟

2. ما مدى أصلية عقيدة الصلب و الفداء في الفكر النصراني ؟

3. ما الطرح البديل الذي قدمه المفسرون المسلمون في الصلب ؟

4. كيف كان تناول العلماء المسلمون لعقيدة الصلب و الفداء؟ و من من العلماء كان

له الدور الريادي في استقصاء جوانب الموضوع ؟ هل هم العلماء القدامى ام

المحدثين ؟

5. لماذا لم ينل موضوع الصلب حظه من الدراسة و التمحيص في الفكر الغربي ؟

ثانيا : أسباب اختيار الموضوع :

تعتبر عقيدة الصلب و الفداء جوهر الديانة النصرانية ، كما أنها تحظى باتفاق وإجماع الفرق النصرانية قديما و حديثا ، و لأجل الصلب نزل الأنفوس الثاني من التثليث النصراني إلى الأرض ، ليُجسد في هيكل عيسى - عليه السلام - و ليصلب لتخليص الناس أجمعين ، بل يمكن تلخيص حياة المسيح بحسب الأناجيل في ميته على الصليب ، و هذا ما دفعتني أكثر لطرق هذا الموضوع ، اضف إلى ذلك هناك حوافز عدة دفعتني للغوص في هذا الموضوع أجملها في النقاط الموالية:

1. إستغلال التصوير لوسائل الإعلام النصرانية السمعية و البصرية و المكتوبة، بإغراء

الناس و إثارة عواطفهم و إقناعهم بأن المسيح قد قدم نفسه للبشرية كمخلص لهم من

الخطيئة الأزلية، و يكفي الاعتقاد بذلك للدخول الى ملكوت الله .

2. تتبع أهم عقيدة نصرانية من مصادرها الأصلية - الأناجيل - و بيان مدى توافقها

وتناقضها .

3. نُذرة الأبحاث الإسلامية المتعلقة بهذا الموضوع إذ بالرغم من أهمية هذه العقيدة في

الديانة النصرانية ، إلا أنها لم تحظ بدراسة وافية من قبل الأعلام المسلمين ، و أغلب

الرود الموجهة لهذه العقيدة تعتمد أساسا على القرآن من حيث نفيه للصلب ، دون اللجوء

إلى إستغلال الأناجيل ، حتى يكون النقد أكثر تأثيرا و تادية للغرض .

4. دفع شبهة من يقول بأن محمدا صلى الله عليه و سلم نفي صلب المسيح انطلاقا من

متابعته لبعض الفرق الغنوصية و النصرانية و على رأسها الدوستية **Docetisme** .

5.الوقوف على نقد النصارى الغربيين لأهم عقيدة نصرانية ، حتى لا يفهمر الموضوع على النقد الإسلامي ، للتأكيد على أن هذه العقيدة لم يفتع بها حتى أتباعها من مفكري الغرب .

6.توضيح أثر التيارات الفكرية و الدينية السابقة للنصرانية في بلورة هذه العقيدة .

7.الوقوف على الأسباب الحقيقية لظهور هذه العقيدة في الفكر النصراني

ثالثا : صعوبات البحث :

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات و العقبات و يمكن أن نقسمها إلى :

أ - موضوع البحث : كان بالنسبة لي أهم مشكل إذ فوجئت بعد البحث بتردد العلماء المسلمين في استقصاء الموضوع، و تكاد كتبهم تخلو من الإشارة إلى عقيدة الصلب بالأدلة العقلية و العلمية، و تنصب جميعها على الرد القرآني للعقيدة ، دون استجماع الأدلة الإنجيلية المؤيدة للنظرة القرآنية ، كما كان النقد الغربي للعقيدة أهم مشكل واجهني بسبب عدم وجود دراسات نقدية كافية للموضوع ، و بسبب انعدام دوريات تسهل مهمة البحث و اختيار النماذج .

ب - المصادر و المراجع : شكلت المصادر الإسلامية عقبة كبيرة لما تتميز به من تشعب ، فكان أن أخذت مني وقتا طويلا في ترتيبها و تنظيمها ، كما كانت التفاسير الإسلامية و استطرادها في المصلوب عقبة أخرى و ذلك حتى يتسنى لي جمع الآراء و النظريات و تصنيفها في نسق منطقي متجانس ، كما كانت الردود الإسلامية للعلماء القدامى تتميز بعدم ضبط أسفار و إصحاحات و آيات الكتاب المقدس ، و يضاف إلى ذلك اختلاف النسخ القديمة عن النسخ الحديثة للأناجيل .

كما اجتهدت كثيرا لأجل الحصول على أكبر قدر من المراجع الغربية إلا أنني لم أتحصل على

بعضها و منها كتاب :

- Joachim JÉRÉMIAS : - Les paroles de Jesus , La dernière Cène

ج - الترجمة : إن أغلب الكتب المستخدمة في البحث هي بلغة أجنبية ، أخذت مني الوقت الكثير في الترجمة و خاصة في المصطلحات .

رابعها : المصادر و المراجع :

اعتمدت في هذا الموضوع على مصادر و مراجع عدة أهمها :

1 - باللغة العربية : الفصل في الملل و النحل ، الأصول و الفروع لابن حزم ، الأجوبة الفاخرة للقرافي، الفارق بين المخلوق و الخالق لعبد الرحمان باجه جي زاده ، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة و الافتراء لأحمد ديدات ، و كتب التفاسير و الحديث ، و كتب التاريخ ، و كتب الديانة النصرانية .

2 - باللغة الفرنسية :

Joachim Jeremias : Théologie du nouveau testament . Gerald Messadie : l'Homme qui devint Dieu (le recit , les sources , l'incendiaire). E.Royston Pike : Dictionnaire des Religions .

خامسا : الدراسات السابقة :

لم أجد حسب علمي موضوع عقيدة الصلب و الفداء بالرؤية التي طرحتها في أي كتاب أو بحث أكاديمي ، والنماذج التي درستها لم أجد لها في أي بحث ، بل اعتمدت في تحليل و دراسة آراء هؤلاء العلماء على تحليلي و اجتهادي الخاص .

سادسا : المنهج المتبع في الدراسة :

اختلف منهج الدراسة من فصل إلى آخر باختلاف المحتوى و طبيعة الدراسة ، فاتبعت المنهج التاريخي في الفصلين الأول و الثاني ، و المنهج المقارن في الفصل الثاني ، وذلك أثناء مقارنة الديانات الوثنية بالديانة النصرانية ، و استعنت في جميع الفصول بالمنهج النقدي التحليلي لأن طبيعة الدراسة تستلزم ذلك .

سابعا : خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة و خمسة فصول و خاتمة و هي :

الفصل الأول : عقيدة الصلب و الفداء في النصرانية ، وقد ضمنته أربعة مباحث وهي:

المبحث الأول : و قد تناولت فيه الخطيئة الأصلية ، و التعميد ، و العشاء الرباني ، ونبوات العهد القديم عن نهاية المسيح ، وتاريخ الصلب و ارتباطه بالنصرانية .

المبحث الثاني : وقد عرضت فيه آخر أيام المسيح من عشاءه الأخير إلى صلبه و قيامته و ارتفاعه إلى السماء بحسب الأناجيل الأربعة .

المبحث الثالث : تناولت فيه دور بولس في ابتداع عقيدة الصلب و الفداء .

المبحث الرابع : و قد تطرقت فيه إلى عقيدة الصلب و الفداء عند الفرق النصرانية القديمة منها و الحديثة ، المقررة بصلب المسيح و النافية له .

الفصل الثاني : الأصول التاريخية لعقيدة الصلب و الفداء النصرانية ، و قد قسمته إلى أربعة مباحث وهي :

المبحث الأول : تطرقت فيه إلى أثر الديانات الوثنية عموما في تكوين عقيدة الصلب و الفداء و كذا بعض الشعائر و الطقوس القديمة الموجودة في النصرانية الحالية .

المبحث الثاني : تناولت فيه أثر الديانات البابلية على عقيدة موت الإله و قيامته في النصرانية .

المبحث الثالث : عالجت فيه أثر الديانة الهندية على عقيدة صلب الإله لاقتداء البشرية .

المبحث الرابع : تطرقت فيه إلى أثر الديانة الفارسية على عقيدة الفداء النصرانية ، وكذا أسباب انتقال الوثنيات إلى النصرانية .

الفصل الثالث : موقف القرآن الكريم من عقيدة الصلب و الفداء، وقد ضمنته مبحثين وهي:

المبحث الأول : عرضت فيه موقف القرآن من الخطيئة ، و إلى آراء ونظريات العلماء

المسلمين في الشبيه المصلوب بدل المسيح -عليه السلام- .

المبحث الثاني : تطرقت فيه إلى الاختلاف بين المدرستين القديمة و الحديثة حول مصير المسيح بعد نجاته من الصلب ، وكذا نزوله او عدم نزوله في آخر الزمان .

الفصل الرابع : نقد العلماء المسلمين لعقيدة الصلب و الفداء ، وقد قسمته إلى أربعة مباحث وهي :

المبحث الأول : عالجت فيه نقد ابن حزم لعقيدة الصلب و الفداء .

المبحث الثاني : عرضت فيه نقد القرافي لعقيدة الصلب و الفداء .

المبحث الثالث : تطرقت فيه إلى نقد باجة جي زادة لعقيدة الصلب و الفداء .

المبحث الرابع : تناولت فيه نقد ديدات لعقيدة الصلب و الفداء .

الفصل الخامس : نقد العلماء الغربيين لعقيدة الصلب و الفداء ، و قد ضمنته ثلاث مباحث وهي :

المبحث الأول : تطرقت فيه إلى حركة النقد الغربي ، و موقفها من المسيح سواء بالإتكار لوجوده التاريخي ، أو بالاستهجان لعقيدة الفداء .

المبحث الثاني : عرضت فيه نقد جواكيم جيريميا لتبأ المسيح بصلبه وقيامته .

المبحث الثالث : تناولت فيه نقد جيرالد ميساديه لعقيدة المصلوبية.

و في الأخير نونت حوصلة لنتائج هذا البحث في الخاتمة .

و لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري إلى أستاذي المشرف الدكتور بشير بوجنانة على توجيهاته و نصائحه المنهجية ، كما أشكر أستاذي عبد القادر بخوش على مساعدته لي بالمراجع و ملاحظاته العلمية ، و الأب ماليه برنار محافظ مكتبة " ديلو " ، وكل من آمدني بيد المساعدة خاصة صديقتي آسيا اشكريب .

و إنني لأسجد شاكرة لله تعالى فضله و توفيقه و لسان حالي يردد قوله عز وجل : "لئن شكرتم لأزيدنكم" .

الفصل الأول
مفيدة الصليب والفداء في
النصرانية

تمهيد

المبحث الأول : مفهوم عقيدة الصليب والفداء.

المبحث الثاني : صلب المسيح في الأناجيل.

المبحث الثالث : بولس ودوره في ابتداء عقيدة الصليب والفداء.

المبحث الرابع : عقيدة الصليب والفداء عند الفرق النصرانية.

تَهْمِيد :

تلقى عقيدة الصلب والفداء اهتماما كبيرا من طرف علماء النصرانية ومفكريها ، بل إنها أهم عقيدة يسعى النصارى إلى التبشير بها بين الشعوب التي يعملون على تنصيرها ، حيث يجعل دعاة النصرانية من عقيدة الصلب والفداء الطعم الذي يصطادون به فرائسهم من الضالين من الناس ، لدى تعمد الكنيسة إلى الإدعاء بأنه يكفي الإيمان بصلب المسيح كابن لله للدخول إلى ملكوت الله .

وقبل أن نتوجه بالنقد لعقيدة الصلب والفداء في النصرانية ، ارتأينا أن نخصص لها فصلا نتعرف من خلاله على أصول هذه العقيدة من الأناجيل ، ولتحقيق ذلك عملنا على طرح إشكاليات عدة وهي :

ما هو المنطلق الأساسي ، الذي تركز عليه النصرانية في القول بصلب المسيح ؟ وهل تتفق الأناجيل القانونية على تصوير أحداث الصلب والقيامة ؟ وهل كان هناك اتفاق وإجماع بين النصارى على صلب المسيح - عليه السلام - ؟ ومن هو المؤسس الحقيقي لعقيدة الصلب والفداء ؟

المبدا الأول

مفهوم عقيدة الصلب و الفداء

يعتقد النصارى أن الله أرسل ابنه يسوع المسيح ليتجسد في هيكل عيسى - عليه السلام - ، و لموت طواعية صلبا ، بحسب قصد الله و ترتيبه بدلا عن البشر ، للتكفير عن الخطيئة الأصلية التي لمقت بجمع البشر بعد أن أخطأ آدم - عليه السلام - و أكل من شجرة المعرفة ^① .
والنصرانية بطبيعتها ديانة فداء فتضحية المسيح بموته على الصليب يمنح الحياة الأبدية لمن يؤمن به كمنقذ و مخلص ^② .

و يعتقد النصارى بأن الله حقق بموت عيسى على الصليب أربعة أوجه و هي :

1. التحرير من الخطيئة : و ليس المقصود بالخطيئة الخطيئة الفردية ، بل ما يدعو علماء اللاهوت النصارى الخطيئة الأصلية .

2. غلبة الموت : فموت المسيح على الصليب مؤلما و رهيبا ، و موتا شائنا يعاقب به العبيد و المجرمون ، و مع ذلك أقام الله عيسى من الأموات ، لتكون قيامته انتصارا على الخطيئة و الموت .

3. هدم الحاجز بين الله و البشر : إن المسيح باستسلامه الكامل و طاعته التامة ، هدم الحاجز الذي رفعته الخطيئة بين الله اللامتناهي في الصلاح و الإنسان المتمرد ، و عمل التكفير هذا لا أحد يستطيع القيام به سوى واحد هو نفسه بلا خطيئة و هو عيسى .

4. إقامة علاقة جديدة بين الله و البشر : يرى النصارى في موت عيسى إقامة العهد الجديد بين الله و البشرية جمعاء ^③ .

يتضح مما سبق أن عقيدة الصلب و الفداء بمفهومها الواسع بسيطة لا يحتاج فيها إلى مصطلحات فلسفية صعبة ، إلا أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بمفاهيم و عقائد راسخة في الذهنية النصرانية تتمثل أساسا في الخطيئة الأصلية و العمادة و العشاء الرباني و الصليب و رمزيتة في العقلية النصرانية ، و بعض النبوات التي يستشهد بها أقطاب الديانة على إنباء الله تعالى بضرورة صلب المسيح لتخليص الإنسان من برائن الخطيئة الأزلية .

① - ملحق العهد الجديد ، ص 12 ، 14 .

② - E. Royston pike : dictionnaire des Religions , adaptation française de serge hutin , 3 eme édition , (Paris : Presse Universitaire de France , 1954) , p 267 .

③ - توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية ، ترجمة : كميل حشيمة اليسوعي ، (بيروت: دارالمشرق ، 1986) ، ص 74 - 78 .

و تعد الخطيئة الأصلية التي يصورها سفر التكوين المنطلق المعدي والمر كزي لتثبيت
النصارى بصلب المسيح، و على أساسها تبني النصرانية جميع معتقداتها عن الصلب و ضرورة
الفداء بالمسيح كابن لله .

و لكي يقبل الشخص في الصف النصراني لا بد من العمادة و التي تشرك النصراني في
موت المسيح - عليه السلام - على الصليب و قيامته من الموت .

و لترسيخ دور المسيح الفدائي على الصليب لا بد من أداء طقوس العشاء الرباني ، والذي
يعتبر بمثابة تذكار للأخيرة عشاء للمسيح - عليه السلام - مع حواربييه، أين تناولوا فيه الخبز و
الخمير كعنوان لجسد المسيح و دمه المراق على خشبة الصليب .

و قد لاحظ النصارى غرابة هذه الفلسفة في الفكر اليهودي ، لذا عمدوا إلى إيجاد نبوات
من العهد القديم توحى حسبهم إلى أنها تشير إلى صلب المسيح و قيامته .

و لما كان الصليب يرمز إلى صلب المسيح ، و به تم تخليص البشرية من كاهل الخطيئة
الأصلية، اتخذ النصارى كرمز للضريبة التي دفعها عيسى إلى الله لمحو آثار الخطيئة.

و للإلمام بجميع هذه العقائد و الطقوس المرتبطة بعقيدة الصلب و الفداء، إرتأينا أن
نخصص لكل منها حيزاً نتعرض من خلاله بالتفصيل إلى ماهيتها و فلسفتها .

المطلب الأول : الخطيئة الأصلية Le péché originel .

لا يبدأ الإطار الديني والمعدي للنصرانية بفكرة الألوهمية كسائر الأديان بل يبدأ بالإنسان ،
وجذور الفكر النصراني موجودة في العهد القديم الذي يتحدث عن الخطيئة الأولى لأول إنسان
وهو آدم - عليه السلام - ، و حول هذه الخطيئة يدور الفكر الديني النصراني كله. ^①

فقد جاء في الكتاب المقدس أن الحية أحرقت حواء بالأكل من الشجرة المنوعة ، حينما
أخبرتها بأن الله لم يمنع آدم وزوجته من الدنو من الشجرة خوفاً عليهما من الموت ، وإنما كي لا
تتفتح أعينهما فيصيران مثل الله في معرفة الخير والشر ، فقال كاتب سفر التكوين: " فرأت المرأة أن
الشجرة جيدة للأكل وأنها ممتعة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر ، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً
معها فأكل ... وقال - الله - لآدم سمعت لقرول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها
ملعونة الأرض بسببك ". ^②

وبالاعتماد على هذا للنص قال النصارى بالخطيئة والتي تعني أمرين مهمين وهما:

1- خطيئة آدم هي أول خطيئة قام بها أول إنسان.

① - عبد الغني عبود : المسيح والمسيحية والإسلام ، ط 1 ، (م [] : دار الفكر العربي ، 1984) ص 101 .

② - تكوين ، 6/3 ، 17 .

2- توارث نسل آدم الخطيئة التي اقترفها أبوه^①.

ومسألة توارث الخطيئة كانت محل مناقشة بين أقطاب الديانة النصرانية والمعارضين لها، وهي تطرح بقوة من قبل العلماء والمفكرين ، إذ كيف تقر النصرانية على أن آدم أخطأ إذ عصى أوامر ربه ، ثم تلزم جميع البشر بخطيئة أبيهم دون أن يكون لهم في المسألة يد. وكحل لهذه المشكلة قال النصارى بصلب المسيح للتكفير عن هذه الخطيئة ، والتي كانت ستظل عالقة بجميع البشر إلى يوم يبعثون لولا أن افتداهم المسيح بدمه^② ، ولما كان آدم أول الخطة فقد كان أول المخلصين من الخطيئة بفضل دم المسيح على الصليب^③.

فكيف فلسف النصارى عقيدة الخطيئة ؟ و هل لاقت قبولا من جميع النصارى؟

أولاً : الخطيئة والمسيح المنقذ في اليهودية :

يعلن سفر التكوين عن الانزلاق نحو الخطيئة التي عرفها الإنسان الأول ، والذي انبثقت منه العقيدة النصرانية ، بيد أن الخطيئة الأصلية التي سترهق كاهل البشرية بحسب المعتقد المسيحي لا نجد لها أثرا في أعمال الأنبياء ولا في الأناسيد ولا في الأناجيل ولا يشير إليها عيسى بأية إشارة^④ ، و كان اليهود يطمحون إلى الخلاص ، إلا أن الخلاص عندهم يأخذ منعطفًا ومعنا آخر مغايرا تماما للخلاص النصراني ، إذ كان اليهود ينتظرون منقذا ينقذهم من ويلات العبودية والأسر وتسلط الأمم عليهم.

وبعد الأسر البابلي ظهرت فكرة وأمل انتظار الملك المسيح^⑤ المنقذ المنحدر من سلالة داود ، والذي يكون له فضل تحرير إسرائيل من الأسر والعبودية ، وجعلها أمة حرة

① - R. P Galtier : Le péché et la pénitence, (librairie blond etGay), p 161 .

② - علي عبد الواحد والي : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، (القاهرة : دار النهضة للطبع والنشر ، ت [] ، ص 8.

③ - R. P Galtier : Le péché et la pénitence, p 166 – 167 .

④ - هيلميان شالي : موجز تاريخ الأديان ، ترجمة:حافظ الجمالي، ط1 ،(مثنق: دار طلاس للدراسات والترجمة ، و النشر، 1991)، ص 248 .

⑤ - معنى كلمة " المسيح" الممموح بزيت البركة ، لأنهم كانوا يمسحون به الملوك والأنبياء والكهان وقد سمي اليهود بعض ملوكهم بالمسحاء ، انظر: صموئيل ، 7/24 وعويديا ، 13/3 ومزمور 15/105 ، وأطلق هذا الاسم أيضا على كورس وهو من الغرباء عن إسرائيل ، انظر : إشعيا ، 1/45 ، وضمن هذا اللقب رجاءا أوروبا في الفكر اليهودي ، فهو رجل يختاره الله ليعيد إسرائيل إلى التمتع الكامل بصفته شعب الله ، أما في العهد الجديد فقد أطلق على عيسى كمسيح الله بن داود ، انظر : أعمال الرسل ، 38/10 و 27/4 . صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، (بيروت : دار المشرق ، ت [] ، ص 459 وعباس محمود العقاد : كتاب موسوعة عباس محمود العقاد (حياة المسيح عيسى بن مريم في التاريخ والكشوف وكتاب الله) ، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي ، 1970) ، مج1 ، ص 132 كتاب الله.

تسيطر على كل أعداءهما .^①

ثانيا : الخطيئة في النصرانية :

أخذت الخطيئة الأصلية في النصرانية بعدها للروحي على يد بولس ، ثم عملت فيما بعد الكنيسة ورجالها على قولبتها وفلسفتها.

1 - بولس : أكد فكرة توارث الخطيئة والتصاقها بجميع البشر القديس بولس ، خاصة وأن مؤلفاته تسبق تأليف الأناجيل^② فيقول : " ولما فكما دخلت الخطيئة إلى العالم على يد إنسان واحد، وبدخول الخطيئة دخل الموت ، هكذا جاز الموت على جميع البشر لأنهم جميعا أحطنوا. " ^③ وللتغلب على الخطيئة لأبد من موت ابن الله " لأنه بموته قد مات لأجل الخطيئة مرة واحدة، وبمجيئه يجيئ الله ."^④

2- الكنيسة : لم تعتن الكنيسة الكاثوليكية في بداية الأمر كثيرا بتقنين الخطيئة ، واكتفت بأقوال بولس وآيات للتكوين عليها ، كما أنه في العهود الأولى للنصرانية كان النصارى المنحدرون من أصل يوناني يبتعدون عن ذكر كلمة خطيئة ، وكانت تفهم من تقديسهم للكتاب المقدس ومن الدور الفدائي للمسيح ، ولم يكونوا يستعملون هذه الكلمة إلا في محاربتهم للغنوصية ، خاصة في مسألة أثر و دور تعميد الأطفال ، ولكن بعد تنكر بيلاج Pelage لهذه العقيدة أصدرت الكنيسة قرارها بضرورة تدريس أطفال الكنيسة عقيدة الخطيئة الأصلية وتوارثها بوعملت فيما بعد على عقد عدة مجامع لمحاربة أفكار بيلاج.^⑤

ولم تستطع الكنيسة الكاثوليكية صياغة العقيدة بشكل نهائي إلا في القرن 16 في مجمع ترانت ^⑥ Concile de trente ، وقد جاء فيه أن المسيح صالحنا مع الله بدمه الذي سال على الصليب ، وبهذه التضحية هدا من غضب الله على الإنسان الخاطئ.^⑦

① - Etienne Drioton , George Contenau , J. Duchesne : les religions de l'orient ancien (Paris : Librairie Fayard, 1957) p 130 .

② - R. P Galtier : Le péché et la pénitence, p 170 .

③ - رومية ، 12/5 .

④ - رومية ، 10/6 .

⑤ - R. P Galtier : Le péché et la pénitence, p 167 , 174 , - 176 .

⑥ - - مجمع ترانت Concile de trente : مدينة في شمال إيطاليا عقد فيها المجمع من سنة 1545 حتى 1563 ، وهو أهم مجمع في تاريخ الكنيسة حيث اهتم بتنظيم الكنيسة الكاثوليكية وتحديد معتقدها ، وجاء كرد فعل على حركة الإصلاحيين بزعامه مارتن لوتر .

(Sous la direction de Pierre Gisel : encyclopédie du protestantisme,)
(Paris : éditions du cerf et Geneve : éditions Labor et Fides, 1995), page 1576. Sous la direction de Paul Augé : Larousse du XXème siècle (Paris : librairie Larousse , 1933), T6, p 792 . و صبحي حموي

اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 142)

⑦ - فيلسيان شالي : موجز تاريخ الأئمن ، ص 249 .

ولكن قبل مجمع تراننت عقدت الكنيسة مجامع عدة منها مجمع قرطاجة^① ، ضد البيلاجية، وكان من بين ما أصدرته الكنيسة هو اتهام آدم بفقدان كل التقديس بعد الإخلال بوظيفته ، وأنه بعصيانه لأوامر الله أنزل الموت والمعاناة الجسدية والروحية بكل البشر ، وأنه أورث خطيئته جميع نسله ، ولا يتخلص منها إلا بموت المسيح على الصليب ، وعلى جميع المولودين أن يعمدوا بالماء كي تمحى آثار خطيئة آدم - عليه السلام -^②.

3 - أقطاب النصرانية وفلسفتهم للخطيئة :

أ - إيرانيوس^③ Saint Irénée : انتشرت في تلك الحقبة أفكار مرقيون^④ عن أصل الشر والقائلة بوجود إلهين أحدهما شرير والآخر صالح ، أما الإله الشرير فهو إله العهد القديم ، الإله الخالق ، الذي أنشأ العالم المرئي ، وهو المسؤول عن سقوط آدم وانتقال خطيئته إلى كامل ذريته ، أما الإله الصالح فإنه لم يخلق إلا كائنات غير مرئية ، ولقد قرر برحمته أن ينقذ بني الإنسان المضطهدين من قبل الإله الخبيث ، فنزل إلى الأرض بصورة عيسى^⑤ وكرده فعل على أفكار مرقيون قال إيرانيوس بأن الخطيئة ليست خطيئة أسطورية ، بل هي خطيئة قديمة منذ العهود الأولى للإنسان ، وخطأ آدم تنس جميع نسله^⑥ ، ولأن آدم وحواء خلقا كطفلين ولكنهما وقبل أن يكبرا أكلا من شجرة المعرفة ، فأصبح الإنسان تابع للشيطان لالتصاق الخطيئة به ، والعدل يستوجب الفداء بدم المسيح^⑦.

① - مجمع قرطاجة Concile de Carthage : مدينة في شمال تونس عقدت فيها عدة مجامع أهمها مجمع 418 الذي تفرق إلى مسألة الخطيئة الأصلية والنمة فرد على البيلاجية. (صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 377 E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 65 .)

② - R P Galtier : Le péché et la pénitence, p , 176 .

③ - إيرانيوس : من أباء الكنيسة وشهدائها ، ولد في أسيا الصغرى ، وأصبح في سنة 178 أسقف ليون ، وتوفي حسب التقاليد النصرانية سنة 202 م ، له كتاب عنوانه " برهان الكرازة الرسولية " وكتاب " عرض وتقليد للمرفان للكاتب " . (صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 84 . E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 164)

④ - مرقيون Marcion (100 - 165 م) : غنوصي مسيحي ، حرم بسبب تعليمه في روما القائل بالثنائية حوالي سنة 144 ، ويرد مرقيون المهد القديم ، ويأخذ بإنجيل لوقا وعشر رسائل بولسية ، انتهى أتباعه بالانضمام إلى المانوية. (صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي، ص 452. E. Royston Pike . Dictionnaire des religions, p 204 .)

⑤ - إيليسيان شالي : موجز تاريخ الأقباط ، ص 231 .

⑥ - R P Galtier : Le péché et la pénitence, p 177 - 178 .

⑦ - Denis Saurat : Histoire des religions, (paris : les éditions de noel et Steele , 1933) , p 261 .

ب - نرتليان **Saint Tertulien** ⁽¹⁾: نظريته عن الخطيئة ناجمة عن أفكاره المتأثرة بالفلسفة الرواقية ، والقائمة على الطبيعة المادية للأرواح ، لذلك يعلل توارث الخطيئة من آدم إلى بنيه بانتقال الخطيئة من جيل إلى جيل عن طريق نقطة آدم إلى بنيه ، كما يرى أنه ليس من الواجب الحث على تعميد الأطفال ، بل يستحسن إمهال الشخص حتى يتعمق في دينه. ⁽²⁾

ج - أوغسطين **Saint Augustin** ⁽³⁾: أعلن القديس أوغسطين حربا على ببلاج وأتباعه الذين اتهموه بتحديد معالم الخطيئة الأصلية ، فكتب يقول: " لم أجد معالم الخطيئة الأصلية ، فالعقيدة الكاثوليكية تأخذ بها من القدم. " ⁽⁴⁾ واتهم الذين ينكرون هذه العقيدة بالهرطقة ، ثم صاغ نصوصا من العهد القديم ومن رسائل بولس وبخاصة رسالته إلى أهل رومية كدليل على قدم العقيدة ، كما استند إلى تعميد الأطفال كدليل على توارث الخطيئة. ⁽⁵⁾
وقد طرحت فكرة التعميد على الفكر النصراني مشكلة أخرى وهي ما مصير الأطفال الذين يموتون دون تعميد ؟

وللإجابة على هذا السؤال رد القديس أوغسطين بأن الأطفال اللذين يموتون مباشرة بعد مولدهم دون تعميد خطاة بفعل التصاق خطيئة آدم بجميع نسله ، ويجازون بنار جهنم إلا أنها تكون أخف وألطف من النار التي تسلط على الكبار. ⁽⁶⁾
ويرى القديس أوغسطين أن آدم سقط في الخطيئة بسبب الشيطان الذي اتخذ هيئة الحية ، فتملكت الإنسان الشهوة واللذة ، وهي خطيئة متوارثة ، فأصبح الوصف المتعالي للإنسان اللذة الجنسية ، فالتناسل بين البشر مقبول من الله ، ولكن الشهوة الجنسية شر مقيت ، وبدون السقوط في الخطيئة كان بإمكان آدم أن يتناسل بطريقة عقلانية ، وهذا بدون أن يحس بأي لذة اتجاه

① - نرتليان (160-220) : أول كتاب النصراني اللاتين ، ولد في قرطاجة من أب روماني وتصر في حدود 190 ، وانفصل في وقت لاحق عن الكنيسة ، تتألف أعماله من مقالات دفاعية وجدلية ، واشتهر بنظريته حول مادية الروح ، وأسهم كثيرا في تكوين اللغة اللاهوتية اللاتينية ، ولا سيما في لاهوت الثالث والميكانية ، توفي سنة 220 م . (صباحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 308 . E. Royston Pike : Dictionnaire des religions. p 302) .

② - R. P. Galtier : Le péché et la pénitence. p 178 .

③ - أوغسطين (354-430) : من أشهر وأهم آباء الكنيسة الرومانية ولد في تاغستا في نوميديا (الجزائر) ، قضى شبابه ماجنا واعتنق المذهب المانوي ، ولكنه عاد إلى المسيحية بتأثير من Saint Anbroise ، رسم كاهنا في هيبون في 391 وأصبح أسقفا سنة 392 ، توفي في هيبون 28 أوت 430 ، أهم مؤلفاته " مدينة الله " 426 و " الاعترافات " 397 و " الثالث " 416 (صباحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 80-81 . E. Royston Pike : Dictionnaire des religions. p 32) .

④ - R. P. Galtier : Le péché et la pénitence. p 176 d'après Nuptils et Concup. 1-2. n. 25 .

⑤ - I Bid. p 176 .

⑥ - I Bid. p 191 .

الارتباط الجنسي ، أما الآن فالطبيعة الإنسانية فاسدة في جوهرها ، وهذا ما يوضح حسبه م
يمكن الإنسان من التحكم في رغباته الجنسية .^①

كما يرى أن البشر ملزمون بدفع دين إلى الشيطان نتيجة خطيئته أبيهم آدم ، ولذلك
فالمسيح بميئته على الصليب قد أقبض الشيطان ديننا ، لأن الشيطان كان له الحق في قتلنا بما
أننا جميعا مخطئون عكس المسيح الذي هو بدون خطيئة .^②

د - أنسلم Saint Anselm^③ : حاول أنسلم في مقالة بعنوان ابن الله الإنسان

أن يجد أساسا مقبولا للعقيدة النصرانية القائلة بتجسد الله في شكل إنسان ، فقال بأن عصيان
أبوينا الأولين كان ذنبا غير محدود ، لأنه ذنب في حق كائن غير محدود ، ولا شيء يمكن أن
يوازن ويمحو ذلك الذنب غير المحدود إلا التكفير عنه تكفيرا غير محدود ، ولا يستطيع توفيق
هذه الكفارة غير المحدودة إلا كائن غير محدود ، ومن أجل هذا صار الإله إنسانا لكي يعيد إلى
العالم توازنه الأخلاقي^④ ، و تسمى هذه النظرية بنظرية التعويض ، إلا أن المنسدين
المعاصرين يرفضون نظرية التعويض ، لأنها تشوه مفهوم صلاح الله وعدله ، إذ تفرض أنه
تعالى يتطلب دم ابنه البريء من كل خطيئة للتعويض عن ذنوب سواه .^⑤

هـ - توماس الإكويني Thomas d'Aquin^⑥ : بدأت فلسفة الخطيئة تأخذ شكلها

النهائي في القرون الوسطى على يد القديس توماس الإكويني ، إذ تعرض لها في مؤلفاته
مستخدما الأساليب الفلسفية الأرسطية للتدليل عليها ، فقال بفكرة الرحمة الإلهية التي أشار إليها
القديس أوغسطين بشكل غامض ، وتقوم فلسفة الإكويني على الاعتراف بخطيئة آدم والتصاقها

① Denis Saurat : Histoire des religions, p 263, d'Après Saint Augustin , cité de Dieu XII 13, 15 et
XIV (7) .

② - I Bid, p 264 .

③ - أنسلم (1033 - 1109) : من أكبر أعلام الكنيسة ، وكان من أوائل رواد الفلسفة في العصور الوسطى واشتهر بنظريته عن
ماهية الكائنات كدليل لإثبات وجود الله ، وكتاب لماذا تجسد الله ؟ " Pourquoi Dieu s'est fait homme " ؟

(Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 17 et Claude Mondesert : Lire les pères de
l'Église, 2 éditions, (Paris : Les éditions du Cerf, 1988), p 92).

④ - ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ، عهد المجيد يونس ومحمد بدران ، ط3 (القاهرة : مطبعة
التأليف والترجمة والنشر ، 1965 ، ج18 ، ص 62-63 .

⑤ - توماس ميشال اليسوعي : مدخل إلى العقيدة المسيحية ، ص 71-2 .

⑥ - الإكويني (1225 - 1274م) : راهب دومينيكاني ولد في إيطاليا من عائلة عريقة ، من معلمي الكنيسة وحججه في
اللاهوت والفلسفة المدرسية ، اطلع على آراء ابن سينا والغزالي وابن رشد عن طريق الترجمات اللاتينية وانتقدها، من شأنه
العديدة الخلاصة اللاهوتية وخلاصة الرد على الأمم. (صباحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي، ص159 E
(Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 23.

بنسله أبد الدهر ، لولا رحمة الله وإرادته تخليص الإنسان ، فأرسل ابنه ووحيده ليصلب ويخلص جميع البشر.^①

ثالثا : المنكرون للخطيئة :

أنكر بعض النصارى قديما وحديثا عقيدة الخطيئة الأصلية من بينهم :

1 - بيلاج **Pelage** : أثار خلاص الإنسان مشكلة لاهوتية عويصة ، فهل يتم خلاص الإنسان بأعماله ؟ أو بحكم رحمة الله وحدها ، والإيمان بهذه الرحمة ؟ وفي القرن الخامس جاء راهب اسمه بيلاج رفض فكرة الخطيئة الأصلية ، ودافع عن حرية الفرد .^②

ولد بيلاج في بريطانيا حوالي 354 م ، وكان أسقفا لسوريا حوالي 360 م حتى 384 م ، وعمد في روما حوالي 380 - 384 م وعاش فيها طويلاً ، ولكلامه أثر على مفكري

عصره ، ومن خلال اسمه جاء اسم **البيلاجيون والبيلاجية Pelageois et Pelagionisme** ، توفي حوالي سنة 427 م في مصر على الأرجح ، كما أزعجت هذه الحركة الكنيسة قرابة العشرين سنة ، وكان القديس أوغسطين من أعتى المحاربين لها واصفا إياها بالهرطقة والبدعة .^③

قرأ بيلاج كثيرا للأباء اليونان وبحث في الكتب المقدسة وكتب الآباء النصارى حتى يجد العبارات التي تصرح بالعفو عن الخطاة ، وبدأ يعلن أن الإنسان باستطاعته أن يبلغ أقصى درجات الترفع والسمو ، فاستهجن النصارى أفكاره التي تقس وتعلي من شأن الإنسان ، والمخالفة لتوجهات الكنيسة القائلة بخطيئة الإنسان ، وأنه لا إنسان عادل ، وأن الطبيعة الإنسانية مدنسة منذ أول خطيئة لأول إنسان وهو آدم -عليه السلام- ، وأن الإنسان منذ ذلك الزمن يزرع تحت وطأة الخطيئة ، إلى أن جاءت الرحمة الإلهية بإرسال عيسى ابن الله - تعالى الله عن ذلك - ليصلب .^④

وفي الفترة الممتدة بين 418-401 م صرح بيلاج بأفكاره علنا ، فحاكمه رجال الكنيسة الإفريقية وكان عددهم آنذاك 415 عضو هو ومشايخه سيليستوس **Celestius** .^⑤

① - R. P Galtier : Le péché et la pénitence, p 188 .

② - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الديان ، ص 250 .

③ - Sous la direction de Angelo Di Bernardino : **Dictionnaire encyclopédie du christianisme** ,
Adaptation française sous la direction de François Vial (Belgique : Les éditions du Cerf, 1990), T2, p
1975 - 1976 .

④ - M. Labbe, J-H Claris : **Dictionnaire des Hérésies (Des erreurs et des schismes)**, (Paris :
Barrière d'enfer, 1874), T2, p 1082 .

⑤ - **Dictionnaire encyclopédie du christianisme ancien**, T2, p 1976 .

وتلخص أفكار بيلاج فيما يلي :

- أ - ادم خلق ككائن قابل للموت ، وأنه كان سيموت سواء أخطأ أم لم يخطأ.
- ب- خطيئة آدم لم تضر سواه وليس جميع نسله.
- ج- القوانين الدينية تقود إلى المملكة السماوية مثلها مثل الإنجيل.
- د - الخطيئة الأصلية غير ملتصقة بالإنسان .
- هـ - الأطفال الصغار حالتهم كحالة آدم قبل أن يخطئ.
- و - أن جميع البشر لا يموتون بسبب إخلال آدم بوظيفته ، كما أن جميع البشر لا يقومون ولا يبعثون بقيامة المسيح.
- ز - أن الإنسان يولد بدون خطيئة ، ويمكنه بسهولة أن يلتزم بأوامر الله إن أراد .⁽¹⁾
- وأصدر بيلاج في القدس كتابات عدة عن أفكاره وتوجهاته ، وكان لأفكاره هذه ردة فعل في الوسط النصراني الذي دعى إلى عقد تجمعات ، تنكر فيها بيلاج لأرائه مما دعى المجتمعون إلى تبرئته ، وطالبوه بالصمت المطلق ، وأعلنوا قبوله في الكنيسة الكاثوليكية.⁽²⁾
- ولكن ظل بيلاج يؤمن بأفكاره سرا ، ولما علم رجال الدين بحقيقة معتقده وبغلبة أفكاره في الشرق ، قررت الكنيسة الوقوف ضده وضد كل من يقول برأيه ، وأصدرت مرسوما جاء فيه : " يحارب كل من يرد الرحمة الإلهية التي كان يردها القديسون في صلواتهم ، وكل من يدعي بأن الطبيعة الإنسانية والالتزام بأوامر الله قادرة وحدها للتغلب على الخطيئة ، وكل من ينكر ضرورة تعميم الأطفال لتحريرهم من الخطيئة الأصلية . " ⁽³⁾
- كما أصدر المجتمعون في مجمع ميليف⁽⁴⁾ قرار المحاكمة ضد بيلاج و Celestius⁽⁵⁾ ، ورفع بيلاج شكوى إلى البابا ولكنه توفي بعدها ، وأقر في شكواه الاعتراف بالخطيئة الأصلية وضرورة الرحمة الربانية بإرسال عيسى للصلب ، ولكن ذهب Celestius إلى روما وأقر كل الأحكام المتعلقة بالتثليث وقيامه عيسى من الموت ، ولكنه رفض الرجوع عن أفكاره واعتبرها غير مخالفة لقانون الإيمان النصراني ، وأن اعتقاده ذلك نابع عن كتابات القديسين والأنبياء .⁽⁶⁾

(1) - Dictionnaire des hérésies , T2, p 1083 .

(2) - I Bid ,T2 ,p 1083-1084 .

(3) - I Bid , T2 ,p 1084 .

(4) - ميليف Concile de Mileve : مجمع عقد في 416 في ميليف (الجزائر) وجمع نحو ستين اسقفا من نوميديا ، وجه إلى البابا إونططوس رسالة شجب فيها البيلاجية . (صبحي حموي اليسوعي :معجم الإيمان المسيحي ، ص 498) .

(5) - Dictionnaire encyclopédic du christianisme ancien ,T2 ,p 1976 .

(6) - Dictionnaire de Hérésies , T2 , p 1085 .

ثم عقد مجمع آخر في قرطاجة بقيادة 214 عضوا أصدروا قوانين ضد البيلاجية ، وحرمان بيلاج و CELESTIUS وكل من يتابع خطاهم .^①

وكرد فعل من طرف البيلاجيين قالوا بأن الخطيئة الأصلية تتعارض مع العدالة والقداسة الإلهية ، وأنه إذا كان الأطفال المولودون خطاة ، فإن الزواج والذي يتولد عنه الأطفال مصدر من مصادر الخطيئة ، وأنه إذا كان المولود يولد مجرما وأهلا لجهنم لخطيئة لم يرتكبها ، فهذا يعني أن إله الكاثوليك مجلبة للشر .^②

ورغم محاربة الكنيسة للحركة البيلاجية ، فقد بقيت أفكار بيلاج وانتقلت إلى بريطانيا ، مما اضطر الكنيسة مرة أخرى لإرسال بعض رجالها لمقاومتها .^③

2 - المفكرون الغربيون : يقر البروتستانت بالخطيئة الأصلية إلا أنه ظهر من بينهم

طائفة الموحدين LES UNITARIENS^④ وفيما بعد التحرريين LES LIBERAUX^⑤ الذين ذهبوا مذهب بيلاج ، وقالوا بأن آدم لم يكن سوى مثالا سيئا لنا -حاشاه عليه السلام- ، وأن الكتاب المقدس حين يتكلم عن الخطيئة فإنما يقصد الخطيئة الشخصية لكل فرد ، مثل خطيئة آدم المتعلقة به ، وأن المعاناة ومآسي الحياة هي نتاج أخطائنا ، وأن المسؤولية عن الأخطاء والآثام فردية .^⑥

ونفت الحركة العقلانية LE RATIONALISME^⑦ ارتباط خطيئة آدم بكل نسله لأن هذا يتنافى حسبها مع العدالة والمسؤولية الفردية .^⑧

وأنكر أكثر المفكرون الغربيون في العصور الأخيرة عقيدة الخطيئة الأصلية من

① - Dictionnaire de Hérésies , T2, p 1086 .

② - I bid, T2, p 1087 .

③ - I bid, T2, p 1088 .

وللإطلاع على ردود الكنيسة على البيلاجية انظر نفس المرجع ، ج 2 ، ص 1107 - 1090 .

④ - الموحدون : جماعة منشقة عن البروتستانت ظهرت مع بداية القرن السادس عشر وانتشرت أكثر في بولونيا وبريطانيا بزعامة الإيطالي " فوست صوسان Fauste Socin " المتوفى سنة 1604 ، وينتشر الموحدون الآن في كل أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وتنص عقيدتهم على حب الله وجميع البشر . (صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 535 .

(E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 192

⑤ - التحرريون : اسم أطلقه رجال الدين في القرن 17 على غير المؤمنين بالعقيدة النصرانية ، ويسمون الآن بالمفكرين

الأحرار . (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 192)

⑥ - R. P Galtier : Le péché et la pénitence, p 168 .

⑦ - العقلانية : وهو اتجاه يقوم على تقديس العقل والتجربة ، ويتحرر من كل قيد ديني ، وتنتظر الحركة العقلانية الحديثة بازدياد وحقد للنصرانية ولكل الأديان (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 262) .

⑧ - R. P Galtier : Le péché et la pénitence, p 168 .

بينهم ستروس ^① STRAUSS وروسو ^② ROUSSEAU ، حيث قالوا بأن العقل البشري يرفض أن تلصق خطيئة آدم بجميع نسله ، وخطيئة آدم تلزمه وحده ، وإلهاق الله خطيئة آدم بذريته يتنافى مع تصورنا لعدالة الله ورحمته .^③

المطلب الثاني : التعميد Baptême .

من أهم الأسرار النصرانية التي يعلن بها الدخول في النصرانية ، إذ تشرك النصراني في موت المسيح على الصليب لمحو آثار الخطيئة الأزلية .

أولا : تعريف التعميد :

كلمة سريانية تعني الغطس في العهد القديم وهو طقس تطهيري عرفه اليهود ، وكان يقتضى عند الأسينيين^④ توبة القلب الذي سبق للأنبياء أن نادوا به، وكان قبول الدخلاء في جماعة اليهود يثبت بالاعتسال ، وقد نعت يحيى - عليه السلام - في الكتاب المقدس بهذه الصفة فكان يسمى يوحنا المعمدان ، كما عمد هذا الأخير عيسى - عليه السلام - في نهر الأردن^⑤ . وفي النصرانية أخذ التعميد معنا آخر حيث به يعلن الدخول في النصرانية ، كما تتسب الأناجيل فرض التعميد إلى المسيح - عليه السلام - حيث جاء في متى^⑥ : " فتقدم يسوع

① - ستروس (1808 - 1874 م) : واسمه دافيد فريدريك DAVID FREDERIC ، لاهوتي ألماني ، كتب كتابه " حياة المسيح " عام 1835 أين اعتبر فيه الأناجيل مليئة بالأساطير النابعة عن التصور اليهودي للمسيح المنتظر ، له كتب أخرى منها " الدوغماتية المسيحية وتطوراتها " و " الإيمان القديم والجديد " . أعلن في كتابه هذا خروجه وتبرؤه من النصرانية. (Larousse du XX siècle, sous la direction de Paul Auge : (Paris.librairieLarousse.1993- T6, p 489)

② - روسو (1716 - 1778 م) : فيلسوف فرنسي له مؤلفات عدة منها : " خطاب حول أصل عدم المساواة بين الإنسان " " Discours sur l'origine de l'inégalité parmi les hommes " " أمل أو مقال عن التربية " " L'émile ou traité de l'éducation " الذي رد فيه الخطيئة ، فدعت الكنيسة إلى محاكمته ففر إلى جنيف ثم إلى بريطانيا ومنها إلى فرنسا. (Mon encyclopédie : (Paris : Micro application , 1966), CD-(Larousse du XX siècle : T6, p 6 9) . ROM, N°1).

③ - R. P Galtier : Le péché et la pénitence, p 182 .

④ - الأسينيين Esseniens : شعبة يهودية معاصرة للمسيح عليه السلام - كانت تعيش في فلسطين، وكان أعضاؤها يواظبون على الصلاة ودراسة الكتب المقدسة ، وقد عثر في وادي قمران على آثارهم سنة 1947 وسميت بـ "مخطوطات البحر الميت" ، ويعتقد أن يحيى - عليه السلام - من أتباع هذه النحلة -- E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, page 123 . 209. و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 42 - 43 ، 383 .

⑤ - صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 472 ، و انظر يوحنا ، 13/3 .

⑥ - متى Mattieu : أحد تلاميذ المسيح الإثني عشر وصاحب الإنجيل الأول ، يعني اسمه عطية الله ، ووردت دعوه في الأناجيل باسم لاوي ، وحسب الرواية النصرانية فقد كتب متى إنجيله بالعبرية أو الآرامية ، لكن يبدو حسب البحوث الحديثة أنه كتبه باليونانية ، ويحتمل ما بين 80 أو 90 م . (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, page 207) . و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 431 - 432 .

وكلمهم قائلاً : " قد سلمت كل سلطة في السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا إذن ، وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس " ① .

والمعمودية بمعنى طقسي هي رتبة أسرارية تشرك الإنسان في موت المسيح وقيامته - حسب النصارى - ، فتمنحه الحياة النصرانية وتضمه إلى جسد المسيح ، الذي هو الكنيسة ② .

ثانياً : لمن يكون التعميد ومن يؤديه ؟

تتادي الكنيسة بضرورة إجراء العمادة على المولودين الجدد حتى تمحي الخطيئة الأبوية اللاصقة بهم من جراء خطيئة آدم - عليه السلام - كما يعتقد النصارى، فبدون التعميد لا يمكن أن يستقذ من عذاب جهنم حتى الطفل الذي يموت قبل البلوغ ③ ، لذلك يعمد عادة الأطفال الصغار الذين يحضرهم أولياءهم إلى الكنيسة ، كما يعمد كل من يرتد عن دينه ويعلن دخوله في النصرانية ، وكل نصراني مشرف على الموت إذا طلب ذلك ④ .

وفي حالة ما إذا رغب شخص في التعميد ولم يجد من يعمده ، فلا يمكنه أن يديه بنفسه إذ يلزم أن يكون هناك فصل بين المعمد والمعمد ، ولكنه ينال الخلاص من الخطيئة بسبب رغبته في التعميد .

ويقوم عادة الكاهن أو القس بممارسة طقوس العمادة ، كما يمكن وفي الحالات الضرورية أن يؤديه العلماني أو المرأة أو حتى غير النصراني ⑤ .

ثالثاً : كيفية التعميد :

يكون التعميد بصب الماء الطبيعي على المعمد ويتلفظ القس بالكلمات التالية : " أعمدك باسم الأب والابن والروح القدس " ، والتعميد يكون إما بغطس المعمد كلية في الداء وهذا بتوصية من بولس بحسب ما جاء في رسائله ⑥ ، أو بصب الماء على الشخص ، وهذه هي الطريقة المتبعة في أغلب البلدان النصرانية ، أو يكون بالرش بالماء وهذا في حالة تعميد مجموعة من الأشخاص في وقت واحد مع اشتراط أن يطال الماء الجميع، والأهم في كل ذلك أن يتلفظ القس أثناء استخدام الماء بالألفاظ السرية وهي الأب والابن والروح القدس .

① - متى ، 28/18 - 19 . وانظر : مرقس ، 16/15 - 16 .

② - صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 472 .

③ - H. Lestre : La foie catholique, (Paris : Gabriel Beauchesne, 1918), p 341 , 345 .

④ - Mémo Larousse Encyclopédie, (Paris : Librairie Larousse, 1990), page 320.

⑤ - H. Lestre : op. Cit , p 344, 348.

⑥ - رومية ، 6/4 وكولوسي ، 2/12 .

كما يرافق صب الماء المسح بزيت البركة ، ويلبس المعمد بعد ذلك لباساً أبيضاً علامة على طهارته وبراعته من الخطيئة ، ويوضع في يده مصباح مشتعل لتذكيره بضرورة عدم تشويه الرحمة التي نالها ، وإعلانه تمسكه بالتعاليم الدينية ، حتى يحظى بتبعية للمسيح عند ما يحاسب - عليه السلام - الناس في الآخرة كما يعتقد النصارى، ويرمز الماء إلى طهارة الأرواح ، والزيت إلى لبقاء والصفاء وقوة العمادة ، وتشير علامة الصليب التي ترافق مراسيم التعميد إلى أن الرحمة والغفران لا يقبلان إلا بمزية للصليب^①.

رابعاً : آثار التعميد :

للعمة في الديانة النصرانية أثريين هامين حيث تمحو :

1- **الخطيئة الأصلية** : فكل من يعمد وهو صغير باسم الأب والابن والروح القدس

تمحي خطيئته الأصلية.

2- **الخطيئة الفردية** : كل من يعمد وهو بالغ تمحي إضافة إلى خطيئته الأصلية كل

ذنوبه التي ارتكبها طيلة حياته ، وهذا في حالة ما إذا أبدى ندمه على ذلك ، فإذا ما مات الشخص البالغ بعد التعميد ولم يرتكب بعد ذلك أي ذنب يدخل ملكوت السموات ويهدى بمشاهدة الله^②.

المطلب الثالث : العشاء الرباني Eucharistie .

ويعرف أيضاً باسم القربان المقدس والأفخارستيا ويعد العشاء الرباني قوام الدين ومحور العبادة النصرانية ، ومن أهم الشرائع والأسرار النصرانية ، وتتسبب الكنيسة أصول تأسيسه إلى المسيح- عليه السلام- ، في آخر عشاء له مع تلاميذه قبل موته وصلبه كما يعتقد النصارى^③ ويستدل النصارى على تقرير المسيح للعشاء الرباني من خلال ما جاء في أناجيلهم، فيقول لوقا : " وإذا أخذ المسيح رغيفاً ، شكر ، وكسر ، وأعطاهم قائلاً : هذا جسدي الذي يبذل لأجلكم ، هذا افعلوه لذكري ، وكذلك أخذ الكأس أيضاً بعد العشاء ، وقال : هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسكب لأجلكم " ^④ .

واحتفل النصارى في بداية انتشار النصرانية بالعشاء الرباني ، وتبنته كل من الكنائس الشرقية والغربية ، ويسمى تناول القربان بالمنولة **Communiant** والذي يتم بمباركة الكاهن

① - H. Lestre : la foi catholique, p 343, 350.

② - H. Lestre : La foie actholique , p 346 .

③ - معجم اللاهوت لكتبي ، أشرف على الترجمة : المطران أنطونيوس نجيب ، ط2 ، (بيروت : دار المشرق 1988) ص 87 .

④ - لوقا ، 19/22 - 20 . وانظر : متى ، 26/26 - 27 . ومرقس ، 14/22 - 24 . و 1 كورنثوس ، 11/23 - 25 .

للخبز والخمر ، الذي يحمل عنوان ذكرى تضحية المسيح بجسده على الصليب - كما يعتقد النصارى - ① .

وقرر مجمع ترانت القول بتحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه المراق من أجل البشرية و ذلك أثناء تناول العشاء الرباني ② .

ويقول أعضاء المجمع السالف الذكر : " قد اعتقدت كنيسة الله دائما بأنه بعد التقديس يوجد جسد ربنا الحقيقي ودمه الحقيقي مع نفسه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر ، وأن كلا من الشكلين يحتوي ما يحتويه كلاهما ، لأن يسوع المسيح هو بكماله تحت شكل الخبز ، وتحت أصغر أجزاء هذا الشكل ، كما أنه هو كله أيضا تحت شكل الخمر وجميع أجزائه ، وقد اعتقدت الكنيسة أيضا اعتقادا ثابتا بأنه بتقديس الخبز والخمر يستحيل كامل جوهر الخبز إلى جوهر دمه تعالى ، وهذا التغيير قد دعي بكل صواب ، فيلتزم إذا جميع المؤمنين بأن يعدوا هذا السر المقدس العبادة المستوجبة للإله الحقيقي ، لأننا نعتقد بأنه يوجد فيه الله نفسه الذي عبده الملائكة على أمره ، حينما أتى إلى العالم، وهو نفسه الذي سجدت له المجوس خارين على أقدامهم، وله نفسه مجدت له الرسل في الجليل " ③ .

وهذا ما يعتقده الكاثوليك والأرثوذكس عكس الإصلاحيين الذين يعتبرون العشاء الرباني تذكارا لعداء المسيح للخطيئة التي ارتكبها آدم ، وليس تحول حقيقي للخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح ، حيث نجد أن **كلفن** ④ يؤكد على ضرورة المشاركة الروحية للمؤمن النصراني في مجد المسيح ، ويرفض زفنجلي ⑤ أي حضور حقيقي للمسيح، ويفضل البروتستانت إطلاق اسم العشاء السري **La cène** بدل **L'eucharistie** ⑥ .

① - E. Royston Pike : *Dictionnaire des religions*, p 87 – 88 .

② - *Mémo Larousse encyclopédie*, p 320 .

③ - محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ، (الجزائر : الشهاب للنشر والتوزيع ، ت [] ، ص 258 .

④ - كلفن (1509 – 1564) : مصلح فرنسي تبنى المذهب البروتستانتى أثناء دراسته للحقوق ، كتب الأسس المسيحية سنة 1536 فجعل منه أكبر لاهوتي عرفه الإصلاح ، وظل طيلة أربعة عشر سنة يواجه معارضة من الكاثوليك أنت إلى حرقه حيا سنة 1553 ، وينتشر أتباعه في كل من سويسرا واسكتلدا. (E. Royston Pike : *Dictionnaire des religions*, p 60-61 و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 399) .

⑤ - زفنجلي (1481 – 1531) Huldreich Zwingli : مصلح سويسري رسم كاهنا كاثوليكيا في 1506 ، وبدأ في نشر حركته الإصلاحية في سويسرا ، مات في معركة قادها ضد المعارضين للإصلاح ، من أفكاره القول بالسلطة العليا للكتاب المقدس ، وكان يدعو إلى عدم الفصل بين الدين والدولة. (E. Royston Pike : *Dictionnaire des religions*, p 339 و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 248) .

⑥ - *Encyclopédie du protestantisme*, p 204 .

ويحتفل بالعشاء الرباني في الكنيسة الكاثوليكية يوميا وذلك في كل الكنائس ، كما ترفض
تزعج أداء الطقس الذي يختص به حبسهما رجال الدين ، عكس باقي الكنائس التي تسمح بذلك ،
أما الكنيسة البروتستانتية فتحتفل بالإفخارستية مرة في كل شهر⁽¹⁾ .

المطلب الرابع : نبوات العهد القديم عن نهاية المسيح .

يحاول رجال النصرانية الاعتماد على نصوص العهد القديم للتدليل على نهاية المسيح المأسوية،
وخيانة أحد تلاميذه له وعذابه على الصليب وقيامته من بين الأموات ، نذكر منها :
أولا : ينبئ العهد القديم بأن المسيح يباع بثلاثين من الفضة :

حيث جاء فيه : " فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرة وإلا فامتنعوا ، فوزنوا أجرة ثلاثين من
الفضة ، فقال لي الرب ألقها إلى الفخاري الثمن الكرم الذي ممنوي به ، فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى
الفخاري في بيت الرب " ⁽²⁾ .

وتمت هذه النبوة إذ جاء في الإنجيل " وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم فجعلوا له ثلاثين
من الفضة " ⁽³⁾ .

وأية العهد القديم لا تمت بصلة إلى يهوذا الذي خان معلمه حسب رواية الأنجيل ، لأنه
قال : " فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب " ومعنى هذا أن من طلب الثلاثين
من الفضة هو من أخذها وألقاها في بيت الرب ، والثابت في الأنجيل عكس ذلك إذ جاء في
إنجيل متى⁽⁴⁾ أن رؤساء الكهنة اليهود أخذوا المال بعد أن رده يهوذا واشتروا به حقل انفخاري
مقبرة الغرباء.

ثانيا : التنبؤ بأن وظيفة يهوذا يأخذها شخص آخر إذ جاء في مزامير داود عليه السلام : " إذا
حوكم فليخرج مذنب وصلاته فلتكن خطيئة ، لتكن أيامه قليلة ووظيفته يأخذها آخر " ⁽⁵⁾ .

وتتحقق هذه النبوة : " فإن هذا - يهوذا الأسخريوطي - اقتنى حقلا من أجرة الظلم وإذا سقط على
وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ، وصار ذلك معلوما عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك
الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم ، لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ
وظيفته آخر " ⁽⁶⁾ .

① - E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 125 .

② - زكريا ، 12/11 - 13 .

③ - متى ، 15/26 .

④ - 6/27 - 7 .

⑤ - مزامير 7/109 - 8 .

⑥ - أعمال الرسل ، 18 / 1 و 16 / 1 - 17 .

ونبوة العهد القديم لا تنطبق تماما على يهوذا لأن :

- 1- آية العهد القديم تقول: " إذا حوكم فليخرج مذنب " ويهوذا لم يحاكم بل انتحر شنقا في رواية^① ووقع على بطنه فانشق من وسطه في رواية أخرى للوقا .^②
- 2- آيات المزامير التي يستشهد بها صاحب أعمال الرسل لوقا على لسان بطرس جاءت : " ليكن أبناؤه أيتاما وامراته أرملة لتيه بنوه تيهانا ويستعطوا ، ويلتمسوا خبزا من خربهم ، ليصطد المرابي كل ماله وليهب الغرباء تبعه " ^③ ، ويهوذا لا نعرف إن كان له أبناء وزوجة أم لا ؟ أو أن يكون المرابي قد أخذ كل أمواله أولا ، لأن العهد الجديد لم يخبرنا عن ذلك ، فكيف تنطبق نبوة داود على يهوذا ؟

ثالثا : التنبؤ بقيام شهود زور ضد المسيح ، إذ جاء في العهد القديم : " لا تسلمني إلى مرام مضايقتي ، لأنه قد قام علي شهود زور ونافت ظلم " ^④ وجاء أيضا : "شهود زور يقومون وعمما لم أعلم يسألوني " ^⑤ .
تتحقق هذه النبوة : " فلم يجدوا ومع أنه جاء شهود كثيرون لم يجدوا ، ولكن أخيرا تقدم شاهدا زور ، وقالوا هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه " ^⑥ .

ولكن آيات المزامير السابقة للآية 12 من الإصحاح 27 جاء فيها "....لا تخيب بسخط عبدك ، قد كنت عون ، فلا ترفضني يا إله خلاصي ، إن أبي وأمي قد تركاني .." ^⑦ .
وفي هاتين الآيتين اعترف بأمرين لا ينطبقان على صفات المسيح من منظور النصراني وهما :

- 1- العبودية : وهذه ليست صفة المسيح إذا لمسيح عند النصراني ابن الله ومسئول لله في الأوهية.
 - 2- الأبوة : من المتعارف عليه في النصرانية هو أن ليس للمسيح أبا جسديا والآية في المزامير مصرحة بالأبوة : " أبي وأمي قد تركاني ... " .
- رابعا : يؤكد النصراني على صمت المسيح عند اتهامه وهذا استنادا لآيات العهد القديم الذي

①- متى ، 5/27 .

② - لوقا Saint Luc : صاحب الإنجيل الثالث وسفر أعمال الرسل ، ليس يهوديا ، وكان طبيبا ، دخل النصرانية وكان رفيق بولس في سجنه بروما ورافقه في رحلاته المتعددة ، يعكس تعليمه تعليم بولس ، ويحدد الباحثون المعاصرون تاريخ كتابة إنجيل لوقا بين 80 و90 م . (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 195 و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص420) .

③ - مزمور ، 9/109 - 11 .

④ - مزمور ، 12/27 .

⑤ - مزمور ، 11/35 .

⑥ - متى ، 60/26 - 61 .

⑦ - مزمور ، 9/27 - 10 .

جاء فيه : " ظلم أما هو مدلل ولم يفسح فاه كمشاه نساك إلى الذبح وكمعجزة صامدة أمام حاربيها فلم يفتح فاه "١١. تتحقق هذه النبوة : " فقام رئيس الكهنة وقال له أما نجيب بشيء ماذا شهد به هذان عليك ، وأما يسوع فكان ساكناً ... " ١٢.

بيد أنه لم يثبت عن المسيح صمته المطلق ، فقد جاء في الأناجيل أن عيسى - عليه السلام - ردّ على رئيس الكهنة ١٣ ، وعلى أحد الحراس حين لطمه ١٤ ، كما جرت محاوراة قصيرة بينه وبين بيلاطس الحاكم الروماني ١٥ ، وهذا كله دليل على عدم صمته المطلق أثناء المحاكمة عكس ما ينعت به النصارى.

خامساً : ينبئ العهد القديم بتقديم شراب مر للمسيح - عليه السلام - ، فجاء فيه : " ويعملون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقوني حلاً " ١٦.

تتم هذه النبوة عند صلب المسيح ، حيث تقول الأناجيل : " وكان إناء موضوعاً مملوءاً حلاً ، فملئوا إسفنجة من الحبل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه " ١٧.

ونلاحظ أن آية المزامير لا تنطبق مطلقاً على المسيح لأنه قال : " يعملون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقوني حلاً ". ولم تذكر الأناجيل أن المسيح طلب طعاماً ، ثم إن المتعارف عليه بين اليهود أنهم يتعمدون إعطاء المصلوب سائلاً منبهاً حتى يزداد شعوره بالألم ، وبالتالي فسقى المسيح بالخل ليس أمراً جديداً تميز به عن سواه حتى يتنبأ به.

سادساً : تنبؤ مزامير داوود - عليه السلام - بصلاة المسيح لأجل أعدائه فيقول : " بدل عيني بفاصوني ، أما أنا فصلاة " ١٨.

تتحقق النبوة : " فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " ١٩.

وآية المزامير لا تشير أو تنبئ بصلاة المسيح من أجل صالبيه ، بل يفهم منها مواكبة داود - عليه السلام - على الصلاة رغم مخالفة وكرهية الناس له.

① - إشعيا ، 7/53 وانظر : مزمو ، 13/38 - 14 .

② - متى ، 62/26 - 63 وانظر : متى ، 12/27 .

③ - يوحنا ، 20/18 - 21 .

④ - يوحنا ، 23/18 .

⑤ - يوحنا ، 33/18 - 37 .

⑥ - مزمو ، 21/69 .

⑦ - يوحنا ، 29/19 .

⑧ - مزمو ، 4/109 .

⑨ - لوقا ، 34/23 .

سابعاً : ينبئ العهد القديم بتقرب جنب المسيح فجاء فيه : " وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كئانح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره. " ①

تتم هذه النبوة : " ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بجربة وللوقت خرج دم وماء " ② .

ومن آية العهد القديم نجد أن الآية تقول : " فينظرون إلى الذي طعنوه " ولم يحدد مكان الطعن إن كان جنبه أو مكان آخر ، بينما يحدد يوحنا مكان الطعن فيقول : " طعن جنبه " ، كما انفرد يوحنا بهذه الرواية إذ لا تشير باقي الأناجيل إلى الطعن مطلقاً ، مما يجعلنا نشك في أن يكون يوحنا قد تعمد التفرد بالحادثة حتى يجعل النبوة تنطبق على المسيح.

ثامناً : التنبؤ بعدم كسر أي عظم من عظام المسيح، حيث جاء في العهد القديم : " يحفظ جميع عظامه ، واحد منها لا ينكسر " ③ . وهناك آية أخرى في سفر الخروج جاء فيها " في بيت واحد يوكل ، لا تخرج من اللحم من البيت إلى خارج ، وعظاماً لا تكسروا منه. " ④ .

تتحقق هذه النبوة : " لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه " ⑤ ، إلا أن آيات العهد القديم لا تنطبق على المسيح فأية المزامير بأكملها جاءت كالتالي : " كثرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب ، يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر. " ⑥ فإذا نظرنا إلى هذه الآية نجدها :

1- تختص بالصديقين الذين يحفظهم الله من البلايا وليس المسيح بعينه.

2- ثم لو جعلنا هذه النبوة رمزا للمسيح عليه السلام ، وأن الصديق المشار إليه هو

المسيح لكانت دليلاً قاطعاً على إنجاء الله للمسيح من أيدي صالبيه إذ قال : " ومن جميعها - أي بلاياه - ينجيه الرب " .

① - زكريا ، 10/12 .

② - يوحنا ، 19/34 .

③ - مزمو ، 20/34 .

④ - خروج ، 12/46 .

⑤ - يوحنا ، 19/36 وانظر : يوحنا ، 19/33 .

⑥ - مزمو ، 19/34 - 20 .

أما الآية الثانية الموجودة في سفر الخروج المشار إليها سالفا ، والتي يستند إليها علماء النصرانية في إنباء العهد القديم بنهاية المسيح على الصليب ، فإنها تختص بالفصح اليهودي^① ولا علاقة لها بالمسيح.

تاسعا : ينبئ العهد القديم حسب النصارى بدفن المسيح مع غني بعد موته ، جاء فيه : " وجعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته على أنه لم يعمل ظلما ولم يكن في فمه غش " ^②.

تتحقق هذه النبوة : " ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف ، وكان هو أيضا تلميذا ليسوع فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد ، فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي ، ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحت في الصخرة ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر ومضى " ^③.

ونرى أن الآية في سفر إشعياء تقول بأن القبر يكون مع الأشرار والموت يكون مع غني ، بينما نلاحظ العكس في دفن المسيح بحسب ما يعتقد النصارى ، إذا أن المسيح يموت مع الأشرار ويدفن في قبر غني ولا يموت معه ، وعليه فالآية لا تنطبق على المسيح ولا تنبئ بموته.

عاشرا: يؤكد النصارى على إنباء داود- عليه السلام- بقيامة المسيح من بين الأموات ، " لأنك لن تترك نفسي في الهاوية لن تدع تقيك يرى فسادا " ^④.

تتحقق هذه النبوة : " وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم " ^⑤ .
ولا نجد لآية المزامير أية علاقة أو نبوة عن قيامة المسيح من بين الموتى ، ولو كانت هذه الآية تختص بالمسيح ، فإنها دليل آخر على إنقاذ الله له من الهلاك و الصلب .
من خلال عرض الآيات التنبئية للعهد القديم والتي يعتمد عليها رجال الدين النصراني لإثبات عقيدة الصلب والفداء نخلص إلى أن :

-
- ① - انظر: هروج ، 43/12 - 50 . والفصح La paque : هناك فصحين :
أ- الفصح اليهودي : وهو احتفال يهودي في الأصل يقام كل سنة مع بداية اليوم 15 من نيسان إلى غروب الشمس في اليوم 22 ، ويتضمن هذا الاحتفال عشاءا طقسيا يأكل فيه حمل الفصح والخبز الغير مخمر .
ب- الفصح النصراني : أكبر احتفالات النصرانية التي تخلد فيه قيامة المسيح ، وفي مجمع " نيقية " قرر المجتمعون الاحتفال بالفصح المسيحي يوم الأحد الذي هو رمز لقيامته المسيح بعد صلبه . (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 243-244 و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 354 - 355).
② - إشعياء ، 9/53 .
③ - متى ، 60-57/27 .
④ - مزموور ، 10/16 .
⑤ - لوقا ، 36 / 24 .

1- الآيات اليهودية لا تنطبق معظمها على المسيح من المنظور النصراني ، وقد بينا ذلك في عدة مواضع.

2- بالنسبة للمسلمين وللعلماء الباحثين عن الحقيقة العلمية لا يعد العهد القديم مصدرا موثوقا بأقواله ، حيث تعرض ولا زال يتعرض لموجة من النقد العلمي المبني على حقائق علمية ، والتي جعلت أكثر العلماء يشككون في مصدره.

3- يتفق علماء الأديان على أن كتاب الأناجيل قد جعلوا من آيات العهد القديم تقع جبرا على المسيح ، أي أنهم كتبوا الأناجيل وفقا لبعض آيات العهد القديم حتى يقولوا إن ذلك تحقيق للنبوات.

المطلب الخامس : الصليب وارتباطه بالنصرانية .

مع تعدد تصوير الصليب في الكنائس فقد بقي يحتفظ بالمغزى الأول من حمله وهو التذكير بدور المسيح الخلاصي ، كما يعد علامة النصراني إذ يبين حمله على انتماءه للنصرانية ، وللمسيح الذي قبل ميته على الصليب من أجل إنقاذ البشرية^① بحسب المعتقد النصراني.

أولا : تاريخ الصليب :

كلمة **CruX** اللاتينية لم يكن يراد بها فقط الصليب المعروف بل كانت تدل على كل آلة للتعذيب ، ولم يكن في أول الأمر إلا خشبة أو عمودا يربط عليه الرجل بحبال وتدخل أو لا تدخل المسامير في يديه ورجليه ثم يترك إلى أن يموت وكثيرا ما يصلبون على الأشجار^② ، وقد ابتكر الفينيقيون الصليب كألة للتعذيب ثم تبنتها فيما بعد أكثر الأمم القديمة^③ ، و لوحشية هذه الوسيلة في القتل كان الرومان يستعملونه خصيصا للعبيد والمجرمين الخطيرين ، وأما المواطن الروماني فقد أعفاه القانون من هذا القصاص ، ولكن في ظل الإمبراطورية فرض على المواطنين أنفسهم ، إلى أن ألغاه قسطنطين لأسباب دينية^④ .
وللصليب معان عدة عند الشعوب فهو عند :

① - Etienne Domché : ' La croix et le sacrifice de la sanctification ' (Etudes théologiques et religieuses : soixantième et unième année, 1986) , p 97 .

② - بطرس البستاني : دائرة المعارف ، (لبنان : دار المعرفة ، ت [] ، مج 11 ، ص 11 - 12 .

③ - E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 96

④ - نخبة من الأساتذة من بينهم : بطرس عبد الملك وجون ألكساندر طمسن وإبراهيم مطر : قاموس الكتاب المقدس ، ط10 ، (القاهرة : دار الثقافة ، 1995) ، ص545 .

- 1- المصريين واليهود والرومان يقصد به الحط من شأن المقتول ولهذا لم يكونوا يصلبون إلا المجرمين والعبيد.
- 2- الآشوريين والفرس يعاقب به عليّة الناس كقواد الجيوش المنهزمين أو المتهمين بخيانة الوطن.

وتختلف الشعوب أيضا في مدة إبقاء المصلوب على الصليب ، فاليهود كانوا ينزلونه قبل يوم السبت ، وإذا لم يمت يكسرون ساقيه وذراعية كي يموت سريعا ، أما الرومان فكانوا يبقون المصلوب على الصليب إلى أن يتعفن ويتلاشى كليا ، والمقدونيون ينكسون رأس المصلوب إلى الأسفل ، وكان العبرانيون يقدمون للمصلوب شرابا منبها كي يزداد شعوره بالألم ، وظل الصليب مستعملا في الدولة الرومانية إلى أن أبطله قسطنطين ، ومع القرن الرابع بدأت علامة الصليب تحتل أهمية كبرى عند النصارى ومرد ذلك أقوال عدة منها ^①:

أ- رؤية قسطنطين ^② -المزعومة- الصليب في السماء سنة 312 في الأيام التي كان يحارب فيها أحد خصومه.

ب- اكتشاف الصليب الذي صلب عليه المسيح -كما يعتقد النصارى- من طرف القديسة هيلانة Sainte - Hélène سنة 326 م ^③.

ج- نقلا عن المحورين المتعامدين للمجموعة الشمسية التي كانت جيوش قسطنطين قد جاءت بها من بلاد الغال رمزا لعبادتهم الشمس ^④.

ثانيا : حمل الصليب وتصوير المسيح عليه :

سرت عادة حمل الصليب بين النصارى رغم أن العهد القديم والذي هو مصدر تشريع للنصارى ينهى عن إقامة وصناعة التماثيل ، جاء في الوصية الثانية من الوصايا العشر: " لا

① - بطرس البستاني : دائرة المعارف ، مج 11 ، ص 12 .

② - قسطنطين Constantine le grand (237 - 274) : تولى الإمبراطورية الرومانية سنة 306 م ، تلقى مبادئ التعليم النصراني ، فأطلق الحرية للدين المسيحي وشجعه ، وجعل النصرانية دين الدولة ، ولم يعمد سوى قبل موته ومن طرف قسيس آري . (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 93) و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 379).

③ - محمد تقي العثماني : ما هي النصرانية ، طبع على نفقة رابطة العالم الإسلامي ، ص 74 ، وهيلانة : زوجة Constance Chlore وأم قسطنطين الأكبر ، ولدت حوالي 247 وتوفيت في روما سنة 327 ، عملت على

تصوير ابنها قسطنطين . (Sous la direction de Claude André : Larousse universel en 2 volumes, (Paris Librairie Larousse , 1923), T1, p 1094)

④ - إبراهيم خليل أحمد : محمد -صلى الله عليه وسلم- في التوراة والإنجيل والقرآن ، ط 5 ، (مصر : مكتبة الوعي العربي ، ت [] ، ص 213 .

تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة هامها في السماء من فوق وما في الأرض مس تحت وما في الماء من تحت الأرض. " ①

ومن الواضح أن هناك علاقة بين تقديس الصليب عند النصارى وبين النظم الرومانية، التي تلتزم من وقع عليه الصلاب حمل الصليب كدليل على صدور الحكم ضده ، فحمل النصارى الصليب كتعبير منهم عن استعدادهم لتحمل الصلاب من أجل إيمانهم ②.

أما إشارة الصليب فهي حركة يقوم بها النصراني فيرسم على نفسه الصليب ، إذ يلمس بيده اليمنى جبهته ثم صدره ثم كتفه الأيمن وأخيرا الأيسر ، وبهذا الرسم وباسم المسيح يتلفظ رجل الدين النصراني على الأطفال الرضع عند تعميدهم ③ ، والمؤمنون من النصارى عندما يتذكرون آلام الرب يسوع يرسمون الصليب على أبدانهم ، وذلك في الكنيسة أو في المنزل أو المدارس أو المستشفيات التي تزين جدرانها عادة بالصليب ④.

وفي تقديس الصليب وحمله ورسمه يقول العالم النصراني ترتليان : "بمناسبة كل حال وترحال ، وذهاب ومجيء وخلع ونعال ، واغتسال وأكل ، وإيقاف شمع ، ونوم ، وجلبوس ، وبالجملة بمناسبة كل حركة وسكون نضع فوق حواجبنا علامة الصليب. " ⑤.

ويصور المسيح على الصليب عادة في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية وفي بعض الكنائس اللوثرية ، والصلبان التي يحملها المؤمنون النصارى في صلواتهم بسيطة ولكن يبالغ أحيانا في تجميلها وفي تكاليفها ، وقد أصدرت الكنائس المتعددة للمصلحين البروتستانت قرارا بمنع تصوير المسيح على الصليب ، حيث صدر قانون في القرن السابع عشر بمنع ذلك وتلتزم به كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، ولا تأخذه بعين الاعتبار باقي الكنائس ⑥.

ثالثا : أشكال الصليب :

باعتماد النصارى فالمسيح مات مصلوبا ، لذلك أصبح الصليب علامة النصراني إذ كانوا في العصور الأولى للنصرانية يتعارفون فيما بينهم برسم الصليب . وقد تعددت أشكاله نذكر منه :

① - خروج ، 4/20 .

② - أحمد شلبي : مقارنة الأديان (المسيحية) ، ط8 ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1984) ، ص 175 .

③ - E. Royston Pike : *Dictionnaire des religions*, p 96 .

④ - أورانج كاي رحمات بن داتو بحر الدين : التفكير الديني في العالم قبل الإسلام ، عرض وترجمة وتعليق : رؤوف شلبي ، (قطر : دار الثقافة ، ت []) ، ص 497 .

⑤ - محمد تقي العثماني : ما هي النصرانية ، ص 74 - 75 نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية ، ج 6 ، ص 735 .

⑥ - E. Royston Pike : *Dictionnaire des religions*, p 97 .

- الصليب اليوناني +

- الصليب اللاتيني †

- صليب مارانطونيوس T وهو شكل آلة التعذيب.

وهذه الصليبان رسمها النصارى في سراديب الموتى في القرن الثالث الميلادي^①.

وفيلسوف جوستين الشهيد^② أحد رجال الكنيسة اليونانيين الصليب إلى أنه رمز للكون الموصوف من قبل فيثاغورس وأفلاطون ، وأن المسيح المعلق على الصليب هو اللوغوس الخالق للعالم والذي يحوي الكون ، والجلجثة محل صلب المسيح . محور العالم أو النقطة المركزية التي يدور حولها العالم^③.

وقد أولى رجال الكنيسة الأوائل أهمية كبرى للعهد القديم ، لإعتبروا قصصه وآياته رمزا إلى صلب المسيح المنقذ ، ففسروا سفينة نوح المذكورة في سفر التكوين ، وعصا موسى المذكورة في سفر الخروج على أنها رموز للصليب^④.

رابعا : عيد الصليب :

اكتشفت القديسة هيلانة حسب المصادر النصرانية الصليب الحقيقي الذي صلب عليه المسيح ، وقد وجد مدفونا تحت ربوة ، وإحياء لهذه الذكرى يحتفل النصارى في 3 ماي من كل سنة بعيد اكتشاف الصليب ، وجمع فيما بعد حطام الصليب وعرض في أماكن عدة من قبل الكنيسة ، ويرى البروتستانت أن حطام هذا الصليب المقدس الذي تزعمه الكنيسة الكاثوليكية يشكل أكثر من صليب^⑤.

① - Julien Ries : *Les chrétiens parmi les religions* , (Paris : dés clé, 1987), p 86 .

② - جوستين الشهيد Justin le Martyre (100 - 163 م) : من آباء المسيحية ، ولد في السامرة. كان رواقيا وأفلاطونيا ثم اعتنق النصرانية ، مات شهيدا مع عدد كبير من تلاميذه ، له كتاب " الحوار مع تريفون " وكتابين عن الدفاع عن النصرانية " Apologies " . (E. Royston Pike : *Dictionnaire des religions*, p 182) و صبحي حموي اليسوعي : *معجم الإيمان المسيحي* ، ص 446).

③ - Julien Ries : op. cit , d'après Justin : *Apologie*, T1, p 60, 1 .

④ Julien Ries : *Les chrétiens parmi les religions*, p 85.

⑤ - E. Royston Pike : *Dictionnaire des religions*, p 97 .

خامسا : درب الصليب :

وجه من وجوه تكريم المسيح على الطريقة النصرانية ، انتشر على يد الرهبان الفرنسيين^① ، ابتداء من القرن الرابع عشر ، ويستعرض فيه المؤمن النصراني مراحل الطريق الذي سلكه المسيح ابتداء من دار الحاكم إلى الجلجثة ويتوقف عند كل مرحلة ليتأمل ويصلي ، وكانت هذه المراحل غير محددة في بداية الأمر ، ثم حددها البابا إكليمنص الثاني عشر^② إلى 14 مرحلة في سنة 1731^③ .

وترجع البدايات الأولى لاتباع هذه العادة إلى الحكم التركي على فلسطين ، الذي أدى إلى استحالة تطبيقها في الأراضي المقدسة من طرف النصارى فعوضوها بدرب الصليب^④ .

-
- ① - الفرنسيين Franciscains : منظمة رهبانية أسسها القديس " فرانسوا داسيز François d'asisه سنة 1208 ، تقوم أساسا على الوعظ الديني والتصوير ، لهم جناح نسائي ، ويترأس الفرنسيين رئيس عام تكوم رئاسته ست سنوات ويقوم في روما. (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 97 . Mon encyclopédie , CD-ROM, N°1)
- ② - إكليمنص الثاني عشر : وهو واحد من بين الأربع عشر البابا الذين حملوا لقب كليمنت Clement ، واسمه الكامل لورانت كورسيني Laurent Corsini ، تولى رئاسة البابوية من 1730 إلى 1740 . : Sous la direction de Raoul Mortier : Dictionnaire encyclopédie quillet, Paris Librairie Artiste quillet, 1938)
- ③ - صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 300 .
- ④ - E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 96 .

المبحث الثاني

صلب المسيح في الأناجيل

إن حادثة صلب المسيح هي المحور الذي تدور عليه النصرانية ، وهي الصورة التي تملأ وجود النصارى وتشغل قلوبهم وعقولهم ، ولو لم يصاب المسيح -حسب اعتقاد النصارى- لما كان للنصرانية وجودا ، وما كان للمسيح هذه المكانة في تفكير أتباعه ، وكان المسيح نبيا كسائر أنبياء بني إسرائيل^① .

كما أنه لا يوجد اتفاق مطلق بين النصارى على اختلاف مللهم ونحلهم قديمهم وحديثهم على قضية مهمة ، كاتفاقهم على وقوع الصلب على ذات المسيح وقيامته في اليوم الثالث من بين الموتى، وتعرض الأناجيل حادثة صلب المسيح و قيامته بأسلوب مؤثر ، فكيف كان عرض الأناجيل لهذه القصة ؟ وهل تتوافق فيما بينها في مرويات الصلب ؟

للإجابة على هذه التساؤلات عملنا على تتبع مراحل الصلب وأحداثه كما يعتقد النصارى، من خلال أناجيلهم الأربعة المعترف بها مبرزين محاور هامة وهي :

أولا : إرهابات قبل القبض على المسيح .

ثانيا : القبض على المسيح .

ثالثا : محاكمة المسيح .

رابعا : صلب المسيح .

خامسا : قيامة المسيح من الموت .

المطلب الأول : إرهابات قبل القبض على المسيح .

وقف اليهود من المسيح موقف التحدي والتصدي له ولدعوته ، وقد بدأت متاعبه منذ أن عرف اليهود أنه المسيح المنتظر ، وكانت مناوأتهم له في بداية الأمر تقوم على إجراجه بالأسئلة ، حتى يوقعوا به ويسقط في أنظار متبعيه ، و يكاد الإصحاح الثاني عشر من إنجيل متى يخصص لهذه الأسئلة المخرجة ولردود المسيح عليها ، وعندما فشلوا اتجهوا إلى محاولة الإيقاع بينه وبين السلطة الرومانية الحاكمة لفلسطين آنذاك^② .

① - عبد الكريم الخطيب : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، (مصر : دار التأليف ، 1965) ، ص 348 .

② - عبد الغني عبود : المسيح والمسيحية والإسلام ، ص 77 - 79 .

ويوضح متى احتيال اليهود للإيقاع به و نجاة المسيح من مؤامرتهم فيقول: " حينئذ ذهب الفريسيون وتشااوروا لكي يصطادوه بكلمة ، فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيروديسيين قائلين يا معلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تباي بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس ، فقل لنا ماذا تظن أيجوز أن تعطى حزية لقيصر أم لا ، فعلم يسوع حيثهم و قال لماذا تجربوني يا مراؤون ، أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً ، فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة ، قالوا له لقيصر ، فقال لهم أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " ① .

ولما فشل اليهود في الإيقاع به اتجهوا وصمموا على قتله كعادتهم مع أنبياءهم ، والحقيقة أن اليهود حاولوا مرات عدة التخلص من المسيح وقتله ② ولكنهم خافوا من الشعب الذي كان يعتبره نبياً ③ .

وأصر اليهود على التخلص من المسيح المخلص الذي انتظروه طويلاً" وعندئذ اجتمع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب في دار رئيس الكهنة المدعو قيافا ، وتأمروا ليقبضوا على يسوع بمكر ويقتلوه ، ولكنهم قالوا : لا نفعل ذلك في العبد ، لئلا يحدث اضطراب بين الشعب " ④ .

وعلم المسيح بإرادة اليهود قتله " فلم يعد يتجول بينهم جهاراً ، بل ذهب إلى مدينة اسمها أفرام ، تقع في بقعة قريبة من البرية ، حيث أقام مع تلاميذه " ⑤ .

واقترب عيد الفصح اليهودي وتوافد على أورشليم كثير من اليهود لأداء طقوس التطهر السابقة للعيد ، وبدأ رؤساء الكهنة الفريسيون ⑥ بالبحث عن المسيح وأصدروا أمراً بأن على كل من يجده أن يبلغ عنه ⑦ .

وتذكر الأناجيل أن المسيح قبل القبض عليه تنبأ بأمر عدة وهي :

1 - خراب هيكل سليمان حيث جاء على لسانه : " حين كان يغادر الهيكل قال له أحد تلاميذه: " يا معلم ، أنظر ما أجمل هذه الحجارة ، وهذه المباني : " فأجابه يسوع : " أترى هذه المباني العظيمة ؟ لن يترك منها حجر فوق حجر ، إلا ويهدم " ⑧ . وتذكر الأناجيل هذه الرواية ما عدا إنجيل يوحنا.

① - متى ، 15/22 - 21 .

② - متى ، 14/12 .

③ - متى ، 46/21 .

④ - متى ، 3/26 - 5 .

⑤ - يوحنا ، 54/11 .

⑥ - فريسيين Pharisiens : كلمة عبرية بمعنى " الفصل ، وهو التيار اليهودي الأكثر اتباعاً في عصر المسيح - عليه السلام - نشأ حوالي سنة 130 قبل الميلاد ، كان أعضاؤها من أنصار العمل الدقيق بأحكام الشريعة اليهودية والتشديد على الشكليات والمتمسكون بعزل اليهودية عن أي تأثير وثني. (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 93)
وصبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 379).

⑦ - انظر : يوحنا ، 55/11 - 57 .

⑧ - مرقس ، 1/13 - 2 وانظر : متى ، 1/24 - 2 ولوقا ، 21/22 .

2 - التنبؤ بخيانة أحد تلاميذه له وهو يهوذا الأسخريوطي : " ولما قال يسوع هذا اضطربت

نفسه وأعلن قائلاً : الحق الحق أقول لكم أن واحدا منكم سيسلمني " ① .

3 - التنبؤ بتكر بطرس كبير حواربي المسيح لأستاذه ومعلمه: " ولكن بطرس قال له :

ولو شك الجميع ، فأنا لن أشك فقال له يسوع : الحق أقول لك ، إنك اليوم في هذه الليلة ، قبل أن يصيح

الديك مرتين ، تكون قد أنكرتني ثلاث مرات " ② .

وفي اليوم الأول من عيد الفصح ③ الذي يذبح فيه الحمل حسب الشعيرة اليهودية ، سأل

التلاميذ المسيح أين يريد أن يجهز الفصح ؟ " فأرسل اثنين من تلاميذه قائلاً لهما : اذهبا إلى المدينة

وسيلقيكما هناك رجل يحمل جرة ماء ، فاتبعاه ، وحيث يدخل ، قولوا لرب البيت ، إن المعلم يقول : أين غرفتي التي

فيها سأكل الفصح مع تلاميذي " ④ .

ولما وصل التلميذان وهما بطرس ويوحنا ⑤ حسب إنجيل لوقا وجدا ما قالاهما للمسيح

وجهزا الفصح ، والغريب في الأمر أن يوحنا حسب لوقا كان من المأمورين بالذهاب لإعداد

الفصح ، ومع هذا لم يذكر أبدا هذه القصة في إنجيله ، في حين نجده يشغل كثيرا بجزئيات أقل

شأنها وأهمية من هذا الموضوع.

وعند أكل الفصح في المساء أنبأ المسيح بتكر بطرس وبخيانة أحد تلاميذه له ، كما

سطر شعيرة القربان المقدس حسب الأنجيل ، وإن كانت البحوث العلمية تثبت أن القربان

المقدس بدعة بولسية لا علاقة فيها للمسيح ولا لتلاميذه ⑥ ، جاء في إنجيل متى : " وبينما كانوا

يأكلون ، أخذ يسوع رغيفا ، وبارك ، وكسر وأعطى التلاميذ وقال : خذوا كلوا : هذا هو جسدي ثم أخذ الكأس

وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم فإن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، والذي يسفك من أجل كثيرين لغفران

الخطايا " ⑦ .

① - يوحنا ، 21/13 ، وانظر : متى ، 21/26 ومرقس ، 18/14 ولوقا ، 21/22 .

② - مرقس ، 29/14 - 30 وانظر : متى ، 33/26 - 34 ولوقا ، 34/22 ويوحنا ، 37/13 - 38 .

③ - باتفاق الأنجيل الثلاثة ماعدا يوحنا صاحب الإنجيل الرابع الذي يجعل عشاء المسيح الأخير قبل عيد الفصح ، انظر : يوحنا الإصحاحين 12 و13

④ - مرقس ، 13/14 - 14 وانظر : متى ، 18/26 ولوقا ، 9/22 - 10 .

⑤ - يوحنا Saint Jean : وهو صاحب الإنجيل الرابع و الرسائل الثلاث و سفر الرؤيا ، وهو أحد حواربي المسيح و تلاميذه المقربين حسب ما يشير إليه إنجيل يوحنا ، و يعتقد بعض العلماء أن الإنجيل من مؤلفات أحد تلاميذ يوحنا ، و يحدد العلماء تاريخ كتابته بين 100 إلى 140 م و يعتقد البعض أن كاتب الإنجيل و الرسائل لا يمكن أن يكون هو نفسه صاحب الرؤيا ، (صبحي

حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي، ص 22. E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 174-173)

⑥ - أنظر المبحث الثالث ، ص 58-59 .

⑦ - متى ، 26/26 - 28 . وانظر : لوقا ، 19/22 - 20 ومرقس ، 14/22 - 24 .

ولما انتهى المسيح من صلاته ، خرج مع تلاميذه ، وانطلق إلى جبل يسمى " جبل الزيتون " حتى وصلوا إلى بستان يدعى جثسيماني ، فانفصل عن تلاميذه ، وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا للصلاة ^① ، " فقال لهم : نفسي حزينة جدا حتى الموت ، ابقوا هنا واسهروا معي ، ابعدهم قليلا وارثمي على وجهه يصلي قائلا : يا أبي إن كان ممكنا فلتعبر عني هذه الكأس ، ولكني لا كما أريد أن بل كما تريد أنت " ^② ، ولا يذكر يوحنا صلاة المسيح ولا انفصاله عن باقي تلاميذه وأخذه لبطرس ويعقوب ويوحنا والذي هو نفسه صاحب الإنجيل حسب ما يعتقد النصارى ، فكيف ينسى يوحنا تدوين هذه الحادثة رغم أهميتها وارتباطها بأهم العقائد المسيحية ؟ والتي أصر على تدوينها باقي أصحاب الأناجيل من حواريي المسيح كمتى وغير حوارييه كلوقا ومرقس .

ولما جاء إلى تلاميذه وجدهم نياما فلامهم وعاتبهم على ذلك وعاد إلى الصلاة " ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا ، هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة ، فزموا نطلق هو الذي يسلمني قد اقترب " ^③ .

المطلب الثاني : القبض على المسيح .

وفيما كان المسيح يكلم تلاميذه أقبل يهوذا الأسخريوطي أحد حواريي المسيح مع جماعة من الجنود والحرس يحملون العصي والسيوف للقبض على المسيح تنفيذًا لأمر رؤساء الآهنة وشيوخ الشعب ، ويبدو من أقوال الأناجيل الثلاثة الأولى أن الحرس والجنود لم يكونوا يفتوا المسيح لذلك استعانوا بيهوذا ليعرفهم به ، واتفقوا معه على أن يدلهم عليه بإشارة وهي تقبيله ^④ . فما أن وصل يهوذا " حتى تقدم إلى المسيح وقال له : يا سيدي وقبله بجرارة " ^⑤ ، فقال له يسوع : يا يهوذا أبقبله تسلم ابن الإنسان ؟ " ^⑥

بينما يفهم من إنجيل يوحنا أن الحرس والجنود استعانوا بيهوذا للتعريف بمكان تواجد المسيح وليس شخصه ، لذلك لا يذكر القبلية كعلامة للتعرف على شخص المسيح ^⑦ ، ووراية يوحنا أصوب وموافقة للمعقول وذلك لسببين وهما :

- ① - مرقس ، 26/14 ، 32 ، 33 وانظر : متى ، 30/36 ، 36 ، 37 ، ولوقا ، 39/22 - 40 ويوحنا ، 1/18 .
- ② - متى ، 26/35-36 وانظر : مرقس ، 14/34-42 ولوقا 22/41-46 ولا يذكر يوحنا صلاة وحزن المسيح وتوسلاته وطلبه من تلاميذه أن يسهروا معه .
- ③ - متى ، 26/45-46 .
- ④ - متى ، 26/46-48 وانظر : مرقس ، 14/43-44 ولوقا ، 22/47 .
- ⑤ - مرقس ، 14/45 .
- ⑥ - لوقا ، 22/48 .
- ⑦ - يوحنا ، 18/2 .

الأول : هو أن المسيح نبي ذلك الزمان معروف لليهود عامتهم وخاصتهم فكيف لا يعرفه جنود وحرس رؤساء الكهنة اليهود وشيوخ الشعب.

الثاني : أن المسيح كان يصلي في الهيكل وكان كثيرا ما يتناقش ويتجادل فيه مع كهنة اليهود وأحبارهم ، فلا يعقل إذا أيا يعرفه جنود وحرس الهيكل.

وتقدمت الجموع وألقت القبض على المسيح ، " ولكن واحد من الواقفين هناك استل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه وكلمهم يسوع قائلا : أكما على لص خرجتم بالسيوف و العصي لتقبضوا علي ؟ كنت كل يوم بينكم أعلم في الهيكل ، ولم تقبضوا علي ، ولكن هذا يجري إتماما للكتاب " ^① وعندها تخلى عنه اتباعه و تلاميذه و هربوا ^②.

ويحق لنا أن نتساءل كيف يتخلى أتباع وتلاميذ المسيح المقربين عنه في أسوأ حالاته، وهو الذي يتوعددهم بإدانة أسباط بني إسرائيل في الآخرة ؟

بعد ذلك ساق اليهود المسيح إلى قصر قيافا رئيس الكهنة وقد اجتمع عنده الكتبة والشيوخ ^③، وتبع بطرس المسيح من بعيد ، ولما عرفته الجموع أنكر معرفته بالمسيح ثلاث مرات ^④ ، وهكذا تحققت نبوة المسيح عن بطرس التي أشرنا إليها سالفًا.

المطلب الثالث : محاكمة المسيح .

لم يحضر التلاميذ محاكمة المسيح بعد أن انفضوا عنه وهربوا سوى بطرس ، ويذكر يوحنا في إنجيله أن تلميذا آخر حضر محاكمة المسيح وهو يوحنا نفسه ، حسب ما تشير إليه المصادر النصرانية ^⑤.

" وانعقد المجلس من رؤساء الكهنة والشيوخ كلهم ، وبحثوا عن شهادة زور على يسوع ، ليحكموا عليه بالموت ، ولكنهم لم يجدوا مع أنه حضر شهود زور كثيرون ، وأخيرا تقدم اثنان وقالوا : هذا قال : إني أقدر أن أهدم هيكل الله وابنيه في ثلاثة أيام ، فوقف رئيس الكهنة ، و سأله : أما تجيب بشيء على ما يشهد به هذان عليك ؟ و أما يسوع فكان ساكتا ، فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ، قال له يسوع أنت قلت ، وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وأتيا على سحاب

① - مرقس ، 47/14 - 59 ومتى ، 51/26 - 56 ولوقا ، 49/22 - 53 ويوحنا ، 10/18 - 11 ولا يذكر يوحنا كلام المسيح الموجه لليهود .

② - متى ، 56/26 ومرقس ، 50/14 - 52 ولا يذكر إنجيلي لوقا ويوحنا تخلي التلاميذ عن معلمهم المسيح وخذلائهم له .

③ - متى ، 57/26 ومرقس ، 53/14 ولوقا ، 54/22 بينما يورد يوحنا أنهم أخذوا المسيح إلى حنان وهو حمو قيافا ، أنظر : يوحنا ، 13/18 وهو بهذه الرواية يتفرد عن باقي الأناجيل الثلاثة .

④ - أنظر : لوقا ، 52/22 - 62 ومتى ، 69/26 - 75 ومرقس ، 66/14 - 72 ويوحنا ، 15/18 - 18 و 25 - 27 .

⑤ - أنظر : يوحنا ، 15/18 .

السماء ، فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدف ، ما حاجتنا بعد إلى شهودها قد سمعتم تجذيفه ، ما ذا ترون فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت " ① .

ويفهم من إنجيلي متى ومرقس أن محاكمة المسيح الأولية جرت بالليل مباشرة بعد القبض عليه ، ويعلق العقاد على ذلك فيقول : " ويجري نظام القضاء الموسوي على تحريم المحاكمة الليلية ، وإسقاط كل حكم يصدر في قضايا الدم بعد جلسة واحدة في يوم واحد " ② .
بينما يؤكد إنجيل لوقا على أن محاكمة المسيح من قبل مجلس الشيوخ اليهودي تمت بالنهار" ولما طلع النهار ، اجتمع مجلس شيوخ الشعب المؤلف من رؤساء الكهنة والكتبة ، وساقوه أمام مجلسهم " ③ .

ويؤكد إنجيل متى ومرقس على أن الشاهدين ضد المسيح شهدا بادعاء المسيح تهديم الهيكل وإعادة بناءه في ثلاثة أيام ، في حين سكت صاحب إنجيل لوقا ويوحنا عن هذه الدعوى ، ويجعل أصحاب الأناجيل الأربعة تهمة المسيح الأولى التي استطاع من خلالها اليهود إقامة الحد عليه ، هو ادعاءه بنوته لله ④ .

وبعد أن أصدر مجلس اليهود حكم الموت على المسيح ⑤ ، بدأ بعضهم يصفقون عليه ، ويغنون وجهه ، ويلطمونه ويقولون له تنبأ وأخذ الحراس يصفعونه " ⑤ .

ولما طلع النهار عقد رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب اجتماعا آخر وقرروا فيه مرة أخرى موت المسيح وهذا حسب إنجيلي متى ⑥ ومرقس ⑦ ، بينما ينكر إنجيل لوقا ويوحنا أن محاكمة المسيح جرت مرة واحدة ومن خلالها تقرر تطبيق عقوبة الموت عليه ⑧ .

① - متى ، 59/26 - 66 .

② - العقاد : حياة المسيح عيسى بن مريم في التاريخ والكشوف ، ص 735 .

③ - لوقا ، 26/22 .

④ - أنظر : متى ، 63/26 - 64 ومرقس ، 61/14 - 62 ولوقا ، 70/22 - 71 ويوحنا ، 7/19 .

⑤ - مرقس ، 65/14 .

⑥ - 1/27 .

⑦ - 1/15 . مرقس Saint Marc : أحد أوائل تلاميذ حواربي المسيح ، ويسميه العهد الجديد يوحنا ، وهو يهودي الأصل ، وحسب التقاليد النصرانية فهو مؤسس كنيسة الأسكندرية وتوفي حسب القديس Sait Jérôme في نفس المدينة ، وتؤكد الدراسات العلمية الحالية على أن إنجيل مرقس أقدم من الأناجيل الثلاثة الأخرى وكتبه باليونانية العامية ما بين 65 و70 ميلادي إلى غير اليهود ، وهناك من يرجع تاريخ كتابته إلى 135 م. (E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 204 و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 251 252).

⑧ - أنظر : لوقا ، 66/22 ويوحنا ، 19/18 - 24 .

ثم قيد اليهود المسيح وسلموه إلى بيلاطس الوالي الروماني على أورشليم آنذاك^①
، " وبدؤوا يتهمونهم قائلين : تبين لنا أن هذا يضلل أمتنا ، ويمنع أن تدفع الجزية للقيصر ويدعي أنه المسيح الملك
فسأله بيلاطس " أنت ملك اليهود ؟ " فأجاب : " أنت قلت ! فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع : لا أحد
ذنباً في هذا الإنسان! " ^② .

و يتفرد لوقا عن سائر الأناجيل بذكر توجيه بيلاطس للمسيح إلى هيروودس حاكم الجليل
" وإذ علم أنه تابع لسلطة هيروودس أحاله على هيروودس إذ كان هو أيضا تلك الأيام في أورشليم ، وأما هيروودس
فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع
منه ، وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ، ووقف رؤساء الكهنة والكتبة ، يشتكون عليه باشتداد ، فاحتقره هيروودس
مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس " ^③ .

وكان من عادة الوالي الروماني أن يطلق لليهود في العيد سراح سجين يطلبونه ، وكان
عندهم سجين يدعى باراباس ، وقد ارتكب هذا الأخير جرائم وقتل في وسط الشعب ^④ ، لكن
رؤساء الكهنة و الشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع ، فأجاب الوالي وقال لهم من من
الاثنين تريدون أن أطلق لكم فقالوا باراباس ، قال لهم بيلاطس فما أفعل بيسوع الذي يدعي المسيح ، قال له الجميع
ليصلب ، فقال الوالي وأي شر عمل ، فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب ، فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل
بالخري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يده قدام الجميع قائلًا إني بريء من دم هذا البار ، أبصروا أنتم ، فأجاب جميع
الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا ، حيثذ أطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب " ^⑤ .

وأخذ جنود الحاكم الروماني المسيح إلى دار الحكومة ، و جردوه من ثيابه ،
وألبسوه رداءا قرمزيا ، ووضعوا فوق رأسه إكليلا من الشوك ، و أعطوه قصبه في يده
اليمنى وجعلوا يسخرون منه قائلين : " سلام يا ملك اليهود " وأوسعوه ضربا بالقصبه على
رأسه ، وبصقوا عليه وشتموه ، ثم نزعوا عنه اللباس القرمزي ، وألبسوه ثيابه و أخذوه
لمكان الصلب ^⑥ .

① - متى ، 2/27 .

② - لوقا ، 2/23 - 4 .

③ - لوقا ، 6/23 - 11 .

④ - متى ، 15/27 - 16 ومرقس ، 6/15 - 7 ولوقا ، 17/23 - 19 ويوحنا ، 18/39 - 40 .

⑤ - متى ، 20/27 - 26 .

⑥ - متى ، 27/27 - 31 ومرقس ، 16/15 - 20 ويوحنا ، 1/19 - 3 ، بينما يذكر لوقا أن من ألبس المسيح الرداء القرمزي

وأشبعه سخريه هم هيروودس وجنوده ، أنظر : 11/23 .

المطلب الرابع : صلب المسيح .

تقرر صلب المسيح من طرف اليهود ، رغم محاولة بيلاطس الحاكم الروماني إنقاذه من كيدهم ، وبعد أن أشبع الجنود المسيح سخرية واستهزاء وتكديلا ، أخذوه لمكان الصليب " وبينما كان الجنود يسقونه إلى الصلب وجدوا رجلا من القيروان اسمه سمعان ، فسخروه أن يحمل عنه الصليب " ① .

ولما وصلوا إلى مكان الصليب المسمى الجمجمة ، قدموا له خمرا ممزوجا بمرارة ليشربه ، فرفض أن يشربه ، فوضعه على الصليب ② ، وكان الصليب من طرق العذاب الرومانية واليهودية ، وكان الجلد يسبقه عادة كما حدث للمسيح بحسب ما تذكره الأناجيل ، حتى يصبح جسد المصلوب كتلة من اللحم المتورم الدامي، وكانت يد المذنب وقدماه تدق بالمسامير إلى الخشبة ، وإذ لم يرحم المذنب فيقتل فإنه يبقى على هذه الحال يومين أو ثلاثة أيام يقاسي فيها آلام عدم الحركة ، وهو عاجز عن طرد الحشرات التي تتغذى من جسده العاري والمتورم ، فتخور قواه ببطء حتى يقف القلب عن الحركة، وكان الرومان يشفقون على المصلوب فيكسرون أحد رجليه حتى يسرعوا من موته ③ ، مثلما حدث للمصلوبين مع المسيح حسب روايات الأناجيل ④ .

ولما كان المصلوب يصلب عاريا فقد نزع الجنود ثياب المسيح وتقاسموه فيما بينهم، وكتبوا فوق رأسه لافتة مكتوب عليها عنوان تهمة " هذا هو يسوع ملك اليهود " ، وصلبوا معه لصين واحد عن يمينه ، واحد عن يساره ، وكانت الساعة التاسعة صباحا حينما صلبوه ⑤ ، وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم ، قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك ، إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب ، وكذلك رؤساء الكهنة أيضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا ، خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها ، إن كان هو ملك إسرائيل فيترل الآن عن الصليب فنؤمن به ، قد اتكل على الله فينقذه الآن إن أراد ، لأنه قال أنا ابن الله ، وبذلك أيضا كان اللسان اللذان صلبا معه يعيرانه ⑥ .

ويتفق إنجيلي متى ومرقس على استهزاء وسخرية المجرمين المصلوبين مع المسيح منه ⑦ ، ويسكت يوحنا عن توضيح موقف اللصين منه ⑧ بينما يعارض لوقا الإنجيليين الأولين

① - متى ، 22/27 ومرقس ، 21/15 ولوقا ، 26/23 ويخالف يوحنا باقي الأناجيل : "فخرج وهو يحمل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية - جلجثة - 17/19 أي أن المسيح هو حامل الصليب وليس سمعان القيرواني كما تصرح به باقي الأناجيل

② - متى ، 33/27 .

③ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 11 ، ص 237 .

④ - يوحنا ، 33/19 .

⑤ - مرقس ، 26/15 - 27 .

⑥ - متى ، 39/27 - 44 .

⑦ - متى ، 44/27 ومرقس 32/15 .

⑧ - يوحنا ، 18/19 .

فيقول : " وأخذ واحد من المجرمين المصلوبين يجدف عليه فيقول : " أأنت أنت المسيح ؟ إذن خلص نفسك وخلصنا ، ولكن الآخر كلمة زاجرا فقال : " أأنت أنت لا تخاف الله ، وأنت تعاني العقوبة نفسها " ① .

ويقول متى : " ومن الساعة الثانية عشرة ظهرا إلى الساعة الثالثة بعد الظهر حلّ الظلام على الأرض كلها ونحو الساعة الثالثة صرح يسوع بصوت عظيم إيلي ، إيلي ، لما شبقني ؟ أي إلهي ، لماذا تركتني ؟ فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا إنه ينادي إيليا ، وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجة وملاها خلا وجعلها على قصبة وسقاه ، وأما الباقون فقالوا أترك لئرى هل يأتي إيليا ليخلصه ، فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح " ② .

ويعلق ديوارنت على صراخ اليأس الذي نادى به المسيح ربه وهو يحتضر حسب الأنجيل فيقول : " ويصرخ المسيح : " إلهي لماذا تركتني " وذلك هو نداء اليأس البشري الذي يعزوه متى ومرقس إلى المسيح وهو يحتضر، فهل يمكن أن يكون الإيمان العظيم الذي أعانه في موقفه أمام بيلاطس قد انقلب في تلك اللحظات المريرة إلى شك أسود، ولعلّ لوقا قد رأى أن هذه العبارة لا تتفق مع عقائد بولس فبدلها " يا أبتاه في يدك استودع روحي " ③ .

وكعادة يوحنا في مخالفة باقي أصحاب الأنجيل يقول : " ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقاهم ويرفعوا ، فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه ، وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم تكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات ، لكن واحد من العسكر طعن جنبه بجرية وللوقت خرج دم وماء " ④ .

ترى هل مات حقا ؟ لقد كان اللسان للذنان صلبا مع المسيح على قيد الحياة مما اضطر الجنود إلى كسر ساقيهما حتى تتحمل أيديهما ثقل جسميهما فيؤثر ذلك على حركة الدم فيقف القلب ، وذلك نزولا عند رغبة اليهود في تسريع موت المصلوبين قبل أن يدخل يوم السبت غير أن هذا لم يحدث مع عيسى ، وأبدى بيلاطس دهشة من رجل يموت بعد ست ساعات على الصليب ⑤ .

ويختلف الباحثون والمهتمون بمقارنة الأديان في تاريخ موت المسيح لذلك نسوق أغلب الآراء فيما يلي :

① - لوقا ، 39/23 - 40 .

② - متى ، 27/45 - 50 .

③ - ول ديوارنت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 11 ، ص 238 . وأنظر : لوقا ، 46/23 . ويكتفي يوحنا بقوله على لسان المسيح

قد أكمل ثم نكس رأسه وأسلم الروح 30/19 .

④ - يوحنا ، 19/31 - 34 .

⑤ - ول ديوارنت : المرجع السابق ، مج 3 ، ج 11 ، ص 239 .

- 1- يجعل البعض تاريخ وفاة المسيح في 18 مارس عام 29 م على الساعة الثالثة مساءً^①.
- 2- وبحث الأستاذ ريشار هزباتد Richard Husband في كتابه محاكمة المسيح تواريخ عيد الفصح من سنة سبع وعشرين إلى سنة ثلاث وثلاثين فتبين أنه كان يوم خميس سنة ثلاثين، وأخبار الأنجيل تجري على أن المحاكمة والصلب حدثا يوم جمعة ، وأن تناول عشاء الفصح كان مساء خميس ويوافق 6 من شهر أبريل^② وبذلك يكون موت المسيح على رواية الأنجيل بحسب التقويم المسيحي في يوم 7 أبريل سنة ثلاثين ميلادي^③.
- 3- في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان أي 3 أبريل عام ثلاثين أكل عيسى الفصح مع تلاميذه^④ ، وبذلك يكون موت المسيح يوم الجمعة 4 أبريل سنة ثلاثين.
- 4- ويحدده بعض المؤرخين بسنة ثلاثة وثلاثين^⑤.
- 5- ويجعله البعض سنة اثنان وثلاثون^⑥.
- وتروي الأنجيل أساطير غريبة اكتتفت موت المسيح ، حيث يقول متى : " ومن الساعة الثانية عشرة ظهرا إلى الساعة الثالثة بعد الظهر حلّ الظلام على الأرض كلها ... وإذ ستار الهيكل قد انشق شطرين ، من الأعلى إلى الأسفل ، وتزلزلت الأرض ، وتشققت الصخور ، وفتحت القبور ، وقامت أجساد كثيرة لقديسين كانوا قد رقدوا ، وإذ خرجوا من القبور ، دخلوا المدينة المقدسة بعد قيامة يسوع ، وراهم كثيرون " ^⑦.
- واكتفى مرقس بذكر الظلام الذي حلّ على الأرض من الساعة الثانية عشرة ظهرا إلى الساعة الثالثة بعد الظهر^⑧.
- وذكر لوقا حلول الظلام على الأرض كلها وانشطار ستار الهيكل من الوسط^⑨ ، ويضيف

① - Sous la direction de R. Aigrain : *Ecclesia encyclopédie populaire des connaissances religieuses*, (Paris : Librairie blond et Gay, 1941), p 397 .

② - عباس محمود العقاد : *حياة المسيح عيسى بن مريم في التاريخ والكشوف* ، ص 736 .

③ - Michel Quesnel : *Jesus – Christ*, (France : Dominosflammurion), p 38.

وانظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص 864 .

④ - ول ديورانت : *قصة الحضارة* ، مج 3 ، ج 11 ، ص 239 .

⑤ - Arthur Nisin : *Histoire de Jesus*, (Paris, édition du Seuil, 1961), p 24 .

⑥ - I Bid, p 24 .

⑦ - متى ، 45/27 ، 51 - 53 .

⑧ - مرقس ، 33/ 15 .

⑨ - لوقا ، 44/23 - 45 .

لوقا طبقا لأفضل مخطوطة أن الظلمة ترجع إلى حدوث كسوف الشمس ، ولكن أوريجانس ^① أوضح استحالة حدوث كسوف في الشمس والقمر تام ^② . ويغفل يوحنا ذكر هذه الأساطير .

ولما صرخ المسيح وأسلم الروح جاء " يوسف الذي من الرامة وهو تلميذ يسوع ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود وسأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع ، فأذن بيلاطس فجاء وأخذ جسد يسوع ، وجاء أيضا نيقوديموس الذي أتى أولا إلى يسوع ليلا وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائة منا ، فأخذ جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأقطاب كما لليهود عادة أن يكفونوا ، وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط ، فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لأن القبر كان قريبا " ^③ .

وحيثما يذكر يوحنا أن من قام بدفن المسيح هما يوسف ونيقوديموس ، فإنه يخالف بذلك باقي الأناجيل الثلاثة التي تؤكد على دفن المسيح من طرف يوسف الرامي فقط ^④ .

المطلب الخامس : قيامة المسيح من الموت .

يؤكد النصارى على قيامة المسيح من قبره وذلك لتحقيق النبوة القائلة ببقاء المسيح ثلاثة أيام وثلاث ليال في جوف الأرض ، مثلما بقي يونس -عليه السلام- ثلاثة أيام وثلاث ليال في جوف الحوت ^⑤ ، ولم تتحقق هذه الآية حسابيا وإن أصر النصارى على إجرائها على مدة بقاء المسيح في القبر وقيامته ^⑥ .

وقيامة المسيح عقيدة مهمة تحظى باتفاق النصارى على اختلاف مذاهبهم ، لذلك يقول القديس بولس : " ولو لم يكن المسيح قد قام ، لكان تبشيرنا عبثا وإيمانكم عبثا " ^⑦ .

وتحتل روايات القيامة 2,4 % من متى و 3,6 % من لوقا و 4,5 % من مرقس ، وهذا إذا أخذنا بالآيات الإثني عشر من الإصحاح السادس العشر والأخير ، و 61 % من يوحنا ^⑧ .

① - أوريجانس (185 - 285) : لاهوتي من آباء الكنيسة ولد في الإسكندرية بمصر من ابوين نصرانيين ، درس النصرانية والكتاب المقدس والفلسفة الوثنية ، اتبع حياة النقشف ، من مؤلفاته : " شروح " وسلسلة " مواظ " في الكتاب المقدس ، تصطبغ فلسفته بالأفلاطونية الحديثة ، له نظرية عن الإنقاذ النهائي لكل الأرواح تعرف أحيانا بالهرطقة الأوريجينية. E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 236 و صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 77 - (78).

② - صموئيل هنري هووك : منعطف المخيلة البشرية ، ترجمة : صبحي حديدي ، ط 1 ، (سورية : دار الحوار للنشر والتوزيع ، 1983) ، ص 144 .

③ - يوحنا ، 38/19 - 42 .

④ - انظر : متى ، 57/27 - 60 ومرقس ، 43/15 - 46 و لوقا ، 50/23 - 53 .

⑤ - أنظر : متى ، 38/12 - 40 .

⑥ - انظر : الفصل الرابع ، ص 240 .

⑦ - 1 كورنثوس ، 14/15 .

⑧ - Arthur Nisin: Histoire de Jesus , p 14.

وتشير الأناجيل الأربعة المتفق عليها إلى قيامة المسيح في صبيحة يوم الأحد مع بعض الاختلافات ، جاء في متى : " وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر ، وإذ زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ، هلما انظر الموضوع الذي كان الرب مضطجعا فيه ، واذها سريعا قولاً لتلاميذه إنه قد قام من الأموات ، ها هو يسبقكم إلى الجليل^① هناك ترونه ، هاأنا قد قلت لكما " ^②.

وذهبت المرأتان وأخبرتتا تلاميذ المسيح بما شهدتا عند القبر وبخلوه من جسد المسيح وبقيامته فذهب التلاميذ إلى الجليل أين لاقوا معلمهم المسيح^③ ، في حين يشير إنجيل لوقا أن المسيح التقى بتلاميذه في القدس^④ ، والتي تبعد عن الجليل بألاف الكيلومترات، وهذه النقطة تسجل ضمن آلاف التناقضات الموجودة في الكتاب المقدس ، والتي يصر رجال الكنيسة على تقبلها دون مناقشة رغم ارتباطها بقضايا جوهرية في العقيدة النصرانية.

وعند التقاء المسيح بتلاميذه قال لهم : " هكذا قد كتب ، وهكذا كان لابد أن يتألم المسيح ويقوم من بين الأموات في اليوم التالي ، وأن يبشر باسمه بالتوبة وغفران الخطايا في جميع الأمم انطلاقاً من أورشليم " ^⑤. ثم أمرهم بالذهاب لتعميد جميع الأمم باسم الأب والابن والروح القدس^⑥، وارتفع بعد ذلك إلى السماء أمام أعين تلاميذه، وجلس عن يمين الله^⑦، ومرة أخرى نسجل اختلافاً مهماً بين الأناجيل في ارتفاع المسيح إلى السماء، إذ يجعل لوقا ويؤكد على أن المسيح ارتفع من بيت عينيا^⑧ بينما يجعل مرقس الجليل كمحل لارتفاع المسيح^⑨ والمدينتين بعيدتين عن بعضهما كل البعد. ويسكت كل من متى ويوحنا عن ذكر ارتفاع المسيح إلى السماء رغم أنهما من تلاميذ المسيح اللذان شهدا صعوده بحسب مرقس ولوقا.

① - الجليل : منطقة جبلية في أقصى الشمال الفلسطيني تقع على غرب الأردن. (Mon encyclopédie , CD-ROM, N°0).

② - متى ، 1/28 - 2 ، 6 - 7 .

③ أنظر : متى ، 10/28 - 16 ومرقس ، 7/16 وتختلف الأناجيل في عدد النساء الزائرات للقبر ، وفي عدد الملاك وصفاته ، انظر في هذا الموضوع الفصل الرابع.

④ أنظر : لوقا ، 33/24 - 36 . والقدس : مدينة مقدسة تقع في جنوب فلسطين محاطة من الشرق بجبل الزيتون (Mon

encyclopédie , CD-ROM, N°01).

⑤ - لوقا ، 46/24 - 47 .

⑥ - متى ، 19/28 .

⑦ - أنظر : لوقا : 50/24 - 51 ومرقس ، 16 / 19 .

⑧ - بيت عينيا أو بيت هاني Béthanie : وهي مدينة على الجانب الشرقي من جبل الزيتون وتبعد 3 كلم عن القدس

(Nouveau testament, p100 . Mon encyclopédie , CD-ROM, N°01).

⑨ - 7/16 - 19 .

وعلى كل ففكرة انتقال القديس بجسمه إلى السماء فكرة شائعة لدى اليهود ، فقد رووها عن الإشع^① و اخنوخ^②.

وفي سنة 1975 شب حريق في دير القديسة كاترينا في سيناء بمصر ، أين اكتشفت المخطوطة السينائية لإنجيل مرقس، وأهم ما سجل على هذه المخطوطة هو انعدام وجود الآيات الإثني عشر الأخيرة من الإصحاح السادس عشر، والتي تحوي وصف قيامة المسيح وظهوره لتلاميذه وصعوده إلى السماء أمام أعينهم^③.

ويقول البروفيسور آر ، آج ، فولربولدوين أستاذ الأدب المقدس في جمعية اللاهوت : " لم يحتو إنجيل مرقس في شكله الأصلي على قيامة المسيح " ^④ ويرفض رجال الدين النصراني إلغاء القيامة الجسدية للمسيح ، إذ يؤكد تريتلان بقوله: " لا يمكن لمن ينكر القيامة التي يعترف بها المسيحيون أن يكون مسيحيا " ^⑤ بينما لا يقبل أي عقل بشري قيامة إنسان من قبره بعد أن مات ، بل إنه في اعتقادي إن صحت المقولة وصدقت ، فإن النقاء المسيح بتلاميذه بعد حادثة الصلب دليل على أمرين لا ثالث لهما وهما :

1- عدم موت المسيح على الصليب ، وهي الفكرة التي يحاول أن يبرهن عليها بعض العلماء الغربيين.

2- إنجاء الله للمسيح من الصلب ، وظهوره والنقاء بتلاميذه إنما هو دليل على حفظ الله له ، وأن المصلوب شخص آخر غير المسيح ، وهي الفكرة التي يقول بها المسلمون. ويحاول في الغرب أن يجد العلماء تفسيرات أخرى أكثر منطقية لقيامة المسيح في حالة ما إذا سلموا بموته على الصليب نجملها في النقاط التالية :

أ - هناك رواية رسمية وقديمة يذكرها متى في إنجيله تقول بسرقة أتباع المسيح لجثمانه، حيث جاء على لسانه : " فاجتمعوا -اليهود- مع الشيوخ وتشااوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة ، قائلين قولوا

① - الإشع (Elie) : نبي يهودي قاوم عبادة بعل ، ويقول العهد القديم بأنه قطع بإزاره مياه الأردن أين ارتفع إلى السماء في مركب ناري ، وتقول الروايات اليهودية أنه يعود إلى إسرائيل قبل مجيء المسيح المنتظر من اليهود ، ويعتقد البعض أنه عاد في صورة يحي -عليه السلام- (E. Royston Pike: Dictionnaire des religions, p 120 وصبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 87).

② - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 11 ، ص 240 . و أخنوخ Enoch : من شيوخ اليهود الذين ارتفعوا إلى السماء و هم أحياء بحسب اليهود ، له سفر منحول في العبرية أو الآرامية في حوالي القرن الثاني قبل الميلاد ، و كان للمنحى العنقي لكتاب أخنوخ تأثيرا كبيرا على النصرانية خاصة في المسيا و النار والعقاب الأخروي الذي يصدره المسيح : E. Royston Pike Dictionnaire des religions, p 120 وصبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 87).

③ - جيمس بنتلي : اكتشاف الكتاب المقدس (قيامة المسيح في سيناء) ، ترجمة : آسيا محمد الطريحي ، ط1 ، (مصر سيناء للنشر ، 1965) ، ص 8.

④ المرجع نفسه ، ص 168 .

⑤ - المرجع نفسه ، ص 170 .

إن تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام ، وإذ سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ، ونجعلكم مطمئنين ، فاحذوا الفضة وفعلوا كما علموهم ، فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم " ^① وإن كان متى يصفها بالإشاعة فإنها ظلت حاضرة قرون عدة في البدايات الأولى للنصرانية في وسط الصراع اليهودي النصراني، إذ يتطرق لها القديس جوستينوس Justin في مناظرته مع اليهودي تريفونيوس Tryphon والتي كانت سنة 132 م أو 135 م ، كما أشاع اليهود أثناء ذلك إشاعات عدة حول اختفاء جسد المسيح من بينها أن قالوا بقيام البستاني المشار إليه في إنجيل يوحنا ^② ، بإخفاء جثة المسيح خوفا من ازدحام الناس لزيارة قبر المسيح ، وقد دافع ترتليان عن قيامة المسيح وردّ هذه الدعوى في كتابه Apologétique XXI ، كما أشار إلى التقرير الذي بعث به بيلاطس إلى روما عن فراغ قبر المسيح واختفاء جثته وتهمة سرقة ^③ .

ب - أن التلاميذ آمنوا بعيسى على أنه المسيح المنقذ لإسرائيل ، ولكن عندما حلت المفاجعة بموت المسيح على الصليب انهار كل شيء، وصاروا في حالة من اليأس لا بد وأن تتقلب فجأة في اللاوعي السحيق ، من اليأس الأقصى إلى اليقين الأقصى أنه حي ، فأخذ هذا اللاوعي والذي أضحي يقينا أبدع تلك الرؤى فغدت أساسا ليقينهم ، وهكذا نشأ الإيمان بالقيامة ^④ .

ج - أتباع المسيح المحاطون بأعداء وغرباء من الداخل والخارج ، شعروا بالحاجة إلى شخصية إلهية وكائن مقدس منقذ على غرار أصحاب الديانات القديمة الوثنية، فشخصية المسيح مختلفة عن شخصية يسوع الناصري كل الاختلاف ، فعيسى كان إنسانا دينيا قديرا لكنه عاش ومات ، كما يعيش ويموت الناس أجمعين لكن أتباعه جعلوا منه " الرب يسوع " ^⑤ .

وخلاصة لما سلف وبعد أن استعرضنا مسيرة حياة المسيح في أيامه الأخيرة من خلال الأناجيل، والمتمثلة في عشاءه الأخير مع تلاميذه وإلقاء القبض عليه ومحاكمته وصلبه وقيامته ، نصل إلى أن الأناجيل بالغت كثيرا في إصباغ المسيح بصورة قدسية إلهية ، كما أنها تناقضت وتضاربت كثيرا فيما بينها في قضية وعقيدة تعد لب وجوهر الديانة النصرانية ، ألا وهي عقيدة

① - متى ، 12/28 - 15 .

② - واللص بكامله : " قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين من تطلين ، فظننت تلك أنه البستاني ، فقالت له يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا أخذه " 15/20 .

③ - Arthur Nisin : Histoire de Jesus, p 24 - 25 .

④ - رومانو كوراديني : قيامة المسيح ، ترجمة: جرجس المارديني ، ط2 (بيروت : دار المشرق ، 1986) ، ص 10 .

⑤ - المرجع نفسه ، ص 10 .

الصلب والفداء وقد بينا ذلك في موضعه ①.

كما أن جل الدراسات الحديثة تؤكد على أن بولس هو أول من أعطى لقضية الصلب بعدها الروحي و العقدي الذي تتميز به النصرانية ، فما نسبة هذا الكلام من الصحة ؟ وكيف تأتي له ذلك ؟ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

① - نتعرض في الفصل الرابع بالشرح المستفيض للتناقضات الإنجيلية في صلب المسيح وقيلته وقد تجاوزنا ذكرها في هذا المبحث تفاديا للتكرار واكتفينا ببعضها وأهمها.

المبحث الثالث

بولس ودوره في ابتداع عقيدة الصلب والفداء

إن الدراسات الحديثة عن بدايات النصرانية تبين أنه بين اللحظة التي غادر فيها المسيح الأرض وحتى منتصف القرن الثاني كانت هناك معركة بين اتجاهين ، أي بين ما يمكن تسميته بالنصرانية البولسية وبين اليهودية النصرانية ، ولم تنتصر البولسية على اليهودية النصرانية إلا بشكل شديد التدرج^①.

ويعدّ بولس أكثر وجوه النصرانية موضعاً للنقاش ، كما يعتبر خائناً لفكر المسيح ، وهذا ما وصفه به الحواريون الذين بقوا بالقدس ، وذلك لأنه كون النصرانية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح من حوله لنشر تعاليمه^②.

فمن هو بولس ؟ وما علاقته بالنصرانية وبالخصوص في قضية الصلب والفداء ؟ وما كان للنصرانية أن تكون عليه دون بولس ؟

المطلب الأول : حياته وثقافته .

أولاً : حياته .

1 - مولده : وُلد بولس من أسرة يهودية بمدينة طرسوس^③ ، وقد تمتعت أسرته بحقوق المواطنة الرومانية، مع احتفاظها بيهوديتها مما سيكون لها أثر وعون كبير في حياته المضطربة والمتقلبة ، وكانت اليونانية لغته الأصلية ، ولكنه ذهب في صباه إلى القدس حيث تعلم المبادئ اليهودية على يد أحد كبار شيوخ بني اسرائيل^④. وعن كل ذلك يقول : " أنا رجل يهودي ، ولدت في طرسوس الواقعة في مقاطعة كليكية ، ولكنني نشأت في هذه المدينة ، وتعلمت عند غمالاتيل التربية الموافقة تماماً لشريعة آبائنا " ^⑤.

① - موريس بوكاي : القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ط [] ، (القاهرة : دار الفتح للإعلام العربي ، ت []) ، ص 70-71 .

② - المرجع نفسه ، ص 73 .

③ - طرسوس Tarse : مدينة فينيقية قديمة ، عاصمة إقليم قليقية الروماني ومركز ثقافي هام للحضارة الرومانية.(صبحي حموي Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire

du nouveau testament, (Paris : édition du seuil, 1975), p 512)

④ - عبد المجيد شرفي : الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر ، ط [] ، (تونس والجزائر : دار التونسية لنشر والوطنية للكتاب ، 1986) ، ص 49 .

⑤ - أعمال الرسل ، 3/22 .

وكان بولس قبل إيمانه بالنصرانية يهوديا فريسيا ، إذ يقول : " أيها الاخوة أنا فريسي وإني أحاكم الآن لأنني أعتقد أن للموتى رجاءا بالقيامة " ① .

وكان اسم بولس العبري شاول أي مطلوب، وبعد أن دخل النصرانية تسمى بـ بولس أي الصغير ، ويرى بعض الباحثين أن بولس كان الإسم الثاني المعروف به عند الرومان ② حسب عادة شائعة في ذلك العهد بين يهود الشتات ③ .

2 - مميزات: إن الدارس لسفر أعمال الرسل الذي دونت فيه نشاطات وأقوال بولس يستخلص أن لشخصية بولس مميزات أساسية ساعدته إلى أن يصبح من دعاة الدين الجديد أو يحتل الصدارة في الفكر النصراني وهي :

أ- نشاطه وحركته الدائمة في الدعوة إلى النصرانية.

ب- ذكاؤه البارِع.

ج- قوة التأثير في نفوس الجماهير والسيطرة على أهوائهم ، وقدرته على كسب ثقة من يتحدث إليهم ④ .

د- الروح الحماسية.

هـ- المنطق وتدريبه على المناقشة.

و- العزيمة التي لا تقهر ⑤ .

بالإضافة إلى ما سلف ، فقد سعى بولس إلى كسب الحكام والسادة ، خاصة بعد موجة الدعوة إلى التحرر التي استفحلت في نفوس العبيد والأرقاء وأفاقنت الرومان وهزت أركان الإمبراطورية ، فراح بولس يحث العبيد على طاعة أسيادهم ، وجعلها واجبة ودينا كطاعة المسيح ⑥

3 - رسائله : كتب بولس وحده أربع عشرة رسالة من مجموع رسائل العهد الجديد، ويمكن القول أن رسائله وحدها مصدر التشريع في النصرانية ، والتشريعات التي وردت في الرسائل الأخرى كانت تكرر وصدى لأراء بولس وتشريعاته ⑦ .

و الدارس لرسائل بولس يدرك أن لهذا الرجل عبقرية في التفكير الديني ، غير أن فكره

① - أعمال الرسل ، 6/23 .

② - قاموس اكتاب المقدس ، ص 196 .

③ - عبد المجيد شرفي : الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص 49 .

④ - محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ، ص 147 .

⑤ - شارل جنينر : المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة: عبد الحليم محمود ، ط3 ، (القاهرة: دار المعارف ، ت [] ، ص 90 .

⑥ - أحمد شلبي: المسيحية ، ص 123 . وانظر : أفسس ، 1/6 و تيطس ، 1/13 ، و تيموثاوس ، 14/16 و رومية ، 1/13 .

⑦ - أحمد شلبي : المسيحية ، ص 125-126 .

ينطوي على آراء و مدركات ليست كلها من وحي عبقريته الخاصة، بل إنها مزيج من دعوى تلاميذ المسيح الإثني عشر ومن الذكريات الإنجيلية ومن الأفكار اليهودية ومن المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية والأساطير الدينية الشرقية^①.

ودون بولس آراءه وأفكاره في رسائله الأربعة عشر وهي كالتالي :

الرسالة	مكان كتابتها	تاريخ كتابتها (تقريبا)
إلى أهل تسالونيكي ^② الأول	كورنثوكس	52 م
إلى أهل تسالونيكي الثانية	كورنثوكس	52 م
إلى أهل غلاطية ^③	أفسس	56 أو 57 م
إلى أهل كورنثوس الأولى ^④	أفسس	57 م
إلى أهل كورنثوس الثانية	مقدونية	58 م
إلى أهل روما ^⑤	كورنثوكس	61 أو 63 م
إلى أهل كولوسي ^⑥	روما	
إلى أهل أفسس ^⑦		

- ① - شارل جينبر : المسيحية نشأتها وتطورها ، ص 90 - 91 .
- ② - تسالونيكي Thessalonique : تأسست حوالي 315 ق.م ، وهي المدينة الأولى الإدارية المقدونية ، أصبحت مدينة حر . منذ 42 ق.م وهي من الكنائس الأوروبية التي أسسها بولس . (صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 145 .
- Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament . Alain Machadour : Les mots de la bible (Paris : Bayard édition et Centurion, 1997), p 120.)
- ③ - غلاطية Galatie : منطقة تقع في وسط تركيا وتعرف الآن بأنقرة ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى السكان الذين نزحوا إليها والمسمون بالفولو (Gaulois) في القرن الثالث ق.م (Dictionnaire du nouveau testament, p 272).
- ④ - كورنثوس Corinthien : مدينة يونانية قديمة ، مركز للديانات الشرقية واليونانية ، أقام فيها بولس حوالي 18 شهرا (Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament , p 182 . E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 94 - 95 .)
- ⑤ - روما Rome : عاصمة الدولة الرومانية ، ويجهل أصل الجماعة النصرانية التي كتب إليها بولس . (Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament)
- ⑥ - كولوسي Colosse : مدينة فريجية في آسيا الصغرى ، كتب بولس إلى سكانها وهو سجين في روما . (Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament , p 74 . E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 87 - 385 . صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 385 .)
- ⑦ - أفسس Ephèse : وهي في تركيا ، أصبحت من أهم المدن المسيحية في آسيا على يد بولس، ويشك البعض في نسبة الرسالة إليه . (Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament , p 232 - 233 . E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 121 - 52 . صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 52 .)

		إلى أهل فيليبى ①
		إلى أهل فليمون ②
64 م	إيطاليا	العبرانيين ③
بين 64 و 66 م	مقدونية	ثيموثاوس الأولى ④
		تيطس ⑤
67 م ⑥	روما	ثيموثاوس الثانية

ويستبعد أوريجين أن تكون جميع الرسائل المنسوبة إلى بولس من تأليفه ولعلها تحترق سطرين أو ثلاثة من بعض كلام بولس ⑦.

والبحوث الحديثة تشكك في نسبة بعض الرسائل إليه كرسالته إلى العبرانيين وكولوسي وأفسس والرسالة الثانية لتسالونيكى ، حيث يجعلها العلماء من تأليف بعض تلاميذ بولس ⑧ . ويعتقد بعض العلماء أن أجزاء كبرى اقتطعت من رسائله ، وأن بعض شذراتها قد ضاعت ، وبعضها الآخر جرى تنسيقه أثناء جمعها من غير ترتيب منطقي ، وعلى كل حال

① - فيليبى Philippes : مدينة مقدونية ، أسست في القرن 7 ق.م ، كتب بولس إلى سكانها في سجنه من روما .

(Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament , p 424 - 425 . E . Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 251.)

② - فليمون Philemon : نصراني غني يجتمع لديه نصارى كولوسي ، كتب إليه بولس ليوصيه بأن يحسن معاملة عبده " أونيزيم "

(Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament , p 423 - 424 . E . Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 251.)

③ - العبرانيين Hébreu : رسالة في العهد الجديد ، ويشكك في نسبتها إلى بولس ، لكن فكرها قريب من فكر بولس ، (Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament , p 423 - 424 .)

④ - ثيموثاوس Timothée : إسم يوناني يتكون من " Timao " تكريم " و " Théos " إله " ، ولد في " لستر " من أب وثني وأم يهودية متحصرة ، من تلاميذ بولس ومساعديه المقربين خلال 15 سنة ، وحسب التقاليد أصبح أسقف أفسس في سن الثمانين ، رجم حتى الموت بسبب تعليمه ضد عبادة أرتميس .

(Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament , p 523 - 524 . E . Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 306.)

⑤ - تيطس Tite : من اصل يوناني وهو أول نصراني من أصل وثني ، أصبح مبشرا ومساعدنا رئيسيا لبولس ، ويشكك البعض في نسبتها إلى بولس ويجعلونها من تأليف أحد تلاميذه .

(Xavier Leon-Dufour, S.J : Dictionnaire du nouveau testament , p 524 . E . Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 306. Alain Marchadour : Les mots de la bible, p 121.)

⑥ - قاموس الكتاب المقدس ، ص 199 .

⑦ - عبد الرحمن باجه جي زادة : الفارق بين المخلوق والخالق ، ط [] ، (مصر : مطبعة الموسوعات ، ت []) ، ص 183 .

⑧ - Gerald Messadié : L'incendiaire vie de Saul Apotre, (Paris : Robert Laffont ; 1991) , p 382.

فرسائل بولس الأربع عشر تعد قليلة بالنسبة لرجل قضى قرابة الثلاثين سنة في التبشير بالنصرانية ، ومن ثم يرجح أن اغلب رسائله قد ضاعت ^①.

وخلاصة لما سلف فالمسألة لا زالت محل بحث بين العلماء والمهتمين بالمباحثات الدينية في مسألة نسبة هذه الرسائل إلى بولس ، لكن صحت هذه الآراء حوله أو كذبت ، فإنها تؤكد أمراً هاماً وهو أن النصرانية الحالية عبت بها أيدي التحريف وأبعدها عن منابعها النقية.

ثانياً : ثقافته : تتكون ثقافة بولس من العناصر الآتية :

1 - الديانات السرية : سبق وأن قلنا أن بولس ولد في مدينة طرسوس ، وكانت هذه الأخيرة مدينة نشيطة بالمبادلات التجارية ، إذ كانت حلقة اتصال بين هضبة آسيا الصغرى والشام ، ومفترق الطرق التجارية الهامة التي تجلب إليها في آن واحد من اليونان وإيطاليا والشام وقبرص وفينيقيا ومصر الأفكار والعقائد المختلفة ، مما يفرض القول بأن أهل طرسوس كانوا على علم بروح الأسرار المنتشرة في مختلف هذه البقاع ، فمن المرجح إذن إن لم يكن من التابث تاريخياً ، أن بولس تشبع في نشأته الأولى بفكرة الخلاص القائمة على وساطة إله يمرت ثم يبعث ^②.

2 - الفلسفة الرواقية : انتشرت في طرسوس الفلسفة الرواقية التي ظهر تأثيرها في كثير من تعبيرات بولس على المبادئ النصرانية ^③.

3 - الديانات الوثنية : إن المعلومات التي وصلت إلينا عن الحياة الدينية في طرسوس خلال الفترة التي عاش فيها بولس قليلة ، لكن الآثار الباقية تدل دلالة قاطعة على وجود إلهين للخصب في المدينة ، سمي الأول بعل طرز أي سيد طرسوس ^④ .
أما الإله الثاني فيسمى ساندان وكان يحرق كل سنة في احتفال مهيب ، ثم يصعد إلى السماء ، وكان أتباعه يشاركون في الاحتفال حتى يضمنون خلاصهم ونجاتهم ^⑤.

4 - تعلمه : أشرنا فيها سبق إلى أن بولس تلقى تعليمه اليهودي على يد غملائيل أحد أكبر أساتذة اليهود ، وفي مدرسة من ألمع المدارس اليهودية في ذلك العصر ، بينما يشكك

① - Gerald Messadié : L'incendiaire vie de Saul Apotre. P 382 .

② - شارل جينبر : المسيحية نشأتها وتطورها ، ص 88 ، 103 .

③ - قاموس الكتاب المقدس : ص 196 .

④ - شارل جينبر : المرجع السابق ، ص 101 .

⑤ - Denis Saurant : Histoire des religions, p 247 .

جينبير^① في هذه الرواية المذكورة في أعمال الرسل ، ويرجح أن بولس استوفى العلوم الخاصة بأصول اليهودية وتدرج في الدراسات الدينية إلى أبعد الحدود ، ولكن في غير القدس كما يزعم بولس ، إذ لم تكن فلسطين هي الموطن الوحيد لعلماء اليهود ، فمذموم من كان يقيم بالإسكندرية وبإنطاكية ، كما أنه لم يكن لتلميذ من تلاميذ كهنة فلسطين أن تصل به الحال إلى إنكار وتجاهل أساتذته كما فعل بولس^② .

المطلب الثاني : بولس والنصرانية .

أولا : اضطهاده للنصارى .

كان بولس قبل الدخول في النصرانية شديد الكراهية والعداء لها ، وكثير المتابعة والملاحقة للمؤمنين بالدين الجديد ، فكان يلحق بهم التنكيل والتعذيب أينما حل ، وأعمال الرسل لتلميذه لوقا وبعض رسائل بولس نفسه شاهدة على كراهيته وحقده على أتباع المسيح .

فيقول لوقا : " أما شاول فكان يحاول إبادة الكنيسة فيذهب من بيت إلى بيت ويجر الرجال ويلقيهم في السجن " ^③ .

و بولس كيهودي متعصب وحاقد على النصرانية وعلى أتباعها ، يتحول فجأة إلى رسول من رسلها بل وداعي من دعائها ، وهو الوحيد المخول بتلقي التعاليم والوحي من المسيح ، فكيف تم ذلك ؟

ثانيا : دخوله النصرانية .

تغير بولس فجأة من خصم للنصرانية إلى رسول وداعية لا يبالي في سبيلها كل ما يناله من عذاب ، ولا يعرف المؤرخون تاريخ هذا التغير بالضبط إلا أنه كان بين سنة 30 م و 38 م^④ وجاء هذا التغير إثر حادثة غريبة رويت بأشكال مختلفة نسبيا حدثت له في طريق دمشق أثناء ملاحقته للمؤمنين النصارى ، وعن ذلك يقول بولس نفسه : " ولما وصلت إلى مقربة من دمشق ، وكان الوقت نحو الظهر أضاء حولي فجأة نور باهر ، فوقعت على الأرض ، وسمعت صوتا يقول لي : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدي ؟ فأجبت من أنت يا سيد ؟ فقال ، أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده ، وقد رأى مرافقي النور ، ولكنهم لم يسمعوا صوت مخاطبي ، فسألت : ماذا أفعل يا رب ؟ فأجابني الرب : قم وادخل

① - شارل جينبير : مسيحي كاثوليكي فرنسي ، و أستاذ الأديان في السربون ، توفي بعد الحرب العالمية الثانية ، حوكت مؤلفاته من طرف S. office في 1933 ، و له كتب عدة منها : المسيحية في العصور الوسطى . (شارل جينبير : المسيحية نشأتها و تطورها ، تقديم لمعيد الحليم محمود ، ص 5 - 6 . G . Gelsin : petit manuel biblique , p 259)

② - شارل جينبير : المسيحية نشأتها و تطورها ، ص 89 .

③ - أعمال الرسل ، 3/8 . و انظر : أعمال الرسل 5/6 و 1/8 و 1/9 - 2 .

④ - عبد المجيد شرفي : الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص 50 .

دمشق ، وهناك يقال لك ما يجب عليك أن تفعله ، واقتادني مرافقي بيدي حتى أوصلني إلى دمشق لأنني لم أبصر بسبب شدة ذلك النور الباهر " ① .

ويروي لوقا تلميذ بولس المحبب قصة دخول بولس النصرانية بنفس الشكل ولكن مع اختلاف في حال مرافقيه فيقول : " وأما مرافقو شاول فوقفوا مذهولين لا ينطقون ، فقد سمعوا الصوت ولكنهم لم يروا أحدا " ② .

فيلاحظ في الرواية الأولى أن مرافقي بولس رأوا النور نذري أضواء في السماء ولم يسمعوا صوت المسيح ، بينما في الرواية الثانية ينفي لوقا ذلك ويصرح أن مرافقي بولس سمعوا الصوت ولم يروا النور المضاء .

وهكذا وبسرعة مدهشة يترك بولس ديانة اليهود التي ولد وتربى ونشأ عليها ، حتى صار من المدافعين عنها ، والملاحقين لخصومها من النصارى ، ويعتق النصرانية وذلك إثر ظهور المسيح له في السماء ومعاتبته إياه مما يحمله على الإيمان به ، وهو الذي لم يكن جاهلا بمعجراته وأعاجيبه التي ملأت أسماع اليهود وبولس منهم ، ثم من هؤلاء الذين شاهدوا أعظم حادثة في حياة بولس والتي جعلت منه رسول المسيح الرب إلى الأمم ؟ ثم لماذا لم يسجد أحد من أولئك الناس ؟ ولماذا لم يقدم دليلا على صحة ما ادعاه ؟ ③

وبولس معروف بمحاربتة ومجاهتة للنصرانية والتكيز والتعذيب لأتباع المسيح -عليه السلام- ، إلى أن اهتدى بعد أن رأى المسيح كما يقول ، : العقل البشري لا يمكنه أن يستسيغ هذه الحادثة التي يدعيها بولس ، حتى أن بعض العلماء الغربيين النصارى لا يتقبلونها ويعتبرونها هلوسة من صنع خياله ، فيقول ديورانت : " ليس في وسع أحد أن يعرف العوامل التي أحدثت هذه التجربة وما أعقبها من انقلاب أساسي في طبيعة الرجل ، ولعل ما قاساه من التعب في سفره الشاق الطويل في شمس الصحراء اللاقحة أو لعل ومضة برق في السماء ناشئة من شدة الحرارة ، لعل شيئا من هذا أو ذاك كله قد أثر في جسم ضعيف ربما كان مصابا بالصرع ، وفي عقل يعذبه الشك والإجرام ، فدفع بالعملية التي كانت تجري في عقله الباطن إلى غايتها ، وكان الجو الذي يحيط به في طرسوس يتحدث عن منقذ ينتشل البشرية ، كما كانت علوم بني جنسه من اليهود تتحدث عن مسيح منتظر " ④ .

① - أعمال الرسل ، 6/22 - 11 وانظر : أعمال الرسل ، 12/26 - 16 .

② - أعمال الرسل ، 7/9 .

③ - احمد عبد الغفور عطار : الديانات والمعتقدات في مختلف العصور ، ط 1 ، (مكة المكرمة : د [] ، 1401 هـ - 1981) ، ج 3 ، ص 259 - 261 .

④ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج ، ص 252 - 253 .

ويرى جنيبير أنه لو اقتنعنا بأن بولس تشبع بالأفكار اليونانية . وأخذ أسس عقيدته عن المجتمعات الهيلينية ، لكان القول بتحوله من اليهودية إلى النصرانية أكثر منطقية من حادثة دمشق^①.

ويرى جيرالد ميسادييه **Gerald Messadié** قصة دبريه إلى النصرانية غير مستساغة، لأنه من المستحيل أن يتحول رجل من اضطهاده المستمر النصرانية إلى رجل مؤمن أصابته الرحمة الإلهية ، وبين ليلة وضحاها يحول طاقته إلى نشر هذا الدين بعد أن كان فيما مضى من أكبر محاربيه ، فبولس الذي كان يلاحق النصارى إلى ديارهم، وتأييده لموت القديس استفانوس خير شاهد على ذلك، يصبح فجأة من أكبر دعاة النصرانية .

و اتجه بولس بعد ذلك إلى بلاد العرب أين اختلى بنفسه ثلاثة سنوات ، ورجع بعد ذلك إلى دمشق ثم صعد إلى القدس^② ، أين " حاول أن ينضم إلى التلاميذ هناك . فخافوا منه ، إذ لم يصدقوا أنه صار تلميذا للرب ، فتولى برنابا أمره وأحضره إلى الرسل ، وحدثهم كيف ظهر الرب له في الطريق وكلمه وكيف بشر بجرأة باسم يسوع في دمشق " ^③ في حين يخبرنا بولس في رسالته إلى سكان غلاطية^④ ، أنه في صعوده إلى القدس لم يقابل من تلاميذ المسيح إلا بطرس ، الذي أقام عنده خمسة عشر يوما.

وبدأ بولس بعدها بالدعوة والتبشير بالنصرانية التي كان يحاربها ، بإنجيل تلقاه حسب ما يقول بوحى من الرب يسوع : " وأعلمكم أيها الاخوة ، أن الإنجيل الذي بشرتكم به ليس إنجيلا بشريا ، فلا أنا تسلمته من إنسان ولا تلقيته ، بل جاءني بإعلان من يسوع المسيح " ^⑤.

وكان بولس يبشر بإنجيله بين غير اليهود من الأمم فدخل كبرون في دينه، إذ وجدته صورة أخرى من الأديان الخفية التي تبعت بعد موتها^⑥.

واستحوذ بولس على عقول مريديه وعلى عقول النصارى بفضل ما ابتكره في النصرانية، وبفضل نشاطه في التبشير بدينه الجديد ، وفي ذلك يقول قاموس الكتاب المقدس : " وإذا اعتبرنا تغير بولس من عدو إلى تابع كرس حياته بكليتها للديانة المسيحية ، مع ما كان عليه من طهارة وعلو شأن وقوة ذهن وحذق وكثرة أتعاب في التبشير ، وما كان من سيرته منذ رجوعه إلى الرب في طريق دمشق إلى استشهاده في رومية ، إذ اعتبرنا كل هذا

①- شارل جنيبير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ص 122 .

② - L'incendiaire vie de Saul Apotre, p 388 .

③ - غلاطية ، 17/1 - 18 .

④ - أعمال الرسل ، 26/9 - 27 .

⑤ - 18/1 - 19 .

⑥ - غلاطية ، 11/1 - 12 .

⑦ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج3 ، ج11 ، ص 258 .

حكمتنا أن بولس رجل فريد بين المسيحيين ، وكان إنسانا بلا مال بلا عائلة ، وقام في وجه عالم مضاد ، واجتهد لخدمة المسيح الذي كان قد اضطهده ثم بواسطة رسائله ومثاله لا يزال يسود على اعتقاد المؤمنين ، ويقود عبادتهم في كل أقطار العالم " ① .

ومع هذا لم تجد الآراء التي كونها بولس وأدخلها إلى النصرانية صدى كبير في حياته . ولم تنتشر إلا بانتشار رسائله في أواخر القرن الأول حينما خرجت من حوزة الأشخاص الذين أرسلها إليهم ، وحتى في هذه الفترة فإن العديد من الأوساط النصرانية كان ينظر إليها بمنظر الريبة و يضعها موضع شبهة ، وكثيرا ما نعثر عند الدارسين النصارى على عبارة **علا اللاهوت البولسي** ، مما قد يظن أن هناك نظام لاهوتي شامل ومتكامل عند بولس ، وليس الأمر كذلك فقد كان الرجل عمليا ، ولم تكن آراؤه تخلو من التردد وعدم التماسك بل ومن التناقض أحيانا ② .

ثالثا : تحامله على تلاميذ المسيح .

واجهت النصرانية الحقبة اضطهادات جمة اقتلعتها من جذورها وألغتها من الوجود وفي خلال هذا الظلام والاضطهاد ظهر بولس ، وأعطى لنفسه كل الصلاحيات في التشريع والتغيير لأسس المسيحية ، وأطلق على نفسه صفة الرسول المكلف بنشر وإيلاغ تعاليم عيسى كابن لله ، وأنه الوحيد المكلف بالمحافظة على المسيحية الحقبة .

ولم يكتف بولس بهذا إذ بعد أن قدمه برنابا لأتباع المسيح وأمدوا جنباه راح يهاجمهم ، وقد كان هناك صراعا كبيرا بين بولس وأنصاره من جانب وبين أتباع المسيح الحقيقيين من جانب آخر ، وامتد هذا الصراع إلى ما بعد وفاة بولس أي إلى القرن الرابع الميلادي ، انتهى بانتصار بولس وخاصة بعد تأييد الطبقة الحاكمة لأفكاره الوثنية ولأتباعه الذين كانوا كثرة من العامة وقلة من المتقنين ③ .

وقام بولس تلميذ المسيح المقرب سمعان بن يونا الذي سماه المسيح بطرس أي الصخرة ④ .

ولم يسلم برنابا ، الذي كان له الفضل في تقديم بولس إلى تلاميذ المسيح في أول عهده بالنصرانية من مخاصمته ومجابهته ووصفه بالمرائي ⑤ .

① - قاموس الكتاب المقدس ، ص 199 .

② - عبد المجيد شرفي : الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص 52 - 54 .

③ - أحمد شلبي : المسيحية ، ص 118 - 119 .

④ - أنظر : غلاطية ، 2 / 11 .

⑤ - أنظر : غلاطية ، 2 / 13 .

ويهاجم بولس ويلعن كل من يدعو من أتباع المسيح إلى إنجيل غير إنجيله^①.

رابعاً : تخلي الأتباع عنه .

انقضى أكثر أنصار بولس والمتقفون النصارى من حوله وترذوه وحده أو مع قلة قليلة ممن لم يعرفوا من النصرانية إلا آراءه وأفكاره ، مثل تلميذه الحبيب رفا وقليلين من أمثاله^② ، وهو يكتب عن ذلك فيقول إلى تلميذه ثيموتوس : " اجتهد أن تأتي إلي سريعاً ، لأن ديماس ، إذ أحب الحياة الحاضرة ، تركني وذهب إلى مدينة تسالونيكي ... إن اسكندر النحاس قد أساء إلي بساءة كثيرة ، سيجازيه الرب حسب أعماله ، فاحترس منه أنت أيضاً ، لأنه قاوم كلامنا مقاومة شديدة ، عندما دافست عن نفسي في محاكمتي مرة ، لم يقف أحد بجانب بل تركني الجميع"^③ .

خامساً : بولس وسبب دخوله النصرانية .

أحدث بولس في النصرانية تغيرات كبيرة ، فقد خلق ديناً جديداً طمس به جميع معتقدات النصرانية ، إذ نقلها من ديانة إلى بني إسرائيل إلى ديانة عالمية ، ونقلها من التوحيد إلى التثليث ، وقال بالوهية المسيح ، واخترع قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر ، وألغى التعاليم التي نادى بها عيسى نفسه كالختان وعدم أكل لحم الخنزير^④ .

والسؤال الذي يطرح نفسه ما سبب معاداته للنصرانية ؟ ولماذا حمل كل هذه المعاناة في سبيل تحريفها ؟ ولماذا ضحى مرارا وتكرارا بحياته في سبيل نشر دعاليمه ؟ للإجابة على هذه التساؤلات نذكر بعض الآراء :

1 - يرى الأبيونيون أن بولس لم يكن يهودياً بل كان يونانياً . وقالوا أنه دخل اليهودية لكي يتزوج ببنت رئيس الكهنة وأختتن فلما أبى رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل النصرانية ، وادعى أنه رسول المسيح إلى النصارى ، ولم يحب أن يرى في النصرانية أثر من أثار الموسوية ، ولذلك سعى جهده في إخراج النصارى عن الناموس^⑤ .

2 - بينما يرى بعض الباحثين أن عداوة بولس للنصرانية وللمسيح هي التي دفعته للدخول فيها ، حتى يهدمها من الداخل بإفساد معالمها وطمس مظاهرها ومسخها ، فهو قد دخلها في الظاهر ليأخذ في اعتناقه الظاهري لها سلاحاً يطعن بها ، ومثل هذا كثير في الأديان ، وقد داند الله بن سبأ اليهودي خير دليل على ذلك ، فقد تظاهر هذا الأخير بالإسلام ليبشر بمبادئه الفاسدة

① - غلاطية ، 7/1 - 9 : 2 كورنثوس ، 12/11 - 15 .

② - أحمد شلبي : المسيحية ، ص 119 - 120 .

③ - 2 تيموتوس ، 9/4 ، 14 - 16 . و انظر : أعمال الرسل 15 / 37 - 39 .

④ - أحمد شلبي : المسيحية ، 129 .

⑤ - محمد توفيق صدقي : " نظرة في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية " ، ط 1 ، مجلة المنار ، (القاهرة : أبريل 1913)

، مج 16 ، ج 5 ، ص 360 ، وانظر أيضاً : Gerald Messadié : L'incendiaire vie de Saul Apotre , p 402 - 403

ويشعل الحروب والفتن ، وما كان ليحقق جزءا قليلا من ذلك لو حافظ على يهوديته ، غير أن أفكار عبد الله بن سبأ ما كانت لتعيش بسبب حفظ الله تعالى للقرآن الكريم ، أما إنجيل عيسى فضاع نتيجة الأحداث التي تعرضت لها النصرانية ، فخرت نصرانية عيسى وقامت على أنقاضها نصرانية بولس^①.

ويقول ابن حزم : " وفيما سمعنا علمائهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنا ، أن أحبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الأنبياء عليهم السلام ، اتفقوا على أن رشوا بولس البنيامي لعنه الله وأمروه بإظهار دين عيسى -عليه السلام- ، وأن يُضِلُّ اتباعهم ويدخلهم إلى القول بألوهيته ، وقالوا له نحن نتحمل إثمك في هذا ففعل وبلغ من حيث قد ظهر " ^②.

رغم اختلاف الرأيين بين يهودية بولس وعدمها ، إلا أنهما يتفقان على أن هدف بولس هو تحريف النصرانية الأصلية عن مسارها ومعالمها ، لإنشاء دين جديد بعيد عن اليهودية التي قال عنها المسيح : " لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة أو الأنبياء ، ما جئت لألغي بل لأكمل " ^③.

المطلب الثالث : اختلاقات بولس في النصرانية .

استطاع بولس بفضل ذكائه وثقافته الواسعة وعلمه بالديانات والأساطير الوثنية ، أن يؤسس لنفسه دينا جديدا يقوم على جملة من القضايا تدور حول : ألوهية المسيح وبنوته لله وعالمية النصرانية و الخطيئة الأصلية و دور المسيح الفدائي والقربان المقدس.

أولا : ألوهية المسيح وبنوته لله :

نسبت الألوهية لعيسى عندما كان على الأرض ، وذلك من طرف بعض أولئك الذين تعبدوا من كلماته ومعجزاته ، والذين اعتبروه أكثر من مجرد نبي ، وعليه فإنه حتى قبل اختفاء عيسى بنان هناك اتجاه لطمس طبيعته الحقيقية ونسبة الألوهية له ، وهذه الصورة الخيالية للمسيح، لم تكن صورة كائن بشري عادي ، وأصبح من المحتم أن يخلط كثيرون بينها وبين الله ، وهكذا فقد أصبحت هذه الصورة الخيالية موضوع عبادة واقتربت بالله^④.

وبعد ظهور بولس على الساحة النصرانية ، استعان بالمفاهيم اليونانية مثل : الضدير و الطبيعة والنفع و أطلق على عيسى لقب الرب أو السيد لأن اسم عيسى غريب عن المعارف

① - أحمد شلبي : المسيحية ، ص 129 - 130 .

② - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل و بهامشه الشهرستاني ، أبو الفتح عبد الكريم : الملل و النحل ، ط1] ، بيروت : دار المعرفة ، 1983) ، ج 1 ، ص 221 .

③ - متى ، 17/5 .

④ - محمد عطاء الرحيم : عيسى يبشر بالإسلام ، ترجمة وتعريب فهمي م . سقا ، ط1 ، (دمشق : المكتبة العمومية ، 1990) ،

اليونانية ، فجعله كاسم ثان له ① .

وفي رسائل بولس تتضح عقيدة ألوهية المسيح وبنوته لله ، حيث نجد فيها دلالات عدة لهذا المعتقد وفي مواضع كثيرة منها : " وليت ربنا يسوع المسيح نفسه والله أبانا الذي أحبنا ووهبنا بنعمته راحة أبدية ورجاء صالنا " ② .

وقال أيضا : " هو يختص بابنه الذي جاء من نسل داود من الناحية البشرية ومن ناحية روح القداسة ، بين بقوة أنه ابن الله بالقيامة من بين الأموات ، إنه يسوع المسيح ربنا " ③ .

وقال أيضا : " لتكن لكم النعمة والسلام من الله أبينا ومن الرب يسوع المسيح ، تبارك الله ، أبو ربنا يسوع المسيح " ④ .

وقال : " وفقا للقصد الأزلي الذي قصده في المسيح يسوع ربنا " ⑤ وقال : " فمثلما قبلتم المسيح يسوع الرب ففيه اسلكوا " ⑥ .

وكان بولس يفتح رسائله دائما " لتكن لكم النعمة والسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " ⑦ . وهذا التغيير للمسيح من عيسى كإنسان إلى عيسى كإله ساعد المفكرون اليونان والرومان على أن يمجوا فلسفتهم بما كان بولس وأتباعه يبشرون به ، ومع حديث الكنيسة التي أسس أعمدها بولس عن الله الأب وابن الله ، لم يحتج الأمر سوى إلى الروح القدس لاتحاد الثالوث الذي كان يلائم عقيدتهم هذه ، وبمرور الزمن اندمجت هاتان الصورتان في صورة واحدة وولدت عقيدة التثليث ، ولم تكن الأفكار الفلسفية السائدة آنذاك في اليونان هي التي لونت لوحدها هذه التعاليم ، بل إن لغة اليونان نفسها قد أثرت في التعبير عن التعاليم وحددت معناها ⑧ .

ونشير في هذا المقام إلى أن بولس لم يؤسس عقيدة التثليث بل وضع بذورها الأولى حينما قال ببوة المسيح لله وألوهيته ، مما مهد الطريق لتلاميذه فيما بعد إلى أن يقولوا بتأليه الروح القدس ، وتحقيق النسق العقائدي النصراني القائل بالتثليث ، وخاصة بعد الاستعانة بقوة الحكام في إصدار مراسيم وقرارات ملكية تقر العقيدة.

① - عبد المجيد شرفي : الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص 52 - 54 .

② - 2 تسالونيكي ، 16/2 وانظر : أفسس ، 3/1 .

③ - رومية ، 3/1 - 4 .

④ - 2 كورنثوس ، 2/1 - 3 .

⑤ - أفسس ، 11/3 .

⑥ - كولوسي ، 6/2 .

⑦ - 1 تسالونيكي ، 1/1 وانظر على سبيل الذكر لا الحصر فيليبس ، 2/1 ، وكولوسي ، 2/1 و 1 تيموثاوس ، 2/1 .

⑧ - محمد عطاء الرحيم عيسى يبشر بالإسلام ، ص 114 .

ولذلك نجد أن أتباع الكنيسة البولسية قد اعتمدوا على رسائل بولس التي تحتوي على عبارات لاهوتية غامضة ، يمكن أن تحمل على محامل شتى من بينها أن يكون المسيح ابن الله، في تصوير عقيدة التثليث في مؤتمراتهم^①.

ونسبة بنوة عيسى -عليه السلام- وتأليه الابن ليست غريبة على العقل البشري ولا هي بالمستحدثة في تفكير بولس ، فقد كان فراعنة مصر يعتقدون أنهم آلهة وأبناء آلهة، وكذلك كان الشأن عند قيصرية الروم وأكاسرة الفرس وغيرهم من أصحاب الملك والسلطان ، فكان الناس ينظرون إليهم على أنهم آلهة ، نزلوا من السماء فقدسوهم وعبدوهم^②. وكان هدف بولس من ذلك هو تقريب النصرانية إلى عقول الوثنيين من الرومان وغيرهم الذين ألفوا هذه المقولات كي يسهل عليه نشرها بينهم ، وهذا ما يفسر إقبال الوثنيين خاصة الرومان على النصرانية.

ثانيا : عالمية النصرانية :

كان بولس أول القائلين بعالمية النصرانية ويدلل على ذلك بأنها وحي موحى إليه من ربه فيقول : " كيف كشف لي السر عن طريق الرحي ... وهو أن الأمم شركاء اليهود في الميراث ...فلي أنا الأصغر من أصغر القديسين جميعا وهبت هذه النعمة : أن أذيع بين الأمم بشارة غنى المسيح الذي لا يجد"^③.

وقال أيضا : " فإن علي دينا لليونانيين والبرابرة ، للمتعلمين والجهال ، ولذلك فكل ما لدي ، أنا في غاية الشوق أن أبشر بالإنجيل أيضا بينكم أنتم الذين في روما "^④.

فالنصرانية خاصة ببني إسرائيل ، والمسيح رسول إليهم ، ولم يقم هو وتلاميذه بنشرها خارج دائرة اليهود ، والأقوال الواردة في هذا الشأن صريحة في الأناجيل حيث جاء على لسان المسيح : " ما أرسلت إلا إلى الخراف الضالة ، إلى بيت إسرائيل "^⑤ وأوصى تلاميذه قائلا : " ... لا تسلكوا طريقا إلى الأمم ولا تدخلوا مدينة سامرية ، بل اذهبوا بالأحرى إلى الخراف الضالة ، إلى بيت إسرائيل "^⑥.

ولكن بولس عمل عكس ذلك بنشر النصرانية بين الأمم ، فجعل المسيح عيسى مسيحا غير المسيا الذي ينتظره اليهود ، لخلصهم بل يسوع الإله الذي تجسد وصلب وقام من بين

① - عبد الكريم الخطيب : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، ص 304 . وعن تقرير التثليث وألوهية المسيح والروح القدس في المجامع المسائية ، انظر : كتاب محاضرات في النصرانية لأبو زهرة ، ص 196 - 208 .

②- عبد الكريم الخطيب : المرجع نفسه ، ص 137 .

③ - أفسس ، 3/3 ، 6 ، 8 .

④ - رومية ، 14/1 - 15 وانظر : عن هذا الموضوع على سبيل الذكر لا الحصر : رومية ، 5/1 وغلطية ، 26/3 - 29

وأفسس ، 11/2 - 13 وما بعده وكولوسي ، 11/3 .

⑤ - متى ، 24/15 .

⑥ - متى ، 5/10 - 6

الموتى من أجل خلاص العالم لا اليهود وحدهم ، وبهذا يضمن لدعوته مجالا يتحرك فيه داخل الإمبراطورية الرومانية ، والشعوب الخاضعة لها ، كما فسخ الأمل لليهود في انتظار مسيحهم المخلص^①.

ومن الغريب ألا يتفطن تلاميذ المسيح إلى عالمية النصرانية ، إلى أن جاء بولس واكتشفها عبقريته^②. ويعترف بهذه الحقيقة : الكتاب النصارى ، فهذا وليام باتوم WILIAM BATAUM يقول : " ولم يفقه التلاميذ في بادئ الأمر أن الحدود اليهودية الضيقة قد زالت ، ولكن عبقرية الرسول بولس قد فطنت إلى تضاعف الرسالة من هذه الناحية ، وعرف أنها لليهودي والأممي والبربري والذكر والأنثى على السواء دون تفریق أو تمييز " ^③.

فنقطة التحول في النصرانية يكمن في تحويلها من دين خاص إلى دين عام ، وقد وضع بولس قاعدة وهي أن يكون مواليا لصاحب كل ملة ونحلة كي يربحه فيقول : " فصرت لليهود كأني يهودي ، حتى أكسب اليهود ، وللخاضعين للشرية كأني خاضع لها ، مع أي لست خاضعا لها - حتى أكسب الخاضعين لها ، وللذين بلا شرية كأني بلا شرية - مع أي لست بلا ناموس عند الله بل أنا خاضع لناموس من عو المسيح - حتى أكسب الذين هم بلا شرية ، وصرت للضعفاء ضعيفا ، حتى أكسب للضعفاء ، صرت للجميع بل شئ ، لأنقذ بعضا منهم مهما كلف الأمر. " ^④.

والواقع أن بولس اضطر اضطرارا لأن يدعي أن النصرانية ديانة عامة ، فهو يدرك أن النصرانية جاءت لبني إسرائيل وحدهم دون غيرهم من الأمم ، وقد رأى إعراضهم عنه ومقاومتهم له ، وهم لم يؤمنوا بالمسيح رسولا فضلا عن الإيمان بأنه ابن الله وإله ، ولا يسأل أن يواجه بولس اليونان والرومان بديانة المسيح على أنها موجهة إلى خراف بني إسرائيل خاصة دون غيرهم^⑤.

ولذلك أضيف في آخر الأناجيل الثلاثة الأولى^⑥ ما يفيد ضرورة التبشير بالنصرانية بين الأمم ، ويدلل على ذلك أن تاريخ تأليف رسائل بولس يسبق تأليف الأناجيل.

ثالثا : الخطيئة الأصلية :

عمل بولس على إبراز وإحياء قصة خطيئة آدم ومسؤولية حواء عن ذلك ، والتي لم تكن

① - عبد الكريم الخطيب : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، ص 305 .

② - انظر : أفسس ، 8/3 .

③ - أحمد شلبي : المسيحية ، ص 117 . نقلًا عن Christianity ضمن كتاب " أديان العالم الكبرى " ترجمة محيبي سعيد ، ص 117 .

④ - 1 كورنثوس ، 20/9 - 22 .

⑤ - أحمد عبد الغفور العطار : الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ج 3 ، ص 273 - 275 .

⑥ - انظر : متى ، 19/28 - 20 . وانظر : مرقس ، 15/16 ولوقا ، 47/24 .

ذات أهمية كبرى عند اليهود ، ولكنها ستحول لتصبح عقيدة جوهريّة في الديانة النصرانية لتفسير موت المسيح^①. فيقول بولس لإبراز هذه العقيدة : " ولهذا فكما دخلت الخطيئة إلى العالم على يد إنسان واحد ، وبدخول الخطيئة دخل الموت ، هكذا جاز الموت على جميع البشر لأنهم جميعا أخطأوا " ^②. ويقول أيضا : " كما أن معصية واحدة جلبت الدينونة على جميع البشر " ^③.

ولأجل أن يتخلص الإنسان من الخطيئة حسب بولس أرسل الله ابنه ووحيدَه يسوع كفدية عن الإنسان بتقديم نفسه للصلب ، فيقول بولس : " لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد حررني من ناموس الخطيئة ومن الموت، فإن ما عجزت الشريعة عنه، لكون الجسد قد جعلها قاصرة عن تحقيقه ، أمه الله إذ أرسل ابنه ، متخذًا ما يشبه جسد الخطيئة ومكفرا عن الخطيئة فدان الخطيئة في الجسد " ^④.

رابعاً : دور المسيح الفدائي :

لم يكن في وسع دعاة النصرانية الأولين أن يبشروا بنصرانية لا تقرر وحدانية الله ، إذ كان دعاة وتلاميذ المسيح الأوائل يهود ترسخت في نفوسهم عقيدة الإله الواحد المستقاة من أسفار العهد القديم ، بيد أن بولس حاول أن ينزل الله إلى الأرض وإلى مصاف البشر، وقد وجد في حادثة الصلب المزعومة مناصه إلى ذلك ، فالمسيح الذي بهر الناس بمعجزاته وآياته ووداعته وعفته ، يلقي حتفه بحسب المعتقد النصراني - على الصليب ، والكتاب المقدس يلحق اللعنة الأبدية بالمصلوب والطرده من رحمة الله ^⑤، فقد جاء في سفر التثنية : " وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة ، فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم ، لأن المعلق ملعون من الله .. " ^⑥.

فكان لزاماً على النصارى أن يخرجوا من هذه الورطة ومن لعنة المسيح ، فاهتدوا إلى أن المسيح لم يمت عبثاً ، وإنما كان عن حكمة وتدبير ، إنه لخلاص الإنسانية من الخطيئة التي ولدت فيه منذ معصية آدم ، وأن المسيح المصلوب ليس إنساناً عادياً ، بل هو ابن الله الوحيد ، وإلا لما كان لصلبه هذا الأثر الذي نتحدث عنه وتصوره الأناجيل بألم وأسى بل هو ابن الله الوحيد ^⑦.

ويؤكد بولس في رسائله على خطيئة آدم وارتباط خطيئته ببني جنسه وضرورة التخلص

① - Denis Saurât : Histoire des religions , p 250 .

② - رومية ، 12/5 وما بعده وانظر : رومية ، الإصحاحين 6 و 7 .

③ - رومية ، 18/5 .

④ - رومية ، 2/8 - 2 .

⑤ - عبد الكريم الخطيب : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، ص 134 - 135 .

⑥ - تثنية ، 21/22 - 23 .

⑦ - عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق ، ص 135 - 136 .

من هذه الخطيئة بصلب ابن الله يسوع المسيح ، ويجعل من هذه للمعتقدات مركز ومحور دينه الذي يدعو له ويبشر به في أرجاء المعمورة - فيقول بولس : " كذلك المسيح أيضا مات مرة واحدة حاملا خطايا كثيرين مقربا نفسه (لله) عوضا عنهم ، ولا بد أن يعود إلى الظهور ، لا يعالج الخطايا ، بل ليحقق الخلاص النهائي لجميع منتظريه " ① ويقول أيضا : " فنحن نعلم هنا أن الإنسان العتيق فينا قد صلب معه لكي يبطل جسد الخطيئة فلا نبقى عبيدا للخطيئة فيما بعد " ② .

ولم يكن في وسع غير اليهود من المدن اليونانية الذين لم يعرفوا المسيح بجسمه ، إلا أن يؤمنوا به كما آمنوا بألهتهم المنقذين ، وأضاف بولس إلى هذا اللاهوت الشعبي بعض الآراء الصوفية الغامضة ، من ذلك قوله أن المسيح ليس هو المسيح المنتظر المسيا اليهودي ، الذي سينجي اليهود من الأسر ، بل هو الكلمة الذي سينجي بموته الناس كلهم ، وكان في وسعه أن يجيب على سؤال وهو إذا كان المسيح إلها حقا فلما رضي أن يصلب ؟ ويجيب بولس عن ذلك بأن المسيح قد قتل ليفتدي بموته العالم الذي استحوذ عليه الشيطان بسبب خطيئة آدم وولنا بموته المصالحة مع الله ③ .

وعن ذلك يقول بولس : " فإنه ونحن بعد عاجزون ، مات المسيح عن العصاة في الوقت المعين ، إذ قلما يموت أحد فدى إنسان بار ، بل قد يتجرأ أحد أن يموت فدى إنسان صالح ، ولكن الله أثبت لنا محبته ، إذ ونحن مازلنا خاطئين مات المسيح عوضا عنا ، .. فإننا ونحن أعداء ، قد تصالحنا مع الله بموت ابنه ... بفضل ربنا يسوع المسيح الذي به نلنا المصالحة الآن " ④ .

وفي تأثر بولس بالوثنيات التي شكل منها عقيدته الجديدة في موت الإله وبعثه يقول والس Wells ، والذي يرجح أن يكون بولس تأثر أكثر ما تأثر بالميثرائية ، إذ يستعمل عبارات قريبة الشبه بالعبارات الميثرائية فيقول : " ويتضح لكل من يقرأ رسائله المتنوعة جنبا إلى جنب مع الأناجيل ، أن ذهنه كان مشبعا بفكرة لا تبدو قط بارزة قوية فيما نسب لعيسى من أقوال وتعليم ، ألا وهي فكرة للشخص الضحية الذي يقدم قربانا لله كفارة على الخطيئة ، فما بشر به عيسى كان ميلادا جديدا للروح الإنسانية ، أمّا ما بشر به بولس فكان الديانة القديمة ، ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء طلبا لاسترضاء الآلهة ، كان عيسى في نظره حمل عيد الفصح ، تلك الضحية البشرية المأثورة المبرأة من الذنوب أو الخطيئة " ⑤ .

① - عبرانيين ، 28/9 .

② - رومية ، 6/6 وانظر : رومية ، 18/5 ورومية ، 23/3 .

③ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 11 ، 264 - 265 .

④ - رومية ، 6/5 - 8 ، 10 - 11 ، وانظر : رومية ، الإصحاحات 5 - 6 - 7 .

⑤ - أحمد شلبي : المسيحية ، ص 115 نقلا عن Outline of history, vol 3 , p 696 .

ولم يثبت أن ترك بولس أن فكرة البحث وخطو مملكة الله لا نهى الإغريق كثيرا ، وإذا أراد الوثنيين أن يفهموها فلا بد من تكييفها إلى مفاهيمهم المعتادة في دينهم لورثية ، فلا يقدم للمسيح على أنه تقي تفخ فيه يهودا فونه لنجدة شعب إسرائيل ، بل على أنه صل الله الذي أرسل ليحصل إلى الناس جميعا الخالص ، وبجاهل بولس فكرة عيسى الناصري التي تشتمل بها للتلاميذ^① ، ولا يكاد يحفظ من كل حياة عيسى إلا بما حدث في آخرها فيعتبر أن الصلب لم يكن ظلما للمسيح كما يظهر ، بل إنه في الحقيقة برهان على أن الله لم يكن يريد مواصلة إصق الخطيئة الأولى بالبشر فلتقم من إبنه تكفيرا عن هذه الخطيئة^②.

يقول بولس : " لأن الجميع قد أحضروا وهم عاجزون عن بلوغ ما عند الله . فهم يورثون مجانا ، بتعمته بالقضاء بالمسيح يسوع الذي قدمه الله كفارة ، عن طريق الإيمان ، وذلك بدمه ، ليظهر بر الله إذ تقاضى بامهاله الإلهي عن الخطايا التي حدثت في تقاضي ، ويظهر أيضا بده في الزمن الحاضر ، فيبين أنه بار وأنه يورث من له الإيمان بيسوع " .^③

ويقول بولس عن المسيح الذي لا يريد أن يعرفه إلا وهو مصلوبا ؛ " فإن المسيح قد أرسلني لا لأعبد ، بل لا يشر بالإنجيل ، غير معتد على حكمة الكلام ، فلا يصير صليب المسيح كأنه بلا نفع ، لأن البشارة بالصليب جهالة عند الهالكين ، وأنا عندنا نحن المخلصين ، فهي قدرة الله .. ولكننا نحن نؤشر بالمسيح مصلوبا .. " .^④

أصبحت منذ ذلك الحين نجاة المؤمن خاضعة لتوحيده مع المسيح المنقذ ، في طقوس تتمثل في التعميد الذي يرمز إلى الموت والبحث في المسيح ، وفي القربان المقدس وهو مأدبة وحدة المؤمن مع المسيح ، وقد أخذ المجتمع الهيليني شعائر التعميد من عبادات المعتكفين على اليهود ، وأخذوا عن أصحاب للمسيح طقوس الخبز الذي يقسم بين الجماعة^⑤ .

يقول بولس عن التعميد : " أم يخفى عليكم أننا جميعا ، نحن الذين تعمدنا اتحادا بالمسيح يسوع ، قد تعمدنا اتحادا بموته ؟ وبسبب ذلك دفنا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب كذلك نسلك نحن أيضا في حياة جديدة " .^⑥

غير أنه في الوقت الحاضر أحدثت فكرة موت الإله وبعثه لفداء البشر صعوبات لللاهوتيين النصارى ، لأن الفكر الغربي واجه صعوبة جسيمة في فهم الفكرة لقاتلة بله فاس

① - شارل جينبير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ص 134 .

② - عبد المجيد شرفي : الفكر الإسلامي في الرد على الناصري ، ص 53 .

③ - رومية ، 23/3 - 26 .

④ - 1 كورنثوس : 17/1 - 18 ، 23 .

⑤ - شارل جينبير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ص 121 .

⑥ - رومية ، 3/6 - 4 .

يفرض موت ابنه ① .

خامسا : القربان المقدس :

تشير الدلائل إلى أن التلاميذ الإثني عشر عندما كانوا يلتقون ويأكلون الخبز جماعة، لم يكونوا ليربطوا بصلة ما بين كسرة الخبز وبين موت المسيح ، وشعر بولس بضرورة الكشف عن مغزى تناول الخبز جماعة ، فوجد لها تفسيراً ربطه بميتة المسيح على الصليب لتخليص البشرية من وزر خطيئتها ② .

حيث وجد أنه للمشاركة في هذه التضحية أي تضحية المسيح لا بد من الإيمان بالمسيح ، ولكي يصبح الأتباع جسمياً وروحياً جزءاً من المسيح لا بد من أداء القربان المقدس ③ .

فيقول بولس " فإن قد سلمت من الرب ما سلمتكم إياه ، وهو أن الرب يسوع ، في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزا ، وشكر ثم كسر الخبز وقال : " هذا هو جسدي الذي يكسر من أجلكم ، اعملوا هذا لذكري " وكذلك أخذ الكأس بعد العشاء ، وقال : " هذه الكأس في العهد الجديد بدمي اعملوا هذا ، كلما شربتم ، لذكري ، إذن كلما أكلتم هذا الخبز، وشربتم هذه الكأس ، تعلنون موت الرب ، إلى أن يرجع " ④ .

وتعود الإشارة الأولى للمشاركة في دم وجسد المسيح المصلوب أثناء المناولة إلى بولس حيث يقول : " أليست كأس البركة التي نباركها هي شركة دم المسيح ؟ أو ليس رغيف الخبز الذي نكسره هو الاشتراك في جسد المسيح ؟ " ⑤ .

كما أن بولس هو أول من سمى هذه الشعيرة بالعشاء الرباني حيث قال : " فحين يجتمعون معا في مكان واحد ، لا يجتمعون لأكل عشاء الرب " ⑥ .

وهكذا امتصت النصرانية المعتقدات القديمة لموت وقيامه الإله ، أي موت وقيامه يشارك فيها الأتباع بالتحامهم مع مخلصهم ⑦ .

ولم يكن قد قدر لأي طقس من طقوس المعتقدات الوثنية أن ينال الحظوة والأهمية مثلما نال القربان المقدس في فكر بولس ، ولم يكن هذا المعتقد نابعا من روح الدين اليهودي ، بل هو قطعة من الوثنية أضيفت إلى النصرانية بفعل من بولس ، ولاقت ترحاباً وقبولاً لدى النصراني

① - Denis Saurât : Histoire des religions, p 250 .

② - شارل جيبير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ص 139 .

③ - Denis Saurât : Histoire des religions, p 250 .

④ - 1 كورنثوس ، 11 / 23 - 26 .

⑤ - 1 كورنثوس ، 10 / 16 - 17 .

⑥ - 1 كورنثوس ، 11 / 20 . وانظر : E. Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 125 .

⑦ - Denis Saurât : Histoire des religions, p 250 .

لأنها أضافت إلى إيمانهم درجة أخرى من التسامي ، ولم يكن في مقدور بولس والذي لاحظ أن جميع الديانات الوثنية تأخذ بمبدأ التضحية ، ومن العسير القضاء على مفهوم بلغ مثل هذا المبلغ من الانتشار والتغلغل في عبادات الغالبية من آلهة الخلاص ، وهكذا يأتي بولس وهو الذي يعبر عن مجمل دعوته بأنها حديث للصلب ليضيف آخر ملبة لعيسى ، ويجعل منها تحقيقا مسبقا لذلك السر الذي افصح عنه الأستاذ من خلال تعنيبه ، وبذلك أصبح القربان المقدس العمل الشعائري المركزي في العبادات النصرانية^①.

وخلاصة لهذا المبحث نقول أن بولس كما يجمع أغلب الباحثين هو المؤسس الحقيقي للنصرانية ، بل هي من بنات أفكاره ، وما كان المسيح ليقول بدين ينافي وحدانية الله ، ويجعل من نفسه ابن الله وموازيا له في الألوهية.

كما لا يعقل أن يكون رجلا مناوئا للنصرانية ولأنصارها وساعيا بكل ما أوتي من قوة في محاربة هذا الدين وأتباعه ، أن ينقلب فجأة ودون سابق إنذار داعية له ، بل وأعظم رسله يتلقى الوحي مباشرة من ربه يسوع المسيح ، ويسطر لهذا الدين عقائد بعيدة كل البعد عن معتقدات اليهود ، كألوهية المسيح وبنوته لله والتي مهدت بدورها إلى القول بالتثليث ، وقوله بصلب المسيح لغاية أسمى وهي فداء البشرية وتحقيق خلاصها من خطيئة آدم التي علقت بنسله، وإرساءه لشعيرة القربان المقدس وإلغاءه الختان ، ولاشك أن فتح باب النصرانية على مصراعيه للأمم الوثنية ، وعمل بولس على تطعيم ديانته بكل معتقدات وفلسفات الأمم والنحل الوثنية قد أدى إلى إبعاد النصرانية عن أصولها السماوية.

ثم إن قصة دخوله في النصرانية إثر رؤيا في السماء قصة مخوفة بالتلفضات ، وإن كان حسب اعتقادي قد أترك عدم موافقتها للمعقول فصبغها بصبغة المعجزة حتى لا يتأتى نقدها.

ورغم أن هذه الحادثة تسجل حلة لثقل من الكفر إلى الإيمان ومن شخص معادي للنصرانية إلى رسول لها ومن كبر دعائها ، فإنها لا تخلو من التناقض وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه.

وما يمكن أن نلمحه من سيرة بولس هو أنه بمجرد اعتناقه للنصرانية انزوى لوحده و انعزل عن العالم الخارجي في بلاد العرب - هذا إن صدقنا قصته -، أين قضى ثلاث سنوات في خلوة حسب ما يروي تلميذه الحبيب لوقا في أعماله ، و نشير في هذا المقام إلى أن هذا التصرف غريب ، إذ كيف يعزل نفسه عن الناس و عن تلاميذ المسيح المقربين و لا يحظى بمرافقتهم والتقرب منهم إلا بعد ثلاث سنوات ، أين عاد وزار بطرس كبير حواربي المسيح الذي بقي عنده خمسة عشر يوما ، ثم وبعد أن انظم إلى أتباع المسيح للتبشير بالنصرانية ، ما تفك يخلصم تلميذ المسيح المقرب بطرس وبرنابا ويصفهما بالمرتين ، وتفصل عنهما وراح يبشر بنصرانية توافق هواه.

① - شارل جينيير : المسيحية نشأتها وتطورها ، 203 - 205 .

المبحث الرابع

عقيدة الصلب والفداء عند الفرق النصرانية

لم تلق عقيدة الصلب والفداء قبولا لدى جميع النصارى لذا انقسموا فيما بينهم إلى طائفتين طائفة تقول بصلب المسيح وطائفة تنزهه عن ذلك ، وقد أيدت هذه الطائفة في القرون الأولى للنصرانية ، فما هي هذه الفرق ؟ وهل تتفق الفرق المنكرة للصلب جميعا على إنكار صلب المسيح كإله أم كإنسان ؟

المطلب الأول : الفرق النصرانية القائلة بصلب المسيح .

عرف التاريخ النصراني فرقا عديدة نتيجة اختلافاتها المتكررة في جوهر وجزئيات العقيدة النصرانية ، لكن رغم تعدد الفرق النصرانية وانقسامها على نفسها - ومحاربتها بعضها البعض إلا أنها تتفق جميعها على صلب المسيح لافتياء البشرية من خطيئة آدم. ومرد الاختلاف بين النصارى في طبيعة المسيح أي هل طبيعته طبيعة واحدة لأنه إله ؟ أم أن له طبيعتين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية ؟ لأنه ابن الله وابن الإنسان إذ ولد من مريم ومريم من البشر^①.

وبذلك يطرح السؤال نفسه وهو على من وقع الصلب عند الفرق النصرانية أهو على اللاهوت ؟ أم على الناسوت ؟ أم على كليهما ؟ ونظرا لكثرة الفرق النصرانية القائلة بصلب المسيح واختلافها في الجهة التي وقع عليها الصلب نقتصر في هذا المقام على ذكر أكبر الفرق النصرانية ومنحاهما العقدي وفلسفتها في عقيدة الصلب والفداء وهم :

أولا: الكاثوليكية Catholicisme .

كلمة كاثوليك مأخوذة من الكلمة اليونانية بمعنى لعلم أو لعلمي أي أنها الهيئة لعلمة لعلمية^②. والكاثوليك هم جماعة النصارى المتحدين إيمانا وطاعة بكنيسة روما^③. وتستطيع بعض الكنائس بفضل رسولييتها أن تعترف بعضها ببعض بأنها الكنيسة الواحدة ، عبر تعدد صيغ تعليمها وطقوسها وروحانياتها ونظامها القانوني ،

ومن الكنيسة الكاثوليكية انشقت الكنائس الأرثوذكسية ثم الكنائس البروتستانتية ، ورغم ادعاء الكنيسة الكاثوليكية بقاءها ومحافظةها على أصولها الدينية ، فإن التاريخ يكشف أن

① - علي عبد الواحد : الأسفار المقدسة في الأيمان السابقة للإسلام ، ص 114 .

② - E. Roystou Pike : Dictionnaire des religions , p70 .

③ - صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 390 .

للمؤسسات والعقائد والطقوس الكاثوليكية قد تطورت ، ولا يمكن أن تصدر على إله خالد فهي عمل إنساني محض^①.

ويؤكد الكاثوليك على أن الذي مات وصلب ليس الله بل ابن الله وهو عيسى - عليه السلام- في طبيعته البشرية وليست الإلهية^②.

ثانيا : الأرثوذكسية Orthodoxie :

كلمة أرثوذكس مأخوذة من كلمتين يونانيتين وهما : Orthos بمعنى الحق أو المستقيم وdoxe بمعنى الرأي أو المذهب ، فمعناها المذهب للحق أو المستقيم^③ ، وتسمى أيضا بالكنيسة الشرقية أو الكنيسة اليونانية^④ وينقسمون إلى ثلاثة كنائس رئيسية:

1- الكنيسة الأرثوذكسية في مصر والحبشة.

2- الكنيسة الأرثوذكسية السريانية ويتبعها كثير من نصارى آسيا.

3- الكنيسة الأرثوذكسية الأرمنية^⑤.

يقول الأرثوذكس بموت المسيح الإبن من جهة ناسوتة ، وأن عيسى مات بحسب ناسوتة من أجل خطايانا وأن الهدف من تجسد عيسى الأبنوم الثاني من التثليث النصراني هو الموت على الصليب ، وقيامته جسدية لأن الجانب الإلهي فيه لم يموت^⑥.

وينقل النصارى الأرثوذكس عن أحد أعمدتهم في اللاهوت النصراني وهو يوحنا المشقي^⑦ قوله : " لما مات المسيح كإنسان وانفصلت روحه المقدسة عن جسده الطاهر ، فإن قنسيته بقيت مع الروح والجسد لأنهما غير منفصلين ، وعليه فالإتحاد لا ينقسم إلى أفنومين لأنه منذ البداية يوجد الجسد والروح في أفنوم الكلمة ، بيد أنه أثناء الموت انفصل الجسد والروح عن بعضهما ، وكل احتفظ بتكوينه لأن لدهما الأفنوم الواحد للكلمة ، ومن ثم فالأفنوم الواحد للكلمة مثل الجسد والروح ، لأن لا الجسد ولا للروح كان لهما أفنوما مغاير للكلمة " ^⑧.

① - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأيمان ، ص 260 .

② - Philippe Ferlay : Abrégé de la foi catholique, (Paris : desclée, 1986), p 131 .

③ - علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأيمان مسابقة للإسلام ، ص 114 .

④ - E. Roystou Pike : Dictionnaire des religions , p 237 .

⑤ - علي عبد الواحد وافي : المرجع السابق ، ص 115 .

⑥ - J. Meyen DORFF : Initiation bysantine, traduit de l'anglais par Anne sanglade et Constantin Andronikof, (Paris : les éditions du Cerf, 1975), p 214 - 216 .

⑦ - يوحنا المشقي Jean Damascene (حوالي 216 - 754) : ولد في دمشق من لاهوتيين الكنيسة الأرثوذكسية ، كان من المدافعين عن عبادة تصور ، وكان رئيس ديوان المالية على عهد معاوية ، من أشهر مؤلفاته " منهل المعرفة " ، ونسب إليه مختارات روحانية وأخلاقية واسعة. (E. Royston Pike) Dictionnaire des religions, p 174 . معجم الإيمان للمسيحي ، ص 554 - 555).

⑧ - J/ Meyeu Dorff : OP, Cit, p217 d'apres Jean Damascene, de fide orth, II, 27, PG 94, 1097 AB.

ثالثاً : البروتستانتية Protestantisme :

في أوائل القرن السادس عشر ظهرت في العالم النصراني نحلة جديدة أطلق عليها اسم البروتستانتية Protestantisme أي الاحتجاج والاعتراض ، وقد دعى إلى ظهور هذه النحلة أمور كثيرة يرجع أساسها إلى الفساد الذي اكتسح الكنيسة الكاثوليكية ، وعلى رأس هؤلاء المصلحين مارتن لوثر Martin Luther^① الألماني ، وزفنجلي Zwingli السويسري ، وجون كلفن Jean Calvin الفرنسي. وقررت الكنيسة البروتستانتية الإصلاحات التالية :

1. أن تراجع جميع قرارات المجامع السابقة وتقرر رأيها فيها وفي قرارات الحرمان والطرود.
 2. أن تبحث عن أسباب اختراع علماء النصرانية منذ غياب المسيح لطرق العبادة وأسس العقيدة بغير الرجوع إلى نصوص الكتاب المقدس.
 3. تحديد الدين الذي جاء به المسيح.
 4. تحديد حقيقة الأناجيل ونسبتها إلى أصحابها^②.
 5. رفض الاعتقاد بأن العشاء الرباني يؤدي إلى تحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه.
 6. رفض الرهبنة والعزوف عن الزواج وسط رجال الدين.
 7. إيلاء العلمانيين دور أهم في طقوس العبادة وشؤون الرعاية.
 8. استقلال الكنيسة المحلية عن روما.
 9. رفض بعض ممارسات الكاثوليك ، كالحج والصوم والاعتراف بالخطايا.
 10. معارضة بيع صكوك الغفران^③ . ولكنهم لم يفعلوا كل ذلك.
- وعن الصلب والفداء وباقي العقائد النصرانية فإن البروتستانتية لا تختلف عن سابقها ، فهي تؤمن بالتثليث وألوهية المسيح ، وبنوته لله وصلبه وقيامته ورفعته وحسابه للعالم يوم القيامة، وبأنه دائب للتكفير عن الخطيئة الأزلية التي ارتكبها آدم وعلقت بجميع نسله^④ . ويرى زعيم البروتستانتية مارتن لوثر أنه لا يمكن لقدر من الأعمال الصالحة أن تكفر عن الذنوب التي اقترفها الناس ، ولا يمكن أن تكفر عن خطايا البشر إلا بتضحية المسيح الافتدائية وآلام ابن الله وموته ، ولا يمكن أن ينجينا من عذاب جهنم إلا الإيمان بهذا التكفير^⑤ .

① - مارتن لوثر Martin Luther (1483-1546 م): أول وأكبر رجال الإصلاح ، شعر أن الخلاص يتم بالإيمان وحده ، وفي زيارته لروما ارتاب في فداسة البابا كما ثار ضد صكوك الغفران ، في 31 أكتوبر 1517 ألصق 95 قضية على باب كنيسة قصر فيننبرغ يصرح فيها بأرائه ، حرم البابا ليون موافق لوثر. (Dictionnaire des religions, p 196 : E. Royston Pike
وصبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان لمسيحي ، ص 418).

② - رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، ط [] ، (بيروت : منشورات المكتبة المصرية ، 1975) ، ص 137 - 138 .

③ - توماس ميشال اليسوعي : من دخل إلى العقيدة المسيحية ، ص 94 .

④ - علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأيمان السابقة للإسلام ، ص 124 .

⑤ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج 24 ، ص 62 نقلا عن : Luther : Works, I II, P 316 .

والمؤمنون من البروتستانت يعرفون أن المسيح صلب من أجل خطاياهم ، وأنه قام من الموت لغلبة القوة ، وأنه توسط بين الله وعباده ، وبه تغفر خطايا البشر ، وأنه الإيمان بدور المسيح الخلاصي يستقذ المؤمنين به ① .

رابعاً : الملكانية Melchites :

يقولون بأن للمسيح طبيعتين لاهوتية وناسوتية ، وانتصر لهذا المذهب الأباطور قسطنطين ، لذلك يطلق على هذا المذهب اسم الملكاني ② . وهم نصارى الكنيسة الأرثوذكسية المنتمية إلى بطريكية الإسكندرية والقدس وأنطاكيا ③ .

يقول الملكانية أن عيسى - عليه السلام - إله تام كله وإنسان تام كله ليس أحدهما غير الآخر ، وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل ④ ، وأن الأب تألم في صورة الابن أو وجهه لدى موت المسيح على الصليب ⑤ .

خامساً : اليعقوبية Jacobienne :

أو الكنيسة السورية الأرثوذكسية ، وهم نصارى سوريا والعراق ، لا ينتمون لا للكنيسة الكاثوليكية ولا الأرثوذكسية ، يترأسهم بطريك أنطاكيا المقيم بتركيا ⑥ . اكتسب هذا المذهب قوة بعد أن انتصر له في القرن السادس الميلادي داعية اسمه يعقوب البرادعي ⑦ ويطلق على هذا المذهب اسم أصحاب الطبيعة الواحدة في المسيح من الكلمة اليونانية MONO وتعني واحدة وفيزيس Physis وتعني طبيعة ⑧ . ويقول أصحاب هذا المذهب عن الصلب والجهة التي وقع عليها ، بأن الله هو المسيح بن مريم وقد صلب وقتل ومات ⑨ .

① - Edition Anglaise sous la direction de Tim Douvley et éditions française sous la direction de Charles Ehlinger : Guide illustré de l'histoire du christianisme, traduction de Marie Jeanne gauffe et autres, (Paris : éditions de Centurion , 1982), p 374 .

② - أحمد ثلبي : المسيحية ، ص 194 .

③ - E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 208 .

④ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، ص 490 .

⑤ - لويس غردييه وجورج فنواي : فلسفة الفكر الدين بين المسيحية والإسلام ، ترجمة : صبحي الصالح وفريد جبر ، ط 2 ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1983) ، ج 2 ، ص 23 .

⑥ - E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 171 .

⑦ - علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأيمان السابقة للإسلام ، ص 114 . ويعقوب البرادعي Jacques Baradens : اسقف الرها من 542 أو 543 إلى 578 م، أكبر منظمي السريان في سوريا وما وراءها ، ويسمى أتباعه باليعاقبة نسبة إليه. (صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 548) .

⑧ - فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة : جورج حداد وعبد الكريم رافق ، ط 2 ، (بيروت : دار الثقافة ، 1958) ، ج 1 ، ص 412 .

⑨ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، ص 49 .

سادسا : النسطورية Nestoriens :

نسبة إلى نسطور^① الذي ذهب إلى القول بأن مريم العذراء لم تلد الإله ، بل ولدت إنسانا فقط ، ثم اتحد ذلك الإنسان بعد ولادته بالأفنوم الثاني اتحادا مجازيا لأن الإله وهبه المحبة والنعمة فصار بمنزلة الابن^②. وأن عذاب الصليب على يد اليهود قد نال من الطبيعة البشرية وأن مريم أم المسيح الإنسان ، وليست أم الله كما يقال في الصلوات النصرانية^③.

المطلب الثاني : الفرق النصرانية المنكرة لصلب المسيح .

أقر التاريخ النصراني وجود فرق نصرانية تنفي الصلب عن المسيح وتعرف هذه الفرق في المصطلح الكنسي بالهرطقة والمبتدعة. وتتقسم الفرق التي تنفي وقوع الصلب على المسيح بحسب معتقداتها في ذات المسيح إلى قسمين : قسم يؤكد بشرية المسيح وانتفاء الصلب عنه ، وقسم ينفي وقوع الصلب على المسيح ويقر ألوهيته.

أولا : الفرقة التي تنفي الصلب والألوهية :

1- الأبيونية Ebionite : تنفي الأبيونية ألوهية المسيح ، كما تنفي نهايته المساوية على الصليب وهي في ذلك تتفق مع ما جاء في القرآن الكريم.

والأبيونية كلمة عبرية تعني الفقراء، وظهرت هذه الجماعة في السنوات الأولى للنصرانية، وتعتبر المسيح نبيا يهوديا تلقى الوحي من الله، وحسب الأبيونيون فعيسى هو المسيح المنتظر والمبشر به في العهد القديم، كما يحتفظون بعبادة الختان اليهودية، ويقنسون السبت كاليهود بالإضافة إلى يوم الأحد، ويسمون بالفقراء لأنهم يعتبرون أنفسهم الأتباع الحقيقيين للمسيح ، ويقفون من بولس موقفا عدائيا ويعتبرونه مرتدا عن الديانة اليهودية^④.

ويعد إيرانيوس هو أول من وصف الأبيونية بالهرطقة ، وعرف أوريجين بعض جماعاتهم، وكانوا نصارى من اصل يهودي يحيون العشاء الرباني باستخدام الخبز دون أن يعطوه تلك الرمزية التي تصبغ به النصرانية ، ويسخر أوريجين من تسمية أنفسهم بالفقراء ويقول أن ذلك دليل على فقرهم في فهم مغزى وكنه النصرانية^⑤.

① - نسطور : كاهن أنطاكي إعتلى منصب الكرسي البطريركي القسطنطيني سنة 428 ، صرح بمجمع أفسس بأن إحدى رسائله هرطوقية ، ف عزل ونفي في وقت لاحق إلى البتراء ، ثم إلى ليبيا حتى توفي هناك ، وتتمركز الكنائس النسطورية الآن في كردستان . (صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 428 - 430 و 431 - 401 .

(E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 238 .

② - علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأيمان السابقة للإسلام ، ص 116 .

③ - أسعد السحمراني : الإسلام بين المذاهب والأديان ، ط 2 ، (بيروت : دار الناشر للطباعة والنشر ، 1413 هـ - 1992 م) ، ص 68 .

④ - E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 114 .

⑤ - Dictionnaire encyclopédique du christianisme ancien, T1, p 737 .

ويقسم أوريجين الأبوينيون إلى طائفتين اثنتين : طائفة تقول بولادة المسيح من العذراء من غير دنس ، وطائفة تقول بولادته العادية كسائر البشر ① .

و ينسب النصارى إليهم إنكار نبوة داود وسليمان وحزقيال وإرمياء ، كما أنهم يؤمنون بالتوراة دون سائر كتب العهد القديم ② .

ويربط يوسيبوس Eusebe ③ بينهم وبين النصارى الأوائل الذين فروا من القدس قبل 70م ④ ، وينسب النصارى إليهم القول بظهور المسيح نوريا على الأرض ، كما يعزلون أنفسهم عن غير اليهود ويقبلون الطهارة الشعنرية ⑤ .

وتنقل دائرة المعارف البريطانية عن إيرانيوس أنهم كانوا لا يسلمون في حقيقة خروج بولس عن الديانة الموسوية ودخوله في النصرانية ⑥ .

ومن جهة أخرى ينقل عنهم اتهامهم لبولس ولادعاه للرسالة ويصفونه بالخسة والحقارة والاحتتيال والخداع ، ويوافقوه في دعواه القائلة بأنه من طرسوس ، لكنهم يعتقدون بأنه من أصول يونانية وليست يهودية ، وأنه أراد أن يتزوج بابنة رئيس الكهنة فلما لم يستطع عمل على محاربة القانون الموسوي ⑦ .

وهم في هذا أقرب للمعقول وأكثر اطلاعا على حال بولس لمعاصرتهم إياه ، ثم أن ادعاء بولس بأنه من طرسوس ، ويهودي وذا جنسية رومانية غير مستساغ ، لأن الجنسية الرومانية آنذاك لم تكن لتمنح إلا للوثنيين الأثرياء ⑧ .

وقد حاول الأبوينيون آنذاك لم الشمل اليهودي للنصراني لكن كللت محاولتهم بالفشل ، أمام النشاط التبشيري لنصرانية بولس ، ونفور اليهود والنصارى منهم ، فاضطروا إلى الانعزال والانزواء في القرى والمناطق السورية المهجورة ، إلى أن جاء الإسلام فاعتقوه ⑨ ،

① - Dictionnaire des Hérésies : T2, p 659 .

② - I Bid, T2, p 659 .

③ - يوسيبوس Eusebe (264 - 340 م) : اسقف ومؤرخ نصراني سمي بأب التاريخ المدرسي ، ولد في فلسطين وعاش في مصر ، لعب دورا أساسيا في مجمع نيقية المنعقد سنة 325 ، أين أصبح المستشار الرئيسي للإمبراطور قسطنطين له مؤلفات عدة أهمها : التاريخ المدرسي وحوليات أهم الأحداث التاريخية حتى 324 . Dictionnaire des religions, p 125. Royston . (E .Pike) .

④ - Dictionnaire encyclopédie du christianisme ancien, T1, p 737 .

⑤ - Dictionnaire encyclopédie du christianisme ancien, T1, p 738 .

⑥ - محمد تقي العثماني : ما هي النصرانية ؟ من 219 نقلا عن ج 8 ، ص 881 .

⑦ - Gerald Messadié : L'incendiaire, p 402 d'après epiphane de salmine : panarion, T I et II, p 16,

⑧ - Gerald Messadié : L'incendiaire, p 16, 8 .

⑨ - A J. Pons : Ernest Renan et les origines du christianisme , (Paris : édition de Paul Ollendorff, 1881), p 299, 300

وانضم قبل ذلك بعضهم إلى الجماعة النصرانية ، وانضم بعضهم الآخر إلى الطوائف الغنوصية^①.

2- انجيل الأبيونيون : وهو إنجيل مدون باللغة الأرامية ، لم يصل إلينا شيئا عن نصوصه ، وإن تحدث للتاريخ عن بعض ما يشتمل عليه^② ، ويقرر هذا الإنجيل جميع شرائع موسى ويعتبر عيسى المسيح المنتظر وينكر ألوهيته ، ويتفق في شخصية المسيح مع العقائد الإسلامية^③ ، وهو بذلك ينكر صلب المسيح وقيامته.

وكان الأبيونيون يؤمنون بإنجيل متى المخالف لإنجيل متى المعروف الآن والذي ظهر بعد الإمبراطور قسطنطين^④ ، كما حذفوا الآيات الخاصة بنسب المسيح ، ويأخذون أيضا بكتب منسوبة ليعقوب ويوحنا ورحلات بطرس وغيرها من الأسفار^⑤.

ثانيا : الفرق المنكرة للصلب دون الألوهية :

أنكرت بعض الفرق النصرانية الصلب ، ولكن ليس باعتبار المسيح نبيا أنجاه الله ، بل باعتباره إلهًا - وقالت بأن الصلب ظاهريا وواقعا على غيره ، ومن بين هذه الفرق وروادها :

1 - باسيليدس Basilides : كان باسيليدس من أكبر رواد الغنوصية ، وهو مصري الأصل وقد عاش في مدينة الإسكندرية نحو سنة 125 م ، وكان لباسيليدس تلاميذ وأتباع انتشروا في مصر وفي جنوب أوروبا ، ولكن تلاشى هذا المذهب في القرن الرابع الميلادي^⑥.

وليس لدينا في الوقت الحالي مصادر باسيليدس ، لذلك نكتفي في هذا المقام بإيراد فلسفته من خلال أعلام النصارى القدامى ، وخالصة مذهبه كما يعرضه القديس إيرانيوس : أن الأب القديم غير المخلوق قد ولد أولا العقل نوس والنوس ولد اللوغوس ، واللوغوس ولد فرونسيس ، وفرونسيس ولد صوفيا ودوناميس ، ومن هذين الأخيرين ولدت السلسلة الأولى من الملائكة والقوى ، والملائكة ولدوا السماء الأولى ، ومن هذين صدرت السلسلة الملائكية الثانية الذين خلقوا السماء الثالثة ، وهكذا إلى أن وجدت ثلاثمائة وخمس وستون سماء ، والملائكة في السماء الدنيا خلقت العالم الأرضي وتقاسموه فيما بينهم ، وكان زعيمهم - أي زعيم الملائكة - هو إله اليهود الذي أثار البغضاء بمحabbاته للشعب اليهودي ، وهكذا صارت سائر الأمم أعداء للأمة اليهودية ، هنالك تدخل الإله الأعلى لينقذ العالم من الدمار ، فأرسل ابنه الأول " النوس " العقل

① - صبحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 14 .

② - علي عبد الواحد والي : " فرق مسيحية تقول بوحدانية الله وموقف الإسلام منها " ، مجلة الأزهر (القاهرة) : شعبان سنة 1384 هـ - 1964 م ، ج 6 ، ص 657 .

③ - علي عبد الواحد والي : الأسفار المقدسة في الأيمان السابقة للإسلام ، ص 95 .

④ - محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ط 1 ، (مصر : مطبعة المنار ، 1330 هـ) ، ج 3 ، ص 36 .

⑤ - Dictionnaire des Hérésies, T2, p 659 .

⑥ - E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 39 .

أي المسيح لكي ينقد من يؤمنون من ملائكة العالم ، فظهر النوس في شكل إنسان وبشر بدعوته ، لكنه عند الصلب اتخذ شكل سيمون القورناني^① بحيث أن الذي صلب هو هذا الأخير على شكل المسيح ، أما المسيح نفسه فكان واقفا هناك يسخر من أعدائه ، ثم عاد إلى الأب ، ولهذا فإن من يعرف حق المعرفة لا يقر بأن المسيح صلب ، وإلا لكان معنى ذلك أن المسيح عبد الملائكة الدنيويين ، ومن يفهم أن الذي صلب هو سمعان القورناني على شكل المسيح ، وليس يسوع المسيح ، هو الذي ينجو من سلطان الملائكة الدنيويين^②.

ونخلص من هذا الكلام إلى :

أ - أن باسيليدس لم يكن يقر بالخطيئة الأولى التي تبني عليها النصرانية منحاهما العقدي في ضرورة إيجاد فدية بشرية إلهية ، والمتمثلة في شخص المسيح لإيقاع الصلب عليه وتحقيق الخلاص للناس.

ب - أن الصلب لم يقع على المسيح بل وقع على شخص آخر وهو سمعان القيرواني.

ج - أن المسيح إله.

د - أن باسيليدس يؤمن بفكرة الصدور.

ويعرض كليمانت الإسكندري^③ مذهب باسيليدس بشكل مغاير حيث يقول بأن الروح ارتكبت الذنوب في الحياة السابقة ولذلك تتال جزاءها في حياتها الثانية ، ومن ثم يجيز التضحية بالأرواح في سبيل النجاة والخلص ، وهو في ذلك يتبلى مذهب الفلسفة الهندية القائلة بالتناسخ ، كما تأثر باسيليدس بالبودية في قوله إن الله لا يمكن إدراكه أو رؤيته ، بل هو لا يكاد يكون موجودا ، وأن السيد المسيح قد دخلت روحه بعد وفاته في حالة النرفانا أي البرودة^④. وحسب شرح كليمانت الإسكندري لمذهب باسيليدس فهو لا يؤمن بخطيئة أصلية ، ولكن لا يوضح إن كان المسيح صلب أم لا ؟ لأنه ذكر موت المسيح ولكنه لم يوضح إن كانت ميته صلبا أم لا ؟.

ولباسيليس إنجيل خاص به وبمذهبه ذكره أوويجين وهو مكتوب سنة 125 م^⑤.

① - وهو سمعان القيرواني حامل صليب المسيح عند أخذه للصلب ، انظر : مرقس ، 21/15 ومتى ، 22/27 ولوقا ، 36/23.

② - عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، ط 1 ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1984) ، ج 2 ، ص 89 .

③ - كليمانت الإسكندري Clement d'Alexandrie (حوالي 160 - 215 م) : من آباء الكنيسة يرجح أنه ولد في أثينا ، قضى معظم حياته في الإسكندرية ، كان وثنيا ضليما في الفلسفة والديانة اليونانية ثم اعتنق النصرانية ، نطق على رده الدفاعية المسحة الفلسفية ، له اطلاع على الديانات السريانية ، حاول الدفاع عن الغنوصية المسيحية ، تنظر المدرسة اللاهوتية إلى منحاء العقدي بنوع من الريبة.

(صبيحي حموي اليسوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 55 . (E . Roystou Pike : Dictionnaire des religions, p 85)

④ - محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ديناتها ، ط [] م [] ، دار الشعب ، 1970 ، ص 215 .

⑤ - أحمد عبد الظور عطار : الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ج 3 ، ص 471

2 - الدوستية Docétisme : وهي شعبة المتخيلة والاسم مشتق من اللفظ اليوناني dokein أي يبدو ويظهر^①، والدوستية تيار برز في العهود الأولى للكنيسة لا يرى في جسد المسيح إلا صورة ظاهرة ، وهم جماعة مهرطقة - حسب المفهوم النصراني - وينتمي بعضهم إلى الفلسفة الغنوصية^② ، وتقر الدوستية بأن المسيح لا يمكن أن يأخذ هيكلًا بشريًا ، وما كان يبدو في شكل جسد المسيح ليس سوى صورة أو خيال ، وبالتالي فإن الصلب والقيامة ليسوا حقيقة بل ظواهر^③.

3 - السيرنتيين Cerinthien : نسبة إلى سيرنتيوس Cerinthe وهو حسب التاريخ النصراني من الغنوصيين النصارى المعاصرين للقديس يوحنا صاحب الإنجيل ، وكان يقول بأن هناك الهين الإله الأعلى والإله الخالق ، وأن المسيح الذي عاش مؤقتًا في هيكل عيسى البشري لم يصلب ولم يتألم على الصليب^④. ويقرر السيرنتيين أن أحد الحواريين صلب بدل المسيح^⑤. وخلاصة لما سلف نصل إلى أن الفرق النصرانية لم تتفق بجمالتها على عقيدة الصلب والفداء ، بل وجد منها من كان ينفي صلب المسيح كالقرآن الكريم ، مما يؤكد بأن هذه العقيدة لم تكن في القرون الأولى للنصرانية محل إجماع بين النصارى ، ثم إن الفرق القائل بصلب المسيح لم تتفق فيما بينها على الجهة التي وقع عليها الصلب بحسب معتقدها في جوهر ماهية المسيح.

① - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 11 ، ص 294 .

② - Michel Quisnel : Jésus-Christ, p 28 , 119 .

③ - E . Royston Pike : Dictionnaire des religions, p 110 .

④ - I Bid, p 73 .

⑤ - محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل ، ط 1 ، (م [] ، دار إحياء الكتب ، 1957) ، ج 5 ، ص 1692 نقلًا عن

إدوارد سيوس : عقيدة المسلمين في بعض المسائل النصرانية ، ص 49 .

نتائج الفصل :

نجمها في النقاط التالية :

- 1 - الخطيئة الأصلية التي تبني عليها النصرانية عقيدة الصلب والفداء مختلف فيها بين النصارى، وأنها لا تعدو أن تكون سوى بدعة بولسية تضاف إلى بدعه العديدة في العقيدة النصرانية ، وأن المسيح واليهود ما كانوا يولون خطيئة آدم^{أدم} إلى أن جاء بولس وأعطاهما هذا البعد الفلسفي والعقدي.
- 2 - أن الأناجيل الأربعة المعترف بها من النصارى تتناقض وتتضارب في تصوير أهم حادثة في تاريخ الدين النصراني ألا وهي حادثة صلب المسيح ، مما يؤكد استحالة حدوث الصلب على ذات المسيح ، وأن الأمر مشتبه لديهم كما يشير إليه القرآن الكريم.
- 3 - أن المؤسس الحقيقي للنصرانية الحالية بكل طقوسها ومعتقداتها بما فيها عقيدة الصلب والفداء هو بولس ، وهذا باتفاق وإجماع العلماء والباحثين في الأديان والعقائد.
- 4 - أن بولس بوضعه لأسس تأليه المسيح قد مهد الطريق إلى القول بالتثليث ، وأن ابتكاره لفكرة موت المسيح الإله قد ساعدت على تأليه الروح القدس الأقدوم الثالث من التثليث النصراني.
- 5 - رغم محاولة بولس وأتباعه طمس معالم الديانة الحقيقية ، إلا أن التاريخ احتفظ لنا بشذرات بعض الفرق المنكرة لصلب المسيح.

تكملة

بعد أن تعرضنا في الفصل الأول لعقيدة الصلب و الفداء عند النصارى ، ولسبب تأصيلها في العقيدة النصرانية والمتمثلة في فكرة الخطيئة الأولى لأدم - عليه السلام - سنتطرق في هذا الفصل إلى مسألة التشابه إن لم نقل للتطابق بين شخصية المسيح بحسب ما وردت في الأناجيل ، وبين شخصيات وآلهة أخرى عرفتھا الإنسانية وأمنت بها كمخالصة للبشرية من وذر الخطيئة وهذا قبل مولد المسيح بألاف السنين .

كما سنحاول أن نجيب على الإشكاليات التالية : هل يعني وجود تشابه بين ديانتين من حيث الطقوس والعبادات أن اللاحقة أخذت عن السابقة ؟ و ما هو للتفسير لهذا التشابه بين آلهة الوثنيين و بين مسيح النصارى ؟ و ما الذي ساعد النصرانية على تبني المعتقدات الوثنية ؟ وما ذا ترتب عن هذا التشابه في الديانات في الفكر الإنساني و بخاصة الفكر الغربي ؟

المبحث الأول

أثر الديانات الوثنية في تكوين عقيدة الصلح و الهداء

ظلت النصرانية و إلى أمد طويل تسيطر على عقول أتباعها ، مدعية في ذلك الألوهية للمسيح و نقاوة أناجيلها من التحريف والإضافات ، وتعاليمها عن بقية الديانات معتبرة إياها ديانات وثنية لا ترقى لأن تماثل النصرانية ، ولكن للدراسات و الكشوفات الأثرية الحديثة ، نزع عن النصرانية غطاءها و تباهاها برقي و صفاء منابعها ، فقد وصلت الكشوفات العلمية إلى أن النصرانية ما هي إلا ديانة وثنية ، استمدت تعاليمها وعقائدها و طقوسها من ديانات وثنية سابقة لها ، بل نشأت النصرانية في أحضانها ، وترعرعت في تربتها ، و تبنت جميع أفكارها ، و عملت على نشرها في صيغة جديدة ، وفي ذلك يقول ول ديوارنت : " نشأت المسيحية و استمدت قوتها من عقيدة البعث والحساب ، و الوعد بحياة الخلود ، و اتخذت صورة العقائد الثابتة في لاهوت بولس ، ثم تمت باستيعابها العقائد و الطقوس الوثنية " ① .

و يلاحظ أن الشعوب الأولى قد ربطت موت وبعث آلهتها بالفصول السنوية ، لما لاحظت من تغير الطبيعة تباعا للفصول ، وكذلك لارتباط الإنسان الأول بالأرض والطبيعة، فموت الطبيعة في الشتاء دليل على موت الإله ، و حياة الطبيعة في الربيع دليل على بعث الإله من الموت ② .

بيد أن النصرانية جعلت من خضوع المسيح لسلطان الموت فترة أقل ، و هي ثلاثة أيام ، و لكنها حافظت على أصول العدد و هو الثلاثة ، و قد ساعدها و حفزها على ذلك وروود بعض العبارات والنبوءات في العهد القديم ③ ، كما جعلوا قيامة المسيح في أول الربيع، أي يوم قيامة آلهة الوثنيين الذي تغلبوا على سلطان الشتاء، وبالضبط يوم الأحد ، أو عيد القيامة كما يسميه النصارى ، وهو يوم الشمس Sunday الذي كانت تعبد فيه ④ .

① - ول ديوارنت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 11 ، ص 241 - 242 .

② - المرجع نفسه، مج 1 ، ج 1 ، ص 113 .

③ - هوشع ، 2 / 6 ، و يونان ، 7 / 1 .

④ - محمد توثيق صلفي : " نظرة في كتب العهد الجديد و في عقائد النصرانية " مج 16 ، ج 7 ، ص 522 - 523 .

المطلب الأول : المعتقدات و الشعائر الوثنية في الديانة النصرانية .

أولا : الخطيئة الأصلية في الديانات القديمة :

يرجع النصارى فكرة الصليب وضرورة إلحاقها بالمسيح إلى خطيئة أصلية علقوا بالإنسان الأول ، و قد كان يعتقد أن فكرة الخطيئة الأولى فكرة نصرانية محضة ، إلا أن الكشوف الأثرية الحديثة أثبتت أن الشعوب القديمة عرفت الخطيئة قبل مجيء النصرانية بعدة قرون و عنتها من أولى اهتماماتها ، إذ ربطت ذنب الشخص بكل الشعب الذي يتوارثه الأبناء لعدة أجيال^① .

كما كان الهنود الوثنيون يعتقدون بخطيئة أصلية للإنسان ، ويدل على ذلك ما جاء في توسلاتهم و دعواتهم ، حيث يقولون : " إني منذب و مرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة و حملتني أمي بالإثم. " ^②

و هناك لوحات أثرية سومرية تشير إلى الحياة الرغدة التي عاشها الإنسان الأول في الجنة ، كما تشير إلى خطيئة ارتكبتها الإنسان بعد خلق الأرض لم توضح أسبابها و لا أهميتها ، و تصور نفس الآثار عصيان الإنسان و ما انجر عنه من طوفان^③ . كما أن الآداب المتبقية من عهد البابليين ، غنية بالترانيم المتشائمة ، التي يسري فيها الشعور بالذنب و الخطيئة .^④ و يؤكد كتاب الموتى الفرعوني ، بأن الإنسان يحمل و زر الخطيئة بعد تمرده .^⑤

ثانيا : العشاء الرباني في الديانات القديمة :

رغم ارتباط العشاء الرباني بالدين النصراني ، إلا أنه لم يكن بدعة نصرانية محضة ، فقد كان أتباع الديانات الوثنية يحتفلون بهذه الشعيرة ، و يعتقدون أن معبودهم يحل في أجسامهم أثناء تأدية طقوسهم ، و كان الإنسان البدائي يؤمن بأن قوة ما يأكله تتحول إليه ، لذلك كان يسمن إلهه البشري استعدادا للتضحية به في القرابين المقدس .^⑥ و كمثل على تواجد شعيرة القداس أو القرابين عند الشعوب الوثنية ما يلي :

① - Edwards chiera : les tablettes babyloniens , (paris : Payot) ; p143 .

② - عبد الودود ثلبي : حوار صريح بين عبد الله و عبد المسيح ، ط 1 (جدة : الدار السعودية للنشر و التوزيع ، 1993 م) ، ص 38 ، نقلا عن هونيوليس ، الهنود ، ص 224 - 225 .

③ - G . Contenau : La civilisation d'assur et de Babylone , (Paris : Bayot) , p 84 .

④ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 11 ، ص 224 - 225 .

⑤ - جاك ريسلر : الحضارة العربية ، ترجمة أحمد خليل ط 1 (بيروت : منشورات عويدات ، 1993) ، ص 16 .

⑥ - ول ديورانت : المرجع المملوق ، مج 1 ، ج 1 ، ص 114 .

1 - اليونان : كان النساء في اليونان يوم الاحتفال بديونسيوس معبودهم ، يمكن ماعز أو ثور أو رجل يعتقدون أن الإله تجسد فيه ، ثم يمزقن إربا إربا ، ويشربن دمه ، و يأكلن لحمه و هو على قيد الحياة ، مثلما مزق ديونسيوس ، و كن يعتقدن أن بعملهن ذلك يحل الإله في جسدهن ، و يحقق التمازج الروحي مع ديونسيوس^① ، مثلما يعتقد النصارى في المسيح .

2 - الحبشة : كان سكان قبيلة غالالا في الحبشة ، يأكلون السمكة التي يعبدونها ، و كانوا يشعرون بحلول روحها فيهم ، و قد تعجب المنصرون ، إذ وجدوا لدى هؤلاء السكان البدائيين شعيرة تشبه إلى حد ما شعيرة القديس النصرانية^② .

3 - المكسيك : كان سكان المكسيك القديمة يصنعون تماثالا على شكل إلههم من الحبوب والخضر، بعد أن يعجن بدماء الصبية الذين يضحى بهم لهذه الغاية ، ثم يأكلونه على أنه بديل لمعبودهم^③ .

4 - الفرس : عرف عباد ميترأ ، الإله الفارسي شعيرة القربان المقدس . وعن تشابه القربان المقدس النصراني بالديانات الوثنية يقول ديوارنت: " و قبل أن يختتم القرن الثاني الميلادي ، حلت التضحية في المسيحية محل القربان الدموية في الأديان القديمة ، واستحال الخبز و الخمر اللذان كانا يعدان في الطقوس القديمة ، هدايا توضع على المذبح أمام الإله ، بفضل تدشين القساوسة إلى جسم المسيح و دمه ، و أصبحا يقدمان لله بوصفهما تكرارا لتضحية يسوع بنفسه على خشبة الصليب"^④ .

ثالثا : شعار الصليب في الديانات القديمة :

عرف النصارى بحملهم الصليب ، الذي يرمز إلى الصليب الذي صلب عليه إلههم حسب ما يعتقدون ، و هم في هذا يقتفون آثار المسيح ، و يتذكرون للضريبة التي خلصهم بها من وزر خطيئتهم ، و قد جاء في إنجيل لوقا: " و قال للجميع إن أراد أحد أن يأتي ورائي ، فليترك نفسه ، و يعمل صليبه كل يوم و يتبعني ."^⑤

① - ول ديوارنت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 6 ، ص 339 .

② - المرجع نفسه ، مج 1 ، ج 1 ، ص 107 .

③ - المرجع نفسه ، مج 1 ، ج 1 ، ص 114- 115 .

④ - المرجع نفسه ، مج 3 ، ج 11 ، ص 283 .

⑤ - لوقا ، 9 / 23 .

و رغم ارتباط شعار الصليب بالنصرانية إلا أن هذا لم يمنع وجوده عند أصحاب الديانات السابقة للنصرانية ، مما يؤكد أن النصارى لم يكتفوا بنقل أصول المعتقدات والديانات الوثنية ، بل تبنا حتى شعاراتها ، ويدلل على هذه النتيجة ما وجد في الآثار المصرية و اليونانية و بلاد وادي الرافدين و الهند و التبت .

1 - مصر : نجد الصليب رمز افتداء للمسيح للبشرية ، في النقوش المصرية كرمز للحياة الخالدة ^① و وجد في مدينة الأقصر بمعبيها ، كتابة قديمة تبشر بالأم العذراء ، وكان الروح القدس المصري يرسم قابضا على صليب أمام وجه الأم العذراء ، و في المنظر بعد ذلك بصورونها وقد وضعت طفلا له .^②

و كان الصليب في مصر يرسم على الجعلان ^③ على شكل T تعلوه دائرة بيضاوية ، وبعد انتشار النصرانية في مصر ، قام المنتصرون الجدد بتحطيم أجد الهياكل القديمة ، فوجدوا منقوشا على حجراتها صليبا فاتخذوها دليلا على أنه أوحى إلى المصريين القدامى بميلاد المسيح .^④

2 - اليونان : من الأشياء الملفتة للانتباه في كريتيا ^⑤ رسم الصليب في الأشياء المتعلقة بالعبادات و هذا قبل وجود الصليب النصراني بعشرين قرن .^⑥ وقد كان الكريتي يرسمه على الخواتم أو على جبهة ثور أو على فخذ إله ، كما يقيمه من الرخام في قصر الملك ^⑦ والصليب في اليونان يرمز به إلى الحب و التضحية .^⑧

3 - بلاد وادي الرافدين : عرف سكان بلاد وادي الرافدين للصليب ، حيث وجد في المنقوشات الرافدية وهو على الشكل + ^⑨ .

① - أحمد يوسف داود : الميراث العظيم ، ط1، (دمشق : دار المستقبل ، 1991 م) ، ص 205 .

② - إبراهيم خليل أحمد : محمد - صلى الله عليه وسلم - في التوراة و الإنجيل و القرآن ، ص 213 . نقلا عن آرثر فندلاي : صخرة الحق ، ص 43 .

③ - سلامة موسى : "نشوء فكر الله" مجلة المنار ، ط1 ، (مصر : مطبعة المنار ، 1914) ، ص 17 ، ج 3 ، ص 229 .

④ - بطرس البستاني : دائرة المعارف ، مج 11 ، ص 11 .

⑤ - كريتيا : من الكلمة اليونانية krete و هي جزيرة يونانية كبيرة في البحر الأبيض المتوسط ، عرفت في القرن 3 ق

م حضارة مزدهرة ، ضمها الرومان إليهم في 27 ق م - (Larousse universel en 2 volumes, t1, p 564)

.xavier leon - Dufour : dictionnaire du nouveau testament , p 56 .

⑥ - Denis Saurât : histoire des religions , p - 146 .

⑦ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 6 ، ص 30 .

⑧ - إبراهيم أحمد خليل : محمد - صلى الله عليه وسلم - في التوراة و الإنجيل و القرآن ، ص 213 . نقلا عن

آرثر فندلاي ، صخرة الحق ، ص 43 .

⑨ - أحمد يوسف داود : الميراث العظيم ، ص 205 .

4 - الهند والتبت : وجدت في بلاد الهند والتبت رسومات و منقوشات عليها رمز الصليب .^①

المطلب الثاني : موت و بعث الآلهة قبل النصرانية .

عرفت الشعوب و أصحاب الديانات عقيدة موت الإله و إعادة بعثه ، و ما يتبع ذلك من تغيرات الطبيعة ، لارتباط الإنسان للقديم بها ، لما تعود به عليه من منافع و طيبات . و قد عملت في هذا المطلب على أن أتطرق ولو بشكل مقتضب إلى أشهر وأعرق الديانات العالمية ، التي أمنت بإله منقذ و فلاي للبشر يتحملة الموت من أجلهم، ثم أركز في باقي المباحث الخاصة بهذا الفصل ، على أهم الديانات التي كان لها تأثيرا مباشرا على النصرانية .

كما أن عرض عقيدة الصليب والفداء في جميع الديانات الوثنية والتقاليد مع النصرانية يكون بمثابة تكرار ممل لموضوع واحد، فرأيت أن يكون اختياري لثلاث ديانات كبرى ورئيسية كان لها التأثير القوي والمباشر على عقيدة النصارى في المسيح - عليه السلام - ، فاخترت الديانة البابلية لمدى تأثيرها على النصرانية في مسألة موت وبعث الإله أو ابن الله عند البابليين وعند النصارى ، وجعلت الديانة الهندية كأهم ديانة أثرت في النصرانية في قضية صلب ابن الله لتخليص البشرية ، واخترت الديانة الفارسية كأهم مصدر للنصرانية في البعد الروحي والجوهري لصلب المسيح وهو الخلاص و الفداء .

أولا : الديانة المصرية :

ارتبط موت و قيامة أوزوريس إله اللبنا في المعتقد المصري للقديم ، بانخفاض مستوى مياه النيل و صعوده .^②

و كان أيضا إلهما للخصب و للنبات و للحياة كلها^③ ، و يعتقد المصريون بأن الخمر والذرة من نعمه^④ وأنه علم الإنسان الفلاحة واستخراج المعادن^⑤ وكان يدعو إلى الوداعة والوئام .^⑥

① - إبراهيم أحمد خليل : محمد - صلى الله عليه وسلم - في التوراة و الإنجيل و القرآن ص 213 ، نقلا عن آرثر فندلاي ، صخرة الحق ، ص 43 .

② - Denis Saurât : histoire des religions , p 54 .

③ - عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ط 4، بيروت : دار العلم للملايين ، 1983) ص 35 .

④ - عبد الودود شلبي : حوار صريح بين عبد الله و عبد المسيح ، ص 69 .

⑤ - Denis Saurât : histoire des religions , p55 .

⑥ - عبد الودود شلبي : حوار صريح بين عبد الله و عبد المسيح ، ص 69 .

وولد أوزوريس في التاسع والعشرين من ديسمبر من عزاء^① ، وقد تعرض هذا الإله حسب الأسطورة المصرية إلى الخيانة من قبل أخيه ست، إذ قام هذا الأخير بقتله ورميه في النيل ، لتعثر عليه أخته ايزيس فتأتى به إلى الدلتا، لكن يكتشف ستجثته من جديد ، فيمزقه و يلقى بأشلائه في كامل مصر ، فتعاود أخته ايزيس و نفتيس زوجة ست للبحث عليه ، و لما تجدها تقوم ايزيس ربة جميع العلوم وسيدة السحر باختراع دواء يعيد لأوزريس الحياة ، فيبعث هذا الأخير حيا من موته ، و يحتفل المصريون بموته و قيامته سنويا ، و قد سرى في أنفسهم الاعتقاد بأن للقيامة من الموت حق إنساني ، و يدلل على ذلك ما يلاحظ على المصريين القدامى من اهتمامهم المفرط بقبور ملوكهم و أشرافهم.^②

ومن عادة اتباع أوزوريس وضعهم لصورته في صندوق ، لإخراجها وقت تأدية طقوسهم وهم يصيحون لقد قام أوزوريس .^③
ثانيا : الديانة اليونانية :

كان اليونانيون يجرون احتفالات سرية تعرف بالتخفي ، وكانت تقام في هذه الاحتفالات التي لا يشترك فيها إلا روادها و المطلعون على أسرارها ، مسرحيات تمثل فيها دراما عذاب الإله وموته وبعثه من أجل شعبه ، كما كانت تجرى بعض التمثيليات الزراعية والتي تمارس فيها طقوس السحر والشعوذة .^④

و قد عرف اليونانيون آلهة عدة ، شأنهم في ذلك شأن الديانات الوثنية الأخرى، وسنتعرض فيما يلي إلى أكثرها شهرة و ارتباطا بالموضوع :

1- الإله بروميثوس : و هو حسب الأسطورة له النار و خالق الإنسان وحاميه ، و قد غضب منه رئيس الآلهة جوبيتر و طرده من السماء ، فهبط إلى الأرض ، و وهب نفسه لخدمة الإنسان و تحقيق الرفاهية له ، ورأى أن الإنسان يحتاج إلى النار لتطوير حياته و معيشته ، فقام بسرقة النار من السماء لتحقيق الرفاهية لبني البشر ، - و التي كانت مصدرا للحضارة اليونانية - فاشتد غضب الإله جوبيتر من تصرف بروميثوس هذا ، فقام

① - Denis Saurât : histoire des religions , p 56 .

② - عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ص 35 .

③ - عبد الوهيد ثلبي : المرجع السابق، ص 69 .

④ - ول نيورانن : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 6 ، ص 341 .

بصلبه على صخرة في جبال القوقازو لكن ما لبث أن استعاد بروميثوس حياته وقام من بين الأموات .^①

و لأسطورة بروميثوس رواية أخرى ،حيث بعد أن سرق للنار لبني البشر ، عمل Zeus على ربطه في جبال القوقاز كي يأكل الغرباب كبده المتجدد إلى الأبد ، وكان للعذاب أن يظل أبد الدهر لولا أن أنقذه Heraclis و قتل الغرباب و أنقذ بروميثوس الذي يوصف بمنقذ و مخلص البشرية .^②

2 - الإله ديونيسيوس Dionisos : هو الابن الأوحده المولود لجوبيتر كبير الآلهة من العذراء ديمتر في الخامس و العشرين من شهر ديسمبر.^③ و لم يكن ديونيسيوس من الآلهة اليونانية ، بل كان من آلهة تراقية^④ ، و وهبته هاتمة الأخيرة إلى اليونان ، و قد كان في بادئ الأمر إليها للخصب ثم صار بعد ذلك إله الشكر ، و صار فيما بعد ابنا لله ضحى بنفسه و قدمها للموت كفدية لبني البشر.^⑤ وهو أيضا إله الخمر، و ملقن اللغات و ملهم الموسيقى و الشعر ، و يصفه أتباعه بالمخلص و المنقذ .^⑥ وكان أتباع ديونوسيوس يحتفلون سنويا بموته و إعادة بعثه من بين الأموات ، و السمة البارزة للاحتفال بديونيسيوس ، هو صعود النساء في فصل الربيع إلى أعلى التلال كي يلاقين الإله المبعوث من الموت سنويا ، و ذلك في موكب مهيب تردد أثناءه القصة المأسوية لعذاب و موت الإله .^⑦

① - علي عبد الواحدواقي : التثليث و الصلب و القيلة و الغداء و نظايرها في الفلسفات و الأديان السابقة ، مجلة الأزهر (مصر : 1965) ج 8 - 9 ، ص 896 .

② - Roger Caratini : Bordasse encyclopédie (histoire universelle - 1937 , 4 , B , b , le monde antique) (Milan : GEA , 1983) , 937 . 4 . B , b .

③ - عبد الودود شلبي : حوار صريح بين عبد الله و عبد المسيح ، ص 68 . و تاريخ 25 ديسمبر هو التاريخ نفسه الذي ولد فيه المسيح حسب الكنائس الشرقية و الغربية ، و انظر :

E . Royston pike : dictionnaire des religions , p 231-232

④ - تراقية Troas : و هي مدينة صغيرة أسست على بعد 15 كلم من طروادة ، على للساحل الشمالي الغربي لتركيا الحالية ، أصبحت مستعمرة رومانية أثناء حكم أوغسطس و هي ميناء لنقل الحمولة إلى مقدونيا .
(xavier Léon - Dufour : dictionnaire du nouveau testament , p 531 .)

⑤ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 6 ، ص 338 .

⑥ - E . Royston pike : dictionnaire des religions , p 108 - 231 .

⑦ - ول ديورانت : المرجع السابق ، مج 3 ، ج 6 ، ص 339 .

وهناك من يقول بنزول ديونوسيوس إلى الجحيم بعد موته أي قبل قيامته^① وهذا الكلام عين ما تقوله النصرانية في الأناجيل المحرفة وحتى المعترف بها^②، ويجسد الإله ديونوسيوس في شكل حيوان ، يقطع إربا إربا ثم يأكل ويغفل أحيانا قتله قبل أكله .^③

3 - الإله زيوس : كان في بداية الأمر يسمى فلكتوس وقد ولدته أمه في مغارة جبلية بمنأى عن الناس ، وكانت أمه تحظى باهتمام وتقديس اليونانيين ، بل كانت تفوق ابنها من حيث القداسة ، ولكن وعلى مر الأيام رفعت منزله فلكتوس إلى السماء ، وهذا بعد أن يموت ويقوم من الموت كرمز لتجدد الحياة و تجدد النباتات ، و قد أطلق عليه الكريبتين فيما بعد اسم زيوس ، ويحتفل ببعثه وقيامته بالرقص والضرب والدروع،^④ ويوصف زيوس بأب البشر والآلهة والمخلص و واهب النصر ، وشبهه الرومان بجوبيتر Jupiter .^⑤

ثالثا : الديانة الفينيقية : تتميز الديانة الفينيقية بتعدد آلهتها حيث لكل مدينة إلهها أو ربها^⑥، ولكن أهم إله اتخذته الفينيقيون هو أونيس أو تموز ، ويسميه الكنعانيون أون بمعنى السيد .^⑦

ويوصف أونيس بالمخلص المولود من عذراء .^⑧ كما يتصل بفكرة القحط والجفاف التي تعرفها النباتات في فصل الصيف ، واخضرارها وعونها إلى الحياة في فصل الربيع .^⑨

① - عبد الودود شلبي : حوار صريح بين عبد الإله و عبد المسيح ، ص 6-9 .

② - F. Anslar , R gounelle et autres : le mystère Apocryphe , (Genève : labor et fides , 1995)

68 - 67 p , وانظر : رسالة بطرس الأولى ، 3 / 19 . و أنفس ، 4 / 9

③ - Denis Saurât : histoire des religions , p 158 .

④ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 6 ، ص 29 .

⑤ - E . Royston pike : dictionnaire des religions , p328.

⑥ - ول ديورانت : المرجع السابق ، مج 1 ، ج 2 ، ص 315 .

⑦ - فيليب حتى : تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين ، ج 1 ، ص 125 .

⑧ - عبد الودود شلبي : حوار صريح بين عبد الله و عبد المسيح ، ص 68 .

⑨ - فيليب حتى : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 125 .

ويحتفل اتباع أنونيس في هيرابوليس^① وباثوس^② ، بموته كل سنة في حرارة شديدة يمتزج بها عويل ونواح النسوة اللاتي يبكين على موت أنونيس، وإذا ما جن الليل جاء الكهنة بضوء خافت إلى قبر الإله للشاب، ليفتحوه وينادوا بأن إلههم أنونيس قد قام من الموت، ثم يلمسون شفاه مردييه بيلسم، ويعدوهم بأنهم سيقومون من الموت ذات يوم كما قام إلههم .^③

رابعا : الديانة الفريجية^④ :

وتقوم عبادتهم الأساسية على ألوهية نسوية ، فقد اتخذوا في بداية الأمر آلهة كأم لهم تدعى ما ، ثم ما فتئوا أن سموها بـ سيبيل ، ورغم عبادتهم لسيبيل إلا أن هذا لم يمنعهم من اتخاذ إله ذكر وهو الإله أتيس و الذي هو ابن لسيبيل أو حبيبها^⑤ ، وكعادة الآلهة القديمة المخلصة فأتيس أيضا يموت وتبكيه سيبيل وتذهب للبحث عنه ، ويبعث بعد ذلك حيا من بين الأموات^⑥.

ويحتفل أتباع أتيس بموته وبعثه سنويا في أسبوع مقدس من شهر آذار ، كرمز لموت النبات في فصل الشتاء وإثماره في فصل الربيع^⑦ .

ومن أوجه التشابه بين ما يروى عن أتيس وعن المسيح الإله ، بكاء النسوة على أتيس عند موته^⑧ ، وهو عين ما حدث للمسيح عندما أخذ ليصليب " ، يقول لوقا: " وقد تبعه

① - هيرابوليس Hiérapolis اسم يوناني معناه المدينة المقنمة ، و هي مدينة إفرنجية في آسيا الصغرى أسست في القرن 2 ق م و كانت مركز عبادة الآلهة السورية ، و هي لليوم مجموعة آثار للكنائس و الهياكل و المباني القديمة ، و تدعى بامبوك كلاسي ، (قاموس الكتاب المقدس ، ص 1008 . dictionnaire du nouveau testament, p 229)
(xavier Léon - Dufour)

② - باثوس : ميناء على التخم الغربي من جزيرة قبرص ، و تدعى الآن بافوا (قاموس الكتاب المقدس ، ص 160) .
③ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 2 ، ص 318 .
④ - فريجيا : منطقة في أعالي تركيا الحالية ، سكنها في القرن 12 ق م جنس من أصل هندي أوروبي ، حكمها الفرس في 546 ق م ثم السلوقيون في 12 ق م ثم الرومان حوالي 120 ق م ، اكتض تواجد اليهود بها مع بداية القرن 3 .
(xavier Léon - Dufour : dictionnaire du nouveau testament, p 426. Larousse universelles en 2 volumes t2 , p 575 .)

⑤ - ول ديورانت : المرجع السابق ، مج 1 ، ج 2 ، ص 305 .

⑥ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأثينان ، ص 151 .

⑦ - المرجع نفسه ، ص 151 .

⑧ - سلامة موسى : " نشوء فكرة الله " ، ص 299 .

جمع كبير من الشعب ومن نساء كن يولولن ويندبهن .^①

كما يفرش الأتباع الأرض بالأغصان للصبي الذي يجسد دور " أتيس " ^② ، وهو عين ما تصوره الأناجيل عن المسيح عند دخوله القدس حينما فرشت له الأرض بأغصان الأشجار، يقول متى: " وأخذ الجمع الكبير حنا يفرشون الطريق بشياهم ، وأخذ آخرون يقطعون أغصان الشجر ويفرشون بها الطريق " ^③ . وانتقلت عبادة أتيس إلى الدولة الرومانية ولكن لم يسمح بممارستها علنا إلا في عهد كلوديوس Claude ^④ ، و هذا ما سهل بالطبع انتقالها إلى النصرانية على يد بولس و الذي عرف زيادة على جنسيته الرومانية بزياراته لروما .

خامسا : الديانة الصينية :

يؤمن الصينيون بعقيدة الفداء والخلص ، حيث ورد في أحد كتبهم المقدسة والمسمى " بيكينك " أن إلههم " تيان " للمتحد مع الله قبل بدء البدء، مات لأجل الناس لتخليصهم من خطاياهم ^⑤ .

سادسا : ديانة بلاد التبت :

عبد سكان التبت إلهها مصلوبا اسمه أندرا ، وقد رسمه جورج جوس الراهب في شكل صليب متساوي في العرض ، ومتفاوت في الطول ، يحمل في جهته العليا رسم لوجه أندرا ^⑥ .

سابعا : ديانة الهنود الحمر :

لا يستبعد أن تكون الديانات السابقة الذكر قد أثرت في النصرانية، بسبب التقارب الجغرافي ، مما أتاح فرصة التلاقح والتلاحم بين الديانات ، وهو ما ساعد وسمح للنصرانية - والتي تعد دينا جديدا مقارنة بالديانات الأخرى - على أن تستقطب وتستهلم جميع التيارات والأفكار الدينية المنتشرة آنذاك ، لتتبلور في دين جديد .

① - لوقا ، 23 / 27 .

② - سلامة موسى : " نشوء فكر الله " ، ص 299 .

③ - متى ، 8 / 21 . و انظر : مرقس ، 8 / 11 .

④ - ecclésia , p. 747 .

و كلوديوس : Claude؛ هو طيبيريوس رابع إمبراطور روماني ، اعتلى العرش في 41 م و طرد اليهود من روما في 49 - 50 م ، ومات في أكتوبر 54 م. Dufour- xavier Léon : dictionnaire du nouveau testament . (

Roger Caratini : Bordas encyclopédie , Annexe , 93 tob 18, p 170)

⑤ - محمد علي برو العالمي : الكتاب المقدس في الميزان ، ط [] (بيروت : لدار الإسلامية ، 1993) ، ص 326 .

نقلا عن . Murray moural of my thology , p 384

⑥ - عبد الودود قلبلي : حوار صريح بين عبد الله و عبد المسيح ، ص 39 .

ولكن ما يلاحظ على ديانة الهنود الحمر ، هو بعدها الجغرافي عن منبع النصرانية،
ضف إلى هذا عدم اكتشاف القارة الأمريكية بعد ، مما يدل على أنه من غير المعقول أن
تكون النصرانية قد تأثرت بديانة الهنود الحمر . ولكن هذا سيساعدنا على أن نخلص إلى
نتيجتين هامتين وهما :

1 - أن فكرة الخلاص والفداء سيطرت على البشرية بأكملها أينما وجدت .

2- أن عقيدة الفداء والخلاص إيداع إنساني محض لا علاقة له بالعنصر الإلهي، أي
أن الإنسانية بأكملها كانت تحلم بإله ينقذها من ويلات العذاب ، وهذا ربما يعود أساسا إلى
المعاناة والظلم والفقر الذي كان يعاني منه إنسان تلك الحقبة ، مما ترك له المجال والأفاق
للحلم بخلاص سماوي .

وللهنود آلهة عدة فقد عبد المكسيكيون إلهها سموه كويكس لكوت ، وقد ولد من عذراء،
ومات مصلوبا ، وسمي بالمخلص والفادي وابن الله ^① . كما يضحى الهنود برجل في
وقت البذر حتى تخصب الأرض بدمائه ، وبعد التطور الحضاري نوعا ما، رأى الهنود
ضرورة تغيير الإنسان الأسمى بحيوان يذبح في كل موسم كقربان ، وإذا ما حل موسم
الحصاد قالوا بأن هذا إعادة بعث وإحياء للرجل الذي مات من قبل ، وكانوا قبل أن يذبح
الحيوان يجرون عليه بعض الطقوس والعبادات وكأنه إله ^② .

ثامنا : الفلسفة الغنوصية :

نشأت الغنوصية قبل النصرانية بعدة قرون ^③ ، والغنوصيون جماعة من الناس رفضوا
سلطة العقل عليهم ، وقالوا بأنهم يتلقون العلم والمعرفة من الله بطرق باطنية، وقد تعددت
الفرق الغنوصية واختلفت مذاهب عدة ^④ .

ولم تعرف الفرق الغنوصية بهذا الاسم إلا في القرن الثاني الميلادي ، وكلمة
الغنوصية جاءت من كلمة gnosis اليونانية والتي تعني المعرفة ، والغنوصية مزيج من
المعتقدات الفارسية والكلدانية ^⑤ السامية ويغلب عليها الطابع الوثني ^⑥ .

① - محمد علي برو العاملي : الكتاب المقدس في الميزان ، ص 330 ، نقلا عن نوان ، خرافات التوراة ، ص 193 .

② - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج ، ص 113 .

③ - المرجع نفسه ، مج 3 ، ج 11 ، ص 292 .

④ - عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ص 141 .

⑤ - الكلدانية chaldéens : وهم سكان أو جنس الكلدان الذين سكنوا سومر ، و الكلدانية لغة سكان بابل .

(xavier Léon - Dufour: dictionnaire du nouveau testament, p 159, Larousse universel , T1 , p 394.)

⑥ - عمر فروخ : المرجع السابق ، ص 142 .

وقد أنقصت الغنوصية من شأن العهد القديم ، وأعطت للنصرانية بعدا فلسفيا، جعلت من المسيح كائنا إلهيا نابعا عن إله أسمى وأخبر، ونافست النصرانية بل وتعد من أكبر الهرطقات التي أفلقت مضجعها ، وحاربتها الكنيسة بضراوة لا متناهية. ①

ثم ما لبثت أن تأثرت بها ، وأخذت الكثير من تعاليمها وفلسفتها ومبادئها ، حتى أن كثير من الأقوال المنسوبة للمسيح الموجودة في الأناجيل ، قد فسرت تفسيراً باطنياً رمزياً يقرب النصرانية من العرفانية. ②

ويشار أحيانا إلى المسحة الغنوصية التي تحيط بمؤلفات كل من كليمنت الإسكندري وأوريجين وكذا إنجيل يوحنا ورسائل بولس ، وهو ما تصر الكنيسة الكاثوليكية على نفيه وإنكاره. ③

والسبب في وضوح معالم الغنوصية على أقوال بولس ، هو أنها اتخذت لها مركزا رئيسيا في الإسكندرية ، وذلك قبل ظهور مدرسة أفلوطين ، وقد زار بولس الرسول مدرسة الإسكندرية. ④

وتؤمن جميع الفرق الغنوصية رغم تعددها بمنقذ إلهي ⑤ حيث تعتقد جميعها أن إلهها سماويا ينزل من عرشه ليتجسد في هيكل بشري كي يموت ويبعث حيا من بين الأموات ، وكل هذا من أجل تخليص البشر من شرور الحياة. ⑥
كما يعتقد أتباع الغنوصية بأن الإنسان لا يحقق الخلاص بالإيمان والأفعال بل بالمعرفة. ⑦

وعموما يمكن أن نجمع اتجاهات الغنوصية في النقاط التالية :

- 1 - تجلي الألوهية من خلال صاحب وحي ومخلص .
- 2 - الثنوية : أي القول بوجود مبدئين هما الروح والمادة أي الخير والشر.
- 3 - الصانع : لا يقولون بخلق العالم بل بصنعه .

① - أندريه إيماروجانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد داغر ، ط 1 (بيروت : منشورات عويدات ، 1964) ج 2 ، ص 421 .

② - عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي طلي إيلم ابن خلدون ، ص 148 .

③ - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p 140.

④ - محمد إسماعيل الندوي : الهند القليلة حضاراتها وديانتها ، ص 214 - 218 .

⑤ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 3 ، ج 11 ، ص 292 .

⑥ - عمر فروخ : المرجع السابق ، ص 144 .

⑦ - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p 140.

3 - الصانع : لا يقولون بخلق العالم بل بصنعه .

4 - العرفان : المعرفة لا تتم بالفكر والتعلم وإنما في إطار الجماعة .^①

وختاسا نقول أن الإنسان القديم ربط موت الطبيعة وحياتها بموت الإله وبعثه ، كما
عرفت فكرة الخطيئة التي تركز عليها النصرانية وتجعلها أساسا مهما لعقيدة الصلب
والفداء.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن النصرانية قد استعارت شعارات وشرائع الأمم الوثنية ،
كالتقربان المقدس والصليب الذي يرمز إلى صلب المسيح - عليه السلام - حسب ما يعتقدون .
كما نخلص إلى أن عقيدة الصلب والفداء النصرانية مستوحاة من عقائد وفلسفات الأمم
القديمة التي تقول بموت آلهتها وقيامتها .

① - عبد الرحمن بدوي : الموسوعة الفلسفية ، ج 2 ، ص 86 - 88 .

المبحث الثاني

أثر الديانة البابلية على عقيدة موت الإله

وقيامته النسرانية

تميزت منطقة وادي الرافدين بنزوح الشعوب إليها، فقد سكنها السومريون^① والأكاديون^② والأشوريون^③ والبابليون^④ وغيرهم^⑤، وهذا التمازج والتلاحم بين الشعوب التي تعاقبت على المنطقة، وما حملته معها من معتقدات وأساطير مختلفة، أدى إلى تعدد آلهتها إلى درجة أن كان لكل أسرة آلهتها المنزلية، التي تقام إليها الصلاة وتصب إليها الخمر، ومع الوقت تقلص عدد الآلهة فأصبحت الآلهة الصغرى صور وصفات للآلهة الكبرى^⑥.

ومن المعروف عن الآلهة البابلية أنها تجسد قوى الطبيعة في معبوداتها، فهناك إله الشمس وإله القمر وإله الأرض وإله الهواء^⑦، ويذكر أن أقدم الآلهة التي عرفت في المنطقة، أنو إله السماء وشماس إله الشمس ونار إله القمر وبعل إله الأرض^⑧، وأهم إلهين تجسدت فيهما المعتقدات الدينية هما تموز نموزي وبعل مردوخ.

- ① - سومر Summer: منطقة قديمة في أسفل ما بين النهرين على أطراف خليج الفرس آنذاك، لهم حضارة ضخمة تأثر بها سكان أكاد الساميون و الأشوريون و البابليون .
(Dictionnaire Hachette encyclopédique , p 1804 . Larousse universel , T 2 , p 1019 .)
- ② - أكاد Akkad : اسم أعطي لمجموعة بشرية في شمال بابل و هم من أصل طوراني أو سامي ، كان لهم دور حضاري حوالي 2250 ق م ، وصلت لغتهم و التي كانت لغة علم آنذاك حتى الإسكندرية .
(xavier Léon - Dufour : dictionnaire du nouveau testament , p 96 , Larousse universel , T1 p 44 .)
- ③ - آشور Assyrie : مملكة آسيوية قديمة ظهرت في منتصف القرن الثالث و ازدهرت في القرن الثامن حتى السابع ، ثم انتقلت عاصمتها إلى ثلاث مدن و هي آشور ، كلاتش ، لبوي ، و اشتهرت بالقوة العسكرية و ازدهار الصناعة و الفنون .
(Dictionnaire Hachette encyclopédique , p 1240 . Larousse universel , T 1 , p 184 .)
- ④ - بابل Babylone : و سمي سكانها بالبابليين نسبة إلى المدينة التي شيدت في القرن 23 ق م ، و كانت مدينة غنية و عظيمة اشتهرت بجسورها و حدائقها المعلقة ، و هي الآن تحتفظ بأطلالها على بعد 160 كلم من بغداد .
(Dictionnaire Hachette encyclopédique , p 152 . Larousse universel , T 1 , p 182 .)
- ⑤ - Etienne Drioton , George Contenau et Y duchesne Guillenine : les religions de l' orient ancien , p 76 .

⑥ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 2 ، ص 213 .

⑦ - فاضل عبد الواحد علي : عشتار و ملسانة تموز ، (م [] ، د [] ، ت []) ، ص 41 .

⑧ - ول ديورانت : المرجع السابق ، مج 1 ، ج 2 ، ص 214 .

والواقع أن هذه الأسماء ما هي إلا رموز أو تعبير عن أسطورة واحدة تجتمع حول موت الإله وعودته منتصرا على الموت، فاختلاف الأسماء مرتبط بتغير الدول واختلاف الشعوب ، فقد سميت سومر إلهها بتموز - د موزي ولما أصبحت بابل عاصمة الدولة أطلق على الإله اسم مردوخ - بعل ، وبالتالي انتقلت الدراما من تموز إلى بعل مردوخ^① .

والجدير بالذكر أن هذه الأساطير وصلت إلينا في معظمها عن طريق اليهود ، بعد أن أصبحت مصدرا مهما لقصصهم الديني^② ، ثم نقلت إلى النصرانية وذلك في عقيدة موت الإله وبعثه في سبيل شعبه . فهل لهذا الرأي ما يستند إليه من الناحية العلمية ؟

المطلب الأول : موت وبعث الإله لموزي - تموز .

أولا : أسطورة موت وبعث لموزي - تموز :

كانت لأسطورة تموز شعبية كبيرة بين الأمم القديمة ، إذ هو مثال عن أغلب الآلهة القديمة التي تموت في الشتاء لتعود إلى الحياة في الربيع كإعلان عن موت وحياة الطبيعة باختلاف فصولها .^③

وعرف بين اليهود باسم ألوني بمعنى سيدي ، وهو أونيس باليونانية واللاتينية ، ولتشابه تموز بأزوريس فقد كانت له أيضا شعبية بمصر .^④

والمعروف عن الإله لموزي والذي يعني الابن الصالح ، أنه سومري ، واسمه وما يتعلق به من معتقدات وطقوس تركت أثرا مباشرا في التراث البابلي ، واسم لموزي يتكون من كلمتين وهما : نمو : ابن وزى : مخلص بمعنى الابن المخلص .^⑤

وهي أهم صفة يتصف بها المسيح حسب أتباعه ، حيث أن يسوع ابن الله جاء إلى الأرض وقدم نفسه للصلب لتحقيق الخلاص للبشر ، فيقول بولس : " أما الحياة التي أحياها الآن في الجسد ، فإنما أحياها بالإيمان في ابن الله الذي أحبني وبسدل نفسه عني" .^⑥

① - Edwards chiera : les tablettes Babylonniennes , p 53 .

② - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 2 ، ص 217 .

③ - وهناك ختم أثري من العصر الأكدي لإله الشمس ، وهو يخرج من قبره في جبل الأموات ، ورغم أن هذا التصوير خاص بإله الشمس إلا أنه يشير إلى نفس الفكرة وهي موت الإله . فاضل عبد الواحد علي : المرجع نفسه ، ص

. 53

④ - Edouard D'Horme et René Dussaud ; les anciens religions orientale ; 2^eème édition , (Paris : presses universitaires de France , 1940), T2 , p. 115 .

⑤ - فاضل عبد الواحد علي : عشتار و مأساة تموز ، ص 217 .

⑥ - غلاطية ، 2 / 20 .

ويحتفل البابليون في 25 ديسمبر بميلاد الإله تموز^① ، وهو نفس تاريخ ميلاد المسيح حسب الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية .

وكان تموز حسب نص القصة السومري أذا أصغر لعشتار ، أما في النص البابلي فهو أحيانا زوجها و أحيانا ابنها ، وهو راع شاب يرعى غنمه ، أغرمت به عشتار واتخذته زوجا لها ، ولكن خنزيرا برياً يطعن تموز طسنة قاتلة تهوي به إلى الجحيم ككل الموتى.^② وفي رواية أخرى تكون عشتار قاتلة زوجها إذ تسلمه لشياطين الأرض كبديل عنها ، ثم تندم وتحزن لذلك وتعترم للنزول إلى الجحيم الذي كانت تحكمه أختها إرشكجال واسترجاع زوجها^③ ، وبعد أن تدخل عشتار الجحيم ، تحبسها أختها في السجن ، فتنبئ النباتات وتموت الحيوانات ويتأقص البشر ، فتلاحظ الآلهة ما حل بالأرض من حزن ونبول فتأمر إرشكجال بأن تطلق سراح أختها ، ولكن عشتار ترفض العودة إلى الأرض دون تموز ، فيسمح لها بأخذه ، وعند صعودها تعود الأرض للحياة .^④

ثانيا : مدة بقاء دموزي - تموز في عالم الأموات :

يضع الباحثون آراء و أقوالا مختلفة حول المدة التي قضاها الإله تموز - دموزي في عالم الأموات منها :

- ثلاثة أيام وثلاث ليال .
- ثلاثين يوما .
- نصف سنة بالتناوب مع أخته الطبيعة .^⑤

رغم اختلاف الروايات ، فقد التقت الرواية الأولى مع ما تقول به النصرانية من بقاء المسيح تحت الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ، حيث جاء في الإنجيل : " فأحاهم - أي المسيح - حيل شرير يطلب آية ، ولن يعطي آية إلا آية يونان النبي ، فكما بقي يونان في حوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا سيقي ابن الإنسان في حوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ."^⑥

ثالثا : الاحتفالات المقدسة :

- ① - أحمد عبد الغفور عطار : اللبنيات و العقائد في مختلف قصور ، ج 3 ، ص 43 .
- ② - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 2 ، ص 218 - 219 .
- ③ - Denis saurât : histoire des religions , p 106 .
- ④ - ول ديورانت : المرجع السابق ، مج 1 ، ج 2 ، ص 218 - 221 .
- ⑤ - فاضل عبد الواحد علي : الهند القديمة و دينها ، ص 129 - 131 .
- ⑥ - متى ، 12 / 39 - 40 .

كان البابليون يقيمون سنويا احتفالات مهيبه إحياء لذكرى موت وقيامه معبودهم
تموزي - تموز ، والسمة البارزة في هذه الاحتفالات هي إقامة تمثيلات الإله المعذب
وزوجته الحزينة عليه ، والذي بموته ونزول عشتار إلى العالم السفلي لاسترجاعه تذب
الأرض وتحترق ، ويرافق كل هذه للتغيرات الطبيعية نواح وعويل وبكاء الكهنة والشعب
لآلام الإله في عالم الموتى ، وتنتهي المأساة بتحرير عشتار له ، فيتحول الحزن إلى فرح
والهزيمة إلى انتصار ، ويمثل نور تموز للملك باعتباره خادم الإله ، وبزواج الملك من
الكاهنة يتحقق إلتحام أو زواج تموز بعشتار ، والذي يرمز إلى التكاثر وتحقيق الحياة
واستمرارها ، وتقام الاحتفالات بمأساة تموز عادة في الربيع أي في شهر نيسان - أبريل -
أو في الخريف .^①

وانتشرت دراما موت وبعث الإله بين الشعوب وبخاصة بين اليهود ، فقد سرت عادة
البكاء والنواح على الإله الميت إلى النساء اليهوديات حيث تعلمنا النبي حزقيال بأن نساء
أورشليم يبكين الإله البابلي عند أبواب معبد يهوذا^② ، " وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على
تموز ."^③

فالتوراة تبين أن اليهود كانوا على علم تام ودراية كهنية بالمعتقدات البابلية ، وبعقيدة
موت وبعث الإله ، مما يجعلنا نخلص إلى أن النصرانية والتي هي وليدة البيئة اليهودية
كانت أيضا على معرفة بهذه العقيدة ، فأقحمتها في ديانتها وأنتجت منها أهم عقائدها .

المطلب الثاني : موت وبعث الإله بعل مردوخ .

أولا : تمثيلية بعل مردوخ :

وضع البابليون قصة محاكمة بعل مردوخ ، في مسرحية جد مؤثرة تقدم كل سنة
في السادس من نيسان .^④ فقد اكتشفت في بداية هذا القرن لوحتان يرجع تاريخهما إلى
القرن التاسع قبل الميلاد ، سجلت عليهما مسرحية آلام وعذاب بعل .^⑤
وجاءت نصوص هذه اللوحات تحت عنوان " موت وقيامه بعل مردوخ" ونسخت

① - Edwards chiera : les tablettes Babylonniennes , p 53

② - Denis saurât : histoire des religions , p 107.

③ - حزقيال ، 14/8 .

④ - مارغريت روتن : تاريخ بابل ، ترجمة : زينة عازرا وميشال أبي فاضل ، ط2 ، (بيروت : منشورات عويدات ،

1984) ص 182 .

⑤ - أحمد شلبي : المسيحية ، ص 182 .

لصالح مكتبة أشور بانيبال، وكان ينبغي أن يشارك في الدراما أشخاص أحياء بدل التماثيل، أين يقوم الملك بالدور الرئيسي للمسرحية وهو دور بعل مردوخ.^①

ثانيا : المشاركة في الاحتفال :

كان أهم ما يجب على الإنسان البابلي هو المشاركة بكل جوارحه في المواكب الطويلة والحزينة ، التي تجرى لإحياء نكري آلام الإله ، كما كان الكهنة يقومون بنقل تماثيل بعل مردوخ من هيكل إلى آخر للتعبير عن معاناته، ويرافق ذلك بكاء ونواح النسوة على معبودهم .^②

ثالثا : أحداث مسرحية الإله المتألم :

يبدأ المشهد بتصوير فنوم بعل مردوخ الإله المنتصر للمدينة ، ثم تصييه نكبة تدخله السجن ، وفي أسفل الجبل يحاكم الإله ، ويحدث أتباعه شغب بالمدينة.^③ ويلاحظ أن لهذا المشهد نقطة تلاقي مع أحداث الإنجيل، حيث يورد هذا الأخير أن المسيح وقبل إلقاء القبض عليه ومحاكمته وصلبه ، دخل مدينة القدس في موكب مهيب برفقة أتباعه وتلامذته وكأنه ملك منتصر.^④

ولتقارب أحداث محاكمة بعل وموته وقيامته من أحداث محاكمة المسيح حسب ما ترويهِ الأناجيل ارتأينا تقديمها في جدول مقارن . لنظر الجدول التالي الذي يوضح المقارنة بين بعض الأحداث التي مر بها بعل مردوخ و عيسى - عليه السلام - .

بعل مردوخ	عيسى
تعقد جلسة استجواب لبعل مردوخ .	تعقد جلسة استجواب ليسوع في بيت رئيس الكهنة. ^⑤
يخترق النساء الشوارع يتضرعن لآلهة الوحي (إله الشمس وإله القمر) قائلات " أعد بعل إلى الحياة " .	يتبع يسوع جمع كبير من الشعب ومن نساء يولولن و يندبنه . ^⑥

① - مرغريت روتن : تاريخ بابل ، ص 136 - 141 .

② - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 2 ، ص 229 .

③ - Denis saurât : histoire des religions , p 110 .

④ - أنظر القصة بالتفصيل في : متى ، 1/21 - 7 ومرقس ، 1/11 - 11 ولوقا ، 19 / 29 - 44 ويوحنا ، 12/12 - 19 .

⑤ - متى ، 26 / 57 .

⑥ - لوقا ، 23 / 27 .

يحاكم بعل علنا ، و يجرح بعد المحاكمة ^②	يحاكم يسوع ويتعرض للضرب بعد المحاكمة ^①
يقيد بعل بالسلاسل و يقاد إلى الجبل ^④	يصلب يسوع في جبل الجمجمة . ^③
كان مع بعل مذنب محكوم عليه بالإعدام ، فطلب الشعب قتل بعل والمحافظة على المذنب الآخر. ^⑥	من عادة الحاكم إطلاق أي سجين في العيد فخيرهم بين يسوع والمجرم فاختراروا قتل المسيح . ^⑤
تقام دعوى ضد بعل . ^⑧	تقام دعوى ضد يسوع بتضليل الأمة ومنع الجزية وإدعاء الملك . ^⑦
يحاكم مجرمان مع الإله ربط واحد وهو ميت في بوابة بابل ، وهو الذي سيرافق الإله إلى العالم السفلي و اعترف ببراءة الثاني وأطلق سراحه . ^⑩	صلب يسوع مع مجرمين ، واحد عن يمينه وواحد عن يساره ^⑨ ، وأطلق سراح باراباس ^⑪
يقوم الحاضرون بإلباس بعل لباس الموت ^⑫	ألبس يسوع لباسا أرجوانيا ووضع على رأسه إكليلًا من الشوك سخرية منه . ^⑬
يحرس قبر بعل من طرف الحراس ^⑭	أغلق اليهود قبر يسوع و أقاموا عليه حراسا ^⑭
بعد ذهاب بعل إلى الجبل الذي هو تورية عن	بعد موت يسوع تزلزلت الأرض ، وانشق

① - متى ، 27 / 11 - 27 .

② - مارغريت روتن : تاريخ بابل ، ص 137 .

③ - يوحنا ، 19 / 17 .

④ - أحمد ثلبي : المسيحية ، ص 82 . نقلا عن: Khwaja Kamel- ud - the sources of christainity ,p44
din

⑤ - مرقس ، 15 / 6 - 15 .

⑥ - مارغريت روتن : تاريخ بابل ، ص 137 .

⑦ - لوقا ، 23 / 2 .

⑧ - مارغريت روتن : تاريخ بابل ، ص 140 .

⑨ - مرقس ، 15 / 27 .

⑩ - لوقا ، 23 / 25 .

⑪ - Denis Saurât : histoire des religions, p 111.

⑫ - مرقس ، 15 / 16 - 20 .

⑬ - ibid. , p 111 .

⑭ - متى ، 27 / 66 .

⑮ - ibid. , p 111

القبر ، قامت اضطرابات ، بسبب طواف الرسل . ^②	ستار الهيكل ، وتشققت الصخور وتفتحت القبور. ^①
يتقدم الناس من بعل فجعين ويصف المشهد الأخير أسي الرسول وألم الآلهة . ^④	" فلما رأى قائد المائة ما حدث مجد الله قائلا: بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً " كذلك الجموع الذين احتشدوا ليراقبوا مشهد الصلب ، لما رأوا ما حدث رجعوا قارعين الصدور. " ^③
تذهب امرأة أو آلهة إلى قبر الإله للبحث عنه ^⑥	في اليوم الأول من الأسبوع تذهب مريم المجدلية إلى قبر يسوع . ^⑤
يقوم الإله الميت و يخرج من الجبل منتصرا ^⑧	يقوم يسوع من بين الموتى . ^⑦

يتضح من خلال هذا الجدول المقارن أن قصة محاكمة المسيح وموته وقيامته ، ما هي إلا محاكاة للمعبود البابلي بعل مردوخ .
كما يمكننا أن نجد وفي ظل الاكتشافات الحديثة للأثار السومرية البابلية ومقارنتها بالروايات الإنجيلية أن هناك نقاطا مشتركة بين الإلهين البابليين بعل وتموز وبين يسوع المسيح في شخصيته الوثنية :

أ - عند الحديث عن تموز نرى أن هذا الإله قد تعرض لآلام العذاب والتكيل به، على يد شياطين العالم السفلي الذين أحاطوا به وانهلوا عليه ضربا بشتى أنواع الأسلحة^③، ولهذه الصورة ما يماثلها في العهد الجديد ، حيث تلقى المسيح بعد القبض عليه أقصى أنواع العذاب من طرف جنود رؤساء الكهنة ، حيث جاء في إنجيل متى: " فبصقوا في وجهه، وضربوه،

- ① - متى ، 27 / 51 - 52 .
② - Denis Saurât; histoire des religions, p 111 .
③ - لوقا ، 23 / 47 - 48 .
④ - مرعريت روتن : تاريخ بابل ، ص 140 .
⑤ - يوحنا ، 20 / 1 .
⑥ - Denis Saurât: histoire des religions, p 111 .
⑦ - كل الأناجيل تقر بذلك : متى ، 28 / 1 - 8 . مرقس ، 16 / 1 - 8 . لوقا ، 27 / 1 - 8 . يوحنا ، 20 / 1 - 9 .
⑧ - Denis Saurât : histoire des religions, p 111 .
⑨ - فاضل عبد الواحد علي : عشتار و مأساة تموز ، ص 181 .

ولطمه بعضهم . " ①

ب - تعرض تموز حسب الأسطورة للخيانة من قبل أقرب الناس إليه وهي زوجته عشتار ، حيث سلمته لشياطين العالم السفلي كبديل عنها^② ، وبالمثل فإن الذي سلم المسيح لأعدائه كان أحد تلامذته المقربين وهو يهوذا الأسخريوطي ، حيث جاء في الإنجيل ، " ثم ذهب يهوذا الأسخريوطي أحد الإثني عشر ، إلى رؤساء الكهنة ليسلم يسوع إليهم ."^③

ج - أصاب الندم عشتار زوجة تموز ، فراحت تبكي وتنوح على النحو الذي صورته الشعراء البابليون حيث جاء في ملحمة جلجامش^④ " ومن أجل تموز زوج صباك كتب عليك البكاء سنة بعد سنة " وفي النصراينية نجد لصورة الندم والحزن على تسليم المسيح ما جاء في إنجيل متى : " فلما رأى يهوذا مسلمه أن الحكم عليه قد صدر ، ندم ورد الثلاثين قطعة من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ فألقى قطع الفضة في الهيكل وانصرف ، ثم ذهب وشق نفسه . " ⑥

د - طرح الباحث الفرنسي م . كوشو في مقال بمجلة **HIBERT JOURNAL**

وجهة نظر تتعلق بربط الاحتفال الطقسي السنوي لبابل ، بآلام وانبعاث عيسى ، وأن الإذلال والإهانة التي تعرض لها الملك البابلي أثناء الاحتفال ، انتحل ونقل للأناجيل المعترف بها حول الاستهزاء والسخرية من عيسى وتسميته بملك اليهود^⑤ ، حيث جاء في إنجيل لوقا : " وسخر منه الجنود أيضا ، فكانوا يتقدمون إليه ويقدمون له خلا ، قائلين إن كنت أنت ملك اليهود ، فخلص نفسك ، وكان معلق فوقه لافتة كتب عليها : " هذا هو ملك اليهود . " ⑧

① - متى ، 26 / 67 .

② - فضل عبد الواحد : المرجع السابق ، ص 181 - 182 .

③ - مرقس ، 14 / 10 و انظر : متى ، 26 / 14 و لوقا ، 22 / 3 - 4 .

④ - جلجامش **Gilgamesh** : بطل ملحمة أسطورية آشورية بابلية ، عثر على نسخة منها في مكتبة آشور بالنيبال ويرجع العلماء تاريخ كتابتها إلى 2500 ق م بو وصف فيها الطوفان بو سفيلة لوح بو يعتقد إطلاع كاتب سفر التكوين على هذه الملحمة .

(E. Royston pike : dictionnaire des religions , p 139. Roger caratini : bordas - encyclopédique , 934. 4.A a.)

⑤ - فاضل عبد الواحد علي : المرجع السابق ، ص 182 .

⑥ - متى ، 27 / 3 - 5 .

⑦ - صمويل هنري هوك : منصف المخيلة البشرية ، ص 143 .

⑧ - لوقا ، 23 / 36 - 38 و انظر : متى 27 / 27 و 27 / 39 - 42 .

المطلب الثالث : العوامل التي ساعدت النصرارى على الإطلاع على الديانة البابلية.

إذا كانت قصة محاكمة المسيح وصلبته وقيامته ما هي إلا محاكاة لقصة بعل مردوخ وتموز دموزي ، أي تأثر النصرانية بديانة بابل الوثنية ، فكيف كان للنصارى أن يطلعوا على هذا التراث الديني ؟
في رأينا هناك عاملين أساسيين ساعدا على ذلك وهما :

أولا : الأسر البابلي :

يشهد التاريخ على أن اليهود عاشوا ظروف الأسر والتشتت والضياح مرات عدة ، وكان الأسر البابلي أهمها . ففي عهد نبوخذ نصر^① الملك البابلي أخذ اليهود إلى سجن بابل ، أين كانت تعرض سنويا وفي مطلع الربيع ، تمثيلات الدراما المقدسة للإله الذي يموت ويبعث ، وعندما عاد اليهود إلى فلسطين ظلت للقصة المؤلمة عالقة بأذهانهم ، وبعد نهاية المسيح ظهرت نفس التمثيلية بكل عناصرها الحزينة على مسرح الحياة ، ولكن مع تغيير بعل مردوخ إلى يسوع .^②

كما أن اليهود وعند عودتهم من بابل إلى فلسطين أعيد بناء هيكل أورشليم وبعثت العبادة من جديد ، وظهرت فئة من الكهان بقيادة عزرا^③ ، عملت على جمع التراث التاريخي والقانوني والديني لليهود ، وشكلت ما يعرف الآن بالعهد القديم ، واهتم الكهان خاصة بالحفاظ على نظام الاحتفالات الفصلية ، حيث أظهرت البحوث الحديثة أن العبرانيين

① - نبوخذ نصر nabuchodonosor : ملك بابل من 605 إلى 562 ق م عرف حكمه فترة ازدهار في الميدان المعماري بو التوسع الجغرافي نحو الغرب ، حيث هزم مصر 605 ق م و أورشليم 597 ق م ثم هدم المدينة و هيكل سليمان و أسر اليهود في بابل ، أنظر : ملوك ، 24 و 25 .

(Sous la direction de Christian Travers : dictionnaire Hachette encyclopédie illustré , (hachette livre , 1997), p 1273 , Rédaction dirigée de Alain Rey : le nouveau petit robert dictionnaire illustré des noms propres , (paris : la glacière, 1994) p 1454 .)

② - أحمد شلبي : للمسيحية ، ص 182 .

③ - عزرا Esdras : حبر يهودي و مفسر للتوراة الموسوية ، عاش ما بين (400 ق م ، أو 458 ق م) وعمل بموافقة من الملك الفارسي Artaxerxes على استقدام مجموعة من يهود بابل للقدس ، أين حاول تنظيم حياة اليهود ، كما عمل على وضع نظرية جديدة للقالون الموسوي ، و يعتبره اليهود أعظم مشرع للعقيدة اليهودية بعد موسى - عليه السلام - .
(xavier Léon - Dufour : dictionnaire du nouveau testament, p 239 . E. Royston pike : dictionnaire des religions , p122 .

قد اهتموا بإحياء امتفال السنة الجديدة ، الذي كان يحتفل به في مدن أرض الرافدين ^① .

ثانيا : دخول اليهود إلى فلسطين :

تذكر النصوص الخاصة بالشعوب الكنعانية القاطنة بوادي الرافدين ، أن سكانهم اتخذوا لهم بعلا وأنات زوجته كإلهين للخصب ، وجعلوا نهاية إلههم مشابهة لنهاية تموز نموزي وبعل مرنوخ ^② . والمعروف أن فلسطين وقبل أن يغزوها يشوع بن نون خليفة موسى - عليه السلام- ، كانت تقطنها شعوب كنعانية تدين ببعل الإله المتألم ، وما إن اجتاح اليهود للمنطقة حتى تسربت إلى ديانة اليهود بعض المعتقدات الدينية بفعل الاحتكاك بالسكان الأصليين ، بل إن صفات ورموز بعل انتقلت إلى إله اليهود يهوه ، وخاصة في تشييد المعابد ، وقد بينت اكتشافات رأس شمرة ^③ أن هناك تلاقح بين ديانة الكنعانيين والعهد القديم ، خاصة في الأضحية والطقوس التعبدية وأسماء الآلهة ، وكان لديانة بعل تأثيرا كبيرا على ديانة يهوذا ^④ .

من خلال ما سلف تبين لنا أن هناك عنصرين هامين ساهما في تكوين التراث الديني اليهودي ، وهما الأسر البابلي والاحتكاك المباشر مع الكنعانيين في فلسطين بعد غزوها من قبل العبرانيين .

وأثبتت الدراسات في مقارنة الأديان أن لليهود استمدوا من بابل أهم قصصهم الديني كقصص الخلق والخطيئة والظوفان وموت الإله وبعثه ، والتوراة نفسها تؤكد ذلك حيث جاء فيها أن النبي حزقيال شهد على بكاء النسوة اليهوديات على الإله تموز وهذا قبل ميلاد المسيح بستة قرون ^⑤ .

① - صموئيل هنري هوك : منطف المخيلة البشرية ، ص 99 - 101 .

② - Edwards chiera : les tablettes Babylonniennes , p 56 .

③ - رأس شمرة rasshamah : مدينة أثرية في شمال سوريا عثر فيها على مدينة الأورغاريت ourgarit الكنعانية سنة 1929 .

(Dictionnaire Hachette encyclopédique illustrée , p 1361 , 1578)

④ - Edwards chiera : les tablettes Babylonniennes , p 59,61 .

⑤ - Denis Saurât: histoire des religions, p 110

وهكذا ظلت فكرتي الخطيئة ولم الإله بأذهان لليهود وفي معتقداتهم إلى أن جاء المسيح-عليه السلام- ، فجسدوها في شخصيته وأصبحت العقيدة المركزية لهذا الدين، وفي ذلك يقول : DENIS SAURAT : " بعد أن نجد في بلاد ما بين النهرين المعطيات الرئيسية للعهد القديم : (الخلق - الطوفان ونوح) ، نجد فيها الفكرة المركزية للعهد الجديد: (الانتصار - الموت - وقيامه للرب) ^① .

① - ibid , p 110 - 111

المبحث الثالث

أثر الديانة الهندية على عقيدة الصلح والعداء

تعتبر الهند من الأمم القديمة التي لها حضارة ضاربة في عمق التاريخ ، وقد كان لسكان الهند الأصليين ديانة قديمة تجهل معالمها، وقبل ألفين سنة من ميلاد المسيح عرفت الهند تدفقا سكانيا لبعض القبائل الآرية القادمة من شمال آسيا، ومع القرن السابع والعشرين قبل الميلاد كونت هذه الشعوب أدبا دينيا جديدا عرف باسم الفيديا .^①

ويرجع بعض المؤرخين لتاريخ الهند تدوين الفيديا إلى 1500 ق م ، ويرده البعض إلى 6000 ق م .^②

ومما لا ريب فيه هو أن الديانة الجديدة المعروفة بالبرهمنية أو الهندوسية والمدونة في أسفار الفيديا ، تحمل بين طياتها ، مزيجا من معتقدات الهنود للقدايمي والقبائل الآرية .^③ وكان البرهميون يهيدون القوى المؤثرة في الطبيعة ، ثم ما لبثوا أن قالوا بحلول تلك القوى في الأصنام فعبدها ، وقد تعدت الهتهم إلى أن وصلت إلى ثلاثة وثلاثين إلها ، ومع مرور الزمن اختصروها في ثلاثة آلهة وهم براهما فشنو وسيقا ، وهناك آلهة أخرى أقل منها شأنًا .^④

ويعد معتقد تجسد الآلهة وصلبهم لعداء البشر معتقدا قديما ومعروفا لدى الهنود ، فقد كان سكان جنوب الهند يعبدون إلها مصلوبا اسمه بالي وكانوا يعتقدون أن فشنو تجسد فيه ويصورونه متقوب الجنب واليدين .^⑤

① - Ecclesia encyclopédie populaire des connaissances religieuses , p 734 .

الفيديا veda : باللغة السنسكريتية معناه المعرفة المقدسة، و هو من أهم الكتب الدينية الهندوسية، و بين القرن 18 و القرن 8 ق م جمع أدبا دينيا في 4 كتب عرف باسم الفيديا، هم le rigvédā أي فيديا الأناشيد و كتب في 1500 ق م هو samra veda أي فيديا الأتنام، و yajurvedā أي فيديا الوصفات السحريةكو laharveda وهو آخر ما لضيف إلى الفيديا و يحوي تأملات فكرية و سحرية .

(E. Royston pike : dictionnaire des religions , p 315 . memo Larousse encyclopédie , p 340)

② - العقاد : الله ، ص 89 .

③ - محمد ابو زهرة : الديانات القديمة ، ط [] ، (القاهرة، دار الفكر العربي ، []) ، ص 19 - 20 .

④ - المرجع نفسه، ص 23 - 24 .

⑤ - محمد علي برو الماملبي : الكتاب المقدس في الميزان ، ص 325 .

كما أن بوذا بنظر البوذيين إله متجسد ،جاء إلى الأرض لنجدة الهنود وتخليصهم من الخطايا^① ، وإلى جانب هذين الإلهين هناك الإله كرشنا الذي يعد من أهم تجسّدات فشنو والذي قدّم نفسه طواعية للصلب كقدية للبشر .

ويجمع أغلب الباحثين في مقارنة الأديان على أن ديانة كرشنا ساهمت بقسط وفير في تكوين النصرانية الحالية ، إذ أضافت إليها عنصرا مهما ومعتقدا جذريا من معتقداتها ، ألا وهو الصلب والقداء ، ولكن يجدر بنا أن نتساءل عن السند التاريخي والدليل العلمي لهذا الرأي .

المطلب الأول : الثالوث في الديانة الهندية .

تعددت آلهة الهند ولكن أهم وأكبر الهتها ثلاثة هم براهما ، فشنو ، سيفا .

أولا : براهما BRAHMA إله الفلاسفة وأكبر الآلهة .

إذ أنه في نسق المعتقد الهندوسي يفوق ويعلو باقي الآلهة^② ، وهو الإله الخالق ومناح الحياة ، و ينسبون إليه للشمس التي تتحقق بها للحياة في الإنسان و الحيوان والنبات^③ ، ورغم أنه أقنوم مهم في التثايت الهندي إلا أنه لم يعد يحظى بالأهمية متلما كان سابقا^④ ، ولم تعد تقام له للعبادات إلا نادرا ، فليس له في الهند كلها إلا مجموعة قليلة من المعابد المخصصة لعبادته .^⑤

ثانيا : فشنو VISHNOU .

وهو إله للحياة وزوجته تسمى لآخسمي LAKHSMI وديانته في جوهرها ديانة حب ، وتحوّل فشنو عدة مرات لخدمة الإنسان من بينها تحوله وذلك حسب الأسطورة الهندية إلى خنزير بري أثناء الطوفان الذي عرفه للعالم في القديم ، حيث ألقي بنفسه في أعماق البحار لينتقل الكون ويعود به إلى اليابسة .^⑥ و عرف فشنو تجسّدات عدة هي :

① - المرجع نفسه ، ص 325 نقلا عن رحلة هوك ، المجلد الأول .

② - Denis Saurat : *histoire des religions*, p 328 .

③ - أبو زهرة : *الديانات القديمة*، ص 23 .

④ - *encyclopédie Universalise* : (Paris 1996) , corpus 11 , p 441 .

⑤ - E. Royston pike : *dictionnaire des religions* , p 150 .

⑥ - Denis Saurat : *histoire des religions*, p 328 .

- 1- سمكة
2- سلحفاة بحرية
3- خنزير بري
4- الإنسان الأسد
5- القزم
6- راما حامل الفأس
7- راما
8- كرشنا
9- بوذا

وسيتجسد فشنو حسب الأسطورة الهندية لعاشر و آخر مرة في هيئة محرر ومخلص، حيث سيأتي في نهاية العالم على هيئة حصان أبيض كي يقضي على عالم الشر و الفساد ويحل السلام على العالم،^① ولكن أهم تجسيدات فشنو هو تجسده في كرشنا لتحرير الإنسان وفي راما للقضاء على الشيطان رافانا RAVANA ، وفي بوذا للقضاء على أصحاب البدع والهرطقة .^② و يصور فشنو عادة في الفن الهندي جالسا على زهرة اللوتس .^③

ثالثا : سيفا siva إله الموت والجنس والشر والدمار .

تسمى زوجته كالي kali أو ثورقا Durga ، ويتملقه أغلبية الهنود^④ وينسبون إليه النار والتي ترمز إلى الفناء والخراب .^⑤

ويتميز أتباع سيفا بالنتح ورحابة الصدر أكثر من أتباع فشنو^⑥ بينما يولي أتباع فشنو اهتماما كبيرا بالجانب الإنساني والروحي على حساب العبادات ، ورغم أن الهندوسية تقوم على ثلاثة آله إلا أن الأهمية تعود أساسا إلى فشنو وسيفا حيث تنقسم الساحة الدينية للهندوس في الوقت الحاضر بين أتباعها ، ويعرف أتباع فشنو حاليا بالسيخ .^⑦ والآلهة الثلاث في التركيبة الهندوسية هم ثلاث أقانيم لإله واحد وهو الأعظم واسمه آتما.^⑧

المطلب الثاني : اعتقاد الهنود في كرشنا .

حسب الكلام السالف الذكر ، فإن الهندوسية أو البرهمية تقوم على عبادة ثلاثة آلهة وهم براهما وفشنو وسيفا، وقد سبق وأن أشرنا إلى أن الأقسام الثاني من الثالوث الهندوسي

① - P. Fournier : *histoire des religions non chrétiennes* ; 2^{ème} édition (Paris : A . giraudan , 1928) p190.

② - *ecclesia* , p 736

③ - *Encyclopédia universalis* :T. 11 , p 441 .

④ - Denis Saurât : *histoire des religions*, p 328 .

⑤ - أبو زهرة : *الديانات القديمة* ، ص 23 .

⑥ - *Encyclopédia universalis* ; T. 11 , p 441 .

⑦ - E. Royston pike : *dictionnaire des religions* , p 150 - 152 .

⑧ - أبو زهرة : *المرجع السابق*، ص 23 .

فشنو تجسد عدة مرات في عدة صور وحيوانات وأبطال لتحقيق السلام والأمان لبني البشر، وكانت أهم تجسداته في الإله كرشنا وهو في ذلك يلتقي مع مرويات الأناجيل عن المسيح، وهذا ما سنعمل على تبيانه من خلال ما سيأتي .

أولا : نذكر كرشنا في الفيدا : ذكرت أسفار الفيدا الإله كرشنا ولكن في مواضع قليلة جدا، إذ أنه لم يكن سوى إلها محليا لقبيلة كرشنا^①، لكنه مع الوقت اكتسب الأهمية، وأصبحت لحياته أساطير عدة .

ثانيا : حياة كرشنا :

1- مولده ونشأته : كرشنا باللغة السنسكريتية^② معناها الأسود ، وهو من أكثر الآلهة شعبية ، ويعد في المعتقد الهندوسي ثامن تجسد لفشنو^③ ولقصة مولده روايات عدة من بينها أنه ولد في سجن^④ ، وفي رواية أخرى في إسطنبول ومن عزاء^⑤. وكانت أمه تسمى ديفاكي DEVAKI واسم أبيه فاسوديفا وقد تتبأ الكهان لخاله كامسا بأن مقتله و نهاية حكمه سيكون على يد أحد أبناء أخته ، و من تم أمر جنوده بقتل كل مولود نكر لأخته ، فلما وضعت ديفاكي مولودها الثامن أسمته كرشنا ، و استبدلته ببنت أحد الرعاة الفقراء ، فعمل هذا الأخير على تربية كرشنا وسط أبناءه ، ولما علم الملك بالأمر، قام بقتل جميع المولودين الجدد راجيا أن يكون كرشنا من بينهم ، ولكن نجا المولود من كل محاولات القتل ، وعاش مع الرعاة وشب بينهم ، ثم قتل خاله وحكم البلاد بدلا عنه .^⑥

و قصة قتل الملك كامسا كل الأطفال ما دون السنتين مشابهة لما جاء في إنجيل متى عن مولد المسيح : " وعندما أدرك هيرودس أن المجرس سخرروا منه ، استولى عليه الغضب الشديد ، فأرسل و قتل جميع الصبيان في بيت لحم و جوارها ، من ابن سنتين فما دون ... " .^⑦

① - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 2 ، ج 3 ، ص 204 .

② - السنسكريتية Sanscrit ou Sanskrit : لغة هندية قديمة من عائلة اللغات الهند وأوروبية ، انتهى استعمالها في الحياة العامة مع بداية القرن الأول الميلادي ، ولكنها بقيت تستعمل كلغة أدب في النصوص المقدسة البرهمية .

(Dictionnaire hachetteencyclopedique, p1694)

③ - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p184 .

④ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 2 ، ج 3 ، ص 204 .

⑤ - مثالي : موجز تاريخ الأيمان ، ص 85 .

⑥ - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p 187-188 .

⑦ - متى ، 2 / 16 .

و تذكر الأساطير الهندية أن أول من علم بمولد كرشنا هم جماعة من الرعاة ، جاؤا إليه و قدموا له هدايا من خشب الصندل^①. و هذه الرواية مطابقة لما جاء في إنجيل لوقا من إعلام الملك للرعاة بميلاد المسيح^②.

و جاء أيضا في كتاب حياة الهنود و ديانتهم لجوكوت شاندرنا جنفولي ، وهو أحد الهنود الوثنيين الذين اعتنقوا النصرانية، أن الهنود سمعوا هاتفا من السماء عن مولد كرشنا يقول لمربيه قم و خذ الصبي و اهرب به ، لأن الملك يريد إهلاكه .^③

ولهذه القصة سند في الإنجيل ، حيث جاء في إنجيل متى : " ... إذ ملاك من الرب قد ظهر ليوسف في حلم ، و قال له : " قم و اهرب بالاصبي و أمه إلى مصر ، و ابق فيها إلى أن أمرك بالرجوع : فإن هرودس سيبحث عن الصبي ليقتله ."^④

وحسب ما أسلفنا فقد تربي كرشنا بين الرعاة كشخص علوي إلى أن أخذ ذات مرة إلى المعبد الهندوسي أين أدهش الكهنة البراهمانيين بغزارة علمه و حكمته .^⑤ وهو في ذلك يتشابه مع ما جاء في الأناجيل عن المسيح حيث جاء في إنجيل لوقا : " و بعد ثلاثة أيام وحداه - أي مريم و يوسف السجار - في الهيكل جالسا وسط المعلمين يستمع إليهم ، و يطرح عليهم الأسئلة و جميع الذين سمعوه ذهلوا من فهمه و أجوبته ."^⑥

و في شبابه كان كرشنا يلقي خطبا و عظات كالمسيح^⑦ ، ولكن ورغم التقارب الواضح بين حياة كرشنا والمسيح كما تصورهما الأناجيل ، إلا أن هناك اختلافا جوهريا بينهما ، فقد كان كرشنا يعيش حياة مليئة بالمتع و اللذات عكس المسيح، الذي عاش حياة الزهد و التقشف و التقوى .^⑧

ولكرشنا كتاب مقدس أو إنجيل يعرف باسم البها جناد جيتا Bhagnad-gita و هو عبارة عن مجموعة من القصائد الدينية المليئة بالحب ، و تحتل مكانة شعبية لدى

① - أحمد عبد الغفور عطار : الديانات و العقائد في مختلف العصور ، ج 3 ، ص 39 .

② - لوقا ، 2 / 8 - 20 .

③ - أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق، ج 3 ، ص 41 - 42 .

④ - متى ، 2 / 13 .

⑤ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأيمان ، ص 85 .

⑥ - لوقا ، 2 / 46 - 47 .

⑦ - متى ، 5 / 1 و لوقا ، 6 / 17 - 49 .

⑧ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأيمان ، ص 89 .

الهنود ^① ، مثلها مثل تماثيل و صور كرشنا التي تباع لحد الان عند باعة التماثيل الدينية. ^②

و يعرض كرشنا في إنجيله في ثلاث صور مختلفة و هم :

- صورة الإله المحارب .

- صورة الإله الطفل .

- صورة الشاب الراعي .

وتمثل الصورتين الأخيرتين مقدسات القبيلة الرعوية أو الغابية ^③ . و ينعت كرشنا بين أتباعه بالمعلم ^④ كالسيح حيث جاء في الإنجيل " فالتفتت - مريم - و هتفت بالعبرية " ربوني " أي يا معلم " ^⑤ ، و أمام تلميذه المحبب أرجونا تبدلت خلقته ^⑥ ، ولهذه القصة سند في الإنجيل حيث تبدلت خلقته المسيح و تغيرت هيئته أمام تلامذته، فيقول متى: " وبعد ستة أيام ، أخذ يسوع بطرس و يعقوب و يوحنا أحياه ، وصعد هم على انفراد إلى جبل عال ، و تجلى أمامهم فشح وجهه كالشمس و صارت ثيابه بيضاء كالنور" ^⑦ . وتعرف هذه الحادثة في تاريخ النصرانية بالتجلي .

2 - معجزاته : تتسب لكرشنا معجزات عدة من بينها أنه شفى الصم و العمى و عافى المصابين بداء البرص ، و دافع عن الفقراء ^⑧ ، و أحيا الموتى و بعثهم من قبورهم. ^⑨

3 - موته : يعتقد أغلبية الهنود أن معبودهم كرشنا مات مصلوبا على شجرة وهبط

① - Denis Saurât : histoire des religions, p328 - 329 .

② - فيليسيان شالي : المرجع السابق ، ص 84 .

③ - Encyclopédia universalis ; T. 11 , p 441 .

④ - عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي إلى أولم ابن خلدون ، ص 48 .

⑤ - يوحنا ، 16 / 20 .

⑥ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 2 ، ج 3 ، ص 204 .

⑦ - متى ، 17 / 1 - 2 ، لوقا ، 9 / 28 - 29 ، مرقس 2 / 2 - 3 .

⑧ - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 2 ، ج 3 ، ص 204 .

⑨ - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p,188

إلى جهنم ثم صعد إلى السماء على أن يعود في اليوم الآخر ليحاسب الناس،^① وأن بميته هذه قد خلص الإنسان ، ويصورونه مصلوبا ومتقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب الإنسان^② ، مما يبين أن النصرانية قد استأهمت عقيدة الصلب و الفداء من الهندوسية ، لأنه من الطبيعي و المنطقي أن يأخذ المتأخر عن المتقدم والهندوسية كما هو معروف لسبق من النصرانية .

ثالثا : تأثير الهندوسية في النصرانية .

يعتقد فريق من المؤرخين أن الديانة الهندية مزيج من البابلية و المصرية ، لأن سكان الهند الجدد نوي الأصل الأري قد سكنوا بين بابل و مصر ، و لم تكن لهم عند تلك حضارة و ديانة أسبق من ديانة بابل و مصر^③ ، مما يوضح بأن سكان الهند الجدد بنزوحهم إليها قد نقلوا معهم معتقد موت الإله في سبيل شعبه و بعثه و قيامته من بين الأموات كبعل و أوزوريس ، ثم عملوا على مزجها بمعتقدات سكان الهند الأصليين ، فأنتجوا هذا الكم الهائل و المتنوع من الديانات .

و عليه نصل إلى أن النصرانية تأثرت بالهندية و بالتعدي ، و ذلك عن طريق البابلية في عقيدة موت الإله و بعثه .

كما لا يستطيع أي باحث في الديانات أن ينكر أثر البوذية على النصرانية ، فما يمنعها أن تتأثر بالهندوسية ؟ و كلاهما ديانتان هندية ، و يدل على ذلك أن الإسكندرية كانت على علم و معرفة بأديان الهند و بولس نفسه زار الإسكندرية واطلع على علوم و معارف و فلسفة مدرستها ، مما جعلنا نصل إلى أن بولس قد أقحم أديان الهند و وثيقاتها في النصرانية ، و هو الذي كان ينصح حديثي الإيمان بالاحتفاظ بدياناتهم القديمة .

وقد أدى التشابه الكبير بين حياة كرشنا والمسيح، إلى ظهور نظرية تقول بانتحال أسطورة كرشنا عن الأنجيل ، إلا أن المصادر التاريخية أثبتت أسبقية ديانة كرشنا عن النصرانية، حيث كانت منتشرة في الهند قبل القرن

① - ول ديورانت : المرجع السابق ، مج 2 ، ج 3 ، ص 204

② - علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقفلة ، ص 114 .

③ - العقاد : الله ، ص 89 .

الأول الميلادي^①، مما يؤكد تأثير النصرانية بديانة كرشنا.

وعن سبب اختيارنا لكرشنا كنموذج عن انتقال عقيدة الصلب و الفداء إلى النصرانية رغم تعدد النماذج، فيرجع أساسا إلى أن مولد و نشأة ومعجزات و موت كرشنا تتشابه كثيرا مع حياة المسيح المصريح بها في الأناجيل حتى أنه يمكن لكل قارئ لحياة كرشنا والمسيح على حدى أن يجد نقاط التطابق بكل سهولة .
و خلاصة لما سلف فإن الهندوسية ساهمت بقسط وفير في بلورة النصرانية ، حيث جعلتها تظهر بهذا الثوب المعقد و البعيد عن تعاليم المسيح البسيطة.

① - E.royston pike: Dictionnaire des religions, P188

المبحث الرابع

أثر الديانة الفارسية على عقيدة الهداء

عرفت بلاد الفرس لديانا و آلهة عدة، و هي في ذلك تشترك مع جميع الشعوب الوثنية التي تقوم على تعدد الالهة والأرباب ، و قد اشتهر الفرس باعتناقهم للديانة الزرادشتية ، كما عرفوا قبل ذلك آلهة عدة من بينها أنيتا إلهة الخصب والأرض، وهوما الثور المقدس الذي مات و بعث حيا ، و ميثرا رب الشمس^① ، و الذي يعزى إليه الدور الفدائي و الخلاص الذي يقوم به لتخليص البشر من برائن خطاياهم . و يرى بعض العلماء أن النصرانية تأثرت أكثر ما تأثرت بديانة ميثرا الفارسية ، وخاصة في فكرة الفداء والخلاص ، كما تأثرت ببعض طقوسها وشعائرها و نظمها ، وهذا ما سنحاول أن نبينه .

المطلب الأول : مقارنة الميثرائية بالنصرانية في عقيدة الصلب و الفداء . أولا : نشأة الديانة الميثرائية .

الديانة الميثرائية فارسية المنشأ ، و قد ازدهرت في بلاد الفرس في القرن السادس قبل الميلاد^② ، و يؤرخ البعض لظهور الميثرائية تاريخ أقدم من هذا التاريخ، إذ يجعلون ظهورها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد^③ . و إن كان الإله ميثرا فارسي الأصل ، فهذا لم يمنع بعض الشعوب من اتخاذه كإله لها ، فقد عبده الهنود و نعتوه بصفات معاكسة للصفات التي أطلقها عليه الفرس، إذ جعلوه إلهما للشر و الفساد ، عكس للفرس الذي جعلوا منه إلهما للخير والصلاح، ولكن ما لبثت أن انتصرت البرهمية في الهند على هذا الدين^④ . و إلى جانب الهنود عرف البابليون عبادة ميثرا في القرن الرابع قبل الميلاد و جعلوه من آلهة الخير المحاربة لقوى الشر و الظلام .^⑤ و نزحت الديانة الميثرائية إلى الدولة

① - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 2 ، ص 425 .

② - أحمد تليبي : المسيحية ، ص 181 .

③ - La grande encyclopédie, (Paris : librairie Larousse , 1975) T.13,p 8048 .

④ - العقاد : الله ، ص 105 .

⑤ - العقاد : الله ، ص 105 .

الرومانية سنة 70 ق.م. ^① و انتشرت في مناطق عدة من بريطانيا^② و النمسا و روما^③ ويجعل المؤرخون مؤسس الديانة الميثرائية ، بينما يرى البعض أن الكهنة المجوس المزدكيين هم الذين ابتكروا عبادة ميثرا السرية في آسيا الصغرى .^④
ثانيا : مولد و موت الإله ميثرا .

تروي الأساطير الفارسية أن الإله ميثرا تجسد واتخذ هيكلًا بشريا ، وولد من صخرة في مغارة نائية ، و لم يعلم بمولده سوى طائفة من الرعاة قدموا له الهدايا و القرابين ، وكان هؤلاء الرعاة من أوائل أتباعه ثم ازداد فيما بعد عدد مريديه .^⑤

و تذكر الروايات الفارسية أن تاريخ مولده كان في الخامس و العشرين من شهر ديسمبر^⑥ وهو نفس تاريخ مولد المسيح عند أتباع الكنيسة الشرقية والغربية .والمتمثل في رواية تقدم الرعاة بالقرابين و الهدايا لميثرا عند مولده ، و أنهم أول من علم بمولده ، يلاحظ نوعا من التطابق بين روايته و رواية مولد المسيح - عليه السلام - حسب ما جاء ذكره في الأناجيل ، حيث يذكر إنجيل لوقا أن أول من علم بمولد المسيح طائفة من الرعاة: " و كان في تلك المنطقة رعاة بيتون في العراء ، يتناوبون حراسة قطيعهم في الليل ، و إذا ملاك من عند الرب قد ظهر لهم ، و مجد الرب أضاء حولهم ، فخافوا أشد الخوف ، فقال لهم الملاك: لا تخافوا فهي أنا أبشركم بفرح عظيم للشعب كله ، فقد ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب."^⑦

كما جاء في إنجيل متى أن جماعة من المجوس ظهر لهم نجم أعلمهم مولد المسيح مخلص اليهود ، فتقدموا له بالهدايا، فيقول : " و بعدما ولد يسوع في بيت لحم الواقعة في منطقة اليهودية على عهد الملك هيروودس ، جاء إلى أورشليم بعض المجوس القادمين من الشرق يسألون : " أين هو المولود ملك اليهود ؟ فقد رأينا نجمة طالعا في الشرق فحسنا لنسجد له ... و دخلوا البيت فوجدوا الصبي مع أمه مريم فحسوا و سجدوا له ، ثم فتحوا كوزهم و قدموا له هدايا ، ذهبيا و بخورا و مرا ."^⑧

① - أحمد شلبي : المسيحية ، ص 181 .

② - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p,215 . 181 .

③ - La grande encyclopédie : T13,p.8048 .

④ - I BID , T13 , p 8048 .

⑤ - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p,215

⑥ - أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص 181 .

⑦ - لوقا ، 2 / 8 - 12 .

⑧ - متى ، 2 / 1 ، 2 ، 11 .

و قد قام الإله ميثرا بمعجزات عدة ، و في اخر أيامه قتل ثورا ، فانتشر دمه في أنحاء المعمورة فتخضبت الأرض من جراء ذلك ، و ارتفع بعدها إلى السماء حيا .^① و في آخر الزمان ينزل إلى الأرض ليطهرها من الفساد و الظلم ، ثم يقوم بحرقها كعلامة على نهاية الكون و فناءه .^②

ثالثا : صفات ميثرا في نظر أتباعه .

حسب للكلام السالف الذكر عن نهاية ميثرا في الأرض ، فلا نكر لصلب و لالموت و لا لقيامه ، فما الغرض إذا من جعل ميثرا كشبيه للمسيح الإله ؟
إن البعد المهم الذي تحاول أن تثبته النصرانية للمسيح من خلال نهايته المشيئة حسب ما جاء في الأناجيل هو تحقيق الخلاص و الفداء لبني البشر ، و ليست حادثة الصلب فقط ، و لا أعني بهذا أن النصرانية لا تركز و لا تصب جميع اهتماماتها على حادثة الصلب ، بل إن النصرانية بأكملها تبنى عليها و لا تقوم إلا بها ، كما أن مساة الصلب تساعد على التأثير على مشاعر الناس و دغدغة عواطفهم ، و لكن هناك ومن وراء حادثة الصلب بعد روحي مهم جدا ألا و هو الفداء من الخطيئة و تحقيق الخلاص ، و هذا هو سر التشابه بين ميثرا و المسيح .

فالنقطة الجوهرية و المركزية التي يلتقي فيها كل من هذين الإلهين حسب أتباعهما هو تحقيق الخلاص ، و قد أغفلت الكثير من المراجع الإسلامية هاته النقطة ، و بدل من أن تكتفي بذكر نهاية حياة ميثرا على الأرض مثلما ترويها الأساطير الفارسية ، حاولت أن تجعل منه إلها متألما و قائما من الموت ، و أهملت للجانب المحوري من الموضوع و هو الخلاص .^③

يصف أتباع ميثرا معبودهم بالمنقذ و المخلص و خالق الكون و الوسيط بين الإله الأعظم و البشر .^④ كما يوصف بإله الشمس و قاهر أهرمن - إله الشر - بعد صراع

① - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p.215.

② - Encyclopédia universalis : T. 15 , p.474 .

③ - أنظر على منبيل المنال: أحمد شلبي: المسيحية، ص.181 وعبد الوود شلبي: حوار صريح، ص.40 و محمد علي برو العاملي: الكتاب المقدس في الميزان، ص.29.

④ - Denis Saurât : histoire des religions, p. 138. 136. ص 138. 136. ص 138. 136. ص 138. 136. ص 138. 136.

مرير^① و كان اتباع ميثرا يصورونه كشباب وسيم ، تعلو وجهه هالة من الشمس تتعبر عن الوحدة القديمة بينه و بين الشمس.^②

و في هذا الصدد ينبغي أن نشير إلى نقطة مهمة ، و هي أن المتأمل في الرسوم والنقوش النصرانية ، أو الفن النصراني بصفة عامة، يلاحظ أن المسيح يصور دائما كشباب ذو وجه وسيم تعلوه هالة الشمس ، مثله مثل ميثرا . و هذا يؤكد أن النصرانية لم تكتفي بنقل المعتقدات و الطقوس و الشعائر الوثنية ، بل تعدتها إلى نقل و استساخ حتى الفن الوثني القديم .

رابعا : مميزات الميثرائية.

تمتاز الميثرائية بميزتين و هما :

- 1 - الميثرائية دينا سلميا يعد أتباعه بالسلام الشامل .^③
- 2 - دين يقوم على الأسرار، و الغاية الأساسية التي تسعى إليها ديانات الأسرار بصفة عامة هو تحقيق الخلاص و الاتحاد بإله مخلص^④ ، و كانت آلهة الأسرار بصفة عامة آلهة نبات ثم اصطبغت بالتيار الهيليني^⑤ ، و كان الانتساب إليها مقتصرًا على الذين خبروا سر هذا الدين ، و أطلعوا على أسرارهم ، و كانت آخر مرحلة في الإطلاع هي إيلاغ المرید بأنه وصل إلى المنزلة القصوى التي تحقق له الخلاص .^⑥

خامسا : طقوس الميثرائية.

لكل ديانة رمز و طقوس معينة ، و أماكن مخصصة لتأدية هاته للطقوس، و قد كانت الاحتفالات بميثرا تتم في كنائس صغرى و مغارات^⑦، و لكن أغلبها كانت تقام في

① - العقاد : الله ، ص 117 .

② - ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 2 ، ص 436 .

③ - فيليسيان شالي : المرجع السابق، ص 137 .

④ - محمد إبراهيم الفيومي : تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ط 4 ، (القاهرة : دار الفكر العربيين 1994) ، ص 151 .

⑤ - الهيلينية Hellenisme : لها معان ثلاث: أ - الفترة الممتدة ما بين حكم الاسكندر المقدوني 323 ق م إلى غاية حكم لرومطين 14 .

ب - تشير إلى انتشار الثقافة اليونانية و طغيانها على الفكر الفرقي .

ج - للتأثير على الفكر اليهودي و النصراني من حيث المصطلحات و طريقة التفكير .

(Xavier Léon - Dufour; Dictionnaire du nouveau testament, p.285-286 Larousse universel , T1 , p.1095.)

⑥ - فيليب حتى : تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين ، ج 1 ، ص 368 - 369 .

⑦ - La grande encyclopédie : T13, p 8048 .

مغارات سواء كانت طبيعية أو اصطناعية ، و هذا طبعا تذكيرا بمولد معبودهم ، والذي ولد حسب رواياتهم في كهف منعزل^① ، ويشارك في الاحتفال بميثرًا الرجال عادة ، وكانت تحضره في بعض الأحيان النساء، و كان أتباع ميثرًا يتناولون الثور ، و هذا تذكارا للعشاء الذي تحقق فيه الوفاق بين ميثرًا و الشمس .^②

و للميثرائية طقوس تشابه إلى حد ما الطقوس النصرانية و أهم هذه الطقوس :

1 - التعميد: إن الدخول في دين ميثرًا يستوجب عملية التعميد حيث كان المطلعون الجدد على أسرارها يعمدون بدم حمل أو ثور ينبج و يترك دمه ينساب على جسد المرید.^③

2 - العشاء المقدس : يستخدم فيه الخبز و الماء و الخمر^④ ، و هو ما تفعله النصرانية نفسها مع الاقتصاد على الخمر و الخبز نون الماء^⑤ ، و قد حاول جوستان الشهيد إنكار هذا التشابه و إخفائه ، فذكر أن عبدة ميثرًا كانوا يتناولون الخبز و الماء مع ترتيل بعض الوصفات نون أن يشير إلى الخمر ، و لكن حسب المصادر الخاصة بالميثرائية ، فإن العشاء المقدس لا يكون إلا بتوفر الخبز و الخمر .^⑥

3 -التبئل و الصوم: عرفت الميثرائية الصوم و التبئل أي عزوبة الرهبان^⑦ ، و هذا الأمر أيضا غريب على النصرانية ، بل إن الرهبنة من أهم مميزاتها

سادسا : نظام الميثرائية.

تعتمد الميثرائية نظاما معينًا يشابه نوعا ما النظام الذي تتبناه الكنائس للنصرانية، حيث يسمى المدربون أنفسهم بالآخوة ، و يسمون مديري شؤونهم الدينية بالأباء ، و يطلقون على المسؤول على الآباء اسم رئيسهم الأعلى، أو أب الآباء.^⑧ و هذا الأخير يشابه مقامه مقام البابا .^⑨

① - E. Royston pike : dictionnaire des religions , p,215.

② - Encyclopédia universalis : T . 15 , p.475 .

③ - E. Royston pike : Op. cit , p,215.

④ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأيمان ، ص 137 و 215، E. Royston pike , Op. cit ,

⑤ - متى ، 26/ 2 - 28 .

⑥ - Encyclopédia universalis : T . 15 , p.475 .

⑦ - Denis Saurât : histoire des religions, p . 138.

⑧ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأيمان ، ص 138 .

⑨ - Encyclopédia universalis : T . 15 , p 476 .

و يتم الدخول في الميثرائية على سبعة مراحل و هي : الغريب و القرين أو الستار والجندي و الأسد و الفارسي و مبعوث الشمس و الأب^① و كل هاته المراحل والمراتب مرتبطة ببعض الكواكب ، كما أن لكل رتبة رمز وزى معين .^②

المطلب الثاني : انتقال الميثرائية إلى الدولة الرومانية وأثر ذلك على النصرانية .

انتشر مذهب ميثرا في أرجاء الدولة الرومانية ، أثناء الحملات الرومانية على بومباي الآسيوية ، إذ أن المجوس المهاجرين إلى آسيا الصغرى ، هم الذين نقلوا تعاليم ميثرا إلى الجنود الرومانيين^③ ، و الذين قاموا بدورهم بنقل هذا الدين إلى روما ، حيث تتحدد البدايات الأولى لانتشاره بالقرن الأول للميلاد .^④

ووجد الجنود الرومان في ميثرا الشفيع المناسب ، إذ شبهوه بمعبودهم القديم جوبيتر JUPITER^⑤ ، و قد عمل الجنود الشرقيين العاملين في الجيش الروماني على تشييد المعابد و الهياكل له في روما و بعض المناطق الأوروبية .^⑥

و في القرن الثاني الميلادي انتشرت عبادة ميثرا في كامل الإمبراطورية الرومانية عن طريق التجار و الجنود ، و قد تمكنت حتى من نفوس الأباطرة الرومان، إذ و خلال قرنين من الزمن تغلغلت الميثرائية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية^⑦ ، و خاصة بعد أن تبناها الإمبراطور كومود COMMODE^⑧ الذي اعتلى العرش سنة 180 م .^⑨

① - E Royston pike : dictionnaire des religions , p,215.

② - Encyclopédia universalis : T . 15 , p.476 .

③ - Denis Saurât : histoire des religions, p137 .

④ - Encyclopédia universalis : T . 15 , p.475.

⑤ - Denis Saurât : histoire des religions, p . 137.

⑥ - أندريه إيمار و جانين أبوليه : تاريخ الحضارات العالم ، ج2 ، ص 425 .

⑦ - La grande Encyclopédie : T. 13 , p , 8048 .

⑧ - كومود Commodus حكم من 180-192 م ، اشتهر بالقسوة و الجنون و الفسق ، سم بلمر من حلقاه في 31 ديسمبر 192 م .

(Roger caratini : Bordas encyclopédie , Annexe .93 , Tab 18 . Larousse universel : T1 , p490) .

⑨ - فيليسيان شلي : موجز تاريخ الأديان ، ص 137 .

و في القرن الثالث الميلادي ، و في عهد الإمبراطور أورليان^① ، أضحى الميثرائية دينا رسميا للإمبراطورية الرومانية ، خاصة وأن هذا الأخير أراد أن يجمع الرومان حول ديانة واحدة ، تقوم على عبادة الشمس^② ، و بعد أن اعتلى قسطنطين عرش الإمبراطورية الرومانية ، أقر مبدأ التثليث في النصرانية بحسب مجمع نيقية المنعقد سنة 325 ، و تبنت الدولة الرومانية النصرانية كدين رسميا لها و مع القرن الرابع الميلادي أمر تيودوز الأول^③ Théodose I^{ere} بمنع كل الديانات الوثنية بما فيها الميثرائية ، فسارت هاته الأخيرة إلى الفناء والاندثار ، وظهرت النصرانية على أنقاضها^④.

و بالفعل لم تعرف النصرانية دينا منافسا لها كالميثرائية ، لذلك عمدت الكنيسة إلى محاربتها بضرلوة منقطعة النضير ، كما عملت على القضاء عليها بكل الوسائل والطرق ، و في الأخير تمكنت النصرانية بفضل قوة السلطان من محو ديانة ميثرا ، وهذا مع نهاية القرن الرابع و بداية القرن الخامس^⑤.

كما قام النصارى بغلق و تدمير المعابد الميثرائية ، و عملوا على استقطاب أتباعها ، فدخل أغلبهم في الديانة الجديدة ، و اتبع بعضهم الديانة المانوية^⑥.

و يرى الباحثون في الديانة النصرانية أن محاربة رجال الدين المسيحي نابع من التشابه الكبير بين النصرانية و الميثرائية ، حتى أن ترتيليان Tertullien و هو من أكبر أعلام النصرانية القدامى لاحظ التشابه الشديد بين الديانتين فأرجعه إلى حيل وكيد الشيطان^⑦ ، أي أن الشيطان علم بوجود المسيح و دوره الخلاصي فعمد إلى تغليب الناس .

① - أورليان Aurélien : إمبراطور روماني من 270 حتى 276 م ، ولد تقريبا حوالي 212 عرف بصوته ، و انتصر على لوندل وزنوبيا .

(Roger caratini : Bordas encyclopédie , Annexe 93 , Tab 18 . Larousse universel : T1 , p162 .)

② - Encyclopédia universalis : T 15 , p 475

③ - تيودوز Theodore (flavius) : عين إمبراطورا في سنة 379 م ، و مات في سنة 395 م ، ساعد على انتصار

النصرانية و آخر منقوط الدولة الرومانية (Roger caratini Bordas encyclopédie 88 Annexe93,Tab18 Larousse universel : T2,10)

④ - La grande Encyclopédie : T. 13 , p , 8048 et - Encyclopédia universalis : T. 15 , p.475.

⑤ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأيمان ، ص 137 .

⑥ - المانوية Manichisme : نسبة على مالي و هو فارسي ولد في 216 م و توفي 277 م في بلاد ما بين النهرين ، وهو مؤسس المذهب المانوي ، تقوم لمسفته على الثنوية أي الصراع بين الخير و الشر و ديانته مزيج من البابلية و الفارسية و اليونانية و النصرانية ، كتب مؤلفات عدة لم يبق منها إلا بعض الفخرات ، (E. Royston pike : dictionnaire des religions p202 -203 - xavier Léon -Dufour dictionnaire du nouveau testament,p353)

⑦ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأيمان ، ص 137 .

و قبل أن تؤول الميثرائية إلى الفناء ، تمكنت من السيطرة على عقول البشر لعدة قرون ، و في ذلك يقول ارنست رينان: " لو أن مرضا مميتا لنقص على الميثرائية أثناء نموها لكان العالم ميثرائيا. "①

وإن كنا لا نؤيده مطلقا إذ أنه من الممكن أن تتمكن الميثرائية من السيطرة على عقول البشر لعدة قرون لو لم تقض عليها النصرانية ، لكن من المؤكد أنها لن تتمكن من الصمود أمام الإسلام ، و الدليل على ذلك أن النصرانية التي استطاعت إلغاء هذا الدين ، لم تصمد كثيرا أمام الإسلام ، بل إن هذا الأخير اقتحمها في معاقلها و تمكن من اقتلاع جذورها و التاريخ يؤكد هذه الحقيقة .

و لكن ما يعنينا من هذه الدراسة كيف يمكن أن تؤثر الميثرائية في النصرانية ؟ أو ما الذي جعلنا نختار الميثرائية كدين مهم ساهم بقسط وثير في تشكيل الديانة النصرانية في عقيدة الصلب و الفداء ؟.

إن المتتبع للديانة النصرانية و ظروف نشأتها ، و الرجال الذين حملوا لواء نشرها في العالم ، يلاحظ الدور الرئيسي الذي لعبه القديس بولس في نشر النصرانية و الدعوة إليها ، حيث يحظى بولس باحترام و إجلال رجال الدين النصراني قديما و حديثا ، حتى أن مرتبته تكاد تفوق مرتبة المسيح - عليه السلام - كما أن العهد الجديد يحوي 14 رسالة للقديس بولس وحده - أي خمسين بالمائة من العهد الجديد - كما لا يخفى أن بولس يهوديا رومانيا أي أنه يتمتع بحق المواطنة الرومانية ، و متشعب بالتراث الروماني الذي تتمازج فيه جميع التيارات و الأفكار الدينية و الفلسفية على اختلافها، مما لا يجعلنا نرتاب في أن يكون بولس قد اطلع على الديانة الميثرائية و على الدور الفدائي لميثرا ، فرأى أن تغذية النصرانية بالعنصر العاطفي و الدرامي على غرار ما فعل مع باقي الديانات قد يعطي للنصرانية جانبية أكثر، فألحم فكرة موت المسيح لتحقيق الخلاص لأتباعه في النصرانية ، و جعل من المسيح ميثرا آخر جاء من علياءه ، ليصلب و يخلص البشر من خطاياهم .

و هكذا نخلص إلى أن للنصرانية جذورا وثنية فارسية استلهمت من الإله ميثرا.

① - Encyclopédia universalis : T. 15 , p.475.

وفي ذلك يقول ROPERTSON : « إن ديانة ميثرا لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية .^① »

المطلب الثالث : أسباب تسرب الوثنية إلى النصرانية.

إن الدارس للديانة النصرانية يمكن أن يلاحظ وجود عوامل عدة ، ساعدت على تسرب و تغلغل الوثنية في الديانة النصرانية ، و تحريفها عن أصولها و مسارها الذي يقوم على التوحيد و هي :

أولا : المقاومة التي واجهت النصرانية.

و تمثلت خاصة في مقاومة اليهود لعيسى - عليه السلام - ولأتباعه وكذا محاربة الأباطرة الرومان للديانة الجديدة ، حيث تتفق جميع المصادر على أن النصراني بعد عيسى - عليه السلام - أمت بهم البلايا و الكوارث ، جعلتهم يستخفون بديانتهم ، و يفرون بها أحيانا و يصمدون للمضطهدين مستشهدين أحيانا أخرى ، و أنه في وسط هذه الاضطرابات دونت كتبهم و أناجيلهم .^②

وأشد ما نزل بالنصارى كان على يد نيرون^③ الذي أحرق مدينة روما كي يعيد بناءها بطراز مغاير يناسب نوقه و هواه ، و لما اغتاط الشعب من تصرفه هذا اتهم النصارى المنبئون آنذاك بحرق المدينة .^④

و قد تفنن نيرون و أشياعه في تعذيب النصارى ، فكانوا يضعون بعضهم في جلود الحيوانات و يطرحونهم للكلاب تنهشها ، و صلبوا بعضهم و جعلوا من بعضهم مشاعل يستضاء بها ، و كان هو نفسه يسير في ضوء تلك المشاعل البشرية ، و قد استمر البلاء ينزل بالنصارى من قياصرة الروم حتى جاء قسطنطين الذي دخل النصرانية وجعلها دينا للدولة^⑤ ، و كانت قبل ذلك قد تغيرت معالمها و طعمت بجميع الوثنيات التي وافقت هوى الإمبراطور إذ وجدها دينا مشابها لدينه الوثني الذي يقر موت الإله و قيامته لخلاص شعبه.

① - أحمد ثلبي : المسيحية ، ص 182 ، نقل عن . Ropertson pagan : christianity , p 350

② - محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ، ص 102 .

③ - نيرون (37 - 68 م) : اعلى عرض الإمبراطورية في 54 م ، حرق مدينة روما في 64 م ، اشتهر

بالغرور و الفسق و الخسة ، مات منتحرا . (E. Royston pike : dictionnaire des religions , p,227- 228 .)

④ - IBID , p 227 .

⑤ - محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ، ص 102 ، 103 ، 105 .

ثانيا : تحريف بولس للنصرانية .

قام بولس بدور رئيسي في تحريف النصرانية عن أصولها النقية، و اكتفى في هذا الصدد بذكر آية من العهد الجديد ، يتحدث فيها بولس عن نفسه ، و كيف أنه كان يتبدل من حين إلى آخر بحسب ما يتفق مع من يدعوهم إلى دينه الجديد ، حيث يقول : " فإني إذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الكثيرين ، فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود ، و للذين تحت الناموس كأبي تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأبي بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح ، لأربح الذين بلا ناموس ، صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء ، صرت لكل شيء لأخلص على كل حال قوما .^①

ثالثا : انتشار المعتقدات الوثنية في الوسط اليهودي.

تشبع البيئة اليهودية بمعتقدات و أفكار الأمم الوثنية نتيجة احتكاك العبرانيين بتلك الشعوب ، مما ساهم بقسط وفير في انتقال هذه الطقوس إلى مبادئ النصرانية ، وإخراجها عن مسارها الصحيح^② .

وخلصنا لهذه الدراسة فتشابه معبودات الديانات القديمة مع شخصية المسيح ، أدى ببعض العلماء و المفكرين الغربيين إلى إنكار وجود المسيح تاريخيا ، و اعتبروه أسطورة خيالية نسجها فلاسفة ذلك العصر و خاصة مدرسة أفلوطين^③ أريد منها تغطية الفلسفة الأفلوطينية بثياب دينية كي يعتنقها العامة .^④ و قد تزامن هذا الموقف مع ظهور مدرسة الشك في مقررات العلم الحديث و وقائع التاريخ ، فشك الباحثون في وجود بوذا و إبراهيم و موسى و عيسى ، وبعث القرن التاسع عشر طغنت على ميدان الدراسة الدينية موجات من المؤلفات يردون فيها أقوال المؤرخين، و يرجحون أن المسيح شخصية من شخصيات الخيال ، و أسسوا حولها قصصا متناقضة و مبالغ فيها .^⑤

① - كورنثوس الأول ، 9 / 19 - 22 .

② - أنظر: ص 92 من البحث.

③ - أفلوطين Plotin (204 - 270): ولد في مصر من أصل روماني ، درس في روما فلسفة فيثاغورس و

أفلاطون، كان ينوي إنشاء مجتمع يقوم على مرتكزات جمهورية أفلاطون ، تهتم فلسفته بالتصوف ، و الإنسان حسبه ينتمي إلى عالمين عالم الفكر و الذكاء و العالم الحسي الذي يعبر عنه بالجسد، و بواسطة التأمل و للفضيلة و النقاء يستطيع أن يرتقي الإنسان إلى المملكة الروحية و أن يتحد بالكانن الأعلى، لفلسفته تأثير واضح على النصرانية .

(E. Royston pike : dictionnaire des religions,254 Larousse universel,T2,p608).

④ - رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، ط 1 ، (بيروت : منشورات المكتبة العصرية ، 1975) ، ص 31 .

⑤ - عباس محمود العقاد : حياة المسيح عيسى بن مريم ، ص 624 - 625 .

و لكن نحن المسلمين لا يمكننا رفض هذه الحقيقة أو اعتبار المسيح شخصية أسطورية ، بل إنه نبي عظيم يحظى باحترام و تقدير جميع المسلمين ، كما تحتل أمه مكانة مرموقة ، حيث أفرد الله تعالى لمريم سورة من القرآن الكريم ، و لكن أغلب الأساطير التي تروى على المسيح في الإنجيل كنسبة الألوهية و ادعاء صلبه أو قيامته من بين الأموات وغيرها من المعتقدات، ما هي إلا مبتدعات وضع أسسها و أصولها بولس و هذا باعتراف أغلب الباحثين في النصرانية .

كما أن النتيجة المنطقية و العقلية التي يمكن أن نستشفها من هذا الفصل هو أن التشابه بين المعتقدات و الطقوس للديانات دليل على أخذ إحداها عن الأخرى ، و بما أن النصرانية هي آخر الديانات ما عدا الإسلام ، فالمعقول و المنطقي أن تكون النصرانية المحرفة هي المتأثرة بمعتقدات و بيانات الأمم الوثنية ، لأنه من الطبيعي أن يأخذ المتأخر عن المتقدم .

و يعارض العقاد هذا الاستنتاج ، و يستنكر آراء العلماء في التشابه الكبير بين المسيح و ميثرا و بعل و كرشنا و أوزوريس و غيرهم من الآلهة ، و الذي قد يؤدي حبه إلى إنكار وجود المسيح ، فيقول : " لو كان اختلاط الرموز و الشعائر من موجبات الشك في ظهور الرسل لوجب أن نشك في وجود النبي - عليه السلام - لما في الإسلام من شعائر الحج التي أحيانا على سنن العرب قبله ... و في مقدمتها انتظار الإمام أو المهدي أو المسيح و هي عقيدة تتشابه فيها تلك المذاهب المسيحية و الإسرائيلية و وثنية المجوس.^① و العقاد بهذا الرأي ينفرد - حسب اطلاعي - عن باقي الكتاب المسلمين إذ لا نجد لهذا التساؤل اهتماما لدى المفكرين المسلمين ، بل إنهم يكتفون بتكرار ما ورد على لسان الغربيين من خلال مؤلفاتهم عن التشابه بين المسيح و آلهة الوثنيين ، ثم يخلصون في النهاية إلى أن النصرانية الحالية محرفة.

و برأينا :

1 - أن هذا الكلام يوجه إلى الغربيين الذين أنكروا وجود المسيح - عليه السلام - وليس المسلمين ، لأن المقارنة هنا تقع على مسيح الأنجيل المحرفة ، وليس المسيح الحقيقي ، إذ للمسلمين قرآن و هو كتاب سماوي محفوظ من التحريف و هذا بشهادة الغربيين أنفسهم بمعرفنا بشكل جيد عن المسيح و معجزاته التي بلغ فيها أتباعه، و لا نقول

① - العقاد : الله ، ص 173 .

في عيسى عليه السلام إلا ما جاء في القرآن من أنه عبد الله و نبيه و كلمته ألقاها إلى مريم، و نعتقد أن شخصية المسيح و عقيدته و رسالته كما تصورها البصرائية ما هي إلا نقولا عن الوثنية ، و كان المسيح نسخة لكرشنا و بعل و فيثرا و بوذا و أوزوريس و غيرهم من الآلهة .

2- أن التشابه في الديانات السماوية خاصة الأصول يدل على وحدة المصدر ، أي أن كل الديانات السماوية مصدرها رباني ، و نحن هنا بصدد الحديث عن التحريف الذي لحق الديانات ، ففي هذا المجال يصير من المنطقي كما ذكرنا سلفا أن يأخذ المتأخر عن المتقدم ، مادام هذا نابع عن تخيلات البشر و قابلية الإنسان لتقبل الخرافة .

نتائج الفصل :

بعد أن عرضنا أثر الديانات الوثنية على النصرانية نصل إلى النتائج التالية :

1 - بوادر الوثنية كانت متغلغلة في اليهودية ، فلما جاءت النصرانية أضحت إقحام العناصر الوثنية في الديانة الجديدة أمرا مستساغا ، كما أن العقلية والنفسية اليهودية تشربت بالوثنيات فكان تقبلها في النصرانية أمرا سهلا و طبيعيا .

2 - جميع الديانات الوثنية قد أثرت في عقيدة الصلب و الفداء النصرانية، بل إن هاته الأخيرة قد استلهمت جميع مبادئ الديانات الوثنية التي تقول بموت و بعث آلهتها لخلاص شعوبها .

3 - لعب بولس دورا رئيسيا في إقحام العقائد الوثنية في النصرانية، و حتى أن أغلب العلماء يجزمون بأن تلاميذ المسيح أناس بسطاء و سذج، ما كانوا ليفسروا ميتة المسيح بهذا التفسير الفلسفي الغريب .

4 - النصرانية الموجودة حاليا ما هي إلا دينا مختلفا من أصول وثنية ، بعيدة عن أصول النصرانية البسيطة التي جاء بها المسيح ، وأن إدعاء أقطاب الدين النصراني بتفرد دينهم عن جميع الأديان إدعاء باطل لا أساس له ، بل إن النصرانية ما هي إلا آخر إنتاج للوثنية ، أو كما يقول ديورانت : " و قصارى القول أن المسيحية كانت آخر شئ عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم " ^①.

5 - أغلب الديانات الوثنية تلتقي في نقاط مهمة و هي :

- جميع آلهتها تموت و تنزل إلى العالم السفلي .
- تبعث إلى الحياة .
- موتها يتسبب في شل مظاهر التجدد في الطبيعة ، و يكون مدعاة لإقامة حزن جماعي بين الناس .

①- ول ديورانت : قصة الحضارة ، مج 6 ، ج 11 ، ص 175 .

الفصل الثالث

موقف القرآن الكريم من عقيدة الصلب
والفداء

تمهيد

المبحث الأول : نقد القرآن لعقيدة الصلب والفداء .

المبحث الثاني : موقف المفسرين من مصير المسيح بعد نجاته من الصلب.

تمهيد :

تؤكد الأناجيل الأربعة موت المسيح على الصليب ، والذي تبلور من خلاله الفكر النصراني الذي يقوم أساسا على الإقرار بصلب المسيح كابن لله لافتداء البشر من الخطيئة الأولى، وفي خضم هذا الإدعاء المزعوم جاء القرآن الكريم لينفي عن المسيح ميته على الصليب ، وليحطم بذلك العقيدة النصرانية القائلة بالصلب من أجل الفداء ، ورغم تبرئة القرآن الكريم المسيح من الصلب ، إلا أنه لم يوضح بنص جازم مآله بعد ذلك، مما أدى إلى اختلاف المفسرين المسلمين في مصير المسيح بعد هذه الحادثة، فانقسموا في تأويل الأمر إلى فريقين .

فكيف كان الطرح القرآني لخطيئة آدم عليه السلام ؟ وما موقف القرآن الكريم من صلب للمسيح ؟ وما مصير المسيح بعد أن نجاه الله من الصلب ؟ وما سبب اختلاف المفسرين في مآل المسيح ؟

هذا ما سنتناوله بالعرض والتحليل في هذا الفصل .

المبحث الأول

نقد القرآن لعقيدة الصلب والفداء

المطلب الأول : موقف القرآن من الخطيئة

أولا : إغواء إبليس لآدم

لاحظنا من خلال الفصل الأول أن عقيدة الصلب والفداء مبنية أساسا على فكرة الخطيئة الأولى والتمثلة في أكل آدم وزوجته من شجرة المعرفة ، مما ألصق ببني البشر أجمعين وزر خطيئة أبيهم آدم ، فكان إلزاما وتبعاً للفكر النصراني أن تقدم فدية دموية - إلهية غير مدنسة - تتمثل في المسيح كي يصلب وتغفر خطايا كل البشر .

لم أخصص حيزا كبيرا للخطيئة من المنظور القرآني ، لأنها لم تحتل في المنظومة الفكرية الإسلامية ذلك الحيز والبعد الفلسفي الذي ألبسها إياه الفكر النصراني، حيث يصور القرآن الكريم خطيئة آدم بأسلوب أرقى ومتباين عن نظرة النصرانية ، فيقول تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَتَنَادَمُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ .

فبعد أن خلق الله آدم وحواء أسكنهما الجنة ، وأباح لهما الأكل من جميع ثمارها ، إلا من شجرة واحدة لم يوضح الله طبيعتها^① .

ولما لاحظ إبليس^② ما نعم الله به على آدم وزوجته من إسكنهما الجنة ، وتفضيلهما على مخلوقاته حسدهما على ذلك ، فسعى إليهما بالخدعة والمكر لإغوائهما ، قال تعالى : ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَنَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ . وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

① - البقرة: 35 .

② - عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ط 3 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1986م) ، ص 21 . وهذا لم يفتح العلماء السلسل من الخوض فيها ، أنظر : ابن كثير . أبو الفداء إسماعيل : قصص الأنبياء ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ط 1 . (مصر : مطبعة دار المؤلف 1388هـ - 1968م) ، ج 1 ، ص 14 .

③ - ينكر القرآن الكريم بأن من أغوى آدم - عليه السلام - هو إبليس ، عكس للكتاب المقدس الذي يذكر بأن الدية هي من أغوت حواء والتي بدورها أغوت آدم - عليه السلام - أنظر : تكوين ، إصحاح 3 .

④ - طه ، 120-121 .

2 - بستان في الأرض : وقال احرون بل الجنة التي أسكنها آدم لم تكن جنة الحلا ، لأنه كلف فيها ألا يأكل من تلك الشجرة ، ولأنه نام فيها وأخرج منها ودخل عليه إبليس فيها ، وهذا مما ينافي أن تكون جنة المأوى^٤ ويميل إلى هذا السراي أغلب العلماء المحدثين^٥.

3 - السماء السابعة : وقال البعض هي للسماء السابعة وليس جنة للمأوى^٥.

4 - الوقف في الأمر:

فإن كانت الجنة المذكورة في القرآن بستانا أرضيا، فلا يبقى لليهود والنصارى أي عذر في صب غضبهم على آدم ، وأنه اقترف في حقهم جريمة إخراجهم من دار النعيم إلى دار الشقاء^٦. وإن كانت جنة آدم هي جنة المأوى فلا سبيل لإلقاء اللوم عليه ، فقد حدد الله في علمه مهامه ووظيفته قبل أن يخلقه حيث قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ ٥ ، ثم إنه لو لم تكن مهام آدم هي خلافة الأرض وتعميرها والاستقرار بها لما كان هناك داع لخلقه أصلا ، ولو قلنا بعكس ذلك لنسبنا العيب لله عز وجل - تعالى الله عن ذلك - .

ثالثا : هل غفر الله لآدم خطيئته ؟

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن بعد أن أغوى إبليس آدم وأكل من الشجرة المنهي عنها ، هل طلب آدم المغفرة من الله ؟ وهل غفر الله له خطيئته ؟ أم ظلت عالقة به وبنسله ؟ إلى أن فدى المسيح الإنسان كما يدعي النصارى.

يجيب القرآن الكريم عن هذه التساؤلات إجابة واضحة ، فبعدما أوقع إبليس آدم في المحذور يقول عز وجل : ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا

① - الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين : مفاتيح الغيب ، ط 3 ، (بيروت : فخر الدين العربي ، 1371) ، ج 2 ، ص 3

② - محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ط 1 ، (مصر : مطبعة المنار ، 1330 هـ) ، ج 1 ، ص 277 .

③ - ابن كثير : قصص الأنبياء ، ج 1 ، ص 16 .

④ - عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص 26 .

⑤ - جاء في وصف جنة آدم ، بما يفيد أنها عند منابع دجلة والفرات ، عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص 26 . وأنظر : تكوين .

13 - 8 / 2 .

⑥ - البقرة ، 30 .

الشَّجَرَةَ وَأَقْلَ لَكُمْ إِن الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ، سدم آدم وأحس بقطاعه ما ارتكبه فسارع إلى ربه بطلب المغفرة منه ، فتاب الله عليه وهداه واجنباه وبقي في الأرض هو وبنوه ، وعن ذلك يقول تعالى : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ السَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾ ١ ، وقال أيضا : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ ٢

وقد أفاض المفسرون المسلمون القول في الكلمات التي قالها آدم حتى غفر الله له ذنبه ، والمرجح هي الكلمات المعلن عنها في القرآن حيث قال تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ ٣ ، وهذا ما ذهب إليه للخازن ، عن الضحك في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ قال هي لكلمت لتي تلقاها - أم عليه لسلام- من ربه عز وجل ، وإلى هذا لرأي أيضا ذهب لطبري ٤

① - الأعراف ، 22 .

② - عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص . 22 .

③ - البقرة ، 36 .

④ - الأعراف ، 23 .

⑤ - الأعراف ، 23 .

⑥ - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي : لباب التنزيل في معاني التنزيل وبهامشه محمد الحسين الفراء البغوي : معالم التنزيل ، (مصر : مطبعة النظم العلمية ، ت [] ، ج . 2 ، ص . 180 . الخازن (678 - 741) : هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيجي ، البغدادي الصوفي ، علاء الدين خازن للكتب ، وإشتهر بالخازن بسبب ذلك ، ولد ببغداد ، له من التصانيف : شرح العمدة ، مقبول المنقول ، (الداودي: طبقات المفسرين ، ج 1 ، ص 322-323) .

⑦ - الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم الحرساني المفسر ، وهو صنوق ، كثير الإرسال من الطبقة الخامسة ومات بعد المئة . (الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد عثمان : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ط [] ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، (بيروت: دار المعرفة، ت [] ، ج 1 ، ص 216) .

⑧ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، ط 1 ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1403 هـ . 1983 م) . الطبري (224 - 310) : هو أبو جعفر محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، مفسر وفقه بأحكام القرآن عالم بالسنن وطرقها ، صحيحها وسقيمها ، ناسخها ومنسوخها ، من مؤلفاته تهذيب الآثار ، الفسرانب ، التنزيل (الداودي : طبقات المفسرين ، ج 1 ص 106 ، 109 . النووي . أبو زكريا محي الدين بن شرف : تهذيب الأسماء و اللغات عط [] ، (م[] ، إدارة الطباعة المنيرية ، ت [] ، مج 1 ، ج 1 ، ص 78 - 79) .

وخلصه هذا المطلب :

□ أن آدم - عليه السلام - حين أخطأ ندم وسارع إلى الله بالتوبة فتأدب عليه وعر له ،
فلا خطيئة على آدم ونسله .

□ أن الخطيئة فردية فالله يربط جزاء الإنسان بحسب عمله وفي ذلك يقول :
﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ
مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٣٤﴾ » ، فلا مجال لخطيئة
مفروضة على الإنسان قبل مولده .

□ أن الله حينما غفر لآدم خطيئته أسقط وحطم نظرية الكنيسة في الفداء بصلب المسيح ،
لتحقيق الخلاص للبشرية من خطيئة آدم - عليه السلام - .

المطلب الثاني : الصلب من منظور القران

ادعى اليهود والنصارى صلب المسيح طيلة ستة قرون ، إلى أن جاء القران ونفى عن
المسيح الميثة الشنيعة التي ألصقها به أعداؤه وأنصاره على حد السواء ، فقال تعالى : ﴿
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

رغم نجاة المسيح من المؤامرة التي دبرها له اليهود إلا أن الله سلط غضبه عليهم لاستحكام
نيتهم على قتل المسيح وصلبه لولا أن أنجاه الله من بطشهم وغدرهم .
ويتفق المسلمون على عدم قتل المسيح وصلبه ، إلا أنهم يختلفون في سبب صلب المسيح
وفي من وقع عليه الصلب ، باعتبار أن كلا من القران والحديث قد سكتا عن هذا الأمر ولم
يوضحاه ، ولذلك نجد أنفسنا مضطرين للخوض في آراء المفسرين والعلماء المسلمين .
وقد تعددت آراء المسلمين في كيفية نجاة المسيح ، وفي السبب الذي أراد اليهود وصلبه من
أجله ، وعلى من وقع الصلب ؟ بل وتضاربت في أحيان كثيرة ، لذلك ارتأينا أن نجعل كل نظرية
على حدى ، مع تذييلها بآراء المفسرين وما يميلون إليه إن وجدت .

أولا : سبب صلب المسيح

لم يهتم العلماء المسلمون بالسبب الذي أراد من أجله اليهود صلب المسيح ، لكن روي عن
ابن عباس ؓ " أن رهطا من اليهود سبوه - عليه السلام - وسبوا أمه فدعا عليهم : " اللهم أنت ربي

① - النساء ، 157 - 158 .

② - ابن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي ، ابن عم رسول الله - ﷺ - ، ولد قبل
الهجرة بثلاث وقيل بخمس ، كان يسمى البحر لسعة علمه ، وحبر الأمة ، وترجمان القران ، توفى سنة 68 بالطائف . (الأصفهاني :
أبو نعيم أحمد بن عبد الله : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط 1 ، (مصر : مصلحة العامة ، 1354 هـ - 1935 م) ، ج 1 ، ص .
314 . ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني : لسد الغلبة في أسماء الصحابة ، ط [] .
بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ت [] ، ج 3 ، ص 290 .)

وبكلمتك خلقتني ، اللهم العن من سبني وسب والدي " فمسح الله من سبهما فرسه و خدائير . فأجمعت اليهود على قتله .

ولا نعتقد أن هذا هو سبب قرار صلبه باعتبار أن اليهود قد قذفوا مريم بالزنا عندما وصفت المسيح ، كما أنه لا توجد أية أو حديث يبين سبب الصلب ، والمرجح أنهم حسب ما يذهب إليه ابن كثير ، قد حسدوه على المعجزات الباهرة التي أظهرها الله على يديه فقرروا قتله ، وهذه عاداتهم مع

أنبياءهم وقد أشار القرآن الكريم لخصالهم تلك في قوله : ﴿ فِيمَا نَقَضُوا عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٥٥﴾ كما نعتهم بذلك المسيح .

ثانيا : على من وقع الصلب ؟

هناك عدة آراء في هذا الموضوع أهمها :

1 - رجل من أصحاب المسيح : ذكرت بعض التفاسير الإسلامية أن اليهود لما هموا بأخذ

المسيح وكان مع عشرة من أصحابه ، قال لهم : من يشتري الجنة بأن يلقي عليه شبيهي ؟ فقال واحد منهم أنا ، فلقى الله عليه شبه عيسى فأخرج وقتل ورفع الله عيسى .

ويذكر الطبري الرواية نفسها مع تعدد طرق الرواة ، وأغلبها مأخوذة عن أسلم من النصارى

، لقوله : " عن ابن إسحاق قال : حدثني رجل كان نصرانيا فأسلم " وقد اهتم كثير ابعدهد الحواريين

① - للزمخشري : الكشف ، ج 1 ، ص 587 . وانظر أبو حيان الأندلسي الغرناطي الجبائي : البحر المحيط وبهامشه النهر المالح من البحر ، ط 1 (مصر : مطبعة السعانة ، 1328 هـ) ، ج 3 ، ص 390 ، وانظر أيضا البيضاوي : ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي : قوار التنزيل وأسرار التأويل ، (هم) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ت [] ، ج 6 ، ص 135 .

② - انظر : مريم ، 26 .

③ - ابن كثير (700 - 774 هـ / 1301 - 1373 م) : إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم النمشي ، الشافعي المعروف بعقاد الدين أبو الغداء ، محدث ، مؤرخ ، مفسر ، فقيه ، من تصانيفه : مختصر علوم الحديث لابن الصلاح ، الوصول لسيرة فرسول (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج 11 ، ص 1 . ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط [] . (بيروت : دار الأفاق الجديدة ت [] ، ج 6 ، ص 231 .)

④ - ابن كثير : تفسير القرآن الكريم ، (مصر : المكتبة التوفيقية ، ت [] ، ج 1 ، ص 573 .

⑤ - النساء ، 155 .

⑥ - انظر : متى ، 37 / 23 .

⑦ - الرازي : مفتيح الغيب ، ج 11 ، ص 100 ، وانظر أيضا البيضاوي : قوار التنزيل وأسرار ، ج 6 ، ص 135 والزمخشري : الكشف ، ج 1 ، ص 587 .

⑧ - ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المظلي ، محدث ، حافظ إخباري ، عارف بأيام العرب وأخبارهم وأساليبهم وأشعارهم ، توفي ببغداد وتفن بمقابر الخيزران ، من تصانيفه : السيرة النبوية ، الخلفاء . (الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيد الحرقسوفي ، ط 1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1405 هـ - 1985 م) ج 6 ، ص 13 ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ، ط [] ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ت [] ، ج 1 ، ص 163 .

⑨ الطبري : جمع البيان في تفسير القرآن ، مج 4 ، ج 6 ، ص 11 .

الذين كانوا برفعة المسيح ، فقال مره هم تسعة عشر ، وأخرى هم ثلاثة عشر رجلاً . وجعل أبو حيان عددهم ثلاثة عشر رجلاً أو ثمانية عشر رجلاً كما يصرح الطبري باسم الحوارى الذي أخذ شبه المسيح وهو "سرجس" ولا نجد له ذكر فى الأناجيل .

وانفرد أبو حيان بقوله : " ومنتهى ما آل إليه أمر عيسى - عليه السلام - أنه طلبته اليهود ، فاخفى هو والحواريون فى بيت فدلوا عليه وحضروا ليلاً ، وهم ثلاثة عشر أو ثمانية عشر ففرقهم تلك الليلة ووجههم إلى الأفاق وبقي هو ورجل معه ، فرفع عيسى ، وألقى شبهه على الرجل فصلب." فيتضح من هذا الكلام أن المسيح أرسل جميع حواريه إلا واحداً لنشر رسالته بين الأمم وذلك قبل القبض عليه .

ويورد الطبري روايتين عن وهب بن منبه ، وكان نصرانياً وأسلم ، مفادهما أن الله ألقى شبه عيسى على جميع حواريه فقتلت اليهود منهم من قتلت وهم يرونه بصورة عيسى ، أو أن يكون الله ألقى شبهه على بعض أصحابه بعد أن تفرق القوم فرفع عيسى وقتل الذي تحول فى صورة عيسى - عليه السلام - كوظن أصحابه واليهود أن الذي قتل وصلب هو

- ① - الطبري : المصدر نفسه ، مج 4 ، ج 6 ، ص 11 .
- ② - أبو حيان (654 - 745 هـ) : محمد ابن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان لشير الدين أبو حيان الأندلسي القرناطي ، نحوي عصره ولغوي ومفسر ، ومحدثه ، ومقرنه ، ومؤرخه وأبيه ، وله من التصانيف : إتحاف الأريب بما فى القرآن من الغريب ، لتبديل والتكميل فى شرح تفسير سهل . (الداودي : طباق المفسرين ، ج 1 ، ص 286 - 290 . المقرئ : أحمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس للطيب ، ط [] ، م [] ، د [] ، ت [] ، ج 1 ، ص 591).
- ③ - أبو حيان : البحر المحيط ، ج 3 ، ص 390 .
- ④ - الطبري : جملع البيان ، مج 4 ، ج 6 ، ص 11 ، ونكره أيضاً أبو حيان : البحر المحيط ، ج 3 ، ص 390 .
- ⑤ - أبو حيان : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 390 .
- ⑥ - وهب بن منبه : وهو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار ، ولد سنة 34 هـ فى خلافة عثمان ، ومات 110 هـ ، وقيل إن يوسف بن عمر الثقفي ضربه حتى مات ، وكان على قضاء صنعاء ، وهو تابعي ثقة . (المزي جمال الدين أبو الحجاج يوسف : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط 1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1413 هـ - 1992 م) ، ج 31 ، ص 140 . 160 . الدار قطنى : الحافظ أبى الحسن علي بن عمر بن أحمد : ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صححت روايته عن النقات عند البخاري ومسلم ، تحقيق : بوران الضناوي وكمال الحوت ، ط 1 ، بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، 1406 هـ - 1985 م) ، ج 1 ، ص 381).

عيسى عليه السلام .

وقال ابن كثير عن هذه الرواية " سياق غريب جدا " ، ثم إنه لا توجد حكمة من انقلاب شبه

المسيح على جميع التلاميذ، لأن هذا قد يعرضهم جميعهم للقتل .

ويميل الطبري إلى رواية وهب ابن دينة الأولى فيقول : "أولى هذه الأقوال بالصواب الذين

ذكرناهما عن وهب بن منبه من أن شبه عيسى قد ألقى على جميع من كان في البيت مع عيسى حين أحيط به وبهم ، من غير مساعلة عيسى إياهم بذلك " فينفي الطبري سؤال المسيح تلاميذه أن

يخرج إليهم أحدهم بعد أن ألقى الله شبهه على جميعهم وحجته في ذلك أن في هذا خزي لليهود ، وابتلاء لحوارييه ، لأنهم لو عاينوا رفعه وانتقال شبهه لغيره ، لما غاب عليهم فكانوا مثلهم مثل

اليهود في أن المصلوب هو عيسى بعينه ، لذلك قال تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ

وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

ويميل الطبري إلى أن أصحاب المسيح أيضا كانوا يجهلون مصير المسيح ، ولكن التاريخ

النصراني يثبت عكس ذلك فقد كانت هناك الكثير من الفرق النصرانية المنكرة لصلب المسيح

، والأكيد أنها أخذت ذلك عن الحواريين ، كما أن في إخفاء الله لمصير المسيح عن تلاميذه

تضليلا لهم .

2 - منافق من أصحاب المسيح : ذكر أكثر المفسرين المسلمين* أن شبه المسيح ألقى على رجل

منافق من أصحاب المسيح ، قال الزمخشري : " كان رجلا ينافق عيسى ، فلما أرادوا قتله قال أنا

أدلكم عليه ، فدخل بيت عيسى فرفع عيسى ، وألقى شبهه على المنافق ، فدخلوا عليه فقتلوه وهم

يظنون أنه عيسى . " وينقل الطبري على النصارى قولهم أن يهوذا الإسخريوطي هو الذي شبه

① - الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مج 4 ، ج 6 ، ص 12 .

② - ابن كثير : تفسير القرآن الكريم ، ج 1 ، ص 575 .

③ - الطبري : المصدر السابق ، مج 4 ، ج 6 ، ص 12 .

④ - الطبري : المصدر نفسه ، مج 4 ، ج 6 ، ص 12 .

⑤ - النساء ، 157 .

⑥ - أنظر : الزمخشري : الكشاف ، ج 1 ، ص 159 أو أبو حيان : البحر المحيط ، ج 3 ، ص 390 والرازي : مفتوح الغيب ، ج 11 .

ص 100 والبهوي : معالم التنزيل ، ج 1 ، ص 514 والبيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 6 ، ص 135 والألويسي : أبو الفصل

شهاب الدين محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط [] ، ج 6 ، ص 10 .

⑦ - الزمخشري : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 159 .

لهم بالمسيح، فصلبوه بدلاً عنه وهو يصرخ : " أنا صاحبكم الذي دلتكم عليه " وهذه الرواية تنفق إلى حد بعيد مع ما جاء ذكره في إنجيل برنابا : " ودخل يهوذا بعف إلى العرفة الي أصعد منها يسوع و كان السلاميد كلهم نياما ، فأنى الله العجيب بأمر عجيب ، فعبر يهوذا في الوجه وفي الطسق فصار شبها يسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع ، أما هو فبعد أن أيقظنا أحد يمش ليظن أين كان المعلم ، لذلك تعجبنا وأجيبا : أنت يا سيدي ه معلمنا أنسيتا الآن ؟ " .

ويذكر ابن الأثير¹ رواية مفادها أنه لما دلهم عليه الحواري تبعوه ، وأخذوا عيسى من البيت الذي كان فيه ليصلبوه ، فأظلمت الأرض وأرسل الله ملائكته فحال بينهم وبينه ، وألقى شبه المسيح على الذي دلهم عليه ، فأخذوه ليصلبوه ، وهو يقول لهم، أنا الذي دلتكم عليه فلم يلتفتوا لكلامه وصلبوه².

وهذه الرواية تلتقي نوعا ما مع ما جاء في إنجيل لوقا من اكتساح الظلام للأرض³، إلا أن ابن الأثير حاول قولبتها بما يتفق مع القرآن من نفي الصلب عن المسيح ، عكس النصارى الذين يلصقون الصلب بالمسيح وليس على دليلهم .

كما يروى الطبري عن طريق وهب ابن منبه رواية تقارب نوعا ما روايات الأناجيل إلى أن يقول : " فجعلوا له ثلاثين درهما - لتلميذه الخائن - فأخذها ودلهم عليه ، وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه واستوثقوه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ، ويقولون أنت كنت تحيي الموتى ، وتذهب الشيطان ، وتبرئ المجنون ، أفلا تفتح نفسك من هذا الحبل موبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه وصلبوا ما شبه لهم ... وفقد الذي باعه ، ودل عليه اليهود ، فسأل عنه أصحابه ، فقالوا إنه ندم على ما صنع ، فاختنق وقتل نفسه ، فقال : لو كان تاب لتاب الله عليه . " .

وتبرز هذه الرواية عدة إشكاليات هل الذي أهين هو عيسى إلى أن رفعه الله أم غيره ؟ وكيف شبه لليهود ؟ ومن هو المصلوب ؟ ثم وما فائدة قوله وشبه عليهم قبل ذلك، إذ القارئ لهذه الكلمات يفهم أن انتقال شبهه لغيره ، قد تم فعلا قبل انتقاله لمكان الصلب ، ثم ما نلبيث أن نجد

① - الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مج 4 ، ج 6 ، ص 12

② - (إنجيل برنابا: ترجمة حليل سعادة ، ط | |) ، (الفاهرة: المنح للإعلام العربي، ت | |) ، 1/216-5. المكتشف في القرن الثامن عشر و المرموض من الكنيسة

③ - إيس الأنسر (555-630) : أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشيباني الحرزي المنقب بقر الدين ، مورخ ، من مواليد

الكامل في التاريخ ، أسد العابة ، (ابن كثير : البداية و النهاية، ج 13 ، ص 139. ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 3، ص 348-349).

④ - الكامل في التاريخ، مراجعة و تعليق لجنة من النساء، ط 5 ، بيروت : دار الكمال العربي، 1405-1985م، ج 1، ص 182.

⑤ - لولا، 45/23 ، وقد بنا لها من وضع الساري ، أنظر الفصل الأول. موزو وما بعد ها .

⑥ - الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق محمد أبو العسل إبراهيم ، ط | | (مصر : دار المعارف ، 1960) ، ج 1 ، ص 601

وبعدما ألحق بالسيح الإهانة والسكيز يقول أذباء الله وأحد غيره شبهه.

والأكيد أن الشبه لم يقع على تلميذ المسيح لأن المسيح - وتبعاً لما نقله الطبري - وبعد أن رفعه الله إلى السماء ، أنزله منها كي يجتمع بأصحابه ، فلما سألهم عنه أخبروه أنه ندم على ما صنع فأنحز ، فقال لهم لو تاب لغفر الله له .

ونجد أنفسنا هنا أمام تشابه كبير بين ما أورده للطبري وما روته الأناجيل ، واختلاف جذري يفوق بين الدينيتين النصرانية والإسلامية ويتمثل في مصير المسيح .

وقد تسقط جميع هذه الاستفسارات إذا ما قلنا أنه لا يمكن أن يخون حوارى من الحواريين

المسيح ، ودليلنا على ذلك من القرآن الكريم ، حيث يقول تعالى :

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بى وَبِرَسُولى قَالُوا ءَامِنًا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

وقال أيضاً: ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارى إِلَى اللَّهِ قَالَ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامِنًا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .^①

فهاتان الآيتان تؤكدان للحواريين إيمانهم بالله ورسوله ، فلا يعقل أن يشهد الله بالإسلام والإيمان لس يخون رسوله ، إلا ألا يكون يهوداً من حوارىي المسيح كما تنص عليه الأناجيل .

وما يلاحظ على رواية الطبري هذه أنه رواها عن وهب بن منبه، والذي سبق له وأن روى له الطبري رواية أخرى، جاء فيها أن شبه عيسى ألقى على جميع حوارىيه، وهو الرأي الذي يميل إليه الطبري ، فكيف تقبل روايتين مختلفتين ومتناقضتين جذرياً للشخص نفس ، ولحادثة واحدة ؟

3 - رجل يحرس المسيح : أورد بعض المفسرين أن اليهود جعلوا رجلاً يحرس المسيح

فصعد هذا الأخير إلى الجبل ورفع وحل شبهه بحارسه فقتلوه ظناً منهم أنه المسيح .

① - عبد المجيد شرفى : الفكر الإسلامى فى الرد على النصرى ، ص . 379 .

② - المائدة ، 111 .

③ - ال عمران ، 52 .

④ - البغوى : معلم التنزيل ، ج 1 ، ص 514 والرازى : مفتوح القرب ، ج 11 ، ص 100 .

4 - أخذ اليهود رجلاً وقلوه على أنه المسيح : نقل الرازي عن أكثر المتكلمين القول بأن اليهود لما أرادوا صلب المسيح رفعه الله إليه ، فخاف رؤسائهم من وقوع الفتنة ، فأخرجوا رجلاً منهم وقتلوه موهمين الناس بأنه المسيح ، وقد تأتي لهم مخادعة الناس بسبب قلة مخالطة المسيح للناس وعدم معرفتهم له .

ولا يعقل ألا يكون المسيح معروفاً بين اليهود وقد ولد وعاش بينهم ، كما لا يعقل أن يكون قليل المخالطة لأن النبوة تقتضي عكس ذلك ، خاصة إذا كان نبياً ذا شأن كالمسيح ، وربما كان الأولي بالمتكلمين أن يقولوا ضربوه ونكلوا به حتى تغيرت هيئته، ثم قموه للناس على أنه عيسى فلم يتمكنوا من معرفته . وقد يكون كما ذهب إليه أبو علي الجبائي فيما نقله الأوسي³ : " من أن رؤساء اليهود أخذوا إنساناً فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يتمكنوا أحداً من الدنو منه فتغيرت حليته "4 وإلى هذا الرأي يميل أبو حيان فيقول : " والذي نعتقده أن الشبه هو الملك الممخرق الذي كان في زمان عيسى، لما رفعه الله تعالى إليه وفقدوه أخرج شخصاً وقال هذا عيسى فقتله وصلبه "5، وهو الحقيقة أن هذا الأمر ممكن جداً إذ بإمكان اليهود أن يخرجوا للناس شخصاً محكوماً عليه بالإعدام على أنه المسيح ويصلبوه بعيداً عن أنظارهم ، وقد أشارت الأناجيل إلى صلب لصين مع المسيح، فلا يستبعد أن يصلبوا واحداً منهم على أنه المسيح .

5 - الرجل الذي جاء للقبض على المسيح : روي عن ابن عباس القول بإلقاء شبه المسيح على رجل من اليهود جاء للقبض على المسيح : " فبلغ ذلك يهوذا رأس اليهود فخاف فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فساروا إليه ليقتلوه فأدخله جبريل - عليه السلام - بيتاً ورفع منه إلى

① - الرازي (544 - 600 هـ) : هو فخر الدين أبو عبد الله بن محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الشافعي ، المفسر المتكلم الفقيه الأصولي ، أصله من طبرستان ومولده في الري ، من مصنفاته : المحصول والمعالم (الداودي : طبقات المفسرين ، ج 2 ، ص 15 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج 3 ، ص 55)

② للرازي : معاني الخبيبات ، ج 11 ، ص 100.

③ - الأوسي (1217 - 1270 هـ ، 1802 - 1854 م) : هو محمود ابن عبد الله الحسيني الأوسي شهاب الدين ، أبو النشاء ، مفسر ، محدث ، لبيب من المجندين ، من أهل بغداد ، كان سلفي الاعتقاد ، مجتهداً ، من كتبه ، غرائب الإغراب ، وقطب التنسير . (عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ط [] ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط []) ، ج 3 ، ص 815 . خير النين الزركلي : الأعلام قلموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين والمستشرقين ، ط 7 ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1986) ، ج 7 ، 176-177 .

④ - الأوسي : روح المعاني ، ج 6 ، ص 10 .

⑤ - أبو حيان : فبحر المحيط ، ج 3 ، ص 390 وانظر فنهر الماد ، ج 3 ، ص 387 .

⑥ - انظر : متى ، 27 / 27 ومرقس ، 27 / 15 ولوقا ، 39 / 23 .

السماء ولم يشعروا بذلك ، فدخل عليه طيطانوس ليقنته فلم يجده وأبطأ عليهم، وألقى الله تعالى عليه شبه عيسى - عليه السلام - فلما خرج قتلوه وصلبوه¹.

والأكيد أن هذه الرواية لم ينقلها ابن عباس - رضي الله عنه - من نفسه بل أخذها عن دخل الإسلام من النصارى ، لأنه وكما سبق وأن قلت لم يرد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أي حديث يبين فيه على من وقع الصلب .

ولا يعني هذا أن كل ما ينقل عن النصارى خطأ فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم "، إلا أن ما يرد الرواية هو أنه لو كانت صحيحة لما غاب عن ذهن من أعلمها عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - أن يهوذا المذكور لم يكن رأس اليهود البتة ، بل كان حواريا من حواريي المسيح ، وهذا ما تثبته الأناجيل .

وقد كان هناك اختلاف طفيف في اسم الرجل فهو طيطانوس عند الألويسي²، وطيطايوس عند الرازي³ والبيضاوي⁴ ، وطيطيانوس عند البغوي⁵ ، وقال هذا الأخير أن إلقاء الشبه كان على الوجه دون البدن ، لذلك تحير اليهود وقالوا الوجه وجه عيسى والبدن ليس بدنه .

6 - ليس هناك مصلوبا : وهذه الفرضية غريبة نوعا ما ، ولم يشر لها سوى البيضاوي ، ولا يعني هذا أنه يأخذ بها ، بل أوردها من باب ذكر الآراء المتعددة في شأن نهاية المسيح ، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ شُبَّانَةَ لَهُمْ ﴾⁶ ، " وشبه مسند إلى الجار والمجرور ، وكأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول ، أو في الأمر على قول من قال لم يقتل أحد ولكن أرجف بقتله فشاع بين الناس ."⁷

① - الألويسي : روح المعاني ، ج 6 ، ص 10 .

② - البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بركة بن الجمحي : صحيح البخاري ، ط [] (مصر : إدارة الطباعة المنيرية ، ت []) ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، ج 8 ، ص 198 .

③ - روح المعاني ، ج 6 ، ص 10 .

④ - الرازي : مفاتيح الغيب ، ج 11 ، ص 100 .

⑤ - البيضاوي (ت 685 هـ) : هو أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي ، الشافعي ، قاضي مفسر ، عالم بالفقه والعربية والمنطق وغيرها ، من مؤلفاته : المنهاج في الأصول ، الإيضاح والطواع . (السيوطي . جلال الدين عبد الرحمان : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 (م [] ، دار الفكر ، 1979 م) ، ج 2 ، ص 50 - 51 . الداودي : طبقات المفسرين ، ج 1 ، ص 242).

⑥ - البغوي (ت 516 هـ) : الحسن بن مسعود محمد المعروف بابن الفراء البغوي ، الشافعي ، فقيه ، محدث ، مفسر ، من تصنيفه : مصابيح السنة ، التهذيب في فروع الفقه الشافعي . (عبد الرحيم الأسنوي : طبقات الشافعية ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ت []) ، ج 2 ، ص 37 . الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج 4 ، ص 52 .

⑦ - النساء ، 157 .

⑧ - البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 6 ، ص 135 .

ولم يوضح البيضاوي السمر الذي نقل عنه هذا الكلام .
هذه إذا مجمل آراء المسلمين في نهاية المسيح ، وقد ذكرتها جميعها على ما فيها من
التضارب والتناقض ، وتبقى في جملتها آراء قابلة للأخذ والرد .
وما يمكن أن يسجل على تفاسير المسلمين للآية القرآنية المفندة لصلب المسيح - عليه السلام
- ما يلي :

- أن هذه المقولات إنما هي لحساب أصحابها من المفسرين وليس على القرآن شيء منها ، ولا تعدو أن
تكون سوى وجهات نظر متجهة إلى آية من آيات الله .³
- جل آراء المفسرين مستقاة عن أسلم من أهل الكتاب وخاصة وهب بن منبه ، وقد رووها بحسب ما
كانوا يعتقدونه من قبل إسلامهم ، ومع ذلك لا تخلو من التناقض .
- يذكر المفسرون في أغلب الأحيان جميع الآراء أو أغلبها دون أن يبينوا الرأي الذي
يميلون إليه .

ويبقى نفي القرآن الكريم لصلب المسيح - عليه السلام - هو محور الخلاف بين الإسلام
والنصرانية ، ضف إلى ذلك عقيدتي التثليث والوهية المسيح .

وذكر بعض النصارى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نقل عن الدوستية نفي الصلب من
خلال إطلاعه على النصرانية .⁴

① - أشار عبد الوهاب النجار إلى أن هناك فريق من المسلمين قال بصلب المسيح دون موته ولم يبين أسماءهم ، وقد حاولوا الاستناد
فيها على الآية القرآنية، وضعف النجار هذه الفرضية وقال عنها " ولعل بعض الباحثين الغربيين قاله فنقلوه عنه " **قصص الأنبياء** ،
ص 573-575 ، كما أشار إلى هذه الفرضية شكيب أرسلان ، وقفا الرجلان خلاصة أدلة هذا الفريق أنظر : لو ثروب ستونارد : **حاضر
العالم الإسلامي** ، تعليق شكيب أرسلان ، ط [] ، (م [] ، دار الفكر العربي ، ت []) ، ج 1 ، ص 69-70 . ونقل رشيد رضا في تفسيره
عن غلام أحمد القانباتي ادعاءه صلب المسيح من دون أن يفضي إلى موته ، وأن في كشمير قبر عظيم للهي من بني إسرائيل جاء منذ ألف
وتسع مائة سنة ، يقال إن اسمه عيسى صاحب - كلمة تعظيم عن اليهود - وهو ابن ملك . رشيد رضا : **تفسير المنار** ، ج 6 ، ص 42 .
وأورد الطبري في تاريخه خبر قبر عظيم برأس الجساء وهو جبل بالمسيق من رأس المنينة مكتوب عليه هذا قبر رسول الله عيسى بن
مريم . الطبري : **تاريخ الرسل والملوك** ، ج 1 ، ص 603 .

وهذه النظرية باطلة من المنظور القرآني ، لأن الصليب في اللغة من مصدر صلبه يصلبه صلبا ، وهو ورك للعظيم ، وبه سمي المصلوب لئلا
يسيل من وركه فحينما نفي الله الصلب فإنه نفي تثبيت المسيح على الصليب من أصله . أنظر : ابن منظور : **لسان العرب** ، ت [] ، دار
المعارف ، ت [] ، ج 4 ، ص 2477 . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد
هارون ، ط 3 ، (مصر : مكتبة الحانجي ، 1402 هـ - 1981 م) ج 3 ، ص 302 .
② - عبد الكريم الخطيب : **تفسير القرآني للقرآن** ، ط [] ، (مصر : دار الفكر العربي ، ت []) ، ج ، ص 996 .

3 - Henri Micaud : **Jésus selon le Coran** , (Suisse : édition de la chaud et Nièstlé , 1960) , P 70

وفي ذلك نقول :

1- أن الدوستية تقول بالوهية المسيح وليس بنبوته كما يقر القرآن الكريم ، لذلك كان نفي الدوستية للصلب من منطلق كون المسيح إله ، عكس القرآن الذي ينفيه من منطلق أنه نبي أراد الله أن ينقذه من عذاب الصلب .

2- الدوستية من الفرق البائدة التي لا يعرفها حتى النصارى ، فكيف للرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يطلع عليها ؟

3- لو كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ناقلا عن دوستيين ، لكان أخذه عما أجمعت عليه النصارى أولى حتى يكسب ودهم .

4 - أن القرآن الكريم بقوله : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ لَأَفْسُ شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ يثبت بأنها من المسائل المختلف فيها بين النصارى ، وإقرار بعض الفرق النصرانية عدم صلب المسيح دليل على شك النصارى وارتبابهم في الأمر، فجاء القرآن الكريم ليفصل في الأمر .

القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني

موقف المفسرين من مصير المسيح بعد نجاته من الصلب

يتفق جميع العلماء المسلمين على عدم صلب المسيح ، وأن المصلوب شخص آخر غير المسيح ، إلا أنهم يختلفون في مصيره وفيما آل إليه بعد نجاته من مؤامرة الصلب والقتل التي أرادها له اليهود .

فرأى فريق أن الله رفع المسيح بجسده وروحه إلى السماء ، وأنه سينزل في آخر الزمان ليكسر الصليب ويقتل المسيح الدجال ويحكم بشريعة الإسلام ، وإلى هذا ذهب الجمهور .

ورأى فريق آخر أن المسيح مات كسائر الأنبياء ورفع بروحه فقط دون جسده ، وأن الرفع المذكور في القرآن هو رفع مكانة ودرجة لا أكثر ، وهو رأي بعض العلماء المحدثين ، واختلف هذا الفريق بدوره في مسألة نزول المسيح في آخر الزمان ، فرأى البعض أن نزوله يكون بخلق جديد ، وإلى هذا ذهب الطاهر بن عاشور^① ومحمد الغزالي^②، ورأى البعض الآخر عدم نزول المسيح في آخر الزمان وهو رأي مدرسة محمد عبده^③.

وقد استند كلا الفريقين إلى حجج وأدلة مستقاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لذلك رأينا أن نتعرض لمجمل آرائهم .

① - ابن عاشور (1296-1393هـ / 1879 - 1973 م) : هو محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ولد بالمرسى من ضواحي مدينة تونس ، من الأسر الأندلسية التي هاجرت إلى المغرب، دخل جامع الزيتونة 1892 م وعمره 14 عاما من مصنفاته: كشف المفطى، مقاصد الشريعة ، التوضيح على هامش التنقيح . (كحالة : معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 363 . مشاهير التونسيين ط [] (تونس : شركة فنون الرسم والنشر والصحافة ، ت [] ، ص 390 .)

② - محمد الغزالي السقا (1340هـ - 1416هـ / 1917 - 1996 م) : ولد بقرية نكلى العنب بمصر ، إمام وداعية ، توفي ودفن بالمدينة المنورة ، تعددت مؤلفاته إلى أكثر من 50 كتابا منها : كيف نتعامل مع القرآن الكريم ، هموم داعية ، صيحة تحذير من دعاة التنصير (المعهد العالمي للفكر الإسلامي : إسلامية المعرفة ، عدد خاص عن الشيخ محمد الغزالي ، الجزائر : مؤسسة زعايش للطباعة ، 1417 هـ - 1997 م ، السنة الثانية ، عدد 7 ، ص 5 - 15) .

③ - محمد عبده (1266 هـ - 1323 هـ / 1849 - 1905 م) : بن حسين خير الله ، من آل التركمان ، فقيه ومفسر ومتكلم و أديب ولغوي ، وكاتب صحفي وسياسي ، ومفتي الديار المصرية ، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام ، له مصنفات عدة منها : تفسير القرآن الكريم - لم يتمه - رسالة التوحيد ، كما أصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى . (الزركلي : الأعلام ، ج 6 ، ص 252 ، كحالة : معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 474 - 475) .

المطلب الأول : حجج وأدلة القائلين برفع المسيح بجسده وروحه

يعتمد أصحاب هذا الرأي مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، لذلك سادنا

على أن نذكر كل هذه الآيات والأحاديث مع تفسيراتها المختلفة وهي كالتالي :

الدليل الأول : قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ كِتَابَكَ وَإِيَّاهُ وَارْتَقِ الْسُلٰمٰتِ ۚ قَالَ أَتَىٰ مِثْرًا وَاعْلَمٰتِ ۚ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ ۚ وَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْيَوْمَ أَلِيًّا وَمُعْطِئًا ۗ مِمَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾^①

اختلف المفسرون في ترتيب قوله تعالى : ﴿ إِتَىٰ مِثْرًا وَارْتَقِ الْسُلٰمٰتِ ۚ ﴾ ، فقال البعض هي على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير ، وقال البعض بل تستوجب التقديم والتأخير .

الرأي الأول : بعد أن قال أصحاب هذا الرأي بظاهر الآية من غير تقديم ولا تأخير اختلفوا فيما بينهم في معنى الوفاة الواردة في الآية القرآنية ، فذكر المفسرون آراء عدة نجملها فيما يلي :

1- الموت : متوفيك أي مميتك وهو وارد عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق^② . واختلف العلماء فيما بينهم في مدة موته ، فقل وهب بن منبه توفي الله عيسى -عليه السلام- ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه إلى السماء ثم أحياه بعد ذلك^③ ، وأخرج الطبري عن محمد بن إسحاق أن النصارى يزعمون أن الله توفي عيسى سبع ساعات ثم أحياه^④ .

ويرفض الطبري هذه الآراء جملة فيقول : " ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى فيجمع عليه ميتتين ، لأن الله عز وجل إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم^⑤ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَلَلَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ مَّنْ يَفْعَلُ هٰذَا مِن شَيْءٍ ﴾^⑥

ذٰلِكُمْ

① - ال عمران ، ٥٥ .

② - الرازي : مفتيح الغيب ، ج ٨ ، ص 67 .

③ - أبو حيان : البحر المحيط ، ج 2 ، ص 473 .

④ - الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مج 3 ، ج 3 ، ص 203 .

⑤ - المصدر نفسه ، مج 3 ، ص 204 .

⑥ - الروم ، ٤٥ .

2 - القبض : إن النوفى هو القبض ، يقال وافى فلان دراهسى و أوفى وتوفىها منه . وقد يكون أيضا توفى بمعنى استوفى ، وعلى كلا الاحتمالين كان إخراجهم من الأرض ورفعهم إلى السماء توفيا له^①.

ويذهب الطبري إلى تفسير الوفاة الواردة في الآية بالقبض فيقول : "وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من قال معنى ذلك إني قابضك من الأرض ورافعك إلي، لتواتر الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها اختلفت الروايات في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفونونه"^②.

3 - النوم : والمراد بالوفاة هنا النوم لأنهما أخوان ، ويطلق كل منهما على الآخر^③.

4 - جعله كالمتوفى بانقطاع أخباره : لأنه إذا رفع إلى السماء وانقطع خبره وأثره عن الأرض كان كالمتوفى^④.

5 - متوفيك عن الشهوات : أي متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك، ثم قال : " ورافعك إلي "، وذلك لأن من لم يصر فانيا عما سوى الله لا يكون له وصول إلى مقام معرفة الله ، وأيضا فعيسى لما رفع إلى السماء صار حاله كحال الملائكة في زوال الشهوة والغضب والأخلاق الدميمة^⑤.

6 - مستوفى عملك : يكون هناك حذف للمضاف والتقدير متوفى عملك بمعنى مستوفى عملك، ﴿وَرَأْفِعُكَ إِلَيَّ﴾^⑥ أي و رافع عملك إلي^⑦، ويضعف أبو حيان^⑧ هذا الرأي.

7 - الأخذ وافيا : والمراد به أخذ المسيح وافيا بروحه وجسده^⑨.

① - الرازي : مهاتيغ الغيب ، ج 8 ، ص 68 وهذا ما قاله الضحاک وابن زيد ومطر الوراق ومحمد بن جعفر بن الزبير وكثير الأخبار ، وقال الحسن وابن جريج معنى متوفيك قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت. أبو حيان : البحر المحيط ، ج 2 ، ص 473 والطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مج 3 ، ج 3 ، ص 203 .

② - الطبري : المصدر نفسه ، مج 3 ، ج 3 ، ص 203 - 204 .

③ - الأوسى : روح المعاني ، ج 3 ، ص 179 وقال بذلك الربيع بن أنس حيث يرى أن الله رفع عيسى - عليه السلام - إلى السماء وهو نائم رفقا به .

④ - الرازي : مهاتيغ الغيب ، ج 8 ، ص 68 .

⑤ - الرازي : المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 68 . وقال بهذا أبو بكر الواسطي .

⑥ - ال عمران ، 54

⑦ - الرازي : المصدر السابق ، ج 8 ، ص 68 .

⑧ - البحر المحيط ، ج 2 ، ص 473 .

⑨ - الخازن : لهاب التأويل في معاني التنزيل ، ج 1 ، ص 300 .

الرأي الثاني : قال أبو عبد الله : هذا الرأي بان الواو الواردة في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ خُذْ بِكَ بِرَافِعُكَ وَارْفَعُكَ إِلَىَّ ﴾ لا تفيد الترتيب وعلى هذا يكون المقصود ورافعك إلي ثم متوفيك في آخر أمرك عند نزولك وقتك الدجال^②.

ورغم اختلاف العلماء في معنى التوفي، فإنهم يتفقون جميعاً على رفع المسيح بجسده وروحه إلى السماء ، كما اختلف العلماء في السماء التي رفع إليها المسيح فقال البعض في السماء الرابعة ، وقال ابن عباس رفع إلى السماء الدنيا فهو فيها يسبح مع الملائكة ثم ينزله الله تعالى عند ظهور الدجال على صخرة بيت المقدس^③.

الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^④.

اختلف المفسرون^⑤ في تفسير هذه الآية وذلك في الضميرين الموجودين في قول الله تعالى : ﴿ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾^⑥ على من يعودان ، فقال البعض بأن الضميران يعودان على عيسى - عليه السلام - أي كل من كان حياً من اليهود والنصارى في زمن نزول عيسى يؤمنون به قبل موته^⑦.

① - آل عمران، 55 .

② - أبو حيان : البحر المحيط . ج 2 ، ص 473. وقال بهذا الفراء ، وقال به أيضا الصحاح ، أنظر : القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن ، صححه : أحمد عبد العظيم البردوني ، ط 2 ، (م] ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، 1387 هـ - 1967 م) ، ج 4 ، ص 99.

③ - الألويسي : روح المعاني ، ج 3 ، ص 182 ، وأنظر : المسقلاني : الباري بشرح صحيح البخاري ، راجعه وقسم له وضبطه أحيانته وعلق عليه : طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري ومحمد عبد المصطفى ، (القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية) ، ج 7 ، ص 207 عن حديث ابن عباس وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - التقى بعيسى ويحي في السماء الثانية في حانئة السمراج . وأنظر أيضا : صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، وقال ابن عباس حدثني أبو سفيان في حديث هرقل فقال يأمرنا يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصلاة والصنق والعفاف ، ج 1 ، ص 157-159 .

④ - سورة النساء ، 159 .

⑤ - قال البعض أن الضمير الأول يعود على عيسى والضمير الثاني يعود على أهل الكتاب ، أي أنه ما من يهودي أو نصراني يحصره الموت إلا ويؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله ، ولكن لا ينفعه إيمانه عند معاينة الموت ، وقال بهذا الحسن وابن عباس رغم معارضته لما قاله سألما ، وقال به أيضا مجاهد وعكرمة والصحاح ، ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موتهم " وقيل البعض التفسير الأول يرجع إلى الله تعالى وقال البعض الضمير الأول يعود على محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يخفى عندهما . أنظر : الزمخشري : الكشاف ، ج 1 ، ص 589 والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج 6 ، ص 9 ، والبيضاوي ، أسرار التنزيل وأسرار التلويل ، ج 6 ، ص 135 ، والأكوسي : روح المعاني ، ج 6 ، ص 13 .

⑥ - النساء ، 159 .

⑦ - وقد قال بهذا الرأي قتادة وابن زيد والحسن والضحك وسعيد بن جبيرة وابن عباس ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج 6 ، ص 11. أبو حيان : البحر المحيط ، ج 2 ، ص 392 .

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (١١) . قال بعض أهل التأويل^١ الضمير في إنه يعود على عيسى - عليه السلام - لأن ظهوره شرط من أشراف الساعة ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة^٢ ، واعتمد أصحاب هذا الرأي على أحاديث النزول^٣ .

الدليل الرابع : قوله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَن آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١١٧) .^٤

قال المفسرون عن الوفاة المذكورة في الآية هي وفاة رفعه عليه السلام إلى السماء لا وفاة الموت ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (١٥٧) بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ^٥ . وقد تضافرت الأخبار عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن عيسى - عليه السلام - في السماء حي ، وأنه ينزل ويقتل الدجال^٦ .

واستدل العلماء بتفسير كلمة توفيتني بالرفع ، على قول من قال بأن الوفاة ثلاثة أوجه : وفاة الموت . لقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾^٧ ، وفاة النوم لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾^٨ ، و وفاة الرفع^٩ لقوله تعالى : ﴿ يَنْعِيْسِي إِنْ يَسِي مُتَوَفِّيكَ ﴾ (١١) .

① - الزخرف ، 61 .

② - قال البعض الضمير للقرآن الكريم لأن في القرآن الإعلام بالساعة وأخبارها وأحوالها ، وقد قال ذلك الحسن وسعيد بن جبير وقال بعض أهل التأويل أن الضمير لمحمد - صلى الله عليه وسلم - أي إن محمدا لعلم للساعة ، وإلى هذا الرأي يميل القرطبي ، واستبعده الأوسي ، وقال البعض إن الضمير لعيسى بحنوته من غير أب ، أنظر الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مج 11 ، ج 25 ، ص 54 . والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج 16 ، ص 105 ، 107 والأوسي : روح المعاني ، ج 26 ، ص 95 - 96 .

③ - الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مج 11 ، ج 25 ، ص 54 .

④ - وقد قال بهذا القول كل من مجاهد وابن عباس والضحاك والسدي وقتادة ، أنظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج 16 ، ص 105 - 107 .

⑤ - المائدة ، 11٧ .

⑥ - النساء ، 15٧ - 158 .

⑦ - أبو حيان : البحر المحيط ، ج 2 ، ص 61 .

⑧ - الزمر ، ٤٢ .

⑨ - الأنعام ، 60 .

⑩ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج 6 ، ص 377 .

(11) - آل عمران ، 55 .

الدليل الخامس : دليل آخر أشار إليه الخازن وذلك في محاولته إثبات نزول المسيح إلى الأرض من القرآن ، فقال أن قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٤) دليل على نزوله - عليه السلام - لأنه لم يكتهل في الدنيا، وإنما معناه وكهل^٢ بعد نزوله من السماء^٣. ودليل الخازن هذا لا أساس له لأن القرآن الكريم لم يوضح إن كان الله رفع المسيح شاباً أو كهلاً ، و الروايات النصرانية هي التي تحدد نهاية رسالته بمن ما فوق الثلاثين.

الدليل السادس : دون رجال الحديث أحاديث عدة تفيد نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان ، و يستدل بها القائلون برفع المسيح بروحه وجسده إلى السماء،و أنه لا يزال حياً فيها إلى أن ينزله الله ليقتل الدجال ويكسر الصليب ، وجميعها مروية عن أبي هريرة^٤، نذكر بعضها :

١ - قال رسول الله ﷺ : " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه وأقرعوا إن شئتم :

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (١٥)

① - ال عمران ، 46 .

② - الكهل : هو الرجل إذا وخطه الشيب ورأيت له بجالة ، وفي الصحاح الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب ، وقال ابن كثير الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين ، وقيل هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين ، وقيل إذا بلغ الرجل الخمسين قيل له كهل. ابن منظور : لسان تعريب ، ج 5 ، ص 3947 .

③ - الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج 1 ، ص 300 .

④ - أبو هريرة : بن عامر بن عبد ذي الشري بن عتاب بن أبي صععب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن نوس بن عنان النوسي ، واختلف في اسمه اختلافاً كبيراً ذكره ابن حجر في الإصابة وعدد من الأكوال في اسمه الشيء الكثير، توفي سنة 57 هـ بالمعيق وحمل إلى المدينة . (ابن الأثير : أسد الغابة ، ج 6 ، ص 318 . ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، بهامشه ، ابن عبد البر : الاستيعاب في أسماء الرجال ، ط [] ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ت [] ، ج 7 ، ص 190 . والاستيعاب ، ص 1768 .)

⑤ - صحيح البخاري : كتاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، باب نزول عيسى بن مريم -عليهما السلام- ، ج 4 ، ص 325-324 . وأنظر : كتاب البيوع ، باب قتل الخنزير ، وقال جابر حرم النبي - صلى الله عليه وسلم - بيع الخنزير ، ج 3 ، ص 168 . وكتاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، باب نزول عيسى بن مريم -عليهما السلام- ، ج 4 ، ص 325 . وكتاب المظالم والغصب ، باب كسر الصليب وقتل الخنزير ، ج 3 ، ص 272 .

2 - قال رسول الله ﷺ : " والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير ، وليضعن جزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد " .⁽¹⁾

3 - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " .⁽²⁾

4 - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : " ليس بيني وبينه نبي يعني عيسى عليه السلام ، وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، بين مصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك المسيح الدجال ، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون " .⁽³⁾

① - مسلم : أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد الفيسري : صحيح مسلم بشرح النووي ، حقه وخرجه وفهرسه : عصام الصباغ وحازم محمد وعماد عامر ، ط 1 ، (القاهرة : دار الحديث 1415 هـ - 1994 م) ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، مج 1 ، ص 467 . وأخرج مسلم الحديث بأسانيد ومتون مختلفة تشير كلها إلى نزول المسيح في نفس الكتاب والباب ، مج 1 ، ص 466 - 468 ، وأخرج أيضا أحاديث نزول المسيح وقتله النجال في كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح النجال ، مج 1 ، ص 508 - 510 . وفي كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب في فتح القسطنطينية ، وخروج النجال ، ونزول عيسى بن مريم ، مج 9 ، ص 248 - 249 ، وفي الكتاب نفسه ، باب في خروج النجال ومكثه في الأرض ، ونزول عيسى وقتله إياه ، وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان ، النسخ في الصور ، وبعث من في القبور ، م ج 9 ، ص 301 - 302 .

② - الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى : صحيح الترمذي بشرح الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي ، ط 1 (مصر : مطبعة الصاوي ، 1353 هـ - 1934 م) ، أبواب الفتن ، باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم - عليه السلام - ، ج 9 ، ص 75 - 78 ، وقال عنه أبو عيسى حديث حسن صحيح . وأخرج الترمذي أحاديث أخرى عن نزول عيسى - عليه السلام - وقتله النجال في أبواب الفتن ، باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم النجال ، ج 9 ، ص 98 - 99 ، وفي أبواب الفتن ، باب ما جاء من فتنة النجال ، ج 9 ، ص 91 . وقال عنه أبو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر " .

③ - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني : سنن أبو داود ، تعليق أحمد محمد علي ، ط 1 ، (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، 1371 - 1952 م) ، كتاب الملاحم ، باب خروج النجال ، ج 2 ، ص 432 . وأخرج أحاديث نزول المسيح وقتله النجال ابن ماجه . أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : سنن ابن ماجه حقوق بصورته ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقى ، ط 1 ([م]) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ت 1] ، كتاب الفتن ، باب فتنة النجال وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج ، ج 2 ، ص 1359 - 1363 ، 1356 - 1359 ، 1363 . وأخرج أحاديث نزول المسيح أحمد بن محمد بن حنبل : المسند ، شرحه ووضع فهرسه وعلق عليه أحمد محمد شاكر ، (مصر : مكتبة التراث الإسلامي ، ت 1]) في الأجزاء التالية : ج 4 ، ص 328 - 329 و ج 12 ، ص 257 - 258 ويؤيد عنه أحمد محمد شاكر : " وقد لعب المجنونون أو المجربون ، في عصرنا بهذه الأحاديث النالة صراحة على نزول عيسى بن مريم - عليه السلام - في آخر الزمان ، قبل انقضاء الحياة الدنيا ، بالتأويل المنطوي على الإنكار تارة ، وبالإنكار الصريح أخرى ، تلك لجهلهم في حقيقة أمرهم لا يؤمنون بالمعيب ، أو لا يكفون يؤمنون ، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يمام مبهمون ما فهموا الدين بالضرورة ، فلا يجد بهم الإنكار ولا التأويل " ، ج 10 ، ص 61 - 62 ، وعن نزوله وكسره الصليب ، ج 19 - ص 92 ، و ج 117 ، ص 59 ، و ج 16 ، ص 184 ، وعن كسره الصليب ج 15 ، ص 27 و ج 15 ، ص 122 و ج 15 ، ص 135 وجميعها بإسناد صحيح ، و ج 15 ، ص 122 - 123 . وإسناده صحيح موقوفا لفظا .

بعيد استعراض مجمل الآيات و الأحاديث التي يحدج بها العائلون برفع المسيح بيده و روحه إلى السماء ، وأنه حي فيها و أنه ينزل آخر الزمان ليقنتل الدجال و يكسر الصليب نلاحظ :

أ - أنهم يعتمدون في تفسير الآيات القرآنية المذكورة سالفًا على ما جاء في الحديث النبوي من نزول المسيح في آخر الزمان .

ب - أن آيتي ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾^١ ، و ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾^٢ ، ذكرت فيها الوفاة صراحة، إلا أن العلماء المسلمين القدماء صرفوها عن معناها المتعارف عليه ، و أوجدوا لها معاني أخرى حتى تتفق مع ما جاء في الحديث النبوي، الذي يجعل من نزول المسيح شرط من أشراط الساعة .

ج - أن العلماء القدامى والكثير من المعاصرين^٣ لا يتصورون وفاة للمسيح مطلقًا قبل نهاية العالم ، وإن تصوره فلن يكون إلا لبعض ساعات كما أشير إلى ذلك سالفًا .

عبد القادر للعلوم الإسلامية

① - ال عمران ، 55.

② - المائدة ، 117 .

③ - انظر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز : مجلة البحوث الإسلامية ، (. بيع الثاني ، جمادى الأولى ، جمادى الآخرة ، 1405 هـ) ، المند 12 ، ص 107 - 108 - 111 - 115 .

المطلب الثاني : حجج وأدلة الفانلين بموت المسيح ورفع روحه فقط

ذهب بعض العلماء إلى أن الله أنجى المسيح من الصلب ، غير أنه لم يرفعه بيدنه و روحه كما قال الجمهور ، بل أماته كسائر البشر والنبيين ، ورد هؤلاء العلماء على الجمهور بالأدلة النقلية التالية :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَنعِيْسَىٰ إِيَّيْ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ .^①
وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١١٧) .^②

يقول ابن عاشور : " فقله إني متوفيك ظاهر معناه إني مميتك ، هذا هو معنى هذا الفعل في مواقع استعماله ... فالكلام منتظم غاية الانتظام وقد اشتبه نظمه على بعض الأفهام ، وأصرح من هذه الآية آية المائدة " فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم " .^③ لأنه قد دل على أنه توفي الوفاة المعروفة التي تحول بين المرء وبين ما يقع في الأرض .^④ فالوفاة تعني المنية والموت ، وتوفي فلان وتوفاه الله إذا قبض نفسه^⑤ هذا هو المعنى اللغوي لكلمة وفاة ، وقد وردت في القرآن كثيرا بمعنى الموت حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها ، ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن المعنى المتعارف عليه^⑥ ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾ .^⑦

وعن صعوده عليه السلام إلى السماء فلا يوجد حسب هؤلاء في القرآن نص قطعي

① - آل عمران ، 55 .

② - المائدة ، 117 .

③- يقول ابن عاشور في تفسيرها : " أي فلما قضيت بوفاتي ، لأن مباشر الوفاة هو ملك الموت ، والوفاة الموت ، وتوفاه الله أماته . أي قضى به وتوفاه ملك الموت قبض روحه وأماته . (محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، ط [] ، تونس والجزائر : دار التونسية للنشر ، والمؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984) ، ج 6 ، ص 117 .

④- الطاهر بن عاشور : المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 258 .

⑤ - ابن منظور : لسان العرب ، ج 6 ، ص 4886 .

⑥ - محمود شلتوت : الفتاوى ، ط 6 ، (م]) ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، 1972) ، ص 60 - 61 ، ووردت عن الفتوى في مجلة الرسالة ، (مصر : الثقافة والإرشاد القومي) . بعنوان " عيسى - عليه السلام - " ، (عدد 462 ، ص 515 - 517)

⑦ - الأنعام ، 60 .

الثبوت والدلالة، فإذا رجعنا إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَقِّعٌ وَّرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ مع قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، ووجدنا أن الثانية إخبار عن تحقيق الوعد الذي تضمنته الأولى، وقد كان هذا الوعد بأن توفي الله عيسى ورفعته إليه وطهره من الذين كفروا، وظاهر أن الرفع الذي يكون بعد التوفية هو رفع المكانة لا رفع الجسد^①.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الذي دعا القائلين برفع المسيح بروحه وجسده إلى تأويل معنى الوفاة كما ورد في الأحاديث من أن عيسى ينزل في آخر الزمن، فبدأ أن له حياة خاصة أخص من حياة أرواح بقية الأنبياء، ورأوا أن تأويل المعنى في هذه الآية أولى من تأويل الحديث في معنى حياته وفي نزوله^②.

وخلص أصحاب هذا الاتجاه في الأخير إلى أن المسيح مات لأجله، لرفع المذكور في القرآن هو

رفع لدرجة والمنقبة كقوله تعالى عن إدريس - عليه السلام :

﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^③ ، ويعترض البوطي على القائلين برفع درجة المسيح بدل رفع جسده، إذ كيف يفسر هؤلاء قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^④ ، فهل جعله الله إليها مثله مادام الرفع هو رفع الدرجة؟ وما معنى تقييد رفع الدرجة بحادثة الصلب؟ أولم يكن مرفوع الدرجة قبل ذلك؟ كما يعتبر إنكار هؤلاء العلماء لنزول عيسى محاكاة وتتبع للمدرسة التي تقوم على إنكار الخوارق والمعجزات^⑤.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْ أَهْلٍ لِّكِتَابٍ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^⑥ ، وللمفسرين في هذه الآية آراء عدة^⑦.

① - ال عمران ، 55 .

② - النساء ، 158 .

③ - محمود شلتوت : الفتاوي ، ص 62 - 63 .

④ - الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، ج 3 ، ص 259-258 .

⑤ - مريم ، 57 ، واختلف العلماء في رفع إدريس فقال البعض رفعه مكانة ، وقال البعض رفعه الله إلى السماء وهذه الرواية رواها الرواة عن كعب الأحبار ووهب بن منبه ، أنظر : البهوي : معالم التنزيل ، ج 4 ، ص 203 ، والطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مج 8 ، ج 16 ، ص 72 .

⑥ - النساء ، 158 .

⑦ - محمد سميد رمضان البوطي : كبرى اليقينيات الكونية ، ط 8 ، (دمشق : دار الفكر ، 1402 هـ) ، ص 28 .

⑧ - النساء ، 158 .

⑨ - أشرنا إليها بوضوح في أنلة القائلين برفع المسيح بينه وروحه إلى السماء .

غير أن بعض العلماء⁽¹⁾ والمفسرين المحدثين من أمثال المراغي⁽²⁾ وسيد قطب⁽³⁾ وشلتوت⁽⁴⁾ ويرجعون للرأي القائل بأن الضمير في "به" لعيسى - عليه السلام - وموته " لأهل الكتاب ، ويرى شلتوت أن العموم الواضح في قوله تعالى : ﴿إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾⁽⁵⁾ .
ومن قراءة أبي بن كعب⁽⁶⁾ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾⁽⁷⁾ ،
ومن أن إيمان المعاينة لا ينفع صاحبه عند الجميع يصل إلى أن القول بهذا المذهب أظهر ،
والنتيجة الحتمية لهذا كله أن الآية ليست ظاهرة فيما يقتضي نزول عيسى ، فضلا عن أن
تكون قاطعة فيه .

وإلى هذا الاتجاه يذهب رشيد رضا⁽⁸⁾ ، ويؤكد ذلك حسبه إلى إطلاع الناس قبل موتهم على منازلهم من الآخرة ، ومن كونهم يبشرون برضوان الله وكرامته أو بعذابه وعقوبته⁽⁹⁾ ودليله إلى ذلك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " عن النبي - صلى الله وسلم - قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه ، قالت عائشة أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت ، قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه ، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته ، فليس

① - من أمثال النووي والذي يميل إلى أن كل كتابي يؤمن بعيسى عندما يحضره الموت . صحيح مسلم بشرح النووي ، مج 1 ، ص 470 .

② - أحمد مصطفى : تفسير المراغي ، ط 1 ، (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1365 هـ - 1946 م) ، ج 6 ، ص 15 . المراغي (1300 / 1371 هـ - 1952 م) : هو أحمد مصطفى بن محمد عبد المنعم القاضي ، مصري ، تلقى العلم على جلة من المشايخ منهم محمد عبده ، من مؤلفاته : الوجيز في أصول الفقه ، علوم البلاغة . (شعبان محمد إساعيل : أصول الفقه تاريخه ورجاله ، ط 1 ، الرياض : دار المريخ ، 1401 هـ - 1981 م) . وكحالة : معجم المؤلفين ، ج 1 ، ص 305 .

③ - في ظلال القرآن ، ط 7 (بيروت والقاهرة : دار الشروق ، 1398 هـ - 1978 م) ، مج 2 ، ج 6 ، ص 802 . سيد قطب (1324 - 1387 م / 1906 م - 1966 م) : سيد بن قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري ، له كتب كثيرة منها : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، (الزركلي : الإعلام ، ج ص 148-147) .

④ - الفتاوى ، ص 74-71 .

⑤ - النساء ، 159 .

⑥ - أبي بن كعب : هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، وقيل أبي بن كعب بن المنذر بن قيس ، روي له عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - 164 حديث ، وهو أول من كتب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قدم المدينة ، وكان ممن جمعهم عثمان بن عفان لجمع القرآن ، توفي بالمدينة سنة 30 هـ . (النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، مج 1 ، ص 108-109 . والمزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج 2 ، ص 262) .

⑦ - محمد رشيد رضا (1282 - 1354 / 1865 - 1935 م) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد هادي الدين منلا علي خليفة القلموني ، البغدادي الأصل ، الحسيني النسب ، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي ، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ، تتلمذ على يد محمد عبده ، من أشهر آثاره : مجلة المنار ، شبهات النصراني وحجج الإسلام . (معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 293 . الزركلي : الإعلام ، ج 6 ، ص 12) .

⑧ - محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ج 6 ، ص 22 .

شيء أكره إليه مما أسامه حره لقاء الله وحره الله لقاءه^①. هذا الحديث يفسر ما روي في الآية من كون الملائكة تخاطب من يموت من أهل الكتاب قبل خروج روحه بحقيقة أمر المسيح^②.

الدليل الثالث : قول الله تعالى: ﴿

وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ۖ﴾^③. للمفسرين في تفسير هذه الآية أقوال

عدة نختصرها فيما يلي :

1 - أن الضمير في "إنه" يعود على عيسى - عليه السلام - أي أن نزول عيسى شرط من أشراف الساعة .

2 - أو بحدوثه - عليه السلام - من غير أب .

3 - أو بإحيائه - عليه السلام - الموتى دليل على صحة البعث .

4 - أن الضمير للقرآن الكريم .

5 - أن الضمير راجع لمحمد ﷺ

واحتمال الآية لهذه المعاني التي يقررها المفسرون كفاية في أنها ليست نصا قطعيا في نزول عيسى - عليه السلام - حسب " شلتوت " هو الذي يرجح القول بحدوث عيسى - عليه السلام - من غير أب دليل على إمكان الساعة ، ويدل على ذلك بما يلي :

أ- أن السورة مكية والكلام موجه لأهل مكة الذين ينكرون البعث ويتعجبون من حدوثه ، وقد اعتنى القرآن الكريم في كثير من آياته وسوره بالرد عليهم واقتلاع الشك من قلوبهم ، وقد عرضت سورة الزخرف في أولها إلى هذا الأمر في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾^④ فهذه هي طريقة القرآن في الاستدلال ، أما أن يلفت أنظارهم إلى أشياء يخبرهم هو بها كنزول عيسى، وهي أيضا في موضع الشك عندهم ، ويطلب منهم أن يقتنعوا بهذه الأشياء مع ما في قلوبهم من شك فذلك طريق غير مستقيم .

ب- أن قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ۖ ﴾^⑤ دليل على أن الكلام مع قوم يشكون في

الساعة ، إذ لو كان الكلام موجه لمن يؤمن بالساعة وبأن نزول المسيح علامة لها لما قال :

① صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ج 8 ، ص 190 - 191 .

② - محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ج 6 ، ص 22 .

③ - الزخرف ، 61 .

④ - الزخرف ، 1۸ .

⑤ - الزخرف ، 61 .

﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ "أما الذي يدحر وفوسها أو يشك فيها فهو ليس بحاجة إلى أن يمدح معه عن علامتها ، وإنما هو بحاجة إلى دليل يحمله على الإيمان بها أو لا .

ج - أن من الأصول المقررة في فهم أساليب اللغة العربية أن الحكم إذا أسند في اللفظ إلى الذات ، ولم يعط إسنادها معنى ، قدر في التكم ما كان أقرب إلى الذات وأشد اتصالاً بها ، فإذا طبقنا هذه القاعدة على قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾^⑤ .

وعلمنا أن ذات عيسى لا تؤدي إلى معنى ، لأنه لا يصح أن نقول " وأن عيسى لعلم للساعة " وإذا علمنا أنه لا بد من تقدير في الكلام ، ثم وازنا بين النزول والخلق من غير أب وإحياء الموتى ، فلا شك أننا نجد الخلق من غير أب أقرب هذه الثلاثة إلى الذات لأنه راجع إلى إنشائه وتكوينه لا إلى شيء عارض له ، وحينئذ يكون معنى الآية " لا تشكوا في الساعة فإن الذي قدر على خلق عيسى من غير أب قادر عليها"^⑥ .

ومن خلال الأدلة القرآنية التي ساقها القائلون بانتهاء حياة المسيح على الأرض ، خلص أصحاب هذا القول إلى أن القرآن لا يشير إلى ذلك صراحة ، فيقول رشيد رضا : "وجملة القول أنه ليس في القرآن نص صريح في أن عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء حيا حياة دنيوية بهما ، بحيث يحتاج بحسب سنن الله تعالى إلى غذاء فيتوجه سؤال السائل عن غذائه، وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء، وإنما هذه عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ أن ظهر الإسلام إلى الآن بثها في المسلمين ، وممن حاولوا ذلك بإدخالها في التفسير وهب بن منبه الركن الثاني بعد كعب الأخبار^④ ، لتسوية تفسير القرآن لما بثه من الخرافات"^⑤ .

الدليل الرابع : ينسب القائلون بموت المسيح من غير قتل ولا صلب إلى القائلين برفعه بجسده وروحه إلى السماء دليل آخر لم يعتمد هؤلاء ، ولم نجدهم يستدلون به فيما قرأنا ألا وهو حديث المعراج . فيقول رشيد رضا : " والمشهور بين المفسرين وغيرهم أن الله تعالى رفعه بروحه وجسده إلى السماء ، ويستدلون على هذا بحديث المعراج إذ فيه أن - النبي صلى الله عليه وسلم -

① - الزخرف، 61.

② - الزخرف، 61.

③ - محمود شلتوت : الفتاوى ، ص 75-76 .

④ - كعب الأخبار : هو كعب ابن مانع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأخبار، وهو من مسلمة أهل الكتاب وقد كان على دين اليهود، أدرک النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلم في خلافة أبي بكر أو عمر ، وليس في البخاري إلا حكاية لمعاوية فيه ، وهو ثقة، توفي سنة 32 أو 34 هـ . (المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج 24 ، ص 189 - 193 . والمسقلاني : تقريب

التهذيب ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية 1413 هـ - 1993 م) ، ج 2 ، ص 43)

⑤ - رشيد رضا : "فتاوى المنار" ، مجلة المنار ، (مصر : مطبعة المنار ، يناير 1928 م) ، مج 28 ، ج 10 ، ص 75 .

راه هو وابن خالته يحيى في السماء الثانية ، ولو كان هذا يدل على أنه رفع يروحه وجسده إلى السماء لدل أيضا على رفع يحيى وسائر من راهم في سائر السماوات ، ولم يقل بهذا أحد .^① غير أننا إذا رجعنا إلى التفسير القديمة وجدنا أنهم يستدلون بحديث المعراج على محل عيسى - عليه السلام - في سائر السماوات وليس رفعه^②.

ويضيف " شلتوت " بعد أن يذكر اعتماد المفسرين لحديث المعراج للقول برفع عيسى جسدا وروحا ، أن ما يضعف هذا الدليل هو قول كثير من شراح الحديث ، في شأن اجتماع محسد صلى الله عليه وسلم بالأنبياء في حديث المعراج وأنه كان اجتماعا روحيا لا جسمانيا^③.

وما يفهم من كلام " شلتوت " أن الكثير من العلماء اتفقوا على اجتماع الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسيح في السماء اجتماعا روحيا مما يبطل أدلة المتمسكين برفع المسيح جسدا وروحا ، غير أن السلف وإن اختلفوا في كيفية اجتماع الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ، فإن جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين كذهبوا إلى القول بأن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه^④.

الدليل الخامس : رغم كثرة أحاديث نزول المسيح المذكورة في كتب الحديث، فإن بعض العلماء المحدثين كمحمد عبده يرى أن لحديث النزول تخريجان : إحداهما أنه حديث احاد يتعلق بأمر اعتقادي ، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالدليل القاطع ، لأن المطلوب فيها هو اليقين وليس في الباب حديث متواتر ، وثانيهما : تأويل نزوله وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسر رسالته على الناس ، والتي تتميز بالرحمة والمحبة والسلام ، ويرفض محمد عبده الاعتقاد بظهور الدجال إذ يرى أن هذا الأخير رمز للخرافات والدجل التي تزول بغلبة القرآن الكريم وسنة رسوله - عليه السلام -^⑤.

ويرد رشيد رضا التأويل الذي ذهب إليه أستاذه ، إذ يرى أن ظاهر الأحاديث تأباه وعلى أهل التأويل أن يقولوا أن هذه الأحاديث منقولة بالمعنى والناقل للحديث ينقل ما فهمه^⑥. ويرى شلتوت

① - رشيد رضا : تفسير المنار ، ج 6 ، ص 20.

② - أبو حيان : البحر المحيط ، ج 3 ، ص 391.

③ - محمود شلتوت : الفتاوى ، ص 62 .

④ - المستلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 175 .

⑤ - رشيد رضا : تفسير المنار ، ج 3 ، ص 317 ، ويتبع المراغي خطى عبده في أن الأحاديث احاد والنجال خرافة . انظر أحد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، ج 3 ، ص 165 - 166 .

⑥ - رشيد رضا : المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 317 .

أن هذه الأحاديث أحاد وسهما صححت لا نفيها يثبت عقيدة يحرر سحرها . وأن ما يدل عليه ألفاظ تلك الأحاديث ليس عقيدة يجب الإيمان بها، فمن أداه نظره إلى أن يؤمن بظواهرها فله ذلك ، وس أداه نظره إلى تأويلها فله ذلك^①.

هذا إذا مجمل ما أدلى به القائلون بوفاة المسيح وفاة عادية كسانر البشر ، وأن ليس في القرآن نص صريح يفيد رفع المسيح بجسده وروحه إلى السماء ، وأن الأحاديث الواردة في نزوله آخر الزمان أحاديث أحاد لا يعتد بها في العقائد ، لأن الأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالدليل القاطع من قرآن أو حديث متواتر ، على أن أصحاب هذا الرأي يرون أن من ينكر وجود المسيح حيا في السماء ونزوله ، لا يعد كافرا لأن المسألة خلافية بين العلماء وليست من أصول عقائد الإسلام التي تلقن لمن يدخل فيه ، ولا من الأحكام التي تذكر في كتب الردة ، ومن اطلع على الأحاديث الواردة في نزوله وقتله الدجال ، واعتقد صحتها ثم أنكرها وردّها عالما بصحتها غير متأول لمدلولها يعد كافرا^②.

وذكر بعض العلماء رأيا آخر يجمع نوعا ما بين الفريقين ، فقد ورد عن ابن عاشور في تفسيره سورة آل عمران : " والوجه أن يحمل قوله تعالى : ﴿إِنِّي مُتَوَقِّئُكَ﴾^③ على حقيقته وهو الظاهر وأن نؤول الأخبار التي يفيد ظاهرها أنه حي على معنى حياة كرامة عند الله ، كحياة الشهداء وأقوى ، وأنه إذا حمل نزوله على ظاهره دون تأويل ، فإن ذلك يقوم مقام البعث . وأن قوله في حديث أبي هريرة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون مدرج^④ من أبي هريرة ، لأنه لم يروه غيره ممن رووا حديث نزول عيسى ، وهم جمع من الصحابة^⑤ .

① - محمود شلتوت : الفتاوى ، ص 77 - 78

② - رشيد رضا : " فتاوى المنار " ، مجلة المنار ، مج 28 ، ج 10 ، ص 756 . ويطلق الألباني بهامش المعينة الطحاوية فيقول : " وأعلم أن أحاديث النجال ونزول عيسى - عليه السلام - متواترة يجب الإيمان بها ، ولا تفتّر بمن يدعي فيها أنها أحاديث أحاد ، فإنهم جهلة بهذا العلم ، وليس فيهم من تتبع طرقها ، ولو فعلها لوجدوا متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ بن حجر وغيره ، ومن المؤسف حقا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم ولا سيما والأميريين وعقيدة ابن أبي المر الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ، أخرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني ، ط 10 (الجزائر : الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع ، 1416 هـ - 1996 م)

③ - آل عمران ، 55 .

④ - الحديث المنرج أقسام : 1 - منها ما أدرج في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كلام بعض رواه . ب - أن يكون متن الحديث عند الراوي له إسناد إلا طرفا منه ، فإنه عنده بإسناد ثان ، فيدرجه من رواه عنه على الإسناد الأول . ج - منها أن يدرج في متن حديث آخر ، مخالف الأول في الإسناد . د - أن يروي الراوي حديثا عن جماعة بينهم اختلاف في إسناده فلا ينكر الاختلاف بل تدرج روايتهم على الاتفاق . مقدمة ابن الصلاح (الجزائر : دار السهدى ، ت []) ، ص 56 - 58 .

⑤ - الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، ج 3 ، ص 259 .

فيفهم من كلامه أنه يميل إلى القول بوفاة عيسى، وإذا لم تؤول النصوص الواردة في الأحاديث عن نزوله فإنها تحمل على أن تكون بخلق جديد .

ويستردد محمد الغزالي في الحكم بين الرأيين ، إذ حسب رأيه ليس في القرآن نص يفيد أنه باق بجسمه ، وليس فيه نص صريح ماعدا ظاهر الآيات أنه مات موتا طبيعيا ، إلا أنه يميل إلى أن عيسى مات كسائر الأنبياء وأنه ينطبق عليه ما ينطبق على سائر البشر لقوله تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾^① ، ويميل أيضا إلى تصديق الأحاديث الواردة في شأن نزوله ، والتي لا يمكن الطعن فيها لأنها وردت في الصحاح ، وأن عودته تلك تكون بخلق جديد ، حتى يكذب بنفسه الشائعات التي دارت حول مقتله ، وحول أنه كفارة لخطايا البشر^②.

بعد استعراض مجمل آراء من يقول بوفاة المسيح بعد أن أنقذه الله من الصلب ، واختلافه حول الأحاديث الواردة في شأن نزوله - عليه السلام - عند انقضاء الدهر، نخلص إلى :

1 - أن الفريق الستمس لموت المسيح دون رفعه بجسده ، أراد تنقيح الفكر الإسلامي من الشوائب التي لحقت به من عناصر يهودية ونصرانية ، خصوصا إذا علمنا أن القول بحياة المسيح في السماء يتفق إلى حد بعيد مع المعتقد النصراني القائل بصعود المسيح إلى السماء بعد صلبه وقيامته^③، وأنه الآن يجلس على يمين الرب^④ إلى أن ينزل في آخر الزمان^⑤.

2 - أن قضية رفع المسيح بروحه وجسده أو بروحه فقط وما يترتب على ذلك من نزوله في آخر الزمن أو عدم نزوله، مدار تباحث واختلاف العلماء قديمهم^⑥ وحديثهم^⑦ ، كما لازالت تثير الكثير من التساؤلات والردود بين العلماء والباحثين المعاصرين.

3 - أن الرأي الذي يميل إليه هو القول بوفاة المسيح - عليه السلام - لأجله، ويدل على ذلك ورود الوفاة صراحة ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾^⑧ و ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾^⑨، أما عن نزوله

① - المائدة ، 75 .

② - لواء الإسلام : فتوة * (القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، ذي الحجة 1382 هـ - 25 أبريل 1995 م) السنة 17 ، ج 4 ، ص 254 - 255 .

③ - لوقا ، 24 / 51 .

④ - مرقس ، 16 / 19 .

⑤ - رسالة بطرس الثانية ، إصحاح 3 .

⑥ - يدل على اختلاف العلماء قديما في شأن نزول المسيح - عليه السلام - قول ابن حزم : " وأنه لا نبي مع محمد - ﷺ - ولا بعده أبدا إلا أنهم اختلفوا في عيسى - عليه السلام - آياتي قبل القيامة أم لا ؟ " مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ويليه ابن تيمية : نقد مراتب الإجماع ، ط 3 (م [] ، دار زاهد القدسي ، ت []) ، ص 173 .

⑦ - محمود بن عبد الله التويجي : " إقامة البرهان في الرد على من أنكروا خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان " مجلة البحوث الإسلامية (الرياض : رجب - شعبان - رمضان - شوال 1405 هـ - 1985 م) ، ص 102 - 113 .

⑧ - آل عمران ، 54 .

⑨ - المائدة ، 119 .

أحر الزمان فلا يمكن أن ترد الأحاديث المثبتة في الصحاح ، على أنه إن برل فسيكون بحلق جديد . وما ذلك على الله بعبير .

نتائج الفصل :

وكخلاصة لهذا الفصل نصل إلى النتائج التالية :

- 1 - أن القرآن الكريم أثبت خطيئة آدم - عليه السلام - بأكله من الشجرة المنهي عنها .
- 2 - أن القرآن الكريم أبان مسارعة آدم إلى التوبة و طلب الغفران من الله ، فقبل الله توبته و لم يلزم خطيئته جميع نسله .
- 3 - أن القرآن الكريم نفى عن المسيح ميثته على الصليب و هو بذلك ينفرد عن أهل الكتاب ولم يوضح كيفية الشبههو لا من صلب بدلا عنه،و لا سبب صلبه ، مما ترك المجال مفتوحا أمام المفسرين المسلمين كي يستعينوا بروايات أهل الكتاب عن نهاية المسيح .
- 4 - أن للقرآن الكريم بنفيه للتصاق للخطيئة الأولى ببناء آدم و لصلب المسيح لم يدع مجالاً للقول بالفداء .
- 5 - أن المسيح رسول كسائر الرسل انتهت حياته بانتهاء رسالته ، و نزوله في آخر الزمن يكون بحلق جديد ، لورود أحاديث أحاد في شأن نزوله - عليه السلام - .

الفصل الرابع

نقد العلماء المسلمين لعقيدة الصلب والفداء

تمهيد

المبحث الأول : نقد ابن حزم لعقيدة الصلب و الفداء .

المبحث الثاني : نقد القرافي لعقيدة الصلب و الفداء

المبحث الثالث : نقد عبد الرحمان باجة جي زادة لعقيدة الصلب و الفداء

المبحث الرابع : نقد أحمد ديدات لعقيدة الصلب و الفداء

و نشير أن النقد الإسلامي يتميز بما يلي :

أ - نشاط الحركة الفكرية في الإسلام ، وذلك في جميع العلوم والمعارف .

ب - ظهور ازدهار علم مقارنة الأديان نتيجة احتكاك المسلمين بالنحل والملل الأخرى .

ج - كثرة المؤلفات في علم مقارنة الأديان .

وأن النقد الإسلامي الحديث يتميز بما يلي :

أ - تفهقر فكري على جميع المستويات للعالم الإسلامي .

ب - تفهقر علم مقارنة الأديان عند المسلمين على عكس باقي العلوم الإسلامية .

و قبل الغوص في نقد العلماء المسلمين لعقيدة الصلب و الفداء ، نطرح الإشكاليات

التالية : كيف تعرض العلماء المسلمون لعقيدة الصلب و الفداء ؟ و من كان أكثر إثراء للموضوع ؟

هل هم العلماء القدماء أم العلماء المحدثين ؟ .

تمهيد :

تعرض القرآن الكريم بالدخول للديانات والسلالات الأخرى كما ناقشها ودحض أباطيلها. كما تحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وما اعترى عقائدهم من التحريف وكتبهم من التبديل، وبتأثير مباشر من القرآن الكريم اهتم العلماء المسلمون اهتماما بالغا بدراسة أديان الأمم وعقائدها وطقوسها، وعقدوا لهذا الغرض كتباً مفردة أو فصولاً مطولة في مصنفاتهم^①.

وقد أرسى القرآن الكريم قواعد الجدل مع أهل الكتاب ووجه المسلمين إلى أن يكون جدالهم بالحسنى، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^②، وعلى هذا المنوال أتبع العلماء المسلمون نقد الأديان الأخرى فلا يجادلون إلا بالحسنى، وقد حفز التسامح في ظل الدولة الإسلامية النصارى خاصة على استعراض عقائدهم دون خوف أو رهبة مثل يوحنا الدمشقي^③. وقد أشار القرآن الكريم في مواضع عدة للنصرانية، وتوجه بالنقد لأهم العقائد النصرانية كالتثليث والصلب، مما حدى بالعلماء المسلمين إلى نقدها.

ونشير في هذا المقام إلى أمر مهم وهو اتجاه أقلام العلماء المسلمين القدامى، إلى دحض عقيدة التثليث لأنها تختلف جذرياً مع التوحيد الذي جاء به القرآن، واتبعوا في ذلك مناهج عدة، في حين سكت علماءنا في أغلب الأحيان عن عقيدة الصلب والفداء رغم أهميتها في العقيدة النصرانية. باعتبار أن الله نجى عبده من الميعة التي أرادها له اليهود، وبانتفاء الصلب عن المسيح سقط الفداء، لذلك نجد أنفسنا ملزمين باختيار نماذج إسلامية دون اعتبار للزمن، بل كان المقياس الذي جعلنا نختار هؤلاء العلماء دون غيرهم، هو مدى إسهامهم في نقد عقيدة الصلب والفداء وتسليط الضوء عليها، ولتحقيق ذلك اخترنا ابن حزم والقرافي كنموذجين عن النقد الإسلامي القديم لعقيدة الصلب والفداء، وبإضافة جي زادة و أحمد ديدات كنموذجين عن النقد الإسلامي الحديث.

① - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تقديم وتحقيق ونمليو: محمد عبد الله الشرفاوي، ط 3، (مصر: دار الهدى، 1406 هـ - 1986 م)، ص 17-18.

② - العنكبوت، 46.

③ - محمد إبراهيم الجيوشي: دراسات في النصرانية، (القاهرة: دار الهدى، 1988)، ص 20.

المبحث الأول

نقد ابن حزم^① لعقيدة الصلب والفداء

تعرض ابن حزم في كتابيه الفصل في الملل والأهواء والنحل، والأصول والفروع إلى عقيدة الصلب والفداء من زاويتين وهما: مخالفة القرآن الكريم لمرويات أهل الكتاب عن صلب المسيح، وتضارب آيات الأناجيل في أحداث الصلب والقيامة. لذا قسمنا نقده إلى قسمين وهما:

المطلب الأول : الرد على النصارى في مخالفة القرآن لما تناقله أهل الكتاب من صلب المسيح

يحصر ابن حزم تساؤل واستفهام النصارى عن موقف القرآن من عدم صلب وقتل المسيح - عليه السلام - في النقاط الثلاثة التالية :

أولاً : نفى القرآن الكريم صلب المسيح رغم أن اليهود والنصارى أقرروا ذلك ، فيقول ابن حزم على لسان النصارى : " فكيف جوزتم على هذه الكواف العظام المختلفة الأهواء في الأديان والبلدان والأزمان نقل الباطل هفليست أولى بذلك من كوافكم في نقلها أعلام نبيكم وشراته وكتابه "②.

ثانياً : في قوله تعالى : ﴿ شَبَّهَ لَهُمْ ﴾ يتساءل النصارى فيقولون: " فقد جوزتم التلبس على الكواف ففعل كوافكم أيضا ملبس عليها هفليس سائر الكواف أولى بذلك من كوافكم "③.

① ابن حزم (384-456هـ) : هو علي بن أحمد بن سعيد بن غالب بن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد ، وكنيته أبو محمد ، فقيه ومحدث وأصولي ومنطقي ، يقال أن مؤلفاته بلغت أربع مائة كتاب من أهمها : المعنى ، الأحكام ، الجمهرة في الأسباب . (المقري : نفع الطيب ، ج1 ، ص364 . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج3 ، ص325 . عادل نويهض : معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 ، [ب] : مؤسسة نويهض الثقافية ، 1406هـ ، 1986م) ، ج1 ، ص351 .

② ابن حزم : الأصول والفروع ، تحقيق وتقديم وتعليق : محمد عاطف العراقي وسهير فضل الله أبو الفية وإبراهيم هلال ، ط1 ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1978) ، ص 384-385 .

③ ابن حزم : المصدر نفسه ، ص 385 . وذكر القاضي عبد الجبار أن مخالفة القرآن لما تدعيه النصارى واليهود من صلب المسيح دليل على صدق نبوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ولو كان كاذبا ومتقولا لتهيب من مخالفة أمة أجمعوا على أمر وسفه في الزمان ، خاصة إذ علمنا أن الأنساء يجوز عليهن القتل والصلب ، وقد قتل قوم منهم ، كما أن ليس في قتل المسيح طعن عليه ولا فخر في رسالته . عبد الجبار بن أحمد الهمداني : تثبوت دلائل النبوة ، حققه وقدم له عبد الكريم عثمان ، ط [] ، (بيروت : دار العروة الوثقى ، 1978) ، ص 123 ، 132 .

ثالثا : ما موقع المسلمين من صليب المسيح قبل ورود الخبر بعدم صليبه ؟ فإن قالوا بصليبه فقد فرض الله تعالى على الناس تصديق الباطل . وإن أنكروا صليبه فقد قالوا أن الله تعالى فرض على الناس تكذيب ما تناقله كافة اليهود والنصارى ، وفي هذا إبطال ما تناقله كافة المسلمين عن دينهم ، وإبطال لجميع الشرائع وكل ما نقله الكافة عن الكواف .

بعد استعراض ابن حزم لشبهة النصارى ينبري للرد عليها بالأدلة والبراهين الضرورية ، وارتأينا تقسيم ردوده إلى ثلاثة أقسام باعتبار الأثلة و هي :

أولا: أن صليب المسيح حسب ابن حزم لم ينقل من الكواف ، لأن الكواف الذين يجب الأخذ بقولهم يشترط فيهم عدم التواطؤ على الكذب سواء أكانوا عدولا أو فساقا أو كفارا ، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال :

- اتفاقهم على الأمر رغم تباين طرقهم وعدم التقائهم وإن قل عددهم .
- كثرة رواية الحادثة من جيل إلى جيل مع اتفاقهم على الأمر^① .

فلما صحح ذلك نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح - عليه السلام - فوجدناهم كواف عظيمة صداقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل^② ، أما الذين ادعوا مشاهدة صليبه - عليه السلام - فهم حسب ابن حزم جماعة من الشرطة مأمورين معروفين بالكذب وقبول الرشوة ، وهذا بشهادة النصارى أنفسهم من أن اليهود رشوا الجنود ليقولوا بأن أصحاب المسيح جاءوا وسرقوا جثته^③ ، أما الحواريون فقد فروا جميعهم وتركوا المسيح وحده^④ ، كما كانوا خائفين على أنفسهم هاربين بأرواحهم عن محل ذلك المشهد، كما أن شمعون الصفا - بطرس - حينما تتبع المصلوب إلى دار الكاهن لمعرفة الأخبار وعرفه الحاضرون أنكروا معرفته بالمسيح^⑤ ، ومريم المجدلية لم تجرؤ على حضور ذلك المشهد رغم أنها امرأة واكتفت بالوقوف من بعيد^⑥ ، مما يؤكد عدم حضور الحواريين حادثة الصليب ومعايشتهم لها^⑦ .

① - ابن حزم : الأصول والفروع ، ص 385-386

② - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، ص 58

③ - جاء في متى : * إذا بعض الحراس قد ذهبوا إلى المدينة وأحبوا رؤساء الكهنة بكل ما جرى ، فاجتمع رؤساء الكهنة والشيوخ وتشاوروا في الأمر ، ثم رشوا الجنود بسال كثير ، وقالوا لهم : * قولوا : إن تلاميذه جاءوا ليلا وسرقوه ونحن نائمون * 13 11/28 .

④ - متى ، 56/56 و مرقس ، 50/14 .

⑤ - متى ، 74-69/27 و مرقس ، 71-66/14 و لوقا ، 60-5/22 و يوحنا 15/18 .

⑥ - جاء في لوقا : * ومن بعيد كانت نساء كثيرات يراقبن ما يجري ، و بينهم مريم المسجلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومة * 40/15 وانظر أيضا : متى ، 56-55/27 و لوقا ، 49/23 وكل هذه الأناجيل تتفق على معاينة النسوة للصليب من بعيد ما عدا يوحنا الذي يقول * وهناك عند صليب يسوع * مما يفهم منه حضور النسوة عند محل الصليب ومراقبتهم لذات المصلوب ، انظر : يوحنا ، 19 / 25-27 .

⑦ - ابن حزم : الأصول والفروع ، ص 386-387 و الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، ص 59 .

ورغم أن الأناجيل تذكر أسماء بعض النساء الحاضرات معاً **يوحنا**، إلا أن ابن حزم يقتصر على ذكر اسم مريم المجدلية، وقد يكون هذا راجع إلى اختلاف الأناجيل في أسماء النسوة . ففضل ابن حزم أن يذكر مريم المجدلية التي اتفقت على ذكرها الأناجيل الأربعة.

ويضيف ابن حزم أنه جاء في الأناجيل أن اليهود لم يستطيعوا الإمساك بالمسيح إلا ليلاً . وذلك باستخدام جماعة من الشرطة و أنه لم يبق في الخشبة إلا ست ساعات من النهار^② ، وأنه لم يصلب إلا في مكان بعيد عن المدينة^③، فدل ذلك على أن خبر صلب المصلوب لم ينقل سوى من طرف جماعة محدودة تتمثل في عامة اليهود ورئيس الكهنة وأتباعه^④.

وهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَنَكِنُّ شُيْبَةَ لَهُمْ ﴾^⑤ وفي تفسير هذه الآية يقول ابن حزم: " إنما عنى تعالى أن أولئك الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطنوا عليه هم شبهوا على من قلدتهم، فأخبروه أنهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمين أنهم كذبه، ولو أمكن أن يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها إذ لعلها شبهت على الحواس السليمة ، ولو أمكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولأمكن أن يكون كل واحد منها يشبه عليه فيما يأكل ويلبس وفي من يجالس وفي حيث هو فلعله نائم أو مشبه على حواسه، وفي هذا خروج إلى السخف وقول السوفسطائية والحمافة^⑥.

ثانياً : وحول استفهام النصارى عن إمكانية تمويه العامة ، بين ابن حزم أن الدلائل السالفة الذكر أكدت أن خبر الصلب لم ينقله كافة الناس ، ولو سلمنا بصحة نقل الكواف لخبر الصلب فإن قوله تعالى : ﴿ شُيْبَةَ لَهُمْ ﴾^⑦ يعني أنه جعل تعالى على أعين وحواس الكافة حائلاً ومانعاً من تمييز شخص المصلوب، كما حدث للرسول ﷺ من حجبه أبصار مائة رجل من قريش عن رؤيته حينما هاجر إلى المدينة ، وأما ما لم يأت خبر عن الله عز وجل بأنه شبه على الكافة فلا

① - يوحنا 17/19 .

② - يقول مرقس: * وكانت الساعة التاسعة صباحاً حينما صلبوه ... و في الساعة الثالثة صباحاً صرخ يسوع بصوت عظيم ...

وأسلم الروح * 25/15، 34، 37.

③ - يوحنا، 19 / 17.

④ - ابن حزم : الأصول والفروع ، ص 387 والفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، ص 58 .

⑤ - النساء ، 157 .

⑥ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، ص 59 .

⑦ - النساء ، 157 .

يجوز أن يقال ذلك لأنه محالف للطبائع والسعادات ، وكل حائل عن الطبيعة . لا يجوز سكتنا إلى أن يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل فيلزم قبوله³.

ويصر ابن حزم على التأكيد على أن خبر الصلب لم ينفى من طرف الكواف ، لأنه لا يجوز حسبه أن يسمح الله تعالى بتمويه كافة البشر عن أمر أدركته وعينته بحواسها . إلا أن يكون بأمر خارق ، لما في ذلك من مخالفة للمعقول ، إذ أن الله ألزم العباد بقبول شهادات الكافة ، ويضرب على ذلك مثلا حيث يجوز أن يصاب الواحد والأكثر بفقدان العقل ، ولكن ليس من الجائز أن تفقد الأمة كلها عقلها وصوابها⁴.

وما يلاحظ على منهج ابن حزم في الرد هو أنه في الجواب الأول استند استنادا مطلقا إلى النصوص والأحداث الإنجيلية ، ليصل في النهاية إلى أن خبر الصلب الذي تدعيه النصارى لم ينقله كافة اليهود والنصارى ، واستخدم في الشطر الثاني من جوابه المنهج العقلي المنطقي للتدليل على إمكانية الشبه المذكور في القرآن ، طالما أن الصلب لم يحضره كافة اليهود والنصارى ، كما أن خرق العادة بتمويه حواس بعض من شهد الصلب ممكن جدا ، لأن هؤلاء الشهود بعض من كل يجوز عليهم خرق العادة وتمويه حواسهم ، عكس الكافة الذي لا يمكن ولا يجوز أن يمويه الله حواسهم .

ثالثا: وعن تساؤل النصارى حول موقف المسلمين من صلب المسيح قبل ورود النص القرآني ، وهل كان إقرار بصلبه أم إنكار ؟ يرد ابن حزم على أن هذه القسمة فاسدة وقد نبه إلى ذلك أهل العلم ، وذلك أنهم أوجبوا فرضا ثم قسموه على قسمين ، إما فرض بإنكار وإما فرض بإقرار وسكتوا عن القسمة الصحيحة ، وهي أن يقال هل يلزم الناس قبل ورود القرآن فرض بإقرار صلب المسيح أو بإنكار صلبه أو لم يلزمهم فرض بشيء من ذلك⁵.

وحسب ابن حزم لم يفرض الله على الناس الإقرار بصلب المسيح أو نفيه ، بل إن المسألة خيارية بين الناس سواء أقرروا بصلبه أو عدمه ، ولكن لما ورد نص من القرآن بإبطال الصلب على المسيح - عليه السلام - لزم المسلمون الإقرار بذلك ، ووجب عليهم الاعتقاد بإبطال صلبه فرضا⁶.

① - ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، ص 59-60.

② - ابن حزم : الأصول والفروع ، ص 289.

③ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 1 ، ص 61 .

④ - ابن حزم : الأصول والفروع ، ص 389-390.

ولو قال النصارى بأن الحواريين هم من نقلوا الصليب وهم أتقياء عدول، فيرد ابن حزم أنه عن هؤلاء أيضا نقل التثليث واضطراب الأناجيل، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كذب هؤلاء الحواريين ومن ثم لا يصح الأخذ عنهم، أو يدل على كذب من نقل عنهم فلا يلزم قبول نقله ولا يكون كافة^①.

المطلب الثاني: تناقضات الأناجيل في حادثة الصلب

من خلال ما تقدم بين ابن حزم أن خبر صلب المسيح بحسب ما يدعيه النصارى لم ينقله كافة الناس، بل هي نقول بعض الناس يجوز عليهم التواطؤ على الكذب، ومخادعة الله لحواسهم، وذلك بصلب الشبه دون المسيح، كما بين أن موقف المسلمين من صلب المسيح قبل ورود الخبر بعدم صلبه على الخيار، أما بعد ورود النص القرآني فقد ألزم المسلمون الاعتقاد بذلك. ثم عمل ابن حزم على استحضار جملة من الآيات الإنجيلية التي تؤكد تضارب روايات الصلب نوضحها في العناصر الآتية :

أولا : حال يهوذا الأسخريوطي

جاء في متى " ثم دعا إليه تلاميذه الإثني عشر، وأعطاهم سلطة عن الأرواح النجسة ليطردوها ويشفوا كل مرض وعلّة وهذه أسماء الإثني عشر... ويهوذا الأسخريوطي الذي حانه^② ".
يشير ابن حزم أن في هذه الآية طامة كبرى إذ صرح صاحب الإنجيل بأسماء الإثني عشر، الذين أعطاهم المسيح سلطانا على الأرواح النجسة والإبراء لكل مرض وعلّة، ومن بينهم يهوذا الأسخريوطي الذي خانته ودل عليه اليهود، فأخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه . وفي هذا كذب إذ كيف يجوز أن يقرب الله تعالى ويعطي السلطان على الأرواح والإبراء من كل مرض لمن كان يدري أنه هو الذي يدل على عيسى ويسلمه لليهود^③. ويضاف إلى ذلك قول يوحنا أن يهوذا هذا كان يسرق كل ما يهدى إلى المسيح^④. من خلال ما تقدم يصل ابن حزم إلى أمرين وهما :

- ① - ابن حزم: الأصول والفروع، ص 390 .
- ② - متى، 10/ 21، 4.
- ③ - ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 2، ص 26 .
- ④ - جاء في إنجيل يوحنا: " فقال أحد التلاميذ، وهو يهوذا الأسخريوطي، الذي كان يسخون يسوع... ولم يقل - يهوذا - هذا لأنه كان يعطف على الفقراء، بل لأنه كان لصا، فقد كان أميناً للصندوق وكان يخلص مما يودع فيه " 4/12، 6 .

1- إما أن يكون المسيح عالما بأسر يهوذا ، وأعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات والقدرة على إخراج الشياطين ، فهذه إذا مصيبة وسخرية بالدين وإعلاء شأن من لا يستحق ، وهذه ليست صفة الإله والذي هو المسيح في معتقد النصارى .

2 - أو الأيخون المسيح عالما بحال يهوذا ، وهذه عظيمة إذ كيف يكون الإله جاهلا لما خلق⁽¹⁾.

ثانيا : تنبأ المسيح بموته حسب الأناجيل

جاء في إنجيل متى : " من ذلك الوقت بدأ يسوع يعلن لتلاميذه أنه لا بد أن يمضي إلى اورشليم ، وينام على أيدي الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ، وفي اليوم الثالث يقام ، فاتحى به بطرس جانبا وبدأ يوبخه قائلا : " حاشا لك يا رب أن يحدث لك هذا "⁽²⁾ وجاء فيه أيضا : " وفيما كانوا يتجمعون في الجليل ، قال يسوع لتلاميذه : ابن الإنسان على وشك أن يسلم إلى أيدي الناس ، فيقتلونه ، وفي اليوم الثالث يقوم ، فحزنوا حزنا شديدا "⁽³⁾ وقال مرقس⁽⁴⁾ الكلام نفسه، إلا أن ابن حزم قال واستنادا لمرقس بأن التلاميذ لم يفهموا مراده⁽⁵⁾ . وجاء في لوقا : " ثم اتحى بالإنبياء عشر وقال لهم : ها نحن صاعدون إلى اورشليم وسوف تتم جميع الأمور التي كتبها الأنبياء عن ابن الإنسان فإنه سيسلم إلى أيدي الأمم فيستهزأ به ويهان ويصق عليه ، بعد أن يجلدوه يقتلوه ، وفي اليوم الثالث يقوم ، ولكنهم لم يفهموا شيئا من ذلك وكان هذا الأمر خافيا عنهم ، ولم يدركوا ما قيل . "⁽⁶⁾.

يرى ابن حزم أن في هذه الآيات تناقضات ثلاث وهي :

التناقض الأول : اتفاق الأناجيل على أن المسيح مات على الصليب ولم يقتل أصلا⁽⁷⁾ . ولا

ندري ما الفرق الذي وجده ابن حزم بين قتل المسيح وموته على الصليب بحسب الأناجيل ، لأن النتيجة واحدة وهي الموت .

التناقض الثاني : اتفاق جميع الأناجيل على أن المسيح المصلوب يقوم من الموت في اليوم

الثالث ، إلا أن الأناجيل كلها تتفق على أنه لم يحيا ولا قام إلا في الليلة الثانية، فقد دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وقام يوم الأحد قبل الفجر⁽⁸⁾ .

① - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 26-27 .

② - متى ، 22-21/16 .

③ - متى ، 23-21/17 .

④ - مرقس 9/32 .

⑤ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 39 .

⑥ - لوقا ، 34-31/18 .

⑦ - ابن حزم : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 39 .

⑧ - متى ، 1/28 و مرقس ، 2/16 و يوحنا، 1/20 و لوقا، 1/24 .

التناقض الثالث : نصريخ إنجيل متى بفهم البلاسيد لكلام المسيح عن صلبه وأبهم حزنوا لسماعهم ذلك ، بينما يخبرنا مرقس ولوقا أنهم لم يفهموا كلام المسيح^①.

ثالثا : إنكار بطرس معرفته بالمسيح

جاء في متى : " أحابه يسوع - أي أحاب يسوع بطرس - : الحق أقول لك : إنك فسي هذه الليلة ، قبل أن يصيح الديك ، تكون قد أنكرتني ثلاث مرات . فقال بطرس : ولو كان علي أن أموت معك لا أنكرك أبدا."^② وفي مرقس : فقال له يسوع : " الحق أقول لك : إنك اليوم ، في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين ، تكون قد أنكرتني ثلاث مرات ."^③ وفي لوقا : " فقال المسيح : " إن أقول لك يا بطرس إن الديك لا يصيح اليوم حتى تكون قد أنكرت ثلاث مرات أنك تعرفني "^④.

وفي يوحنا: " أحابه يسوع ...الحق الحق أقول لك ، لا يصيح الديك حتى تكون قد أنكرتني ثلاث مرات "^⑤. فاتفق متى ولوقا ويوحنا حسب ابن حزم على أن بطرس جحد معرفته ببعيسى قبل أن يصرخ الديك ، وهو نفس ما وصف به هؤلاء الإنجيليين بطرس حال وقوع الحادثة^⑥، بينما قال مرقس قبل أن يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلاث مرات، وهذا ما حدث مع بطرس حسب مرقس ، إذ أن خادمة رئيس الكهنة قالت لبطرس أنت كنت مع يسوع الناصري، فجحد ولما خرج إلى مدخل الدار صاح الديك ، ولما رآته الخادمة مرة ثانية قالت للواقفين هذا واحد منهم ، فأنكر ثانية ، منهم " فجحد ثالثة ثم صرخ الديك ثانية"^⑦.

بصل ابن حزم إلى أن مرقس كذب متى ولوقا ويوحنا لأن الديك صرخ قبل أن يجحده ثلاث مرات ، أو كذب المسيح في إخباره بذلك ، وعلى قول متى ولوقا ويوحنا كذب مرقس لأن الديك صرخ قبل أن يجحده ثلاث مرات أو كذب المسيح - حاشاه عليه السلام - ، ولا بد من إحداهما

① - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 40 .

② - متى ، 34/26-35 .

③ - مرقس ، 30/14 عشر وهو غير صحيح .

④ - لوقا ، 34/22 .

⑤ - يوحنا ، 38/13 .

⑥ - انظر : يوحنا ، 18/15-27 و لوقا ، 22/55-61 ، متى ، 26/69-74 .

⑦ - انظر : مرقس ، 14/66-72 .

وهذا لا يمنع من كذب أحد الخبرين^①. ثم يردف ابن حزم إلى أن هناك أمرا آخر يختص ببرد بطرس على عيسى - عليه السلام - في قوله: "ولو كان علي أن أموت معك لا أنكرك أبدا"^② والذي يعني أمرين:

إما أن يكون المسيح عند بطرس من الكذبة وإلا لما كذبه مواجهة مرة بعد مرة، وإما أن يكون بطرس قد كفر إذ كذب ربه ونبيه، فكيف تعطى مفاتيح السماوات لمرتد كافر مكذب لله تعالى؟، وكيف يولى مرتبة التحريم والتطليل من يكذب الله؟، وعيسى عند النصارى إله، وكيف يؤخذ الدين عن كذب ربه أو كذب خبر نبي وفي آخر ساعة كانت له معه^③.

رابعا : حمل الصليب

جاء في متى : " وبيما كان الجود يسوقونه إلى الصليب وجلدوا رجلا من القيروان اسمه سمعان ، فسحروه أن يحمل عنه الصليب"^④. وهو نفس ما قلناه مرقس^⑤ ولوقا^⑥، وجاء في يوحنا : " فأحلوا يسوع ، فحرج وهو حامل صليبه إلى المكان المعروف بمكان الجمجمة ، وبالعبيرية حلجسته"^⑦.

فيوحنا في هذا يخالف كل من متى ومرقس ولوقا ، وعن ذلك يقول ابن حزم :

" ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لي كانت طويلة جدا - الصليب - فحملها هو وشمعون - بطرس - المذكور، فقلت له ومن أين لك هذا وأين وجدته؟ وسياق أخبار مؤلفي الإنجيل لا تدل على هذا، ولو قلت أنه ممكن أن يسخر كل واحد منها لحملها بعض الطريق لكان أدخل في سياق الخبر"^⑧.

① - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 48-49.

② - متى 35/26.

③ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 49 ، وجاء في متى : " وأنا أيضا أقول لك - يا بطرس - أنت صخر وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة و قوات الجحيم لن تقوى عليها و أعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون قد ربط في السماء و ما تحله على الأرض يكون قد حل في السماء " 19-18/16.

④ - متى ، 32/27 ويشير مرقس 21/15 إلى أن سمعان القيرواني كان عائد من الحقل في صباح الفصح ، والعمل فيه مخالفا للتوراة لما جاء فيه: " في اليوم الأول محلل مقنس ، عملا ما من الشغل لا تعلموا فيه " عدد ، 28/18 .

⑤ - 21/15 .

⑥ - 26/23 .

⑦ - يوحنا ، 17-16/19 .

⑧ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 50 .

خامسا : موقف المصلوبين مع المسيح

جاء في متى : " وصلبوا معه لصين ، واحدا عن اليمين وواحدا عن اليسار ... وكان اللسان المصلوبان معه يسخران منه بمثل هذا الكلام^① ، والكلام نفسه قاله مرقس^② ، بينما قال لوقا : " وأخذ واحد من المجرمين المصلوبين يهدف عليه فيقول : ألسنت أنت المسيح ؟ إذا خلص نفسك وخلصنا ، ولكن الآخر كلمه زاجرا فقال : أحتى أنت لا تخاف الله وأنت تعاني العقوبة نفسها ؟ أما نحن فعقوبتنا عادلة لأننا ننال الجزاء العادل لقاء ما فعلنا ، وأما هذا الإنسان فلم يفعل شيئا في غير محله ثم قال : يا يسوع ، اذكرني عندما تجيء في ملكوتك ! فقال له يسوع : الحق أقول لك : اليوم ستكون معي في الفردوس^③ .

يرى ابن حزم أن إحدى القضيتين كذب لأن متى ومرقس أخبرا بتعبير اللصين لعيسى ، ولوقا يخبر بأن أحدهما كان يسبه والآخر كان ينكر على الذي سبه و يؤمن به، ولا يمكن أن نقول أن أحد اللصين سبه في وقت وآمن به في وقت آخر ، فوجب ضرورة أن لوقا كذب أو كذب من أخبره ، أو أن متى ومرقس كذبا أو كذب الذي أخبرهما^④ .

سادسا : القيامة

تحوي قصة قيامة المسيح بحسب الأناجيل ، وتفقد النساء لقبر المصلوب مجموعة من الشئع يجملها ابن حزم فيما يلي :

1- قال متى : " أن مريم ومريم أنبا إلى القبر عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الأحد فوجدناه قد قام". وهذا بحسب إنجيل متى في زمن ابن حزم ، أما إنجيل متى الحالي فيقول : " وفي اليوم الأول من الأسبوع ، بعد انتهاء السبت^⑤ . مما يبين ويؤكد تحريف الأناجيل من وقت لآخر حتى فيما يتعلق بأهم العقائد النصرانية ، لأن الانضباط في التوقيت يرتبط بعقيدة القيامة التي تتمسك بها الكنيسة ، ولو سايرنا ابن حزم في إنجيل زمانه ، فإنه سجل اختلافا بينا بين توقيت متى في مجيء النساء إلى القبر ، وبين توقيت مرقس الذي يقول: " وفي اليوم الأول من الأسبوع أتت إلى القبر باكرا جدا مع طلوع الشمس^⑥ .

① - متى، 27/38 ، 34 .

② - 15 / 27 ، 32 .

③ - لوقا ، 23/39-43 .

④ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 50 .

⑤ - متى ، 1/28 .

⑥ - مرقس ، 16/2 .

2- الاختلاف فيمن جاء القبر أهي مريم وحدها أم مريم ومريم الأخرى، أم كلناهما وسعهما امرأة أخرى^① ، فقد جاء في متى : "ذهبت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتفقدان القبر"^②. وفي مرقس : " اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة طيبوا ... أتبن إلى القبر باكرا مع طلوع الشمس"^③ وفي يوحنا : " وفي اليوم الأول من الأسبوع ، بكرت مريم المجدلية إلى قبر يسوع"^④.

3- يقول متى أن مريم ومريم الأخرى رأتا الملك عند نزوله من السماء ، ورفع الصخرة بحضرتهما بزلزلة عظيمة ، ولما رآه الحرس صعقوا لذلك ، وصاروا كالموتى، وقال الملك للمرأتين لا تخافا فأنا أعلم أنكما تبحثان عن يسوع إنه قد قام^⑤.

ويقول مرقس أن النسوة وجدن الصخرة قد دحرجت عن فوهة القبر ، ووقف إليهن رجل بثياب بيض أخبرهن بقيامة المسيح^⑥.

ويقول يوحنا أن مريم وحدها أتت ووجدت الصخرة مدحرجة، ولم تر أحدا فأسرعت وأخبرت بطرس ويوحنا بذلك فنهضا معا إلى القبر فلم يجدا فيه أحدا فانصرفا إلى بيتهما ، ولما انحنت مريم إلى القبر رأته ملكين بثياب بيض ، فلما التفتت إلى الخلف رأته المسيح واقفا فسلم عليها وأخبرها بقيامته^⑦.

ويعلق ابن حزم على هذه الشهادات بأنها كذب آخر في زمن دحرجة للحجر أي هل عند حضور النسوة أو قبل حضورهن ، وعدد الملائكة هل وجد عند القبر ملك واحد أو ملكان اثنان^⑧.

4- جاء في متى أن المسيح بعد قيامته التقى بالمرأتين مريم المجدلية و مريم الأخرى^⑨.

ويقول مرقس أنه التقى أولا بمريم المجدلية ولما أخبرته تلاميذه لم يصدقوها^⑩.

ويقول لوقا أن التلاميذ لم يصدقوا النساء حينما أخبروهن بقيامة المسيح وأن بطرس ذهب إلى القبر ولم يجد شيئا ولا رأى أحدا.

① - ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 55 .

② - متى 1/28 .

③ - مرقس ، 2-1/16 .

④ - يوحنا ، 1/20 .

⑤ - متى ، 2/28 .

⑥ - مرقس 6-3/16 ، وأشار ابن حزم سهوا إلى ملاكين وليس ملكا واحدا.

⑦ - يوحنا، 17-1/20 .

⑧ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 5 .

⑨ - انظرا متى ، 9/28 .

⑩ - لوقا ، 11-9/16 .

ويقول يوحنا أنه تراءى لعشرة منهم ماعدا توما ثم تراءى لهم ولتوما¹¹.

يبين ابن حزم من خلال ما سلف تضارب الأنجيل في قصة القيامة التي يعتبرها النصارى

من العقائد الأساسية المرتبطة بقضية الصلب والفداء ، وعن ذلك يقول : " ومثل هذا

الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لا شك فيه لا يمكن أن يقع من معصومين ، فصح

أنهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه¹² .

كما يستشهد ابن حزم بكلام مرقس¹³ عن لوم المسيح لتلاميذه لعدم الإيمان بقيامته وقسوة

قلوبهم فيقول : " فإذا شهد المسيح على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب فكيف يجوز أخذ

الدين عنهم ، أم كيف يجوز أن يعطي الإله مفاتيح السماوات ويولي منزلة التحريم والتحليل كافرًا

قاسي القلب - يقصد بطرس - فكذلك هذا برهان واضح على أن أنجيلهم كتب مفترية من عمل

كذابين كفار¹⁴ .

ويشير ابن حزم ومن خلال الأنجيل أن احترام الحواريين ومريم للسبب وترك العمل فيه. بحسب

روايات القيامة دليل على اتباع دين آخر غير دين المسيح¹⁵ .

ولا نعتقد أن ابن حزم قد أصاب في هذه النقطة ، لأن النصرانية الحالية وحتى في زمن ابن

حزم لم تكن نصرانية المسيح ، لأن عيسى - عليه السلام - كان يهوديا يقدر السبب ويحترمه

كسائر اليهود ، وبالتالي لا عجب أن يقدر أتباع المسيح يوم السبب لأنهم يهود قبل كل شيء ، أما

عدم احترام النصارى بعد المسيح ليوم السبب وتعويضه بيوم الأحد والذي يرمز إلى قيام المسيح

من الموت ، فراجع أساسا إلى عمل بولس إلى استئصال النصرانية عن اليهودية لإحاقها بالنسق

الفكري الغربي ، والمتمثل آنذاك في الحضارة الرومانية.

بعد عرض الردود التي أوردها ابن حزم على عقيدة الصلب والفداء نخلص إلى:

• أن ابن حزم لم يهتم كثيرا بنقد عقيدة الصلب والفداء مثلما اهتم بنقد العهد القديم والجديد ،

وإن كان تضارب روايات الصلب بحسب ما سلف يهدف أساسا إلى تبيان خلل روايات العهد

الجديد عن الحادثة .

① - انظر: يوحنا ، 19/20-28.

② - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 54.

③ - جاء في مرقس : " أخيرا ظهر - عيسى - للأحد عشر تلميذا لهما كانوا متكئين ، ووبخهم على عدم إيمانهم وتسوية قلوبهم ، لأنهم لم يصدقوا الذين شاهدوه بعد قيامته "

④ - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 56.

⑤ - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 57 .

- في رأينا لم يكن من الضروري الاهتمام بشرح كيفية التشبيه المشار إليه في القرآن الكريم ، لأنها تدخل في إطار الخوارق والمعجزات التي يؤمن بها أصحاب الديانات الثلاث ، وخصوصا اليهود والنصارى الذين تعج كتبهم بالخوارق المبالغ فيها ، وكان من الأولى أن يصب ابن حزم كل اهتمامه على اختلافات وتناقضات الأناجيل في أحداث الصلب الدقيقة ، وفي اعتقادنا أن ابن حزم شأنه شأن علماء عصره الذين كانوا يولون الاهتمام بنقد التثليث وأوهية المسيح على حساب عقيدة الصلب والفداء.
- لم يوفق ابن حزم حسب محمود علي حماية في عرض قضية الصلب والفداء، وكانت ردوده سطحية^①.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

① - محمود علي حماية : ابن حزم ومنهجه في دراسة الأنبياء ، ط1 ، (القاهرة : دار المعارف) ، ص272 .

المبحث الثاني

نقد القرافي^① لعقيدة الصلب والفداء

اعتمدت في دراسة عقيدة الصلب والفداء عند القرافي على كتابه المسمى الأجوبة الفاخرة في الرد على الملة الخاسرة ، وقد اتخذ في كتابه هذا منهجا سار عليه كثير من علماء المسلمين القدامى ، حيث يورد حجج أهل الكتاب في إثبات عقائدهم وشبهاتهم على الإسلام، ثم يرد عليها ويدحضها إما عقلا أو نقلا - من الكتاب المقدس - وهذا في صيغة سؤال وجواب .

المطلب الأول : جواز إلقاء الشبه نقلا وعقلا

يسنقل القرافي عن النصارى استهجانهم لما ذهب إليه العلماء المسلمين من إلقاء شبه المسيح على غيره، باعتبار أنه يدخل المرء في الجهالة والسفسطة ودليل ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يقطع في أن المائل أمامه ابنه لجواز إلقاء شبهه على غيره ، وكذا الشأن مع امرأته وسائر معارفه، بل إن القول بإلقاء الشبه على الغير يشكك الإنسان في وطنه وداره لجواز إلقاء شبههما على غيرهما^②.

وقد عرفني القرافي هذا الاستهجان في صيغة سؤال وأجاب عليه بعدة وجوه وهي :

أولا : إن الله تعالى خلق الإنسان وجميع العوالم ، وما من شيء خلقه الله إلا وهو قادر على خلق مثله ولو تعذر ذلك لكان خلقه للإنسان وجميع العوالم مستحيلا ، فثبتت قدرة الله على خلق مثل لكل شيء في العالم^③ ، فيقول القرافي: " فجميع صفات جسد عيسى - عليه السلام - لها أمثال في حيز الإمكان في العدم يمكن خلقها في محل آخر غير جسد عيسى - عليه السلام -^④ أي أن الله قادر على خلق صفات عيسى في جسم ومحل آخر غير عيسى ، فيكون القول عندئذ بالشبه ممكن

① - القرافي (684 - 1285 م) : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس شهاب الدين الصنهاجي ، من علماء المالكية ، نسبته إلى قبيلة صنهاجه ، من برابرة المغرب ، وإلى القرافة بالقاهرة ، له مصنفات كثيرة في الفقه و الأصول ، منها : الفروق ، الأحكام ، الذخيرة . (مخلف . محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط1 ، (م) ، (دار الفكر ، ت []) ، ص 188 .
ابن فرحون إبراهيم نور الدين : الديباج المنهجي في معرفة أعيان علماء المذهب ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1414 هـ - 1996 م) ، ص 128 - 129 .

② - القرافي ، شهاب الدين أحمد بن إدريس ، الأجوبة الفاخرة ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية 1406 - 1986 م) ، ص 55 .

③ - المصدر نفسه ، ص 55 .

④ - القرافي : الأجوبة الفاخرة ، ص 55 .

جداه والقرافي في هذا الرد يستخدم الأسلوب العقلي المنطقي ، ثم ما يلبث أن يستعين بالكتاب المقدس فيقول : " ويؤنس ذلك أن التوراة مصرحة بأن الله تعالى خلق جميع ما للحية في عصا موسى - عليه السلام - وهو أعظم من الشبه ، فإن جعل حيوان يشبه حيوانا أقرب من جعل نبات يشبه حيوانا ، وقلب العصا مما أجمع عليه اليهود والنصارى^①. فالقرافي يستشهد هنا "بإمكانية إلقاء الشبه على الغير ، وذلك بتحول عصا موسى إلى ثعبان وهو في ذلك يقول بما جاء في القرآن، في حين تروي التوراة أن من تحولت عصاه هو هارون ونص ذلك : "فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب ، طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا".^②

ولا نعلم كيف فات القرافي، رغم علمه بالأديان ، في يد من تحولت العصا إلى ثعبان ، ولا شك أنه رواها بحسب ما يعتقد المسلمون من أن موسى هو من أظهر الله على يديه هاتمة المعجزة ، وكان الأنجع أن يستدل في ذلك بما يعتقد اليهود والنصارى ، باعتبار ما قاله أنفا " ويؤنس ذلك أن التوراة " حتى وإن كان في ذلك مخالفة لما ورد في القرآن.

ثانياً: يستشهد القرافي بأن الإنجيل ناطق وشاهد على أن المسيح نشأ بين اليهود ، وكان ينظرهم ويعلمهم في الهيكل ، إلا أنه ورغم شهرته لم يتمكنوا من معرفته إلا بدفع ثلاثين درهما لتلميذه يهوذا حتى يدلهم عليه^③ ، فيقول القرافي : " فهذا اللبس العظيم بعد تلك الشهرة أدل في وقوع الشبه قطعاً^④ " ولا نرى في عدم معرفتهم له إلا بمرشد أي دليل أو قرينة على إمكانية إلقاء الشبه على غيره ، لأنه لو لم يرد الله نجاته لتمكنوا من معرفته، هذا إذا سلمنا أن اليهود احتاجوا إلى مرشد يدلهم على شخصه، سواء أوجدوا من يدلهم عليه أم عرفوه بأنفسهم.

ونرى أنه كان ينبغي على القرافي أن يستخدم هذا الدليل في الرد على النصرانية في صيغة تعجب من عدم معرفتهم للمسيح إلا بالاستعانة بمرشد رغم ذبوع صيته ، ونرجح أن لليهود استعانوا بيهوذا كمرشد لهم ليدلهم على مكان تواجده وليس على شخصه ، ويؤيد هذا ما جاء في

① - القرافي : الأجوبة المفخرة ، ص 55-56.

② - خروج ، 7 / 10 .

③ - القرافي : المصدر السابق ، ص 56 .

④ - المصدر نفسه ، ص 56 .

إنجيل يوحنا: " وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه"^٣.

ثالثا: يستدل القرافي بالإنجيل الذي يوضح أن المسيح أخذ في الطلام وعذب وضرب وهذا كقيل بتشويه خلقته ، فكيف تيقن اليهود من أن المصلوب هو المسيح بعينه^٤ ، وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾^٥ .
إن رد القرافي من المفروض أن يكون منصب حول إمكانية إلقاء الشبه ، باعتبار أنه قد عرض لفكرة النصاري الراضية والمشككة في إمكانية إلقاء الشبه على الغير ، ولا نرى أن دليله يخدم الفكرة التي أراد أن يبرهن على إمكانية حصولها ، بل إنه دليل على إمكانية طمس هوية المصلوب سواء بإلقاء شبه لمسيح عليه أو عذمه.

رابعا: استشهد القرافي بما جاء في إنجيل يوحنا من أن اليهود لما جاءوا للقبض على المسيح خرج إليهم وقال لهم : " من تريدون ؟ " قالوا " يسوع " ، وقد خفي شخصه عنهم ، ففعل ذلك مرتين ، وهم ينكرون صورته ، وذلك دليل الشبه ورفع عيسى - عليه السلام -^٦ .
والنص الحالي يقول : " فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه ، وقال لهم من تطلبون ؟ أجابوه يسوع الناصري ، قال لهم يسوع أنا هو ... فلما قال لهم إنني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض"^٧ . ولا يوضح القرافي كيف خفي شخص المسيح عن جاءوا للقبض عليه ولا كيفية إنكارهم لصورته ؟ ولا كيفية انتقال شبيهه لغيره . كما لا يوضح الإنجيل إن خفيت عليهم صورته كما قال القرافي أو غيره بل قال : " فلما قال لهم إنني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض"^٨ .

وقد يقصد القرافي أنه بسقوطهم على الأرض مثلما جاء في نص إنجيل يوحنا الحالي - وإن لم يشر إلى ذلك - ، تمكن المسيح من الفرار وألقى الله شبيهه على غيره .

ثم يقول القرافي : " وقد حكى بعض النصاري أن المسيح - عليه السلام - قد أعطي قدرة

① - يوحنا 18 / 2 .

② - القرافي : الأجوبة الفاضحة ، ص 56 - 57 .

③ - النساء ، 157 .

④ - القرافي : المصدر السابق ، ص 57 .

⑤ - يوحنا ، 18 / 4 - 6 .

⑥ - يوحنا ، 18 / 6 .

التحول من صورة إلى صورة^{١١}.

ولم يعرف عن المسيح قدرته على التحول من صورة إلى صورة ، بل ما عرف عنه هو قدرته على إمساك أعين الناس عن معرفته ، فقد جاء في الإنجيل : " فرفعوا حجارة ليرجموه، أما يسوع فاحتفى وخرج من الهيكل مختاراً في وسطهم ومضى هكذا."^{١٢} وما جاء أيضا في إمساك أعين التلميذين عن معرفته في الطريق^{١٣}.

خامسا : يستدل القرافي بما جاء في إنجيل متى من أن المسيح قال لهم : "كلكم تشكرون في ، في هذه الليلة لأنه مكتوب أنني أضرب الراعي فتبتد خراف الرعية ... فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا ، الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصبح الديك تنكرن ثلاث مرات ."^{١٤} فهذه شهادة من المسيح على أتباعه وخاصتهم - ومنهم بطرس - بالشك فيه ، فشهادة المسيح عليهم تفقدنا الثقة في أقوالهم بعدم إلقاء الشبه على غيره^{١٥} ، وصح قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾^{١٦}.

سادسا: جاء في إنجيل متى أن يهوذا الأسخريوطي ذهب إلى رؤساء الكهنة : " وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم فاجعلوا له ثلاثين من الفضة^{١٧} . " وزاد مرقس : " فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا إزارا على عريه فأمسكه الشبان ، فترك الإزار وهرب منهم عريانا^{١٨} ، وذكر لوقا : " وحين علم - بيلاطس - أنه من سلطة هيروودس أرسله إلى هيروودس إذ كان هو أيضا تلك الأيام في أورشليم"^{١٩} وروى يوحنا أن الجند لما جاعوا للقبض على المسيح " أحاب يسوع قد قلت لكم إنني أنا هو ، فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون ."^{٢٠} يقصد تلاميذه .

① - القرافي : الأجوبة الفاخرة ، ص 57 .

② - يوحنا 8 / 59 و 30 / 7 و 44 / 7 و 20 / 8 و 29 / 10 .

③ - لوقا ، 16-13/24 .

④ - متى ، 34-31/26 .

⑤ - القرافي : الأجوبة الفاخرة ، ص 57 .

⑥ - النساء ، 157 .

⑦ - متى ، 15 / 26 .

⑧ - مرقس ، 52-50/14 .

⑨ - لوقا ، 7/23 .

⑩ - يوحنا ، 8/18 .

بعدما أورد القرافي نصوصا عن نهاية المسيح من حلال الأناجيل قال : "هذه الأناجيل ليست قاطعة في صلبه ، بل فيها اختلافات منها أنه يحتمل أن يهوذا كذبهم في قوله هو هذا ، ويدل على وقوع ذلك ويقويه وقع الندم بعد هذا"^①. ويمكن أن نسجل على قول القرافي هذا أمرين وهما :

الأمر الأول : يذكر القرافي أن الأناجيل غير قاطعة في صلبه ، ويستدل على ذلك باختلاف الأناجيل ، ولا يشير إلى اختلاف مهم جدا أشار إليه كل من مرقس ويوحنا ، ويتمثل هذا الاختلاف في موقف التلاميذ من المسيح ساعة القبض عليه ، ففي الوقت الذي يذكر فيه يوحنا أن المسيح طلب من الجنود إطلاق سراح تلاميذه ، يناقضه مرقس^② ويقول أن تلاميذه تخلوا عنه وهربوا جميعا، وهذا موقف جبان من طرف حواربي المسيح إن صححت رواية مرقس .

الأمر الثاني : احتمال كذب يهوذا ، كأن دلهم على غيره مدعيا أنه المسيح ، واستدل على ذلك بندمه هو هذا بحق مخالف للمعقول ، فلو كذب يهوذا حينما دل اليهود عليه قاصدا تضليلهم ، لما ندم لأنه لم يدلهم على عيسى الحقيقي بل على آخر .

ثم يحاول القرافي أن يبين مصير يهوذا بالاعتماد على إنجيل لوقا الذي ذكر أنه لما أبصر ما فعل ندم ورد الدراهم ، ثم ذهب وخنق نفسه^③.

وهو في هذا ينسب للنص إلى لوقا ، والصحيح عكس ذلك فمتى هو الذي قال : "حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد ندم ، رد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ ، فأتلا قد أحطت إذ سلمت دما بريئا ... ثم مضى وخنق نفسه"^④ وسكت لوقا في إنجيله عن مصير يهوذا ، بل ذكر في أعمال الرسل المنسوبة إليه نهاية أخرى ليهوذا مخالفة لما جاء في إنجيل متى ، فقال : "يهوذا الذي صار ذليلا للذين قبضوا على يسوع ... فإن هذا اقتنى حفلا من أجرة الظلم وإذا سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها"^⑤.

ورغم استحضار القرافي لنهاية يهوذا بحسب ما جاء في الإنجيل ، إلا أنه يصر على تبرئة يهوذا، فيرى أنه لو كان مزعما على الفساد لما دعاه عيسى بالصديق والصاحب^⑥، فقال له يسوع : يا صاحب لماذا جئت؟"^⑦ ثم إن المسيح يشهد ليهوذا وللتلاميذ بالسعادة وشهادة المسيح حق^⑧.

① - القرافي : الأجوبة للفاخرة ، ص 58.

② - مرقس ، 50/14 و متى ، 56/26.

③ - القرافي : الأجوبة للفاخرة ، ص 58 / 57.

④ - متى ، 3 / 27 - 5.

⑤ - أعمال الرسل ، 16/1 - 18.

⑥ - القرافي، المصدر السابق، ص 58 .

⑦ - متى ، 50/26.

⑧ القرافي: المصدر السابق، ص 58.

ولا يبين القرافي الآية أو الإنجيل الذي استقى منه هذه الشهادة ، وكان الأولى أن يذكرها لأنه يعتمد عليها في تبرئة يهوذا الأسخريوطي ، الذي يعتبره النصارى التلميذ الملعون الذي خان أستاذه و ابن الله وسلمه لليهود كي يصلبوه ، و الآية المقصودة هي : " الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تعتصموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا ، تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر"^①. ويصل القرافي في النهاية إلى أن يكون يهوذا ما دل على المسيح، أو أن المسيح كذب حينما شهد ليهوذا، أو أن كتاب النصارى محرف^②.

ويواصل القرافي تبرئة يهوذا من الصلب فيضع احتمال أن يطلق الجند سراح عيسى مقابل رشوة ، فإذا كان يهوذا وهو أحد تلامذة المسيح المشهود لهم قد قبل الرشوة مقابل تسليمه، فلا يستبعد قبول الجند رشوة مقابل إطلاق سراحه^③.

كما يضع القرافي إمكانية ذهاب المسيح مع تلاميذه الذين طلب من الجنود أن يطلقوا سراحهم^④ حسب ما أوردناه سابقا على لسان يوحنا^⑤، فيكون المتكلم إذا أحد تلاميذ المسيح ممن أراد افتدائه بنفسه^⑥. وهذا ممكن جدا ولا يتأتى ذلك إلا بإلقاء شبهة المسيح عليه حتى لا يشك في أمره اليهود ، أو قد يكون اختلط عليهم الأمر بسبب الظلام فلم يكشفوا أمره إلا بعد فوات الأوان وفرار المسيح من بين أيديهم فلم يجدوا بدا من تعذيبه وتشويهه وتقديمه للناس على أنه المسيح .

ويلاحظ بعد كل ما ذكره القرافي في الجواب السادس أنه ظل يدفع فكرة صلب المسيح، وقد أصاب في أغلبها ، إلا أنه لم يرد على شبهة النصارى في استحالة إلقاء الشبه على الغير الذي انبرى لسرده عقلا ونقلا ، ونجده بعد ذلك يعود ويحاول أن يبين إمكانية واحتمال أن يصور الله لسليهود شيطان أو غيره في صورة عيسى ليصلب بدلا عنه ويبدل على ذلك سكوت المسيح أثناء سؤالهم إياه^⑦ .

وهذا ممكن لأنه يدخل ضمن القدرة الإلهية ، لكن المسيح لم يسكت مطلقا أثناء المحاكمة بحسب ما ذهب إليه القرافي ، بل تكلم أحيانا كثيرة ، ولكنه لم يدافع عن نفسه باستماتة ، وبدل على ذلك ما جاء في روايات الأناجيل " وسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه فأجاب يسوع ، أنا

① - متى ، 28/19 .

② - القرافي : الأجوبة الفاخرة ، ص 58.

③ - المصدر نفسه ، ص 58.

④ - المصدر نفسه ، ص 58

⑤ - 8/18 .

⑥ - القرافي : المصدر السابق ، ص 58 .

⑦ - المصدر نفسه ، ص 58 .

كلمت العالم علانية ، أنا علمت كل حين في الجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما، وفي الماء لم أخلام بنسبي .
لماذا تسألني أنا ، اسأل الذين كلمتهم .." ^{١٥}

بعدها انتهينا من إيراد حجة النصارى في استحالة إلقاء الشبه على الغير لما يترتب على ذلك
من سفسطة وكذا رد القرافي من عدة أوجه ، نستخلص أن هذا الأمر من المعجزات والخوارق
الخارجة عن نطاق العقل ، فلا يحتاج فيها إلى البرهنة عليها لا عقلا ولا نقلا ، وإنما تدخل ضمن
قدرة الله وهذا ما برهن عليه القرافي في الجواب الأول .

عبد القادر للعطوم الإسلامية

المطلب الثاني : الخطيئة الأصلية

يسأل القرافي النصارى عن ذنب آدم وهل تاب منه أم لا ؟ فإن قالوا ، نعم سقطت الغاية من الصلب وهي محو خطيئة آدم ، وإن قالوا : لا كذبتهم كتبهم فإنها تشهد بتوبة آدم عند معصيته إياه^①.

ولا نجد في الكتاب المقدس أية واحدة تبين توبة آدم ، ولا ندري من أين استمد القرافي توبه آدم التي قال أنها مذكورة في كتبهم . ثم يبين القرافي أن لو أراد الله الفداء لكان الفداء بهابيل أولى لأنه ولد الصلب ، وفداء البشر للبشر أولى من فداء الله للبشر^②، ولكن ما يقوله القرافي لا يحقق الفداء من المنظور النصراني، لأن الفادي المطلوب يستلزم أن يكون مطهرا من الخطيئة الأولى ، ولا طاهر غير الله والمسيح إله ، إلا أن هذا بدوره يضع النصرانية في إشكالية مستعصية ، وهي أن المسيح في معتقدتهم بشر إله، وقد صلبوا طبيعته البشرية - حسب أغلب النصارى - فكان بذلك الفداء بمخلوق بشري وهو عيسى ، وقد لحقه الدنس بسبب خطيئة آدم وبالتالي سقط شرط النصارى في الفداء ، وهو أن يكون الفادي مطهرا من الخطيئة الأولى .

ثم يشير القرافي إلى أن الله فدى إسحاق بكبش^③ فكان فداء آدم على خطيئته بكبش أولى. ^④

كما يؤكد القرافي على أن التوبة تمحو الإثم ، فقد جاء في الإنجيل : " وبعدهما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يذكر بملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " ^⑤ فجعل للتوبة توجب الإيمان بالإنجيل^⑥، وليس كما يدعي النصارى من أن التوبة تلزم إحداث الصلب على ذات المسيح .

① - القرافي : الأجوبة الفاخرة ، ص 106 .

② - المصدر نفسه ، ص 106 .

③ - جاء في التوراة : " بنى هناك إبراهيم المنبح ورتب الحطب و ربط إسحاق ابنه و وضعه على المنبح فوق الحطب ، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين لينبح ابنه ... فرفع إبراهيم عينه ونظر و إذ كبش وراءه منهكا في الغابة بقرنيه ، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش و أصعده محرقة عوضا عن ابنه " تكوين ، 13-9/2 ، وهذا خلاف ما تمتدده كعالمين من أن الله فدى إسماعيل وليس إسحاق.

④ - القرافي : الأجوبة الفاخرة ، ص 106

⑤ - مرقس ، 15-14/1

⑥ - القرافي : المصدر السابق ، ص 105 .

ثم يسأل القرافي النصارى، هل كان الله قادرا على عقاب آدم وذريته من غير صلب المسيح أم لا؟ فإن قالوا لا، نسبوا الضعف والعجز لله، وتوراتهم تكذبهم بحسب ما تقدم، وإن قالوا نعم نسبوا الله الظلم والحيث على المسيح، إذ ليس من العدل أن ينجو آدم ويفتدى بالمسيح^①. ويستحضر القرافي قول النصارى في أمانتهم^② أن خطيئة آدم لحقت جميع أبنائه، ولا ينجيهم منها إلا صلب المسيح، وتكذبهم في هذا التوراة^③ حيث قال الله لقابيل قاتل أخيه هابيل: "إن أحسنت أفلا رفع، وإن لم تحسن فعد الباب خطية رابطة"^④. وجاء أيضا "لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الآباء عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل"^⑤.

وحسب القرافي فالمصلحة تقتضي الفداء بهابيل^⑥، ولا حجة له على ذلك لأنه حتى ولو سلمنا بأن خطيئة آدم لم يتب منها، فلا يلزم أن يوقعها الله على كامل ابنه هابيل لأن في هذا ظلم له والله منزّه عن ذلك، بل من العدل أن تلحق الخطيئة آدم دون سواه، وتوبته تلزمه هو دون غيره، وهذا هو الذي أثبتته القرآن.

ثم هل من العدل عند النصارى أن ينقذ الله المذنبين - آدم وبنيه - ويصلب ابنه البريء رغم إرادته، وهو يستغيث به "إلهي، إلهي، لماذا تركتني"^⑦ فلا يغيثه، فأين عدله ورحمته؟ وإذا لم يكن عادلا رحيفا بابنه فهل مثل هذا الإله يرحم عبده ويعدل فيهم؟ و لم هذا الحب الكثير من اللهم لسفك دم الأبرياء^⑧.

① - القرافي: الأجوبة الفاخرة، ص 107، كما أن إهباط آدم إلى الأرض دار المشقة عقابا له، ثم لماذا لم يمسح الله آدم الذي اقتسرف تلك الخطيئة؟ أو يقل توبته، وكيف تلحق الخطيئة الأطفال الذين ماتوا قبل أن يكتفوا بشيء؟ وتكتب عليهم الذنوب، ثم إن سفر الأمثال يصرح بأن "الصدق ينجو من الضيق و يأتي لشريه مكفه" 8/11، فهذا القول صريح في أن الأشرار يكونون فدية لكفارة للصديقين والأبرار، فلو صحت مقالة النصارى من أن المسيح صلب و قتل فدية عن العالم لتكثير خطاياهم، للزم أن يكون المسيح على حكم كتبهم شريرا والعياذ بالله. بكر بن السيد عمر التميمي القرطبي: السيف الصفيق في الرد على رسالة البرهان، وبها مشه، محمد زكي الدين سند: تنوير الأذهان في الرد على مدعي تعريف القرآن، [ط]، (مصر: مطبعة المحروسة، 1313 هـ)، ص 119، 122.

② - نص الأمانة السطر في مجمع نيقية: "نؤمن بإله واحد، صلب لكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، إله حق من له حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء والذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجدد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأسس، وصلب عنا على عهد بيلاطس، وتالم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد لينين الأحياء والأموات ولا إلهاء لملكه الإيمان بروح القدس للرب المحيي المنتيق من الأب، هو مع الابن يسجد له، ويوجد، الناطق بالأنبياء محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص 172.

③ - القرافي: الأجوبة الفاخرة، ص 107.

④ - تكوين، 7/4.

⑤ - تثنية، 16/24، و حزقيال، 19/18.

⑥ - القرافي: الأجوبة الفاخرة، ص 107.

⑦ - متى 27/46.

⑧ - توفيق صنقي: نظريتي في قصة صلب المسيح وقيلامته من الأموات، المنار، ط 1، (مصر: مطبعة المنار، 1331 هـ - 1913)، مج 6، ج 2، ص 196.

المطلب الثالث : الصلب والقيامة

يسأل القرافي النصارى : هل يجوز قهر الله وصلبه أم لا ؟ فإن أجابوا بلا سقطت عقيدتهم في صلب المسيح لرد خطاياهم ، وإن قالوا نعم كذبتهم كتبهم ، ففي السفر الأول من التوراة أن الله تعالى أنزل الطوفان فأهلك الجبابرة والطغاة ، كما أغرق فرعون وفرسانه دون أن يصاب بالضعف أو الغلبة^①.

ودليل ما قاله القرافي ما جاء في الكتاب المقدس " فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض ، الناس والبهائم والنبات وطيور السماء ، فامتحت من الأرض " ^② ، وكذلك " فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر ، لم يبق منهم ولا واحد " ^③.

فالقرافي يريد أن يقول أن الله قاهر الجبابرة لا يمكن اليهود وهم أضعف من فرعون وحاشيته من صلبه ، بيد أن النصارى لا يقولون بأن الله المشخص في جسد المسيح ، ضعف حتى تمكن اليهود من غلبته ، بل إنه سيق للصلب كالحمل الوديع^④ - كما يقولون - لأنه أراد ذلك واختاره عن طواعية ، ومن ثم لا يكون ابن الله وهو بدوره إله - بحسب ما يعتقد النصارى - قد غلب على أمره بالصلب ، بل إنه اختار ذلك لما يوافق رغبته وإرادته ، ونحن هنا لسنا في موقف دفاعي أو تبريري للنصرانية ، بل نريد فقط الأمانة العلمية حتى يكون الرد الإسلامي صائبا ومقنعا لا يعتريه الفساد ، كما لا نقول بأن القرافي لم يوفق في هذه المسألة ، بل ربما كان رده مبنيًا على عدم انتباه لفلسفة النصارى والتي لا تخلوا بدورها من الاضطراب والتناقض.

ويسأل القرافي النصارى عن الذين ماتوا قبل زمن المسيح ، هل ماتوا مؤمنين أم كفارا فإن قالوا مؤمنين لم يعد للصلب ضرورة ، وإن قالوا كفارا كذبهم الإنجيل^⑤ ، حيث جاء فيه : " فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " ^⑥ ، إضافة إلى هذا فإن تأخير الصلب إلى أن مات الخطاة مخالف للمصلحة وغير لائق بالحكمة الإلهية^⑦. كما أن تأخير الصلب يستلزم للجهل على الباربي عز وجل ، فكأنه حين خلق آدم ما كان يعلم ما يكون عليه أمره ، وحين عصى ما كان

① - القرافي : الأجوبة الفاخرة ، ص 105 .

② - تكوين ، 23/7 .

③ - خروج ، 28/14 .

④ - يستشهد النصارى بها ، 7/53 .

⑤ - القرافي : الأجوبة الفاخرة ، ص 107 .

⑥ - متى ، 24/15 .

⑦ - القرافي ، المصدر السابق ، ص 108 .

يعلم ما يقتضيه العدل و الرحمة في شأنه ، حتى اهتدى إلى ذلك بعد ألوف من السنين مرت على خلقه^①.

و لم يشر القرافي إلى الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح - عليه السلام - كإبراهيم و موسى ، إذ هؤلاء حسب فلسفة النصارى خطأ ، فكيف يأخذ النصارى بكتبهم وأحكامهم المثبتة في الكتاب المقدس و يعدونها من الوحي؟

وينقل القرافي عن النصارى قولهم المسيح مات ثم قام ، فيسألهم ويقول لهم : من أحياء ؟ فإن قالوا : نفسه، نقول لهم وهل كان حيا أم ميتا ؟ فإن قالوا حيا كان في ذلك تحصيل للحاصل ، وإن قالوا ميتا ، كان ذلك محالا لأن خالق الحياة لا يمكن أن يكون ميتا ، وإن قالوا مات وأحياء غيره، فيلزم هذا أن يكون المسيح عبدا وليس إليه^②.

ويسأل القرافي النصارى هل في إمامة المسيح على الصليب حكمة أم سفه ، فإن قالوا حكمة وجب عليهم أن يشكروا اليهود لأنهم أعانوهم على تحقيق الحكمة ، وإن قالوا سفها، نسبوا لله السفه وسوء التدبير ، وهذا محال على الله^③.

ويضيف للقرافي إذا كان المسيح وهو إله عند النصارى قد مات ودفن ثلاثة أيام ، فمن كان يدبر لتكون أثناء ذلك لا وهل دفنت للكلمة لم فارقته؟ فإن دفنت فإن للقبر الذي وسعها قبر عظيم، وإن فارقته فكيف لمكن ذلك بعد الاتحاد والامتزاج؟^④

والشطر الأول من نقد القرافي لا ينطبق على جميع الفرق النصرانية ، إذ أن أغلبها وعلى اختلافها تقول بالطبيعتين اللاهوتية والناسوتية في المسيح مع الاختلاف في كيفية الاتحاد بين الطبيعتين ، وبالتالي يكون الصلب قد وقع على يسوع البشر وليس على يسوع الإله ، والفرقة التي تقول بالطبيعة الواحدة من خلال الاتحاد بين اللاهوت والناسوت بدون انفصال هي اليعقوبية ، ومن ثم فنقد القرافي ينطبق على هاته الفرقة دون سواها، إذ يمكن أن نستنتج بأن الإله هو الشخص في هيكل المسيح بحسب اليعاقبة قد مات و صلب فلا يكون هناك اله مدبر للكون ، لأن المسيح هو الأبنوم الثاني بحسب التثليث النصراني ، و كل هؤلاء الثلاثة يشكلون إلهها واحدا .

أما الشطر الثاني والخاص بالكلمة ، والتي يرى القرافي استحالة مفارقتها لعيسى بعد الاتحاد والامتزاج فيبدو من كلامه أن الامتزاج و الاتحاد شيء واحد إلا أن الاتحاد عند النصارى خلاف

① - رشيد رضا : تفسير المنار ، ج 6 ، ص 26.

② - القرافي ، الأجوبة المفخرة ، ص 108 .

③ - المصدر نفسه ، ص 108 .

④ - القرافي ، المصدر السابق ، ص 108 .

الامتزاج، إذ أن الأول يكون بالالتحام الجزء اللاهوتي بالجزء الناسوتي دون أن يفقد أحدهما طبيعته وخصائصه^①، أما الثاني فيكون بالالتحام المطلق بين الطبيعتين بحيث لا نستطيع التمييز بينهما، وهو مذهب اليعاقبة^②.

ويتساءل القرافي كيف يمكن الإله أعداؤه منه؟ فإن كان صلبه برضاه وهو قادر على دفع الأذى عنه، وجب على النصارى أن تشكر اليهود لتحصيلهم رضا الله، وإن كان بغير رضاه فالههم عاجز ولا يستحق أن يعبد^③.

الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

- ① - انظر : محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ، ص 212 و ما بعدها .
- ② - أنظر : المرجع نفسه ، ص 231 .
- ③ - القرافي : الأجوبة الفلخرة ، ص 108 - 109 .

المطلب الرابع : الفداء

يوضح القرافي بأن فائدة الصليب عند النصارى هي تحقيق الخلاص ؟ فإن كان هذا الخلاص من محن الدنيا، فهم يعانون مشاقها مثل سائر البشر ، وإن كان الخلاص من التكاليف فهم يصومون ويصلون ، وإن كان الخلاص من أهوال القيامة كذبهم الإنجيل^① حيث جاء في العهد الجديد " لأنه لا بد أنما جميعا نظهر أمام كرسي المسيح ليال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع حيرا كان أم شرا"^② والخلاص في النصرانية كان من وزر الخطيئة الأولى وليس من التكاليف ومن محن الدنيا كما ذهب إليه القرافي ، وقد أشار هو بنفسه إلى ذلك فيما سلف .

ويبين القرافي بأن قولهم في الأمانة بنزول المسيح من السماء إلى الأرض لخلاص البشر لا دليل عليه، فما الذي خص الابن بهذا الدور دون الأب أو الروح القدس ، لاعترافهما بأن هؤلاء الثلاثة متساوون في الألوهية ، فاختصاص الابن دون سواه بمهمة الخلاص له مرجع فما هو هذا المرجع؟^③

وفعلا لا نجد في النصرانية سببا واحدا ومقنعا يجعل المسيح ينزل من عليائه إلى الأرض دون غيره ، فإن قالوا الثلاثة يشكلون واحدا قلنا لهم فكل الإله (الأب ، الابن ، الروح القدس) نزل من السماء ، فلماذا تقولون بأن الابن هو الذي كلف بمهمة الخلاص دون سواه ؟ والحقيقة أن كل هذا الغموض يدخل ضمن إطار عقيدة التثليث التي وإن فلسفوها كيفما شاعوا ما استطاعوا شرحها وبيانها ، وهذا باعتراف النصارى أنفسهم .

ويعتقد النصارى أن قتل المسيح كان من أجل التطهير ، فيسألهم القرافي هل كان التطهير لأجل من آمن أم لأجل من كفر به ؟ فإن قالوا : لأجل من كفر به ، فكيف يكون التطهير من الخطايا بأبج منه وذلك بصلب الإله وإمانته ؟ وإن قالوا لأجل من آمن به، فكيف يكون فعل الكفار مطهرا للذين آمنوا به ؟^④

ويقصد القرافي بالكفار هنا اليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح ورسالته فيسأل كيف يمكن أن تكون إرادة اليهود صلب للمسيح وتمكنهم من ذلك - حسب ما يعتقد النصارى - ، مطهرة لمن آمن بالمسيح وبنوره الذي جاء من أجله إلى الأرض .

① - القرافي : الأجوبة المفخرة ، ص 231 .

② - كورنثوس : 10/5 .

③ - القرافي : المصدر السابق ، ص 115 .

④ - المصدر نفسه ، ص 136 .

المطلب الخامس: العمادة والعشاء الرباني والصلب

أولا : التعميد

يستشهد القرافي بالعمادة على بطلان ضرورة الصلب وذلك بقولهم في الأسانة يؤس المعمودية واحدة لغفران الخطايا، وهو مناقض لقولهم بأن الخطيئة مست جميع بني آدم ، ولا يتخلصون منها إلا بصلب المسيح ، لأنهم يقرون بأن المعمودية كفيلة بغفران الخطايا، فلا يكون لصلب المسيح ضرورة^①.

ولم يوفق القرافي في نقده هذا لسببين وهما :

السبب الأول : المعمودية في النصرانية تكون لمن يؤمن بدور المسيح التكميري ، ولذلك فالذي يعمد يغفر له ذنبه الأصلي ، والذي لا يؤدي طقس المعمودية يظل ذنبه الأصلي لاصقا به^②.
السبب الثاني : من الناحية التاريخية فأمر المسيح تلاميذه بالتعميد كان بعد قيامته من بين الأموات بحسب الإنجيل ، كما أن التعميد يكون باسم الأب والابن والروح القدس ، حيث جاء في إنجيل متى : " تقدم يسوع و كلمهم قائلا دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس ، وعلموهم جميع ما أوصيكم به "^③.

ثانيا : العشاء الرباني

يوضح القرافي بأن النصارى يأكلون الخبز على أنه جسد المسيح الذي بدل من أجلهم ، ويشربون الخمر على أنها دم المسيح ، ويستدلون على ذلك بما ورد في الإنجيل " واحد خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم ، اصنعوا هذا لذكري ، وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم "^④.

ويعيب القرافي على النصارى فلسفتهم هذه إذ في الوقت الذي اكتفى اليهود بصلبه، نجد النصارى قد مزقوا جسده وشربوا دمه في الأعياد والمواسم^⑤، ثم يعطي تفسيراً رمزياً للآية الإنجيلية السابقة

① - القرافي : الأجوبة الفلخرة ، ص 117 .

② - محمد تقى المثناني : ما هي النصرانية ٢ ، ص 86

③ - متى، 20-18/28

④ - لوقا ، 19 / 22 - 20 .

⑤ - القرافي : الأجوبة الفلخرة ، ص 119 .

عبر لهم عن الإيمان

الذكر وهذا في حالة ما إذا كانت صحيحة ، بأن المسيح بشيء حسي ، فشيبه لهم غذاء الأرواح بغذاء الأجساد^①.

ثالثا : الصليب

يذكر القرافي بأن النصارى تقدس الصليب لموت إلههم فوقه، فيصورونه في كنائسهم، ويطسعونه على أجسادهم وأثوابهم وغيره، وهم بذلك يتمسكون بالشعار الذي أمين فوقه ربهم ، فشاركوا اليهود في إهانتهم له ، كما يقولون بدفن المسيح ثلاثة أيام وصعوده من القبر^② ، ولم يصعد المسيح من القبر مباشرة بل قام من بين الأموات ، وصعد بعد أن التقى بتلامذته.

كما يرى القرافي أن القبر أهلا للتعظيم والتقدیس من الصليب^③ ، بيد أن النصارى تعظم قبر المسيح عكس ما ذكر القرافي ، وإليه كانوا يحجون القدس.

وكخلاصة لنقد القرافي لعقيدة الصلب والقداسة نصل إلى :

- أن القرافي يعد من أكثر العلماء المسلمين لتمام الذين ثلروا عقيدة الصلب والقداسة .
- أن القرافي ينقد عقيدة الصلب والقداسة ، بالاعتماد على الدليل العقلي والنقلي من الكتاب المقدس .
- أن القرافي لا يركز كثيرا على تناقضات الأناجيل فيما بينها في قضية الصلب رغم تباينها، بل ينقل في أحيان كثيرة الروايات المتعددة للأناجيل لنفس الموضوع دون أن يناقشها أو يستغلها ، وهو عكس ما ذهب إليه علي بوعمامة من أن القرافي يكتفي بسرد تناقضات الإنجيل والتي غالبا ما أشار إليها أسلافه حسبه^④.
- أن نقد القرافي يفتقد أحيانا إلى الدقة والعمق ومن ذلك :
 - نسبة بعض النصوص وحتى المعجزات لغير أهلها، كنسبة تحول العصا إلى موسى بدل هارون -عليهما السلام- .
 - نسبة بعض لشهادات للكتاب المقدس ، رغم أن هذا الأخير لا يقول بها ، ومثل ذلك توبة أم.
 - الاستدلال بالآيات الإنجيلية دون استغلالها على أحسن وجه .
 - إغفاله في بعض الأحيان لفلسفة النصارى في بعض عقائدهم ووجهات نظرهم مثل فلسفة التعميد .

① - المصدر نفسه ، ص 159 ، 119 .

② - القرافي: الأجوبة الفاخرة ، ص 130 - 131 .

③ - المصدر نفسه ، ص 131 وإلى هذا الأمر يشير ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : إغاثة اللفهات من مصائد لشيطان ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط1 ، (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1381هـ - 1961) ، ج2، ص 282، كما يتعرض بالنقد لإدعاء النصارى اكتشاف صليب المسيح من طرف " ميلانة " أم قسطنطين ص 292 .

④ Ali Bouamama La littérature polémique Musulmane contre le christianisme depuis ses origines jusqu'au XII siècle,(Alger:entreprise national du livres,1988) ,P 118 .

المبحث الثالث

نقد عبد الرحمن باجة جي زاده^① لعقيدة الصلب والفداء

يعد عبد الرحمان باجة جي زاده من الأعلام المسلمين الذين أولوا لعقيدة الصلب والفداء كل الدراسة والتحصيص ، وقد تتبعت حادثة الصلب بحسب ما تصوره الأناجيل من مبتهاها إلى منتهاها ، ولم يترك حادثة لها ارتباط بالموضوع إلا طرقه وتفحصه .

وعن عقيدة الصلب والفداء يقول باجة جي زاده : " إن رواية الأناجيل الأربعة اختلفوا في نقل هذا الافتراء الذي تضمن إجمالاً إيلاء المسيح وموته وقيامته ، فوجب أن نبين أولاً للمطالع ما تضمنته حكاية تلك الرواية من الاختلاف والتناقض ثم نأتي بذكر ما ظهر لنا من الأدلة التي تثبت أن المصلوب غير المسيح وأن القول بصلب ذاته انتقاص له - عليه السلام - " .^②

المطلب الأول : الأحداث السابقة لصلب المسيح

تروي الأناجيل أحداث عدّة سبقت وواكبت صلب المسيح، تنبه لها باجة جي زاده وأفرد لها صفحات من كتابه الفارق ، ليصل من خلالها إلى أن القضية المحورية في العقيدة النصرانية والمتمثلة في الصلب، قضية مشكوك فيها ومفتراة على المسيح عليه السلام ، وهذا ما سنتعرض له من خلال هذا المطلب بالشرح والتحليل .

أولاً : إخبار المسيح بموته وقيامته حسب الأناجيل

جاء في متى " وفيما كانوا يتجمعون في الجليل ، قال يسوع لتلاميذه : ابن الإنسان على وشك أن يسلم إلى الناس ، فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقام ، فحزنوا حزناً شديداً " ^③ وقال مرقس : " لأنه كان يعلم تلاميذه فيقول لهم : إن ابن الإنسان سيسلم إلى أيدي الناس ، فيقتلونه ، وبعد قتله يقوم في اليوم الثالث . " ولكنهم لم يفهموا هذا القول وخافوا

① - هو عبد الرحمن بن سليم بن عبد الرحمن بن الباجه جي (1248-1330هـ، 1832-1911م) : بحاث حنفي من أعيان العراق ، متكلم موصلّي الأصل ولد وعاش ومات ببغداد ، كان رئيساً لمحكمة التجارية ، وانتخبه نابياً في المجلس العثماني ، صنف كتاب الفارق بين المخلوق والخالق وذيله المطبوع معه (الزركلي : الأعلام ، ج 3 ، ص 307 ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج 2 ، ص 90) .

② - عبد الرحمن باجة جي زاده : الفارق بين المخلوق والخالق ، ص 199 .

③ - متى ، 23-21/17 .

أن يسألوه .^① وجاء في لوقا " لا بد أن يألم ابن الإنسان كثيرا ويرفضه النيوخ وروساء الحية والحية ويقبل ، وفي اليوم الثالث يقام ."^② وجاء في اخر إنجيل متى : فلما رأوه سجدوا ولكن بعضهم شكوا "^③ .
بعد أن يورد باجه جي زاده كسل هذه الايات يصل إلى أن الأناجيل افترت على المسيح في صدور أحاديث الصليب والقيامة عنه وذلك من عدة أوجه وهي :

- 1- إدعاء الأناجيل عدم فهم التلاميذ لكلام المسيح رغم بساطته .
- 2- لو أن المسيح أخبرهم بقيامته لما شكوا فيه مثلما ادعى متى .
- 3- صرحت الأناجيل بعدم فهم التلاميذ لكلام المسيح عن صلبه وقيامته، فإذا لم يفهموا هذا الكلام البسيط ، فهذا دليل على غيبتهم وجهلهم، فلا يصح عندئذ أخذ الدين عن كان حاله كذلك .
- 4 - قال متى بأن التلاميذ حزنوا لما سمعوا كلام المسيح عن صلبه وقيامته، حزنهم دليل على فهمهم وإلا لما كانوا ليحزنوا على شيء لم يفهموه .
- 5 - لو صح حديث الصليب والقيامة لفرح المسيح وأتباعه واستبشروا لذلك وسعوا لتحقيقه ، وما كان ليهرب هو وتلاميذه من محل إلى آخر^④ .

ثانيا: الإفخارستيا (العشاء الرباني)

جاء في متى : " وفي اليوم الأول من أيام الفطير ، تقدم التلاميذ إلى يسوع يسألون: أين تريد أن نجهز لك الفصح لتأكل ؟ " أجابهم : أدخلوا المدينة ، واذهبوا إلى فلان وقولوا له : المعلم يقول إن ساعتي اقتربت ، وعندك سأعمل الفصح مع تلاميذي . " ففعل التلاميذ ما أمرهم به يسوع ، وجهزوا الفصح هناك ."^⑤
وقال مرقس : " وفي اليوم الأول من أيام الفطير وفيه كان يذبح (حمل) الفصح ، سأله تلاميذه : " أين تريد أن تذهب لنجهز لك الفصح لتأكل ؟ فأرسل اثنين من تلاميذه ، قائلا لهما : " اذهبا إلى المدينة وسيلاتيكما رجل هناك يعمل حرة ماء ، فاتبعاه وحيث يدخل ، قولوا لرب البيت : إن المعلم يقول : أين غرفتي التي فيها سأكل الفصح مع تلاميذي ؟ فوريكما غرفة كبيرة في الطبقة العليا ،

① - مرقس ، 9 / 31-32 .

② - لوقا ، 22/9 .

③ - متى ، 17/28 .

④ - عبد الرحمن باجه جي زاده : الفارق ، ص 124 122 .

⑤ - متى ، 17/26 .

مفروشة بجهرة ، هناك جهرا لنا " فانطلق اللذيذ ودحلا المدينة ووجدا كما قال لهما وهناك جهرا للصبح . " ①
فمرقس خالف متى حيث جعل جميع حركات المسيح معجزات له ، واقتفى لوقا أثر مرقس
فقال : " وجاء يوم الفطير الذي كان يجب أن يذبح فيه الفصح . فأرسل بطرس ويوحنا قائلا : " اذها وجهرا لنا
الفصح لناكل . " ②

يسجل باجة جي زادة اختلافا بين مرقس ولوقا في :

1- جعل مرقس السؤال ابتداء من التلاميذ ، ولوقا خالفه في ذلك إذ المسيح أرسلهما ابتداء من
غير اقتراح وسؤال من التلاميذ .

2- لم يذكر مرقس أسماء التلاميذ وسماهما لوقا وهما بطرس ويوحنا ③ وأغفل يوحنا ذكر
الحادثة وهذا دليل على عدم حدودها خصوصا وقد اختلف أصحاب الأناجيل الثلاثة في تصويرها ،
ثم أن يوحنا كان حاضرا مع المسيح أثناء العشاء الرباني وصنف إنجيله بعد تصنيف الأناجيل
الثلاثة بمدة طويلة ، أما كان ذلك يقتضي ذكر الحقيقة في إنجيله ورفع الاختلاف من بينهم على أمر
هو من أعظم أركان دينهم، فتبين ببداية أن عدم ذكرها في يوحنا دليل على أن العشاء الرباني بدعة
ابتدعوها بعد انقراض التلاميذ ④.

وأهمل باجة جي زاده التنبيه إلى الاختلاف البين بين متى الذي أوضح أن جميع التلاميذ ذهبوا
لإعداد الفصح ⑤ ، عكس مرقس ولوقا اللذان ذكرا بأن تلميذين فقط قاما بالإعداد للفصح .

جاء في متى : " وبينما كانوا يأكلون ، أخذ يسوع رغيفا وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال : " خذوا ، كلوا
هنا هو جسدي " ثم أخذ الكأس وشكر ، وأعطاهم قائلا : اشربوا منها كلكم هذا هو دمي الذي يسفك من أجل كثيرين
لمغفرة الخطايا . " ⑥ ويورد باجة جي زادة أن أكثر الفرق النصرانية سوى القليل منهم يزعمون أن

① - مرقس ، 16-12/14 .

② - لوقا ، 7 / 22 .

③ - باجة جي زادة : الفارق ، ص 209 . نصت الأناجيل الثلاثة الأولى إلى أن المسيح أكل الفصح مع تلاميذه كمسادة اليهود أي
في 14 نيسان، انظر: متى ، 17/26 ، 19 ، 36 ، 47 ، ومرقس ، 12/14 ، 16 و لوقا ، 22/7 ، 13 ، ثم صلب في اليوم الثاني للفصح
أي 15 نيسان وجعل يوحنا عشاء المسيح عشاءا عاديا قبل الفصح أي 13 نيسان ، فيكون الصلب وقع في 14 نيسان أي يوم عيد الفصح
، ليحمل من المسيح خروف الفصح ، انظر: يوحنا ، 13 . محمد توفيق صدقي : " نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته من الأموات
" ، ص 115 .

④ - باجة جي زادة : الفارق ، ص 209 .

⑤ - هناك اختلاف بين الفصح والأفخارستيا غير أن الأول ارتبط بالثاني في الأناجيل لكون الفصح كان آخر عشاء للمسيح والذي قرر
فيه الأفخارستيا حسب الأناجيل ، انظر الفصل الأول، ص 14 وسأعود لها .

⑥ - متى 26/26-28 ، و مرقس ، 24-22/14 و لوقا ، 20-19/22 .

الأفخاريسيتيا من أمهات المسائل الدينية إلا أن الخنافس تتضارب على هذا الأمر من ذلك اختلافهم في هل يشترط أن يحون هذا الخبز فطيرا أو خميرا ؟ وهل يجب أن يكون مصحوبا بالخمرة أو لا ؟ إلى غير ذلك من الأمور ، فالقوم في شك من معرفة السر الذي يتأتى به تحول الخبز و الخمر إلى ذلك اللحم والدم ، والقضية لا تكون موجبة التسليم إلا بعد قيام البرهان على صحتها .

ويقول باجه جي زاده عن هذا الطقوس : " وقد مكثت زمنا أتأكل في هذا السر وأتمس له معنى أو نظيرا في الأديان المنتظمة والملل المنتحلة فلم أجد نظيرا له ولا أصلا يرجع إليه على اختلاف مذاهب العالم من أم إلى عيسى .⁽¹⁾ غير أن الدراسات التاريخية الحديثة أثبتت أن العشاء الرباني محاكاة للطقوس الوثنية وبخاصة للديانة الميثرائية .⁽²⁾

ويؤكد باجه جي زاده أن من تفحص الأناجيل لم يجد فيها التلاميذ اقتدوا بالمسيح في إجراء مراسيم هذا الفرض الديني ، ولو احتج النصارى بإشارة لوقا إلى ذلك في أعمال الرسل⁽³⁾ يرد عليهم بأن لوقا لمح إلى الأمر ، والتلميح في الشيء الذي هو من الفواعد الدينية المهمة والعقائد الواجبة غير كاف ، لا سيما من لوقا لأنه لم يكن حواريًا ولا رسولا ولا رأى أحوال المسيح⁽⁴⁾ .

كما يرد عليهم بأن أعمال الرسل ألفت ما بين عامي (64 و 130 م)⁽⁵⁾ ، وهو تاريخ متأخر عن تأليف الرسالة الأولى لأهل كورنثوس⁽⁶⁾ والذي جاءت فيها الإشارة الأولى للعشاء الرباني من طرف بولس وأنه تسلم ذلك مباشرة من الرب . كما أن تأليف الأناجيل متأخر عن رسائل بولس مما يبين أن الأفخاريسيا بدعة من مبتدعات بولس⁽⁷⁾ .

وينقل باجه جي زاده عن النصارى قولهم أن عيسى ناسوت كامل ولاهوت كامل ، فإذا تحول الخبز والخمر إلى عين جسد المسيح ودمه كما زعموا فهل يتحول إلى الناسوت فقط أم إلى اللاهوت فقط أم إليهما معا ؟ فإن قالوا بالأول فأين لهم من عذراء تلد لهم كل مرة إنسان ؟ و إن قالوا بالثاني والثالث يرد عليهم أن ذلك لا ينطبق على عقيدتهم لأن اللاهوت إذا استحال دخل في حيز الحدوث، وهو منافي للألوهية فظهر أن الاستحالة المذكورة من المحال⁽⁸⁾ .

ثالثا : قيافا ونبوته في قتل المسيح

① - باجه جي زاده ، ص 212 .

② - انظر الفصل الثاني، المبحث الرابع، ص 107 . وفي رسالتي 7 و 8 وما بعدها .

③ - والنص : " وفي أول يوم من الأسبوع ، إذ اجتمعنا لكسر الخبز ، أخذ بولس يعظ المجتمعين : " 7/20 .

④ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 214 .

⑤ - E. Royston Pike : dictionnaire des religions , P4 .

⑥ - انظر : الفصل الأول ، ص 43 .

⑦ - انظر : الفصل الأول ، ص 48 وما بعدها .

⑧ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 215 .

قال يوحنا : " فقال واحد منهم ، وهو قيافا الذي كان رئيسا للكهنة في تلك السنة : " إنكم لا تعرفون شيئا ! ألا تفهمون أنه من الأفضل أن يموت رجلا واحدا فدى الأمة بدلا من أن تهلك الأمة كلها . ولم يقل قيافا هذا الكلام من عنده ، ولكن إذ كان رئيسا للكهنة في تلك السنة نبأ أن يسوع سيموت فدى الأمة وليس فدى الأمة فحسب بل ليجمع أبناء الله المشتكين فيجعلهم واحدا " ① صرح يوحنا بأن قيافا تنبأ أي أوحى إليه بأن يحكم على عيسى بالقتل ، وحسب باجأة جي زادة فإن الأساقفة الذين التمسوا من يوحنا أن ينادي بلاهوت عيسى ، هم الذين تصوروا أن قيافا نبي وأدخلوه في إنجيل يوحنا لإفهام العوام منهم بأن صلب عيسى كان بأمر منه إلى نبيه قيافا ، كما يضيف باجأة جي زادة أن هذه الآية تضمنت مغالطتين وهما :

- 1- فحسب يوحنا فقتل عيسى كان لأجل نجاة اليهود وليس العالم كله ، وهو يناقض نفسه في رسالته الثانية : " فهو - عيسى - كفارة لخطايانا ، لا لخطايانا فقط ، بل لخطايا العالم كله " ② .
- 2- الحكم على قتل عيسى من قيافا كان بتهمة الكفر حين ادعى بنوته لله ③ وإلا لما كان يسمح بقتله ولطمه وضربه وصلبه ، فهل يفتي النبي بقتل إلهه ويكفره ويكذبه في ألوهيته ؟ ④ وعليه ليس للنصراني إلا أمرين ، إما أن يكذب نبوة قيافا أو يثبتها فإن كذب نبوته كذب الأنجيل وبالتالي كذب نبوة عيسى وربوبيته ، وإن صدقها ثبت كفر عيسى بإدعاء بنوته لله والعباد باالله ⑤ .

رابعا : خيانة يهوذا للمسيح

يصف يوحنا رد فعل يهوذا حينما دهنت المرأة قنمي عيسى بالعطر فيقول : " فقال أحد التلاميذ ، وهو يهوذا الإسخريوطي ، الذي كان سيحون يسوع : لماذا لم يبع هذا العطر بثلاث مائة دينار توزع على الفقراء و لم يقل هذا لأنه كان يعطف على الفقراء ، بل لأنه كان لصا ، فقد كان أمينا للصندوق وكان يغتلس مما يودع فيه " ⑥ .

ويتساءل باجأة جي زادة كيف يجعل المسيح يهوذا أمينا على صندوقه ؟ ألا يعلم عيسى وهو الإله بزعم النصراني خيانتته حتى يتخذة أمينا له ؟ ولماذا وعده بالجلوس معه في الملكوت على

① - يوحنا ، 52-49/11 .

② - رسالة يوحنا الأولى ، 2/2 .

③ - مرقس ، 63-61/14 .

④ - باجأة جي زادة : الفارق ، ص 230-231 .

⑤ - المصدر نفسه ، ص 231 .

⑥ - يوحنا، 6-4/12 بينما يشير متى إلى أن جميع التلاميذ إستاموا من تصرف المرأة و تبرير الأموال و ليس يهوذا فقط، متى 8/26، كما قال مرقس : بعض التلاميذ 4/14 .

كرسي يدين أسباط إسرائيل¹¹ ، وكيف يحكم عليه النصراني بالشفاء ؟ و المسيح يتو عده بإعطاء القدرة على التكلم بروح القدس وبجميع اللغات والحكمة، لقوله : " فإنكم في تلك الساعة تلهمون ما تقولون ، فليستم أتم المتكلمين ، بل روح أيكم هو الذي يتكلم فيكم : "¹²، ومنذ متى كان المسيح من المهتمين بجمع المال ؟ وهو لم يكن يملك للجزية درهمين¹³ فأمر بطرس باصطياد السمك لدفع الضريبة¹⁴، وهو أيضا القائل لتلاميذه " لا تعملوا في أحرمتكم ذهبا ولا فضة ولا نحاسا "¹⁵ .

وعن ثمن خيانة يهوذا لمعلمه يقول متى : " عندئذ ذهب واحد من الاثني عشر وهو المندعو يهوذا الإسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال : كم تعطوني لأسلمه إليكم؟ فوزنوا له ثلاثين قطعة من الفضة "¹⁶ ، فعين متى مقدار الفضة وهو بذلك حسب باجة جي زادة يقصد الإشارة والتوفيق مع نص دانيال ، وهي من زيادات مترجم متى ، ولم يعين لوقا¹⁷ ومرقس¹⁸ مقدار الفضة¹⁹ كالموضح أن اليهود اتفقوا على أن يعطوا يهوذا فضة ، وهذا في نسخة باجه جي زاده القديمة لسنة 1848 و 1884 وحتى بعض النسخ الحديثة، أما نسخة 1982 فعوض نساخ الأناجيل كلمة الفضة ببعض المال دون أن يوضحوا إن كان فضة أو ذهب أو غيره .

وقال يوحنا : " ثم غمس عيسى - عليه السلام - اللقمة وأعطاهم ليهوذا ابن سمعان الأسخريوطي ، وبعد اللقمة دخله الشيطان . "²⁰

ويسجل باجة جي زادة على هذه الآية تناقضات عدة وهي:

1- المفهوم من كلام المسيح أنه هو الذي تسبب في إضلال يهوذا ، وهو عكس ما جاء به من ضرورة هداية الناس ، كما أن يوحنا يناقض نفسه حيث جاء على لسانه ما يدل على أن الشيطان هو الملقى في قلب يهوذا قبل أن يناوله اللقمة⁽¹¹⁾ ، والعقل السليم يحكم بأن أحد القولين افتراء .

① جاء في متى : " إنه عندما يجلس ابن الإنسان - عيسى - على عرش مجده في زمن التجديد تجلسون أقيم الذين تبتموني على اثني عشر عرشا لتدينوا أسباط إسرائيل الإنكلي عشر " 28/19 .

② - متى ، 19/10-20 .

③ - باجه جي زادة : الفارق ، ص 202-203 .

④ - متى ، 17/24-27 .

⑤ - متى ، 10/9 .

⑥ - متى ، 14/26-15 .

⑦ - 33/22 .

⑧ - مرقس ، 10/22 .

⑨ - باجه جي زادة : الفارق ، ص 207 .

⑩ - يوحنا 13/26-27 : و يفهم من يوحنا أن يهوذا لم يجتمع بالمسيح إلا لئلا، أن دل عليه عكس باقي الأناجيل .

(11) - يوحنا ، 13/2 .

وعلى كل حال فلقد مات يهوذا جهنميا بعد أن تعهد له المسيح بالجنة في قوله : " من أقرن ندم أنه عندما يجلس ابن الإنسان على مجد عرشه في زمن التجديد ، يجلسون أنتم الذين تبعتموني على اثني عشر عرشا. "①

2 - قول يوحنا يفيد تمكن الشيطان من التسلط على رسل المسيح والذي يستلزم نفي الإلهام عنهم ، وخاصة الطبقة التي تلي الرسل كبولس ومرقس ولوقا .

3 - كيف يمكن أن يتسلط الشيطان على رسل المسيح؟ ، وهم الذين أذن لهم المسيح أن يخرجوا الشياطين② ويهوذا واحد منهم③.

وجاء في متى عن مصير يهوذا بعد أن خان معلمه إن صدقنا رواية الأنجيل قوله: " فلما رأى يهوذا معلمه أن الحكم عليه قد صدر ، ندم ورد الثلاثين قطعة من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ ... ثم ذهب وشق نفسه. "④

وجاء في أعمال الرسل المنسوب للوقا : " وكان يهوذا يعتبر واحدا منا ، وقد شاركنا في خدمتنا ، ثم إنه اشترى حقلا بالمال الذي تقاضاه لنا للحياة ، وفيه وقع على وجهه ، فانشق من وسطه واندلقت أحشاؤه كلها "⑤.

ويتعجب باجة جي زادة كيف ساغ للوقا تكذيب متى بأن يهوذا إنما اشترى الحقل لنفسه وأنه لم يخنق نفسه ، خصوصا إذا علمنا أن أعمال الرسل ألفت بعد إنجيل متى ، كما كذب لوقا حينما قال : " وعلم أهل اورشليم جميعا هذه الحادثة. "⑥ فلو صحح هذا لتناقضت أقلام المؤرخين من الرومانيين والوثنيين واليهود ، والعجب في سكوت باقي الأنجيل عن ذكر هذا الخبر الذي شاع وذاع وملا الأسماع ، فكيف يهتم كتاب الأنجيل بذكر قصة الجحش⑦ وإفاضة الطيب⑧ وتجول النساء مع المسيح ويسكت عن ذكر هذه الآية الباهرة؟⑨

① - متى ، 28/19 .

② - جاء في متى : " و المرض اشفوا ، و الموتى اقيما ، و البرص طهروا و الشياطين اطردوا " 8/10 .

③ - باجة جي زادة : الفارق ، ص 208 .

④ - متى ، 3/27 .

⑤ - أعمال الرسل ، 18-17/1 .

⑥ - أعمال الرسل ، 19/1 .

⑦ - متى ، 2/21 و مرقس ، 2/11 و لوقا ، 30/19 و يوحنا ، 14/12 .

⑧ - انظر : متى ، 6/26-7 و مرقس ، 3/14 و يوحنا 3/12 .

⑨ - باجة جي زادة : الفارق ، ص 245-246 .

و يشير رحمة الله الهندي^① إلى اختلاف اخر إذ يعلم من متى أن رؤساء الكهنة اشتروا الحقل

بالتلاثين من الفضة التي ردها يهوذا ، ويعلم من لوقا أن يهوذا كان اشترى لنفسه الحقل بها^②.

ويواصل متى بعد ذكر مصير يهوذا بأن ذلك كان تحقيقا للنبوة فقال : " عندئذ تم ما قيل بلسان النبي ارميا القائل : وأخذوا الثلاثين قطعة من الفضة ، من الكرم الذي ثمة بني إسرائيل ، ودفعوها لقاء حقل الفخاري كما أمرني الرب " ^③.

ويشير باجة جي زادة إلى اتفاق مفسري إنجيل متى على أن هذا الكلام لا يوجد في سفر ارميا بل في سفر زكرياه وهو حكاية حال لا نبوة وجاء في زكريا لفظ الأجرة بدل لفظ الثمن ونص العبارة : " فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعلنوني أجرتي وإلا فامتنعوا ، فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة ، فقال لي الرب فألقها إلى الفخاري النمس الكرم الذي ثمة به ، فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب . " ^④ ويبرر أعلام النصارى هذا الخلط بأقوال مضطربة^⑤ منها أن متى ليس من عادته أن يذكر أسماء الأنبياء وأن النسخ أدخلوه سهوا في إنجيل متى ، ومنها أن النسخ القديمة منها نسخة في روما لا يوجد فيها اسم إرميا ، كما يزعم ترتليان و Eusébe أن هذه الآية كانت موجودة في نسخة قديمة لنبوة إرميا وقد رآها القديس إيرينيوس Saint Irène ثم حذفها اليهود ، غير أن هذا التغيير والتبديل الواقع في نبوة إرميا إقرار بأن التحريف تطرف إلى كتبهم المقدسة فإنخرمت الثقة بها^⑥.

ويذكر رحمة الله الهندي هذا الغلط غير أنه يرى أن هناك بين عبارتي متى وزكريا مما يمنع أن يكون قد نقل على هذا الكتاب ، ونقل عن بعض النصارى إقرارهم بخلط متى و أن آية زكريا بعيدة عن متى ، كما أضاف رحمة الله الهندي بالإضافة إلى ما أشار إليه باجة جي زاده وجوها أخرى :

① - رحمة الله الهندي (1233- 1308 هـ ، 1318 - 1891 م) : محمد بن خليل الرحمن العثماني ونسبه إلى ثالث الخلفاء عثمان بن عفان رضي الله عنه ، له مؤلفات عدة أهمها إظهار الحق وأحسن الأحاديث في إبطال التثليث. (رحمة الله بن خليل العثماني الكيرواني : إظهار الحق ، إخراج وتحقيق عمر النموسي ، ط 1] ، (الجزائر : منشورات دار الكتب ، ت []) ، ص 5 ، 10 ، 22-23) و محمد سليم بن محمد سعيد : أكبر مجاهد في التاريخ ، الشيخ رحمة الله الهندي ، ترجمة : أحمد حجازي المسقا وعبد الله محمد علام ، ط 1 ، (مصر : مكتبة الكليات الأزهرية ، 1977 م) ، ص 24- 74 .

② - رحمة الله : إظهار الحق ، ج 1 ، ص 188-189 .

③ - متى ، 10-9/27 .

④ - زكريا ، 13-12/11 .

⑤ - باجة جي زادة : الفارق ، ص 247-248 .

1. صرح متى أن الحخم قد صدر على عيسى وأنه قد أدين¹ وهذا غلط لأنه سارال لم يخدم على عيسى بعد ، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه إلى بيلاطس².
2. صرح متى أن يهوذا رد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ في الهيكل ، وهو غلط أيضا لأن الكهنة والشيوخ كانوا في هذا الوقت عند بيلاطس وكانوا يشتكون إليه في أمر عيسى - عليه السلام - وما كانوا في الهيكل .
3. سياق العبارة دال على أنها أجنبية محضة بين الآية الثانية و الآية الحادية عشرة من الإصحاح 27 ، وقارن أيضا بين متى وباقي الأناجيل وأنه بعد محاكمة عيسى سيق مباشرة إلى بيلاطس دون أن ينكروا ندم يهوذا .
4. موت يهوذا في صباح الليل الذي أسر فيه عيسى - عليه السلام - وبعيدا جدا أنه يندم على فعله في هذه المدة القليلة³.

وإن كنا لا نؤيد رحمة الله الهندي في هذه النقطة ، إذ من الممكن أن يندم الإنسان على فعله مباشرة بعد أن يفعله ، لكن وجه الغرابة في نظرنا أن يخون حوارى من حوارىي المسيح نبيه من أجل ثلاثين قطعة من الفضة هو الذي كان أمين صندوق الجماعة النصرانية ، مما يدل على أن عيسى - عليه السلام - كان يأنمته .

وعن كيفية تعرف اليهود على المسيح يقول متى : " وفيما هو يتكلم ، إذ يهوذا أحد الإثني عشر ، قد وصل ومعه جمع عظيم يحملون السيوف والعصى وقد أرسلهم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، وكان مسلمه قد أعطاهم علامة قائلا: الذي أقبله فهو هو ، فاقبضوا عليه."⁴

يفهم من هذه الآية حسب باجة جي زادة أن يهوذا استخدم للتعرف على شخص يسوع ، فكيف يجهل من أحميا أمواتهم⁵ وأبرأ أسقامهم وفتح أعينهم وأذانهم وجعل العرجى منهم يمشون والخرس منهم ينطقون⁶، أليس هو من ارتجت مدينة أورشليم عند دخوله وهو راكب الجحش والأتان معا؟⁷ فكيف يجهل من عرفت عنه تلك المعجزات ؟ ثم إن عيسى يهوديا موطنا ونسبا ولغة ، وقد صرح متى⁸ بأن اليهود جاعوا ليسجدوا لعيسى عند ولادته ، وكان يتردد على الهيكل مع أمه وهو

① - متى ، 3/27 .

② - متى، 27 .

③ - رحمة الله الهندي : إظهار الحق ، ج 1 ، ص 390-392 .

④ - متى ، 47/26-48 .

⑤ - لوقا ، 15-11/7 ، متى ، 9/18-25 و مرقس 5/35-42 و لوقا ، 8/49-55 .

⑥ - متى ، 31-30/15 و متى 30-34/20 ، هذه عينة والأناجيل تزخر بمعجزات عيسى وشفاءه للعمي والمفلولين وغيرهم .

⑦ - متى ، 17-1/21 ، و مرقس 11-1/11 و لوقا 19/29-44 و يوحنا ، 12/12-19 .

⑧ - 11-1/2 .

صغير³ ، ثم لوحده وهو رجل شاب، وكان الهيكل بالنسبة لليهود مركزا مهما يلتقون فيه دوما . كما أرسل عيسى السبعين من الرسل لتبليغ رسالته ، فهل يعقل بعد كل هاته الأمور أن يكون المسيح مجهولا لدى اليهود ؟ حتى يستعينوا بيهودا ليدلهم على شخصه².

ويضاف إلى ما أشار إليه باجه جي زاده من أن المسيح كان معروفا لديهم ما جاء في متى : " أكما على لص حرجم بالسيوف والعصي لتقبضوا علي ؟ كت كل يوم بينكم أعلم في الهيكل ، ولم تقبضوا علي."³

ويوافق مرقس⁴ ولوقا⁵ متى في أن يهوذا استعين به للتعرف على شخص المسيح بينما يوضح يوحنا أن يهوذا استعين به للتعريف بمكانه فقط ، " وكان يهوذا الذي خانه يعرف ذلك المكان لأن يسوع كان يجتمع فيه كثيرا مع تلاميذه ، فذهب يهوذا إلى هناك آخذا معه فرقة الجنود وحرس الهيكل ."⁶ كما لم يقل يوحنا أن يهوذا من الإثني عشر وهذا خلاف الثلاثة⁷.

وإن كنا لا نرى أن باجه جي زاده قد أصاب في هذه المسألة، إذ عدم تحديد يوحنا ليهودا إن كان من الإثني عشر أم لا عند القبض على المسيح، لا يعني أنه يشكك في شخص يهوذا وأنه ليس من الحواريين فقد حدد يوحنا علاقة يهوذا بالمسيح في قوله : " ولما قال يسوع هذا اضطربت نفسه وأعلن قائلًا : الحق الحق أقول لكم : إن واحد منكم سيسلمني ! " فتبادل التلاميذ نظرات الحيرة وهم لا يدرون من هو الذي يعنيه ،"⁸ فتبين أن يهوذا واحد من الحواريين الإثني عشر .

وعن كيفية تعرف اليهود على عيسى ذكر متى⁹ ومرقس¹⁰ ولوقا¹¹ أن يهوذا جعل بينه وبين الجند علامة تقبله للمسيح ليعرفوه، وخالفهم يوحنا كعادته فذكر أن المسيح عرف بنفسه كما أشار إلى سقوط الجند ، فقال : " وكان يسوع يعرف كل ما سيحدث له ، فتقدم نحوهم وقال: من

① - لوقا ، 52-42/2 .

② - باجه جي زادة : الفارق ، ص 243-244 .

③ - متى ، 55/26 .

④ - 44-43/14 .

⑤ - 48-17/22 .

⑥ - يوحنا ، 3-2/18 .

⑦ - باجه جي زادة : الفارق ، ص 226 وانظر : متى ، 47/26 و مرقس ، 43/14 و لوقا ، 47/22 .

⑧ - يوحنا ، 22-21/13 .

⑨ - 49-48/26 .

⑩ - 45-44/14 .

⑪ - 48-47/22 .

تريدون ؟ فأجابوه: يسوع الناصري فقال لهم : أنا هو فراحموا وسقطوا على الأرض .¹ فيرى باجيه جسي زادة أن من كانت هذه قوته ومعجزاته قد أسقطت الجند ، فلا يستبعد أن يعتزل في مكان ليس فيه أحد ويرتفع لساعته إلى السماء ، فالحكمة في سقوط الجند تيسير أسباب النجاة وفداؤه - عليه السلام - بالشبه ، كما قد يكون يهوذا، إن صح قولهم، بعد أن ندم ورضي بقتل نفسه فالأولى له افتدائه للمسيح - عليه السلام - بأن سلم نفسه فصليوه على أنه المسيح².

ويضيف باجة جي زادة أن من معجزات بطرس تلميذ المسيح النجاة من السجن بحسب ما جاء في العهد الجديد: " وفي الليلة التي كان هرودس قد نوى أن يسلم بطرس بعدها ، كان بطرس نائما بين حديدين، مقيدا بسلسلتين ، وأمام الباب جنود يحرسون السجن ، وفجأة حضر ملاك من عند الرب ... وقال - لبطرس - قم سريعا ، فسقطت السلسلتان من يديه ... فخرج بطرس يتبع الملاك ... واجتاز نقطة الحراسة الأولى ثم الثانية ، ولما وصلا إلى باب السجن الحديدي الذي يؤدي إلى المدينة افتح لهما من ذاته ، فخرجا³ ، فهل يستحيل أن ينقذ الله المسيح وهو نبيه من قبضة اليهود ؟⁴

ويميل باجه جي زاده إلى تبرئة يهوذا من تهمة خيانة المسيح بحسب الأناجيل والتي تدل على أنه لم يكن متهما بين التلاميذ حيث جعله عيسى أمين صندوق الملة ، وليس هناك من فائدة سوى أن أصحاب الأناجيل يريدون بهذا الافتراء إقامة الحجة على يهوذا ، بأنه الدال على المسيح فتثبت بذلك دعوى صلب ذات المسيح⁵ ، وهو الرأي الذي نميل إليه وقد بينا فيما سلف من القرآن الكريم استبعاد خيانة أحد حواربي المسيح عيسى - عليه السلام - ، إن صدقنا أن يهوذا واحد منهم ، كما يمكننا أن ندلل على ذلك من الأناجيل من خلال :

1. اختلاف متى ولوقا في أعمال الرسل في مصير يهوذا قد يكون دليل على أنه الشبه ، لذلك لم يجد النصارى بدا من اختلاق قصة موته ، والتي لم تسلم من التناقض بين من يعتبر تلميذا للمسيح ومعايينا لكل الأحداث وهو متى، وبين لوقا والذي هو بدوره عند النصارى كمتى يتلقيان الوحي من الله مباشرة .

① - يوحنا 6-4/18 .

② - باجه جي زادة : الفارق ، ص 226-227 .

③ - أعمال الرسل ، 10-6/12 .

④ - محمد توفيق صدقي : " بشائر عيسى ومحمد في العهدين المتين والجديد " مجلة المنار ، ط 1 ، (مصر : مطبعة المنار ، 1912) ، مج 15 ، ج 9 ، ص 656 .

⑤ - باجة جي زادة : الفارق ، ص 246 .

2. كيف يخون يهوذا عيسى ويحرض اليهود للقبض عليه ، وهو في الوقت نفسه متواجب مع المسيح ، إذ لم تشر الأناجيل الأولى الثلاثة إلى خروجه أثناء العشاء الأخير للمسيح ، لذلك تنبئه كاتب إنجيل يوحنا للأمر فقال كي يثبت التهمة على يهوذا وينفي إمكانية أن يصلب بدل معلمه . " وما إن تناول يهود اللقمة ، حتى خرج وكان الليل قد أظلم ."^①

خامسا : اللحظات الأخيرة من حياة المسيح

جاء في لوقا : " أما الآن ، فمن عنده صرة مال ، فليأحدها ، وكذلك من عنده حفيصة راد ، ومن ليس عنده ، فليبع رداءه و يشتري سينا "^② ويلاحظ باجة جي زادة أن في هذه الآية أمران :
1. تدل هذه الآية على مخالفة مذهب المسيح الداعي إلى السلم والمهادنة .
2. تدل صراحة على أن المسيح ، استعد للمدافعة بالسيف واستحضر لأعدائه قوة يدافع بها عن نفسه ، وأنه لم يسلم نفسه للصلب طواعية لتخليص العالم كما يدعي النصاري^③ .
ثم قال لوقا في نسخة باجة جي زاده^④ : " لأر أقول لكم أنه ينبغي أن يتم في أيضا هذا المكتوب وأحصى مع أئمة ."^⑤ فهذا النص حسب باجة جي زادة مفترى لإثبات خير الصلب والقيامة ، وعلى تقدير صحته لا يدل على أنه يصلب بل يحتمل أنه أراد بالأئمة اليهود الذين أمسك الله أعينهم عن معرفة المسيح فصلبوا غيره وظنوه وأحصوه مع الأئمة^⑥ .

ويدلل أيضا على أن هذه الآية محرفة ما جاء في نسخة 1982 م من إنجيل لوقا : " فإني أقول لكم: إن هذا الذي كتب - عد مع المجرمين - لا بد أن يتم في ، لأن كل نبوءة تختص بي لها إمام ."^⑦ فيتضح من هذه النسخة أن كلمات - عد مع المجرمين - والموضوعة بين مطتين دليل على أنها إضافة من إضافات ناسخ الإنجيل ، والذي أضاف الكلمات حتى يصرف ذهن القارئ عن أي نبوءة أخرى تشير إلى إمكانية نجات المسيح من الصلب ، لأننا لو حذفنا إضافات الناسخ لكان الكلام : " فإني أقول لكم : إن هذا الذي كتب ، لا بد أن يتم في لأن كل نبوءة تختص بي لها إمام ."^⑧ مما يفتح المجال لأي قراءة أخرى تكون منافية للصلب أما عن وجود كلمة " وأحصى مع أئمة " في نسختي 1848 - 1884 م ، فهذا

① - يوحنا ، 30/13 .

② - لوقا ، 36/22 .

③ - باجة جي زاده : الفارق ، ص 216 .

④ - لسنتي 1884-1848م.

⑤ - لوقا ، 37/22 في نسختي 1848 و 1884 م .

⑥ - باجة جي زاده : الفارق ، 220 .

⑦ - لوقا ، 37/22 ، نسخة 1982 م .

دليل على أن النصارى كانوا ولا زالوا في حيرة من أمرهم ، فمرة يضيفونها إلى المتن دون أن يشيروا إلى أنها زيادة من الناسخ ، ومرة يوضحون أنها من زياداته ، وفي كل الأحوال فهذا يؤكد أنها غير موجودة في النسخة الأصلية للوقا ، كما يوضح عبث أيدي النصارى بكتبهم .

قال متى : " ثم ذهب يسوع وتلاميذه إلى سستان يدعى جنسيمان وقال لهم : اجلسوا هنا ربنا أذهب إلى هناك وأصلي ، وقد أخذ معه بطرس وابني زبدي وبدأ يشعر بالحزن والكآبة ، فقال لهم : نفسي حزينة جدا حتى الموت ، ابقوا هنا واسهروا معي ، وانتعد عنهم قليلا وارمى عل وجهه يصلي ، قائلا : يا أبي إن كان ممكنا فلتعبر عني هاته الكأس : ولكن ، لا كما أريد أنا بل كما تريد أنت ، ورجع إلى التلاميذ فوجدهم نائمين ، فقال لبطرس : أهكذا لم تقدرُوا أن تسهروا معي ساعة واحدة ؟ اسهروا وصلوا كي لا تدخلوا في تجربة ، إن الروح نشيط أما الجسد فضعيف وذهب ثانية يصلي ، فقال : يا أبي إن كان لا يمكن أن تعبر عني هاته الكأس إلا بأن أشرها ، فلتكن مشيئتك ورجع إلى التلاميذ فوجدهم نائمين أيضا لأن الناس أثقل أعينهم ."^①

ويشير باجة جي زادة إلى كون متى ومرقس^② ولوقا^③ بينوا أن المسيح طلب من الله تعالى أن ينجيه من تلك الساعة ، كما أمر التلاميذ بشراء السيوف ، فكيف يتفق هذا الحال مع نصوص الأناجيل الأربعة من أن المسيح لم يأت إلى هذا العالم إلا لغاية واحدة وهي أن يموت ويصلب فداء للبشرية ؟ كما يسجل على هذه الآية أمورا عدة وهي :

الأمر الأول: يفهم من متى أن المسيح انفرد عن سائر التلاميذ واختص بثلاثة منهم وهم بطرس وابني زبدي ، وتابعه مرقس وصرح باسم الثلاثة من غير كناية وهم بطرس ويعقوب ويوحنا^④ ، ولم ينكرهم لوقا بل دل كلامه على أن المسيح انفصل عن جميع تلاميذه وذهب وحده^⑤.

الأمر الثاني: أثبت متى ومرقس أن صلاة المسيح كانت في سستان جنسيمان^⑥ ، وجعلها لوقا^⑦ في جبل الزيتون^⑧ .

ولم يشر باجة جي زاده إلى مخالفة يوحنا للثلاثة حيث يفهم من إنجيله أن صلاة المسيح كانت

① متى ، 43-36/26 .

② مرقس ، 36/14 .

③ لوقا ، 42/22 .

④ مرقس ، 33/14 .

⑤ لوقا ، 41/22 .

⑥ مرقس ، 32/14 .

⑦ 39/22 .

⑧ باجة جي زادة : الفارق ، ص 222 .

في محل لم يوضحه^① ، وبعد أن انتهى من صلاته انتقل إلى البستان دون أن يسميه^②.

الأمر الثالث : رواية متى تفيد أنهم عقب العشاء والتسبيح خرجوا على الفور ، ولوقا فصل بين

العشاء وخروجهم بحكايات وقصص كثيرة وهذا يقضي أن عيسى لبث بعد العشاء برهة^③.

غير أننا لا نوافق باجه جي زاده في هذا الأمر لأن لوقا لم يصف على ما قال متى سواد

تجادل الحواريين حول من منهم الأعظم ؟ ويوحنا هو الذي أطال في الحديث وخالف الأناجيل الثلاثة

وذكر من القصص والروايات ما لم تذكره باقي الأناجيل ، وفصل بين اجتماع المسيح بتلاميذه

وصلاته وغيره وخروجه إلى البستان بخمسة إصحاحات^④ وهو ما لم يشر له باجه جي زاده رغم

أهميته .

الأمر الرابع : اتفق متى ومرقس على صلاة المسيح ثلاث مرات^⑤ ، وخالفهما لوقا فلم يذكر

من صلاته إلا مرة واحدة^⑥ ، ثم إن متى وجه خطاب المسيح في تأنيبه للتلاميذ الثلاثة حين وجدهم

نياما^⑦ ، ووجه مرقس الخطاب لبطرس خاصة^⑧ ، واختلق لوقا لنوم التلاميذ عنرا فقال : " نائمين من

الحنن " .^⑨ وهو ليس بعذر بل ذنب لا يغفر وعدم مبالاة بعيسى^⑩.

ولم يشر باجه جي زاده إلى أن لوقا خالف متى ومرقس في توجيه عيسى - عليه السلام -

النوم والخطاب لجميع التلاميذ : " فقال لهم ما بالكم نائمين ؟ " ^⑪

الأمر الخامس : قال متى : " ناموا الآن واستريحوا ، حانت الساعة وسوف يسلم بن الإنسان إلى أيدي

الخاطئين ، فرموا لنذهب ما قد اقترب الذي يسلمني " .^⑫ وتابع مرقس^⑬ متى ، وما يلاحظ هو أن هناك

منافاة بين النوم والانطلاق ، فإذا كان عيسى قد استعد للصلب وهو الغرض الذي من أجله

① - يوحنا من الإصحاح 13 حتى 17 .

② - يوحنا ، 18/1 .

③ - باجه جي زاده : الفارق ، 222-223 .

④ - يوحنا ، 13 ، حتى 1/18 .

⑤ - متى ، 44/26 . مرقس ، 41/14 .

⑥ - 46-41/22 .

⑦ - 40/26 .

⑧ - 37/14 .

⑨ - لوقا ، 45/22 .

⑩ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 223 .

⑪ - لوقا ، 46/22 .

⑫ - متى ، 46-45/26 .

⑬ - 42-41/14 .

جاء إلى العالم كما زعموا ، فلما قال قوموا انطلق فهل أراد بذلك الفرار أو الاستسلام ؟ فإذا كان الأول فيكون مخالفا للغرض من مجيئه وهو الصلب ، وإن كان الثاني فيلزم تبرئة يهوذا⁽¹⁾. وانفرد لوقا بذكر الملك الذي ظهر لعيسى ليقيوه على تحمل الأمر ، فقال : "وظهر له ملاك من السماء يشده".⁽²⁾ ويتساءل باجة جي زادة أولم يقدر الملك أن ينجي عيسى ؟ وأي حاجة للملك في معاونته الإله ؟ الذي هو عيسى عند النصارى ، وإذا كان الإله تخور قواه عند الشدائد فلا لوم على تلاميذه الذين تركوه وفرّوا .⁽³⁾

ونشير في هذا المقام إلى أمرين لم ينبه لهما باجة جي زاده وهما :

- 1- إذا كان التلاميذ نياما كما جاء في متى ومرقس ولوقا ، فمن أعلم كتاب الأنجيل بما كان يفعل ويقول المسيح ؟ ومن أعلم لوقا بمؤازرة الملك له ؟ ولوقا معلوم أنه ليس من الحواريين ، وإن ادعى النصارى أنهم كتبوا ذلك بإلهام ، فإن الأمر لا يسلم لهم ، لأن الحقائق العلمية ترفض ذلك، ولا أدل على ذلك من التناقضات التي أشار إليها العلماء .
- 2- سكوت يوحنا عن ذكر كل هذه الأحداث التي سبقت القبض على المسيح . وتتفق الأنجيل على أن المسيح أخبر بصلب نفسه ، ولو كان ذلك صحيحا لما كان لبطرس أن يدافع عن المسيح ويقطع أن عبد رئيس الكهنة⁽⁴⁾ ، لأنه بهذا العمل حقق أمرين :

□ تكذيب خبر عيسى بوجوب صلب نفسه .

□ قطع الطريق على النصارى من الإيمان بصلب المسيح ، لأن الصلب جوهر

ولب العقيدة النصرانية⁽⁵⁾.

سادسا : القبض على المسيح

يستند باجة جي زادة إلى الأنجيل التي صرحت بأن اليهود أرادوا القبض على المسيح بعد العيد حتى لا يحدث شغب ، فيقول متى : " وعندئذ اجتمع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب في دار رئيس الكهنة اندعو قيافا ، وتأمروا ليقبضوا على يسوع بمكر ويقتلوه ، ولكنهم قالوا لا نفعل ذلك في العيد ، لئلا يحدث اضطراب بين

① - باجة جي زادة : الفارق ، ص 223 .

② - لوقا ، 43/22 .

③ - باجة جي زادة : المصدر السابق ، ص 223 .

④ - يوحنا ، 10/18 .

⑤ - باجة جي زادة : المصدر السابق ، ص 242 .

الشعب .^{١٠} ثم فيما بعد ذكرت الأناجيل أن القبض على المسيح كان في العيد ، واليهود مثلما هو متعارف عليه لا يجوزون أي عمل في السبت فما بالك بالعيد ، و عليه يلزم من ذلك أمرين : إما كذب الأناجيل في أن الصلب وقع في العيد ، أو أن اليهود لم يتواطئوا على قتله في العيد^{١١} .
وقال متى : " وفيما هو يتكلم ، إذا يهوذا أحد الإثني عشر ، قد وصل ومعه جمع عظيم يحملون السيوف والعصي ، وقد أرسلهم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ."^{١٢}

وقال لوقا : " وقال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد حرس الهيكل والشيوخ ، الذين أقبوا عليه : أكما على لص خرجتم بالسيوف والعصي ؟ "^{١٣}
وخالف يوحنا الجميع فقال: " فذهب يهوذا إلى هناك أخذاً معه فرقة الجنود وحرس الهيكل ، الذين أرسلهم رؤساء الكهنة والفرسين وهم يحملون المشاعل والمصابيح والسلاح "^{١٤}، فنذكر متى ومرقس أن يهوذا أقبى للقبض على عيسى - عليه السلام - ومعه جمع كثير جاءوا من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، وليس في كلامهما دلالة على أن الجمع كان من الجنود أو من عوام الناس .

سابعاً : موقف بطرس من المسيح

يرى باجة جي زادة أن الأناجيل تشير إلى تنبأ عيسى بتكر بطرس كبير حواربيه له ، قال متى : " أحابه يسوع : الحق أقول لك : إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك ، تكون قد أنكرتني ثلاث مرات ."^{١٥}
وتابع لوقا^{١٦} متى ، وخالفهما مرقس بقوله : " قال له يسوع : الحق أقول لك : إنك اليوم ، في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين ، تكون قد أنكرتني ثلاث مرات ."^{١٧} فانفرد مرقس بقوله قبل أن يصيح الديك مرتين وتحققت رواية متى^{١٨} ولوقا^{١٩} ويوحنا^{٢٠} ، فأنكر بطرس معرفته بالمسيح ثلاث مرات قبل أن يصيح

① - متى ، 26 / 3-5 .

② - باجة جي زادة : الفارق ، ص 243 ، 314 .

③ - متى ، 26 / 47 . وتابعه مرقس 14 / 43 .

④ - لوقا ، 22 / 52 .

⑤ - يوحنا 18 / 3 .

⑥ - متى ، 26 / 34 .

⑦ - 22 / 31 .

⑧ - مرقس ، 14 / 30 .

⑨ - 26 / 69-75 .

⑩ - 22 / 55-61 .

⑪ 17 / 18 ، 25 / 27 ولا يذكر يوحنا تنبأ عيسى بتكر بطرس له .

الديك ، ونحقت رواية مرقس وناقضت متى ولوقا ويوحنا ، أي صاح الديك مرتين بعد أن أنكر بطرس ثلاث مرات ، فأيهما نصدق ؟^①

وقال متى : " في تلك الأثناء كان بطرس جالسا في الدار الخارجية فتقدمت إليه خادمة وقالت : وأنت كنت مع يسوع الخليلي فأنكر بطرس أمام الجميع وقال : لا أدري ما تقولين ، ثم خرج إلى مدخل الدار ، فعرفته خادمة أخرى ، فقالت للحاضرين هناك : وهذا كان مع يسوع الناصري ، فأنكر بطرس مرة ثانية وأقسم : إن لا أعرف ذلك الرجل ! وبعد قليل تقدم الواقفون هناك إلى بطرس وقالوا له : بالحق إنك واحد منهم ، فإن لهجتك تدل عليك فابتدأ بطرس يلعن ويلعن ، قائلا : إن لا أعرف ذلك الرجل ، وفي الحال صاح الديك ."^②

بعد أن أورد باجة جي زادة آية متى عن تنكر بطرس لمعلمه ذكر أنها تحوي أمورا عدة تتناقض بها روايات باقي الأناجيل، و قد رأينا عدم سرد باقي الروايات لطولها ونكتفي بالإشارة إلى محلها في الإنجيل إلا فيما نراه ضرورة لتوضيح المعنى المراد .
وتتمثل هذه التناقضات فيما يلي :

1- الشهود الذين شهدوا على بطرس بأنه من تلاميذ عيسى

الواقفون	خادمة	خادمة	متى
الواقفون	خادمة	خادمة	مرقس ^③
رجل	رجل	خادمة	لوقا ^④
عبد	جماعة	خادمة	يوحنا ^⑤

2- خالف يوحنا ولوقا^⑥ ومرقس^⑦ متى بقول : " وكان الطقس باردا ، وقد أوقد العيد والحراس نارا ووقفوا يستدفئون حولها ، فوقف بطرس يستدفئ معهم."^⑧ فزاد لوقا ويوحنا أن بطرس جلس يستدفئ عند النار ، ومعلوم أن الحادثة كانت في عيد الفصح وهو يبتدئ في نصف شهر نيسان وهذا الشهر في القدس يعد من فصول الصيف تقريبا ، ومما يدل أيضا على أن الحال حار في تلك الفترة

① - باجة جي زادة : الفرق ، ص 217-219 .

② - متى ، 74-69/26 ، ويؤكد متى أن الخادمة الثانية ليست الأولى .

③ - 70-66/14 ، ويؤكد مرقس على أنها نفس الخادمة التي رأت بطرس لمرتين .

④ - 59-56/22 .

⑤ - 26-25,17/18 .

⑥ - 55/22 .

⑦ - 52-51/14 .

⑧ - يوحنا ، 18/18 .

ما جاء في مرقس^١ من أن يوحنا كان يرتدي إزارا حينما فر وترك الإزار و هرب منهم وهو عريان .

3 - ما يكذب رواية إنكار بطرس في الأناجيل هو ما جاء في لوقا : "ها إن الشيطان قد طلبكم لكي يغربلكم كما يغربل القمح ولكني نضرت لأحلك كي لا يغيب إيمانك ."^٢ أي أن المسيح دعى الله أن يثبت إيمان بطرس ، فلو صححت رواية إنكار بطرس ، لكان دعاء المسيح غير ناجز لأنه لم يتحقق .

4 - تفرد لوقا بقوله أن عيسى نظر إلى بطرس حين صاح الديك بعد إنكاره فبكى بكاء امرا^٣، قال لوقا: " فالتفت الرب - عيسى - ونظر إلى بطرس فتذكر بطرس كلمة الرب إذ قال له : قل أن يصيح الديك تكون قد أنكرتني ثلاث مرات، وانطلق إلى الخارج وبكى بكاء مرا ."^٤

عبد القادر للعطوم الإسلامية

① - 51/14 - 52 .

② - 32/22 .

③ - باجه جي زادة : الفارق ، ص 241-235 .

④ لوقا ، 62-61/22 .

المطلب الثاني : ظروف محاكمة المسيح

تحتوي روايات محاكمة المسيح جملة من الشنوع والتناقضات ، عمل باجة جي زادة على الإستشهاد بها ليؤكد أن هذه القصص من وضع محرفي الأناجيل.

أولا : محاكمة اليهود للمسيح

أشار باجة جي زادة إلى اتفاق متى ومرقس^① على أخذ المسيح إلى قيافا رئيس الكهنة، فقال متى : "وأما الذين قبضوا على يسوع ، فسلموه إلى قيافا رئيس الكهنة ، وقد اجتمع عنده الكهنة والشيوخ ."^② كما يفهم من متى ومرقس أن محاكمة المسيح جرت ليلا^③ عقب القبض على المسيح ، وخالفهما لوقا إذ أخذ عيسى إلى قصر رئيس الكهنة ، ولكنه مكث الليل بطوله معذبا بأيدي الخدام إلى الصباح أين عقدت محاكمة المسيح ، فقال لوقا : " وإذ قبضوا عليه ، ساقوه حتى دخلوا به قصر رئيس الكهنة ... أما الرجال الذين كانوا يعرسون يسوع ، فقد أخذوا يستخرون منه ويضربونه ... ولما طلع النهار ، اجتمع مجلس شيوخ الشعب "^④ ، وخالف يوحنا الجميع بقوله : " وساقوه أولا إلى حنان وهو نحو قيافا رئيس الكهنة في تلك السنة ... ثم أرسله حنان مقيدا إلى قيافا رئيس الكهنة "^⑤ ، فانفرد يوحنا بقوله أخذه أولا إلى دار حنان ثم إلى دار قيافا رئيس الكهنة وهذا تناقض فاحش^⑥.

كما يفهم من يوحنا أن محاكمة المسيح من طرف اليهود جرت ليلا ، لقوله : " ثم أخذوا يسوع من دار قيافا إلى قصر الحاكم الروماني ، وكان ذلك في الصباح الباكر ."^⑦

واضطربت رواية الشهود على المسيح فقال متى : " وانعقد المجلس من رؤساء الكهنة والشيوخ كلهم ، ونحوا عن شهادة زور على يسوع ، ليحكموا عليه بالموت ، ولكنهم لم يجدوا مع أنه - حضر شهود زور كثيرون ، أخيرا تقدم اثنان وقالوا ، هذا قال : إن أقدر أن أهدم هيكل الله وابنيه في ثلاثة أيام " فوقف رئيس الكهنة وسأله : " أما تجيب

① - 53/14 .

② - متى ، 57/26 .

③ - المحاكمة بالليل مخالفة للمعادن اليهودية ، كما أن لوقا، 66/22 أشار إلى أن محاكمة المسيح كانت في صباح الفصح وهذا ممنوعا في الديانة اليهودية انظر : La Littérature polémique musulmane contre le christianisme Ali Bouamama . : p 190 .

④ - لوقا ، 66,63-54/22 .

⑤ - يوحنا ، 13/18 ، 24 .

⑥ - باجة جي زادة : الفارق ، ص 233 .

⑦ - يوحنا ، 28/18 .

بشيء عما يشهد به هذا عالمك ؟ " ولكن يسوع ظل صامتا ، فعاد رئيس الكهنة يسأله : قال : " أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا : هل أنت المسيح ابن الله؟ " (1).

وحسب باجة جي زادة تتضارب رواية متى مع باقي الأناجيل فيما يلي :

1- حسب متى تقدم شاهدان ليشهدا ضد المسيح ووافق مرقس (2) في قصة الشهود (3).

ونسى باجه جي زاده أن يشير إلى أن متى قال شاهدان ، أما مرقس فجعلهم قوم وهذا في النسخة القديمة ، والقوم عادة أكثر من اثنين ، وفي نسخة 1982 قال مرقس : " ثم قام بعضهم وشهدوا عليه زورا قائلين . " (4) كما وصف كل من مرقس ومتى هذه الشهادة بالزور وليست كذلك بل هي حق كما استمعوا منه في الهيكل كما جاء في إنجيل يوحنا حيث أحاهم يسوع : " اهدموا هذا الهيكل ، وفي ثلاثة أيام أقيم . " (5) وأغفل لوقا ويوحنا قصة الشهود (6).

2- واتفق متى ومرقس (7) ويوحنا (8) على استنطاق قيافا للمسيح ، وخالفهم لوقا في استنطاق الرؤساء جميعهم للمسيح وليس قيافا وحده (9) ، فقال : " اجتمع مجلس شيوخ الشعب المؤلف من رؤساء الكهنة والكهنة ... وقالوا إن كنت أنت المسيح فقل لنا ! ... فقالوا كلهم : أنت إذن ابن الله " (10).

ولم يشر باجه جي زاده إلى تناقض مهم في الإنجيل الواحد ، حيث جاء في يوحنا أن الجند أخذوا عيسى أولا إلى حنان حمو قيافا رئيس الكهنة في تلك السنة (11) ، فقال : " وسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه ، وعن تعليمه " (12) فيفهم أن السائل هو قيافا رئيس الكهنة كما مر ، بينما يفهم مما جاء سالفًا أن عيسى أخذ إلى حنان ، ولم يشر قط إلى دار رئيس الكهنة فكيف يسأل قيافا عيسى وهو

① - متى 26/59-63 .

② - 14/55-58 .

③ - باجه جي زادة : الفارق ، ص 233-234 .

④ - 14/57 .

⑤ - يوحنا ، 19/2 .

⑥ - وهذا مخالف للتوراة التي تنص على ضرورة إقامة شاهدين في قضايا القتل لما جاء فيها " على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل السذي يقتل ، لا يقتل على فم شاهد واحد " تثنية ، 17/6 وجاء أيضا : " لا يقوم شاهد واحد على إنسان في ذنب ما أو خطيئة ما من جميع الخطايا التي يخطئ بها ، على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم بالأمر " تثنية ، 19/15 ، عدد ، 30/35 .
ALI BOUAMAMA : La Littérature polémique Musulmane contre le christianisme , P 190 .

⑦ - 4/60-61 .

⑧ - 18 ، 19 .

⑨ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 234 .

⑩ - لوقا ، 67-66/22 ، 70 √

⑪ - يوحنا ، 18/12-13 .

⑫ - يوحنا ، 18/19 .

غير موجود عند حنان ، ثم يضيف يوحنا فيما بعد و يقول : " ثم أرسله حنان مقيدا إلى قيافا رئيس الكهنة."^①

وينقل باجة جي زادة عن الأناجيل إقرارها بأن محاكمة المسيح لم يشهداها من التلاميذ سوى بطرس ، وأضاف يوحنا " وتنع يسوع سمعان بطرس و تلميذ آخر كان رئيس الكهنة يعرفه ، فخرج التلميذ الآخر الذي كان رئيس الكهنة يعرفه ، وكلم البوابة فأدخل بطرس"^② ، والمراد من التلميذ الآخر المذكور في هذا النص هو يوحنا المنسوب له هذا الإنجيل ، ويتبين من ظاهر هذا النص أن المصنف للإنجيل غير يوحنا ، فإذا بطل قولهم بأن يوحنا صنف إنجيله بل صنفوه بعد موته ونسبوه إليه ، كما يناقض هذه الآية ما جاء فيها من أن يوحنا معروف عند رئيس الكهنة أي معروف عنده أنه من تلاميذ عيسى ، فكيف فر عاريا حينما أمسكوا بالمسيح^③ ، ثم يأتي ويشفع في بطرس^④.

ثانيا : تسليم عيسى إلى بيلاطس

تتفق الأناجيل الأربعة أن رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب من اليهود قيدوا عيسى وسلموه إلى بيلاطس الحاكم الروماني^⑤ ، إلا أن الأناجيل فيما بعد تتناقض في أحداث عدة يجعلها باجة جي زادة فيما يلي :

1- محل محاكمة بيلاطس لعيسى : يفهم من متى أن محاكمة عيسى كانت داخل دار الولاية " وفيما هو - بيلاطس - جالس على منصة القضاء."^⑥ ، ولم يوضح لوقا مكان المحاكمة ، وجاء يوحنا ليقول : " ولم يدخل اليهود إلى القصر لتلا ينحسوا فلا يتمكنوا من الأكل من حروف الفصح"^⑦

2- أخذ عيسى لهيرودس : اتفق متى ومرقس ويوحنا على أن المسيح أخذ لبيلاطس فقط ، وخالفهم لوقا أشد المخالفة فقال : " فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل استفسر: هل الرجل من الجليل ؟ وإذا علم أنه تابع لسلطة هيروودس ، أحاله على هيروودس ، إذ كان هو أيضا في اورشليم

① - يوحنا ، 24/18 ، ولملاحظة هذا التناقض أكثر أنظر بدقة إنجيل يوحنا الإصحاح 18 من الآية 12 حتى 24 .

② - يوحنا ، 16-15/8 .

③ - مرقس ، 51/14 .

④ - باجة جي زادة : الفارق ، 239 .

⑤ - وهذا مخالفا لأحكام التلمود التي تنص على أنه إذا فرر السنهدين حكما بالموت ، يجب الانتظار يوما كاملا للإعلان عن هذا القرار .

ALI BOUAMAMA : La littérature polémique musulmane contre le christianisme , P 190

⑥ - متى ، 19/27 .

⑦ - يوحنا ، 28/18 .

في تلك الأيام^{١٠} فتفرد لوقا برواية إرسال بيلاطس لعيسى إلى هيرودس رغم أن هيرودس مضى على موته حيناً من الدهر^{١١} حيث جاء في متى : " ولما مات هيرودس ، إذا ملاك من الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر^{١٢} .

ولم يصب باجه جي زاده في هذه النقطة ، لأن هيرودس المتوفى والمشار إليه في إنجيل متى هو هيرودس الأكبر والذي حكم فلسطين من عام 37 إلى عام 4 ق.م ، أما هيرودس المقصود في لوقا فهو هيرودس أنتيباس HERODE ANTIPAS والذي حكم الجليل من عام 4 ق.م حتى 39م^{١٣} .

3- دفاع عيسى عن نفسه : تشير الأناجيل الثلاثة الأولى إلى أن عيسى - عليه السلام - لم يدافع عن نفسه، فقال متى: " ووقف يسوع أمام الحاكم ، فسأله الحاكم : أنت ملك اليهود ؟ أجابه : أنت قلت ! وكان رؤساء الكهنة والشيوخ يوجهون ضده الاتهامات وهو صامت لا يرد ."^{١٤} وفي حين يطيل يوحنا في مدافعة عيسى عن نفسه^{١٥} فيقول : " فدخل بيلاطس قصره واستدعى يسوع وسأله : أنت ملك اليهود ؟ فرد يسوع : أنقول لي هذا من عندك ، أم قاله لك عني آخرون ؟ فقال بيلاطس : وهل أنا يهودي ؟ إن أمك ورؤساء الكهنة سلموك إلي . ماذا فعلت ؟ أجاب يسوع : ليست مملكتي من هذا العالم ولو كانت مملكتي من هذا العالم ، لكان حراسي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود، أما الآن فمملكتي ليست من هنا ، فسأله بيلاطس فهل أنت ملك إذا ؟ أجابه: أنت قلت ، إني ملك ، ولهذا ولدت وحتت إلى العالم : لأشهد للحق ، وكل من هو من الحق يصغي لصوتي ... فأجابه يسوع: ما كان لك على سلطة قط ، لو لم تكن قد أعطيت لك من فوق لذلك فالذي سلمني إليك له خطيئة أعظم^{١٦} .

4- رؤيا امرأة بيلاطس : تفرد متى على سائر الأناجيل في رؤيا امرأة بيلاطس ما يعطف قلبه على عيسى ، كما انفرد بذكر ما يزيد حناناً في القلب من أن بيلاطس غسل يديه من دم المسيح^{١٧} ، فقال متى : " وفيما هو جالس على منصة القضاء أرسلت إليه زوجته تقول : إياك وذلك البار فقد تضايقت اليوم كثيراً في حلم سببه ... فلما رأى بيلاطس أنه لا فائدة ، وإن فتنة تكاد تنشب بالأحرى ، أخذ ماء وغسل يديه أمام الجمع ،

① - لوقا ، 7-6/23 .

② - باجه جي زاده : الفارق ، ص 255 .

③ - متى ، 19/2 .

④ - ; P564 (Nouveau testament (glossaire) ، وصحبي حموي السبوعي : معجم الإيمان المسيحي ، ص 529 .

⑤ - متى ، 12-11/27 وانظر : مرقس ، 4-2/15 و لوقا ، 3/23 .

⑥ - باجه جي زاده ، ص 257 .

⑦ - يوحنا ، 11/19 ، و 37-33/18 .

⑧ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 257 .

وقال : أنا بريء من دم هذا البار ، انظروا أنتم في الأمر .^①

5- أسباب صلب المسيح : حسب متى ومرقس فإن سبب رفع القضية إلى بيلاطس والتي استوجبت صلب المسيح هي ادعاءه الملك^② ، وخالفهما لوقا بقوله : " وبدعوا يتهمونه قائلين : " تبين لنا أن هذا يضلل أمتنا ، ويمنع أن تدفع الجزية للقيصر ويدعى أنه المسيح الملك " ^③ ، فالدعوى التي رفعها اليهود ضد عيسى بزعم لوقا تضمنت ثلاثة أمور :

الأمر الأول : إفساد الأمة .

الأمر الثاني : منع اليهود من إعطاء الجزية للقيصر .

الأمر الثالث : ادعاؤه الملك .

وهي أمور تخل بالنظام العام ، ويهدف لوقا حسب باجة جي زادة من المبالغة في هذه الأمور إلى :

- 1- أن يجعل للأمر وقعاً عظيماً في النفوس لأن السامع لتلك الدعوى يصدق بأن هذه الأسباب الموهولة توجب على بيلاطس قتل عيسى ، فيصدق ضمناً بوقوع الصلب على ذات المسيح .
- 2- إثارة حفيظة النصارى ضد اليهود فيطلبون في كل زمان ومكان الانتقام منهم^④ . ويرد باجة جي زاده على إدعاء لوقا من إنجيله في :

أ- الإفساد للأمة : نقل لوقا نقيض دعواه في إنجيله حينما قال : " فحملوا يراقبونه ، وبنوا حوله حواسيس يتظاهرون أنهم أبرار ، لكي بمسكوه بكلمة يقولها ، فيسلموه إلى قضاء الحاكم وسلطته ... فلم يتمكنوا من الإيقاع به أمام الشعب بكلمة يقولها " ^⑤ .

ب- منع الجزية : جاء في لوقا : " سأله اليهود-أيمل لنا أن ندفع الجزية للقيصر ، أم لا ؟ فأدرك-عيسى- مكرهم ، وقال لهم : " أروني ديناراً : لمن الصورة والنقش عليه ؟ " فأجابوا للقيصر " فقال لهم : " إذن أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله ، لله " ^⑥ .

① - متى ، 24,19/27 .

② - متى ، 27/15 .

③ - لوقا ، 2/23 .

④ - باجة جي زاده : الفارق ، ص 252 .

⑤ - لوقا ، 26,20/20 .

⑥ - لوقا ، 20 / 24 - 25 .

فیتساعل باجة حي زادة هل يتجرأ اليهود على إدعاء كهذا بمحضر نائب قيصر وهو بيلاطس الذي حكى المؤرخون كرهه لليهود وتحكمه فيهم ، و هل يفوت بيلاطس التحقق من الأمر خاصة إذا عرفنا رافة بيلاطس وتعاطفه مع المسيح^{١٠}.

ج- ادعاءه الملك : أن الأنجيل مصرحة بأن مسلكه مسلك الأنبياء الداعين إلى مكارم الأخلاق ، ولم يتعرض لأمر الحكومة والسياسة لا سرا ولا جهر^{١١}.

ويجعل يوحنا^{١٢} سبب صلب المسيح إدعاء بنوته لله^{١٣} ، و ربما هذا ما يفسر تعاطف بيلاطس مع عيسى حسب باجه جي زاده لأنه روماني الجنسية وثني الدين^{١٤} ، و يرد أيضا دعوى لوقا إدعاء المسيح الملك ومنعه إعطاء الجزية للرومان^{١٥} ما جاء في يوحنا : " فقال بيلاطس : خذوه أنتم وحاكموه حسب شريعتكم "^{١٦} مما يبين أن شكوى اليهود دينية ، وشكواهم السياسية واهية .

وخلصنا لما سلف يتوصل باجة جي زادة إلى أن الأنجيل أشد تناقضا في روايات سبب الصلب ، فكيف يسوغ للأساقفة تلك الدعوى الباطلة وإسنادها إلى الوحي والإلهام؟^{١٧}

6- إلياس عيسى ثيابا للسخرية به : اتفقت الأنجيل ماعدا لوقا على أن جنود الحاكم الروماني^{١٨} ألبسوا المصلوب ثيابا للسخرية به ، فقال متى : " فحردوه من ثيابه وألبسوه رداء قمرزيا ."^{١٩} وخالف لوقا الجميع إذ جعل هيرودس هو من ألبس المسيح ثيابا لامعا^{٢٠}، فقال : " فاحتقره هيرودس وحنوده ، وسخر منه إذ ألبسه ثوبا براقا وردة إلى بيلاطس ."^(١١)

① - انظر : لوقا ، 16-13/23 .

② - باجه جي زادة : الفارق ، ص 252-253 .

③ - 7/19 .

④ - واليهود يستعملون لفظ ابن الله " للتعبير عن الإيمان الصالح ، انظر : عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص 611 ولو كان كل من يسميه الله ابنا يحمل على النبوة الحقيقية ، لكان كل بني إسرائيل الهة لما جاء في العهد القديم ، " لأنني صرت لإسرائيل أبا وإفرايم هو بكري " ارميا ، 9/31 ، وانظر : خروج ، 23-22/4 ، و مزمو ، 26/89 .

⑤ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 253 .

⑥ - يوحنا ، 31/18 .

⑦ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 254 .

⑧ - متى ، 27/27 ، مرقس ، 16/15 ، يوحنا ، 2/19 .

⑨ - متى ، 28/27 .

⑩ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 257 .

⑪ - لوقا ، 11/23 .

المطلب الثالث : صلب المسيح ودفنه

بعد أن أتينا على ذكر مجمل التناقضات التي أوردها باجة جي زادة على قضية محاكمة المسيح في الأناجيل، نتعرض فيما يلي إلى أهم حدث في تاريخ النصرانية ألا وهو الصلب، وما حوته الأناجيل من مضاربات في الموضوع.

أولا : صلب المسيح

برزت في قضية صلب المسيح بحسب مرويات الأناجيل مغالطات وتناقضات عدة يجعلها باجة جي زادة فيما يلي :

1 - حامل الصليب : قال متى : " وبينما كان الجنود يسوقونه إلى الصلب ، وحدوا رجلا من القيروان اسمه سمعان ، فسخروه أن يحمل عنه الصليب ."^① ، فجعل متى حامل الصليب سمعان القيرواني، وتابعه مرقس^② ولوقا^③، وخالفهم يوحنا إذ جعل المسيح حاملا لصليبه^④، فقال: " فأخذوا يسوع ، فخرج وهو حامل صليبه إلى المكان المعروف بمكان المحمة ."^⑤

2 - مخاطبة عيسى لنساء القدس : انفرد لوقا عن باقي الأناجيل بقول المسيح للنساء اللاتي كن يولولن ويندبنه حينما أخذ للصليب بقوله : " فالتفت إليهن يسوع وقال : يا بنات اورشليم لا تكيبن علي ، بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن فها إن أياما ستأتي فيها يقول الناس : طوبى للعواقر التي ما حملت بطوفن ولا أرضعت أنداهن ، عندئذ يقولون للحبال أسقطي علينا وللتلال غطينا، فإن كانوا قد فعلوا هذا بالغصن الأخضر ، فماذا يجري للباس ؟ "^⑥ ، ويتعجب باجة جي زاده من أين للمصلوب تلك الطاقة حتى يكلم الجمع في حالة تغيب فيها العقول ولا يجدي فيها الكلام نفعاً ، ثم العجب لباقي الأناجيل كيف لم تأت بذكر كلمة واحدة من خطابه للنساء^⑦.

① - متى ، 32/27 .

② - 21/15 .

③ - 26 /23 .

④ - باجة جي زاده : المصدر السابق ، ص 260 ، 263 . .

⑤ - يوحنا ، 17-16/19 .

⑥ - لوقا ، 28 / 23 - 31 .

⑦ - باجة جي زاده ، المصدر السابق ، ص 260 .

3 - المادة المقدمة للمصلوب : اختلفت الأناجيل في نوع الشراب المقدم للمصلوب وفي سبب اسقائه ووقته ومكانه ، فالظاهر من متى أنهم أعطوه خلا ممزوجاً^١ بمر قبل الصلب وبعد أن ذاقها ردها ، وبعد الصلب قال أعطوه خلا في إسفنجة وجعلوها على قصبية وسقوه دون طلب منه^٢ ، وخالفه مرقس فقال أنه خمر ممزوج بمر فرده المصلوب قبل الذوق ووافق في المكان والوقت ، وجعل الثانية خلا ولم يذكر هل شربها أم ردها^٣ ، ورواية لوقا مبينة لهما إذ اقتصر على مرة واحدة ، ووضح النوع بأنه خل صرف ، وأنه أعطي بلا طلب منه ، وأنه حال كونه مصلوباً قدموا له ذلك استهزاء ولم يذكر أنه شرب أم لا^٤ ، ووافق يوحنا لوقا في أن السقي كان مرة واحدة ، وخالف الجميع إذ جعل ذلك بمطلب من المصلوب كي يشير إلى ما جاء في مزامير داود - عليه السلام -^٥ ، وجعل المادة المقدمة خلا صرفاً فشربه المصلوب^٦.

4 - الاقتراع على ثياب المصلوب : ظاهر رواية متى أن الجنود اقتسموا ثياب المصلوب

مقترعين عليها^٧ واستشهد بالنبي القائل : " اقتسموا ثياب بينهم وعلى لباسي القوا قرعة "^٨ وتابع مرقس^٩ ولوقا^{١٠} متى إلا أنهما لم يستشهدا بكلام النبي ، والثلاثة لم يعينوا مقدار الحصص وعدد المقسوم عليهم ، وأما يوحنا فذكر أن المقسوم عليهم أربعة ، وجعل القرعة على القميص فقط لأنه منسوج كله من دون خياطة ، ويفهم من قوله أنه صار لواحد من الأربعة

① - في نسخة باجه جي زاده لسنتي 1848 و 1884 م قال متى : " أعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب " 34/27 ، أما نسخة 1982 قال متى : " أعطوا يسوعاً خمرًا ممزوجاً بمرارة ليشرب " 34/27 .

② - متى ، 27 / 34 - 48 .

③ - مرقس ، 15 / 23 ، 26 .

④ - لوقا ، 23 / 36 .

⑤ - يوحنا ، 68 / 21 .

⑥ - يوحنا ، 19 / 28-30 .

⑦ - متى ، 27 / 35 .

⑧ - هذه الآية موجودة في النسخ القديمة أما النسخ الحديثة فقد حذفت منها أنظر نسخة 1982 و 1984 أو غيرها ، ونقل رحمة الله الهندي عن بعض علماء النصارى أنها محرقة و واجبة الحذف ، وغير موجودة في المتن وتركها النسخ الصحيحة ، وهي الحاقية أخذت من إنجيل يوحنا 24/19 ، رحمة الله الهندي : إظهار الحق ، ج 1 ، ص 304 .

⑨ - مرقس ، 15 / 24 .

⑩ - لوقا ، 23 / 34 .

بالقرعة بدون قسمة^(١٠) ، ونص يوحنا: " ولما صلب الجنود يسوع أخذوا ثيابه وقسموها إلى أربعة أقسام فأخذ كل جندي قسما . وأخذوا القميص أيضا ، وكان منسوجا كله من قطعة واحدة ، بغير خياطة فقال الجنود بعضهم لبعض ، لا داعي لتمزيقه ، بل لنقترع عليه فنرى من يكسه ."^(١١)

5 - **العنوان الموضوع فوق الصليب : قال متى :** " وقد علقوا فوق رأسه لافتة تحمل لثمته ، مكتوبا عليها : هذا هو يسوع ملك اليهود ."^(١٢) وتابع مرقس^(١٣) متى ، وقال لوقا : " وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا هو ملك اليهود ."^(١٤) وقال يوحنا : " وعلق بيلاطس لافتة على الصليب مكتوبا عليها : يسوع الناصري ملك اليهود ... و كانت اللافتة مكتوبة بالعربية و اللاتينية واليونانية "^(١٥) ، فجعل يوحنا اللاتينية عوض الرومانية مع أن في ذكر الرومانية حكمة لكونها لسان الحكومة إذ ذلك^(١٦) ، كما انفرد يوحنا عن باقي الأناجيل بوقوع مجادلة بين اليهود وبيلاطس لاعتراضهم على نسبة الملك لعيسى^(١٧) . غير أن يوحنا يقصد باللاتينية الرومانية لأن لغة الرومان تكتب بأحرف لاتينية .

6 - **موقف اللصين المصلوبين من المسيح :** ذكر متى^(١٨) ومرقس^(١٩) أن اللصين المصلوبين مع المسيح كانوا يسخران من المسيح ، وانفرد لوقا بقوله أن المستهزئ واحد منهما ، وأن الآخر كان يعنف رفيقه على استهزائه^(٢٠) ، والنص : " وأخذ واحد من المجرمين المصلوبين يهدف عليه فيقول : ألسنت أنت المسيح ؟ إذن خلص نفسك وخلصنا ولكن الآخر كلمه زاحرا فقال : أحتي أنت لا تخاف الله ، وأنت تعاني العقوبة نفسها ؟ أما نحن فعقوبتنا عادلة لأننا ننال الجزاء العادل لقاء ما فعلنا ، وأما هذا الإنسان ، فلم يفعل شيئا في غير مجله " (١٢).

7 - **توقيت الصليب :** عين مرقس وقت الصليب بأنه كان في الساعة الثالثة خلافا للثلاثة لأنهم قالوا

① - باجه جي زاده: الفارق ، 264 .

② - يوحنا ، 24-23/19 .

③ - متى ، 37/27 .

④ - مرقس ، 26/15 .

⑤ - هذه الآية موجودة في نسختي 1848 و 1884 م ، وهي محذوفة في نسخة 1982 م ، كما لم نجدها في نسخة لندن 1831 م المطبوعة على نسخة 1671 م .

⑥ - يوحنا ، 20-19/19 .

⑦ - باجه جي زاده : الفارق ، 264 .

⑧ - يوحنا ، 22 . 21/49 .

⑨ - متى ، 44/27 .

⑩ - مرقس ، 32/15 .

(١١) - باجه جي زاده : الفارق ، ص 261 .

(١٢) لوقا ، 41-39/23 .

كان في الساعة السادسة⁽¹⁾ ، فقال مرقس : " وكانت الساعة الثالثة فصوله"⁽²⁾ ، وقال متى : " ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ، ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شفتني؟ أي إلهي إلهي لماذا تركتني ."⁽³⁾

وقال لوقا : " وكان نحو الساعة السادسة وأن الظلمة غشت الأرض كلها إلى الساعة التاسعة وأظلمت الشمس وانشق ستار الهيكل من وسط ، وصاح يسوع بصوت عال وقال يا أبتاه في يدك أسلم روحي فلما قال هذا أسلم الروح."⁽⁴⁾

ويفيد كلام يوحنا أن ساعة الصلب كانت في الساعة السادسة- الثانية عشرة - من النهار وكان عيسى عند بيلاطس⁽⁵⁾ وكان استعداد الفصح نحو الساعة السادسة ، فقال - بيلاطس - لليهود هو ذا ملككم.⁽⁶⁾

فحسب باجه جي زاده فهذا اختلاف في توقيت صلب المسيح بين مرقس وأصحاب الأناجيل الأخرى ، غير أن كل من متى ولوقا قد أشارا إلى اكتساح الظلمة الأرض ابتداء من الساعة السادسة وليس على توقيت صلبه كما ذكر باجه جي زاده ، والاختلاف حاصل بين مرقس ويوحنا ففي الوقت الذي يحدد الأول عملية الصلب بالساعة التاسعة صباحاً، عينها الثاني بتسليم بيلاطس يسوع إلى الصلب على الساعة السادسة ، أي منتصف النهار بالتوقيت الروماني .

8- طلب المسيح الغفران لصاليبيه : يذكر الإنجيل أن المسيح طلب من الله الغفران لصاليبيه ، فقال لوقا : " وقال يسوع يا أب ، اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يفعلون ."⁽⁷⁾ ، ويوضح باجه جي زاده أن هذه العبارة لم يذكرها الثلاثة بل انفرد بها لوقا ، وهو ليس من شاهدي العيان للصلب ، وقد توعد في بداية إنجيله ألا يكتب شيئاً إلا بعد تيقنه من ذلك من الذين شاهدوا الحادثة ، وهذا متى ويوحنا

(1) - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 260 .

(2) - مرقس ، 25/15 ، من نسخة 1984 م ، ونفس الشيء بالنسبة للنسخ التالية : 1831, 1884, 1848 م أما نسخة 1982 ونسخة 1984 م بالفرنسية للأية كالتالي : " وكانت الساعة التاسعة صباحاً حينما صلبوه " مرقس 25/15 ، وقد يأخذ هذا على أنه تناقض للإنجيل غير أن الأمر عكس ذلك ، فالتوقيت العبري يبدأ من الساعة السادسة صباحاً ، فحينما يقول مرقس في الساعة الثالثة فيفهم منها التاسعة صباحاً .

Le nouveau testament , P47.

(3) متى ، 45/27 نسخة 1831 .

(4) لوقا ، 47-44/23 نسخة 1831 .

(5) باجه جي زاده : الفارق ، ص 271 .

(6) يوحنا ، 14/19 نسخة 1831 .

(7) لوقا ، 34/23 .

ومرقس لم يذكرها احرفا واحدا من ذلك ، ثم ان هذه الآية قاضية على المعتقد النصرلذي إذ أثبتت لنا أمرين عظيمين وهما :

الأمر الأول : أن المسيح ليس بيده شيئا ، بل إن الذي بيده الغفران هو الله وحده ولو كان المسيح إله لقال لقد غفرت لكم .

الأمر الثاني : أن المسيح لم يصلب ليفدي الناس من خطيئة آدم كما زعموا ، بل صلبه كان عنادا وجهلا من صالبيه^①.

9- **حضور يوحنا الصلب :** انفرد يوحنا بقوله : " وهناك عند صليب يسوع لما رأى يسوع أمه ، والتلميذ الذي كان معه يوحنا - واقفا بالقرب منها ، قال لأمه : أيتها المرأة هذا ابنك " فيوحنا كان حاضرا أثناء صلب المسيح ، ولم يذكر أصحاب الأناجيل ذلك بل انفرد به ، فيتساءل باجة جي زادة كيف تجاسر وحضر الصلب وسط اليهود ؟ بعد أن فر عريانا عند القبض على المسيح^② ، وهو أيضا الذي يقول : " كان التلاميذ مجتمعين في بيت أغلقوا أبوابه خوفا من اليهود . " فالظاهر أن هذا التناقض من تحريف الأساقفة^③.

10 - **جزع المسيح من الصلب :** تروي بعض الأناجيل تضجر المسيح من الصلب فقال متى : " ونحو الساعة الثالثة صرخ يسوع بصوت عظيم : إيلي ، إيلي ، لما شبعني ؟ أي : إلهي إلهي ، لماذا تركتني " وتابعه مرقس^④ ، ووافقهما لوقا في الصراخ وخالفهما في القول : " وقال يسوع صارخا بصوت عظيم : يا أبي في يديك أستودع روحي " ولم يذكر يوحنا شيئا من هذا التضجر ولا الصراخ حيث يقول : " فلما ذاق يسوع الحل ، قال : قد أكمل ثم نكس رأسه وأسلم الروح " وزاد يوحنا أمرين لم تشر لهما باقي الأناجيل وهما :
أ- طعن جنب المسيح بعد الصلب^⑤.

ب- كسر سيقان المصلوبين دون المسيح⁽¹¹⁾.

① - باجة جي زاده : الفارق ، ص 266 .

② - يوحنا ، 26-25/19 .

③ - مرقس ، 52-51/14 .

④ - يوحنا ، 19/20 .

⑤ - باجة جي زاده : الفارق ، ص 266 .

⑥ - متى ، 46/27 .

⑦ - مرقس ، 34/15 .

⑧ - لوقا ، 46/23 .

⑨ - يوحنا ، 30/19 .

⑩ - يوحنا ، 34/19 .

(11) - يوحنا ، 32/19 .

ويبين باحة جي زادة أن الغرض من ذكر هذين الأمرين هو الاستشهاد بنبوات العهد القديم،
ومما يؤخذ على متى ومرقس هو ضجر المسيح و الذي هو غريب كل الغرابة عن المعتقد
النصراني وذلك لسببين :

السبب الأول : الهدف من مجيء المسيح هو الصلب وتحقيق الخلاص فكيف قال . " إلهي إلهي
لماذا تركتني ؟ " ^①

السبب الثاني : أن من قوله " إلهي إلهي " يفيد أنه لم يكن ابن الله ولا إله ، لأن الإله لا يدعو
ولا يستغيث بغيره ، بل ولا يقال إن دعاؤه هذا كان بحسب الناسوت ، لأنه يلزم من ذلك أن يقال أنه
إله نفسه وهو فاسد عقلاً^②، على أن اتفاق الأناجيل الثلاثة الأولى على صراخ المسيح يؤكد أمراً
هاماً وهو أن المصلوب غير المسيح ، لأنه لا يعقل أن يصرخ عيسى وهو الذي قدم نفسه للصلب
حسب النصراني فداء للبشر^③.

11 - الظواهر الخارقة التي واكبت صلب المسيح : قال متى : " ومن الساعة الثانية عشر ظهرا إلى
الساعة الثالثة بعد الظهر حل الظلام على الأرض كلها ... فصرخ يسوع مرة أخرى بصوت عظيم ، وأسلم الروح ، وإذا
ستار الهيكل قد انشق شطرين ، من الأعلى إلى الأسفل ، وتزلزلت الأرض ، وتشقق الصخور ، وفتحت القبور وقامت
أجساد كثيرة لقديسين كانوا قد رقدوا ، وإذا خرجوا من القبور، دخلوا المدينة المقدسة بعد قيامة يسوع ، وراهم
كثيرون. " ^④

وقال مرقس : " ولما جاءت الساعة الثانية عشرة ظهرا ، حل الظلام على الأرض كلها حتى الساعة الثالثة بعد
الظهر ... فصرخ يسوع بصوت عظيم ، وأسلم الروح ، فانشق ستار الهيكل من أعلى إلى أسفل. " ^⑤

وقال لوقا : " ونحو الساعة السادسة (الثانية عشرة ظهرا) حل الظلام على الأرض كلها حتى الساعة التاسعة
(الثالثة بعد الظهر) ، وأظلمت الشمس ، وانشطرت ستار الهيكل من الوسط ، وقال يسوع صارخا بصوت عظيم : يا أبي
، في يديك ، أستودع روحي وإذا قال هذا ، أسلم الروح. " ^⑥

ويسجل باحة جي زادة انفراد متى عن سائر الأناجيل بأمر أربعة وهي: زلزلة الأرض
وتشقق الصخور وفتح القبور وقيامه الأموات ودخولهم المدينة ، وهذه الأمور مدسوسة ولم يخبر
بها أي مؤرخ ويدل على ذلك بالبراهين التالية :

① - متى ، 46/27 و مرقس ، 34/15 .

② - باحة جي زاده : المصدر السابق ، ص 270 .

③ - المصدر نفسه ، ص 267 .

④ - متى ، 27 / 45 ، 50 - 53 .

⑤ - مرقس ، 37،33/15 ، 38 .

⑥ - لوقا ، 46 ، 41/23 .

أ- ما جاء في متى من أن اليهود ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم الثاني بعد الصلب قائلين: "تذكرنا أن ذلك المصلب - يقصدون عسى - قال وهو حي إن بعد ثلاثة أيام سأقوم فأمدد أمرًا بحراسة القبر" ، وقد صرح متى في إنجيله أن بيلاطس وزوجته كانا غير راضين بقتله⁶³ ، فلم ظهرت هذه الخوارق لما تجرأ اليهود أن يذهبوا إلى بيلاطس ويسألوه حراسة القبر ، وكل منهم شاهد هذه الآيات العظيمة التي عمت العالم ولا سيما سكان القدس ، حيث أنهم رأوا بأعينهم انشقاق الهيكل والصخور وخروج الأموات من قبورهم وظلمة الأرض وتزلزلها ، وكل ذلك من أجل صليبهم هذا الإله ، فهل بعد كل هذا يجسر رؤساء اليهود ومن جملتهم قيافا النبي بأن يصفوه عند بيلاطس بأنه مصل ؟

ب- أن هذه الأمور من الآيات العظيمة ولو كان وقوعها صحيحًا لثار عامة اليهود على رؤسائهم ، ولتتصر كثير من الروم واليهود ، فكيف يمكن أن يؤمن الناس بالنصرانية حينما نزل الروح القدس على الحواريين فتكلموا بالأسنة مختلفة حسب أعمال الرسل⁶⁴ ، على أن التكلم بالأسنة مختلفة ممكن وقوعها من بار وفاجر ، وأما انشقاق الصخور وتفتح القبور وقيام الأموات ، فهو من أعظم خوارق العادات ، ومدعاة للإيمان بالمسيح ودوره الفدائي .

ج- لو حدثت فعلا هذه الخوارق لما غاب على المؤرخين سردها ، وإن امتنع المخالف عن ضبطها فلا بد من أن يكتبها الموافقون لا سيما لوقا ، والذي هو أكثر الناس حرصا على سرد معجزات المسيح ، ولأدل على ذلك من الإصحاح الأول من إنجيله ومن أعمال الرسل ، ثم كيف يعقل ألا ينسى أصحاب الأناجيل الأخرى صراخ المسيح على الصليب ، رغم أن هذا يسيء لشخصه ويبطل لاهوته وينسوا أمرا خارقا كهذا ، وإن اتفق مرقس ولوقا مع متى على ذكر الظلمة وانشقاق حجاب الهيكل ، فإنهم اختلفوا في توقيت الانشقاق ، فمتى ومرقس ذكرا أن الانشقاق كان قبل موت المصلوب ومن وسط الحجاب ، كما أن حجاب الهيكل كان من الكتان في غاية اللين فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق إلى أسفل ، كما أن يوحنا كان حاضرا مع العذراء حين الصلب حسب ما جاء في إنجيله ، ومع ذلك لم يفكر شيئا من هذه الخوارق ، ثم إن

(1) متى ، 63-62/27 .

(2) - متى ، 19-17/27 .

(3) أعمال الرسل ، 41 40/2 .

بطرس قد شحن الرسائل^٣ وأعمال الرسل^٤ بذكر اليهود وما جرى في يوم الدابة وقيام عيسى ولم يذكر حرفاً مما ذكره متى .

د- أن قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لعقيدة قديسها ومؤسس دينها بولس حيث قال : " أما الآن فالمسيح قد قام من بين الأموات بكرراً للقديسين " ^٥، فقد صرح بأن عيسى عليه السلام - أول القائمين ، وقال أيضاً في أعمال الرسل : " أن المسيح سيألم ويكون أول من يقوم من بين الأموات " ^٦.

فهذا يكذب قيام القديسين من موتهم يوم الصلب ^٧.

12 - حراسة قبر المسيح : ذكر باجة جي زادة تفرد متى عن سائر الأنجيل بروايته لحراسة

قبر المصلوب^٨، فقال هذا الأخير : " وفي اليوم التالي - أي بعد الإعداد للسبت - تقدم رؤساء الكهنة والمريسيون معاً إلى بيلاطس، وقالوا يا سيد تذكرنا أن ذلك المضلل قال وهو حي : إن بعد ثلاثة أيام أقوم ، فأصدر أمراً بحراسة القبر بإحكام إلى اليوم الثالث ، لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ، ويقولوا للشعب إنه قام من بين الأموات فيكون التصليل الأخير أسوأ من الأول : فأحاطهم بيلاطس : عندكم حراس ، فذهبوا احرسوه كما ترون : فذهبوا وأحكموا إغلاق القبر ، وحنوا الحجر وأقاموا حراساً " ^٩.

اهتم باجة جي زاده بالإشارة إلى تفرد متى عن سائر الأنجيل في قصة حراسة القبر ، ولم ينوه إلى أمر ذا صلة بقصة قيامة المسيح، فحسب الأنجيل فالتلاميذ كانوا يشكون أو يجهلون قيامة المسيح، بل ولم يصدقوا النساء اللاتي أخبرن التلاميذ بقيامة المسيح، حتى أن لوقا قال : " فبدأ كلامهم

① - رسالتي بطرس الأولى و الثانية .

② - 14/2 وما بعدها .

③ - 1 كورنثوس ، 20/15 .

④ - أعمال الرسل ، 23/26 .

⑤ - باجة جي زاده : الفارق ، ص 267 270 ، وقد اعتمد في نفعه لهاته الآيات الإنجيلية على ما كتبه رحمة الله الهندي في إظهار الحق ، ج 1 ، ص 241-243 ، كما نقل هذا الأخير تكذيب نورتن أحد أعلام المسيحية لهذه الخوارق وقوله : " هذه الحكاية كاذبة والغالب أن أمثال هذه الحكايات كانت راتجة في اليهود بعدما صارت أورشليم خراباً ، فلعل أحداً كتبها في حاشية النسخة العبرية لإنجيل متى ، وأدخلها الكتاب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه " ص 241 وتعرض أيضاً لهذه الخوارق بالنقد الجريبي كما تكلم عن موقف اللصين المصلوبين مع المسيح منه . أبو المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف : شفاعة القائل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبدل ، تقديم وتحقيق وتعليق : أحمد حجازي السقا ، ط 1 ، (مصر : دار الشباب

للطباعة ، 1338 هـ - 1978 م) ، ص 53-57 .

⑥ - باجة جي زاده : المصدر السابق ، ص 264 .

⑦ - متى ، 66-62/27 .

في نظر الرسل كأنه هديان ، ولم تصافقوه¹ ، وأنكر توما وهم أحد من أريبي المسيح قيامته حتى رأى أثر المسامير ، فقال يوحنا : " ولكن توما أحد التلاميذ الإثني عشر ، وهو المعروف بالتوأم ، لم يكن مع تلاميذ حين حضر يسوع ، فقال له التلاميذ الآخرون : إننا رأينا الرب ، فأجاب : إن كنت لا أرى أثر المسامير في ، وأضع إصبعي في مكان المسامير ، وأضع يدي في جنبه ، فلا أؤمن"² ، وبعد هذا نرى اليهود وحسب متى يعرفون إخبار المسيح بقيامته ، ويخشون أن يسرقه تلاميذه ويشيعون قيامته . فهل يعقل أن يكون علم اليهود بأخبار قيامة المسيح أكثر من التلاميذ ؟

ثانيا: دفن المسيح

قضية دفن المصلوب ليست ذات أهمية عند باجه جي زاده لذلك اقتصر على تحديد اختلافين هامين بين الأناجيل الثلاثة الأولى وبين إنجيل يوحنا :

الاختلاف الأول :

اتفق الثلاثة على دفن يوسف الأريماتي لجثمان المسيح، فقال متى : " ونا حل المساء جاء رجل غني من بلدة الرامة ، اسمه يوسف وكان أيضا تلميذا ليسوع ، فتقدم إلى بيلاطس بطلب جثمان يسوع ، فأمر بيلاطس أن يعطى له فأخذ يوسف الجثمان ، وكفنه بكتان نقي ، ودفنه في قبره الجديد الذي كان قد حفره في الصخر ، ووضع حجرا كبيرا على باب القبر، ثم ذهب"³ وخالفهم يوحنا بقوله : " بعد ذلك طلب يوسف الذي من الرامة إلى بيلاطس أن يأذن له بأخذ جثمان يسوع ،.. وجاء أيضا نيقوديموس الذي كان قد أتى من قبل إلى يسوع ليلا، وأحضر معه حوالي ثلاثين لترا من طيب المر المخلوط بالعود ، فأخذنا جثمان يسوع ولفناه بأكفان من الطيب ، كما كانت عادة اليهود في الدفن."⁴

الاختلاف الثاني :

انفرد يوحنا عن سائر الأناجيل بذكر الطيوب التي خضب بها جسد المصلوب⁵.

① - لوقا ، 11/24 .

② - يوحنا ، 25-24/20 .

③ - متى ، 60-57/27 ، مرقس ، 46-42/15 ، لوقا ، 53-50/23 .

④ - يوحنا ، 40-38/19 .

⑤ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 271-273 .

المطلب الرابع: قيامة المسيح وارتفاعه إلى السماء

تعد حادثة القيامة من أهم العقائد المرتبطة بصلب المسيح ذلك يقول عبد الرحمن باجه جي زاده: " ليست قصة القيامة والانبعاث عند المسيحيين أخط مرتبة في الاعتقاد من قصة الصلب لارتباط الأولى بالثانية وبالعكس. ⁽¹⁾ ولدحض هذه العقيدة عمد صاحب الفارق إلى التركيز على تناقضات الأناجيل في قصة القيامة .

أولا : تضارب نسخ الأناجيل في القيامة

في هذا المقام يقوم باجه جي زاده بعقد مقارنة بين نسخ العهد الجديد من نسخة لندن لسنة 1848 ونسخة بيروت المطبوعة في سنة 1896 . قال مرقس :

في نسخة بيروت	في نسخة لندن
وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم أم يعقوب وسالومة حنود لياثين و يدهنه و باكتها جدا في أول الأسبوع . من إلى القبر إذ طلعت الشمس و كن يقلن فيما بين من يدحرج لنا الحجر من باب القبر فتطلعن و رأين أن الحجر قد دحرج لأن كان عظيما جدا ⁽²⁾ .	فلما جاز السبت ابتاعت مريم المجدلانية طيبا ومريم أم يعقوب وسالومي لياثين ويطيبين يسوع وفي أحد السبوت بكرأ جدا وافين القبر إذ طلعت الشمس فكن يقلن بعضهم لبعض من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر فتطلعن ونظرن الحجر وقد دحرج لأنه كان عظيما جدا .

فابتياح الطيب وقع بعد مضي السبت أي بعد حلول الليل . هذا غير ممكن خصوصا بعد وقوع تلك الغرائب ، كزلزلة الأرض وقيام الأموات من قبورها ، وانشقاق الهيكل واطلمة كما صرح بذلك متى ⁽³⁾ ، فهل تجرأ النساء للخروج ليلا لشراء حنوط ميتة؟ ثم أن مريم ورفيقتها قد رأتا هذا الميت حنط بمائة رطل من أنواع الطيب كما قال يوحنا ⁽⁴⁾ ، وليسيح في زعم النصارى سيقوم في اليوم الثالث من قبره فأى حاجة بقيت للحنوط؟ ثم إن مرقس ⁽⁵⁾ وبعد أن قال بأن الحجر لم تر

(1) باجه جي زاده : الفارق ، ص 298 .

(2) - هذه النسخة تتفق مع نسخة 1989 لدار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، مرقس 4/1 .

(3) متى ، 53-51/27 .

(4) - 39/19 ، هذا في بعض النسخ وقد تبثناه سالفا بحوالى ثلاثين لترا من الطيب وهذا اعتقاداً لنسخة 1982 م .

(5) - مرقس ، 8/16 .

المسيح وفرت هي ورفيقاتها ، ينقض كلامه فيما بعد^① و يقول : " وبعدها قام باكرا في أول الأسبوع ، ظهر أولا لمريم المجدلية "^② .

جاء في لوقا^③ :

نسخة بيروت	نسخة لندن
وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل وأعددن القبر وكيف وضع جسده فلما رجعن أعدنن طيبا وعطرا وكفنن في السبت كما في الوصية وفي أحد السبوت باكرا أتين إلى القبر ومعهن العطر الذي أعددنه فوجدن الصخرة قد دحرجت عن القبر .	وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده فرجعن وأعددن حنوطا وأطيبابا وفي السبت استرحن حسب وصية ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر .

لم يبالي مصحح نسخة بيروت من إضافة وإبدال وإسقاط بعض الكلمات من الإنجيل بل رغم تحذير الإنجيل نفسه من ذلك، إذ جاء فيه : " لأني أشهد لكل من يسمع أقرا نوبة هذا الكتاب إن كان أحد يريد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب "^④، فالذي يعقد مقارنة بين النسختين يجد أن نسخة بيروت أضيفت إليها كلمة **معهن أناس** ، لأنه علم أن شهادة امرأة أو امرأتين لا يكفي لإثبات تلك الدعوى المحفوفة بالتناقضات ، فأتى هنا بجملة تدل على أن الشهود هم جم غفير ونفر كبير^⑤ .

ثانيا : تضارب الأناجيل في القيامة

بعد أن عقد باجة جي زادة مقارنة بين نسختين من نسخ الأناجيل المختلفة، قام بعقد مقارنة بين الأناجيل للنسخة الواحدة ، ليبين من خلالها اختلافها في الأمر حين جاء في متى : " وفي يوم الأول من الأسبوع ، بعد انتهاء السبت ، ذهبت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتفقدان القبر ، فإذا زلزال عظيم حدث ، لأن ملاكا من عند الرب نزل من السماء ، وجاء فدحرج الحجر وحلس عليه ، فكان منظر الملاك كالبرق ، فبه أبيض كالثلج . "^⑥

وقال مرقس : " ولما انتهى السبت ، اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة طيبوبا عطرية ليا تين ويدهنه ، وفي اليوم الأول من الأسبوع ، أتين إلى القبر باكرا جدا مع طلوع الشمس . وكن يفتن بعضهن لبعض : من يذبح لسا

① - باجة جي زاده : الفارق ، ص 294-295 .

② مرقس ، 9/16 .

③ 2-1/24 و 56-55/23 .

④ رؤيا يوحنا ، 18/22 .

⑤ - باجة جي زاده : الفارق ، ص 295-296 .

⑥ متى ، 3-1/28 .

الحجر على باب القبر ؟ لكنهن تطلعن فرأين أن الحجر قد دحرج مع أنه كان كبيرا جدا ، وإذا من القبر رأين في الجهة اليمنى شابا جالسا ، لابسا ثوبا أبيض ، فتملكهن الخوف .^①

وقال لوقا : " ثم رجعن وهيان حنوطا وطيبا ، واسترحن يوم السبت حسب الوصية ولكن في اليوم الأول من الأسبوع باكرا جدا ، جئن إلى القبر حاملات الحنوط الذي هيأه ، فوجدن أن الحجر قد دحرج عن القبر ، ولكن لما دخلن لم يجدن جثمان الرب يسوع وفيما هن متحيرات في ذلك ، إذا برجلان بثياب بيضاء قد وقفا بجانبهن ... وكنت اللواتي أخبرن الرسل بذلك هن مريم المجدلية ، ويونا ، ومريم أم يعقوب ، والأخريات اللواتي ذهن معهن ."^②

وجاء في يوحنا : " وفي اليوم الأول من الأسبوع ، بكرت مريم المجدلية إلى قبر يسوع ، وكان الكلام لا يزال مخيما ، فرأت الحجر قد رفع عن باب القبر ... أما مريم فظلت واقفة في الخارج تبكي عند القبر ، وفيما هي تبكي ، انغلت إلى القبر ، فرأت ملاكين بثياب بيض ، جالسين حيث كان جثمان يسوع وضوعا واحدا عند الرأس الآخر عند القدمين ."^③

من خلال هذه الآيات يصل باجة جي زادة إلى تناقضات عدة سجلناها في هذا الجدول .^④

الأحداث	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
سبب مجيء النساء إلى القبر	زيارة القبر 1/28	التحنيط 1/16	الذي يط 1 / 24	لا يذكر سبب
وقت شراء الحنوط	/	بعد السبت 1/16	قبل السبت 56/53	/
النساء الزائرات للقبر	مريم المجدلية ومريم . 1 / 28	مريم المجدلية ، مريم أم يعقوب وسالومة 1/16	مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب وأخريات 10/24	مريم المجدلية 20/ 1
متى دحرج الحجر عن قبر المصلوب	بعد مجيء المرأتين 4-1/28	قبل مجيء النساء 4/16	قبل مجيء النساء 2 / 24	قبل مجيء مريم 1 / 21

فمن خلال حادثة القيامة بحسب الأناجيل نلاحظ أن هناك عدم اتفاق على أسماء النساء ، بل كان اتفاقهم منحصر في مريم المجدلية وحدها ، وذلك لا يفيد اليقين في حدث هام وخارج للعادة ، كما أنها لم تر المسيح يخرج من القبر ، ثم لماذا لم يسند هذا الخبر لمريم العذراء ؟ ولماذا اتملت

① - مرقس ، 5-1/16 .

② - لوقا ، 56/23 و 4-1/24 ، 10.

③ - يوحنا ، 12-11، 1/20 .

④ - باجة جي زاده : الفارق ، ص 298-300 .

زيارة ولدها؟ ألم تعلم وهي أم الإله بقيامة ولدها من قبره!؟¹

كما يخلص باجة جي زادة من هذه الروايات الإنجيلية إلى أمور:

1 - تفرد متى بذكر نزول الملاك من السماء .

2 - تصریح متى بنزول الملاك من السماء في حضرة ريم المجدلية ومريم خرى ،

وتصريحه بحدوث زلزلة عند فتح القبر ، بينما تتفق الأنجيل على وجود القبر مفتوحاً قبل وصول النساء إليه .

3 - تناقض الأنجيل في قصة الملاك ، فمتى يقول بأن منظره كالبرق ولباسه

كالثلج ولم يذكر إن كان شيخاً أم شاباً ، ومرقس يصفه بالشباب ولباسه أبيض ، ولوقا أن أنهما رجلان بثياب براقه ، وقال يوحنا ملاكين بثياب بيض .

4 - اختلاف الأنجيل في عدد الملائكة ، فمتى ومرقس قالوا احد ، ولوقا ويوحنا قالوا اثنين ،

واختلفا في كونهما رجلين أو ملكين² .

وتتناقض الأنجيل أيضاً فيمن التقى المسيح أولاً بعد قيامته، قال متى : " فطمأن الملاك برنين قائلاً

: لا تخافا ، فأنا أعلم أنكما تبخثان عن يسوع الذي صلب ، إنه ليس هنا فقد قام كما قال... و فيما هما منظران لتبشر

التلاميذ، إذا يسوع نفسه قد إنتقاهما وقال : سلام . فتقدمتا وأمسكتا بقدميه ، وسجدتا له."³ وقال مرقس : " فقال

لهن : لا تخفن أنهن تبخثن عن يسوع الناصري الذي صلب ، إنه قام... وعندما قام يسوع باكراً في اليوم الأول من

الأسبوع ، ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد طرد منها سبعة شياطين."⁴

وأخبر يوحنا " قالت - مريم المجدلية - هذا والتفتت إلى الوراء ، فرأت يوع واقفا...فناداها يسوع يا مريم.

فالتفت وهتفت بالعبرية : ربوبي . أي : يا معلم"⁵.

من خلال هذه الآيات يسجل باجة جي زادة ثلاثة أمور:

الأمر الأول : فمتى خص رؤية المسيح بمريم ورفيقتها ، ومرقس أثبت الرؤية لمريم المجدلية

فقط ، ولوقا نزه إنجيله عن هذه الرؤية ، ويوحنا ثبتها لمريم المجدلية وحدها ، والعجب في تعجب

التلاميذ بعد أن أخبرهم المسيح بأمر قيامته حيث قال فرقس: " فلما سمع - الحواريون - هولاء أن حي وأنها

① - المصدر نفسه ، ص 299 .

② - باجة جي زاده : الفارق ، ص 300-301 .

③ - متى ، 28/5-6 ، 9 .

④ - مرقس ، 16 / 6 ، 9 .

⑤ - يوحنا ، 16/14/20 .

قد شاهدته ، لم يصدقوا"^① فيظهر من هذا أن بطرس و التلاميذ غير صادقين في إيمانهم ولا مصدقين بقول المسيح ، كما يلزم من ذلك تكذيب الثلاثة والثلاثين رواية المتضمنة للصلب والقيامة المسرودة في الأناجيل الأربعة إشارة أو صراحة ، وإلا فتلك الخرافات تدلنا على أن التلاميذ كانوا في حياتهم في خدمة المسيح منافقين له وحاشاهم من ذلك .

الأمر الثاني : كلام متى ومرقس ولوقا يدل على أن الملاك هو أول من أخبر النساء بأمر القيامة ، وعبارة يوحنا صريحة في أن المخبر لمريم المجدلية هو عيسى لا الملاك .

الأمر الثالث : ثبت حسب الأناجيل أن المسيح ظهر أولاً لمريم المجدلية ، وكلام بولس رسول النصارى المقدس يخالفهم ، إذ أشار إلى التقائه أولاً ببطرس ثم بباقي التلاميذ حيث قال : " وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث وفقاً لما في الكتاب ، وأن ظهر لبطرس ، ثم للإثني عشر "^② ، مع أنهم كانوا أحد عشر بعد أن مات يهوذا^③ .

ويذكر باجة جي زادة انفراد متى بقصة إخبار الحراس لرؤساء اليهود بأمر القيامة، فجاء على لسانه: " فاجتمع رؤساء الكهنة والشيوخ وتشاوروا في الأمر ، ثم رشوا الجنود بمال كثير ، وقالوا : إن تلاميذه جاءوا ليلاً وسرقوه ونحن نائمون ، فإذا بلغ الخبر الحاكم ، فإننا ندافع عنكم فتكونون في أمن من أي سوء "^④ وهذه الروايات من خرافات متى ، إذ كيف يصدق استهانة كلام الحراس دون التكفل بمزيد من البحث والاستقصاء عن هذا الأمر العجب ، ولا سيما أن إشاعة مثل ذلك كيف لم تبلغ الحاكم ، خاصة و أن الرومان كانوا متشددين في ضبط الأمور وتحقيق الدعوى^⑤.

① - مرقس ، 11/16 ، و لوقا 11/24 .

② - 1 كورنثوس ، 5-4/15 .

③ - باجة جي زاده : الفارق ، ص304-310 . وحسب الأناجيل أخبر المسيح التلاميذ بأنه بعد القيامة يسبقهم إلى جليل وأمرهم بالذهاب إلى هناك لكي يروه ، متى 32/26 و 10/28 و مرقس ، 7/16 ، ولكنه ظهر لهم في أورشليم ، انظر : لوقا ، 37-36/24 و يوحنا ، 19/20 .

④ - متى ، 14-12/28 .

⑤ - باجة جي زاده : المصدر السابق ، ص 110 .

ثالثا : ظهور المسيح ورفع

يرى باجة جي زادة أن رواية الظهور ^{تشتغل} والرفع على مغاسات هي:

1- انفراد يوحنا بظهور عيسى لعدة مرات بعد القيامة^① ، ولم يذكر يوحنا الصعود البتة وواقفه متى^② ، وفي أعمال الرسل المنسوب للوقا قال : " الذين أراهم أيضا نفسه حيا براهين كثيرة بعد أن لم وهو يظهر لهم أربعين يوما... ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون"^③.

2- قال لوقا إنهم رأوه صعد من بيت عنيا^④، وهذا مناقض لما جاء في مرقس فإن عبارته تفيد أنه صعد من محل اجتماعهم وهو العلية التي كانوا يجتمعون فيها في القدس^⑤.

3 - ذكر بولس أنه بعد قيامه ظهر لأكثر من خمسمائة شخص حيث قال: " وبعد ذلك ظهر يسوع لأكثر من خمس مائة أخ معا مازال معظمهم حيا ، في حين رقد الآخرون"^⑥، ولم يذكر ذلك أحد من رواة الأنجيل ، ولا صاحب أعمال الرسل الذي زعم أن المسيح لبث مدة أربعين يوما مع التلاميذ ، ويتساءل باجة جي زادة لماذا لم يظهر ولو مرة واحدة لبيلاطس الذي كان يدافع عنه وقت المحاكمة ؟ أو للكهنة ليؤمنوا به وينجو لاسيما وأنه جاء لتخليص البشر، ونجاة العالم لا لضعفة إلا بالإيمان بصلبه وقيامته^⑦.

ويتوصل باجة جي زادة إلى أن عدم حضور أحد من الحواريين وأمه لزيارة قبر المدلوب ، دليل ظاهر على أن حديث القيامة محض افتراء ، وإلا فكيف يصرح لهم المسيح بقيامه ويعين لهم المدة ، ولا يحضر أحد منهم لقبره ، فإن قال النصارى منعهم من ذلك خوفهم من اليهود ، فهل يعني هذا أن مريم المجدلية كانت أشجع وأقوى إيمانا من الحواريين ؟ وإن سلمنا بأنهم كانوا يمتنعون خوفا من اليهود ، فما بال أمه لم تحضره وهو ابنها^⑧؟

وفي ختام ما أورده باجه جي زاده عن حادثة الصلب وما يرتبط بها يقول : " وتبين أن ما أورده المترجم - متى - معارض لما أورده يوحنا ، وما حكاه لوقا منقوض بما حكاه مرقس وبالعكس ، فتضاربت كلمات الأربعة ولم تتفق روية الواحد مع روية الآخر ، ودعوى صلب ذات الإله عندهم من أهم مسائل دينهم المعوج ، وكتابنا الفارق حال بينهم وبين ما يشتهون ، فلتأت النصرانية بإنجيل غير تلك الأنجيل ليسوغ لهم الاستئناف في إثبات صلب معبودهم"^⑨.

① - كان ذلك لثلاث مرات : مرة في مساء الأحد 19/20 ، و مرة بعد ثمانية أيام 26/20 ، و مرة ثالثة وأخيرة بعد أن ظهر للتلاميذ

في شاطئ بحيرة طبرية 2/21 .

② - 20-16/28 .

③ - أعمال الرسل ، 1/3 ، 9 .

④ - لوقا ، 50/24 .

⑤ - مرقس ، 16/14-20 .

⑥ - 1 كورنثوس ، 15/6 .

⑦ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 309-311 .

⑧ - المصدر نفسه ، ص 311 .

⑨ - المصدر نفسه ، ص 275 .

المطلب الخامس: الأدلة النقلية على أن المصلوب غير المسيح

جاء في الأناجيل الرسمية بأن اليهود خرجوا إلى المسيح ليلة الجمعة بالسيوف والعصي والمصابيح ، والمسيح إذ ذاك مع تلاميذه فأقتاده الجنود وتبعه سمعان بطرس ويوحنا ، وفي صباح تلك الليلة صلبوا المسيح ، ولإثبات أن الصلب وقع على الـبـه كما جاء في القرا الكريم يورد باجة جي زادة الأدلة التالية^①:

1 - يتذرع النصارى بأن صلب المسيح ثابت بنصوص العهد القديم ، وقد أوردوا في إثبات ذلك شواهد من نبوة زكريا و أشعيا والمزامير كله تنويهات بالمسيح ، فجاء فيه: " ويجعلون من طعامي علقما وفي عطشي يسقونني خلا " ^②.

إلا أن هذا النص مدفوع من الكتاب نفسه ، فقد جاء في المزامير : " أبعدوا عني يا جميع باعلي الإثم ، لأن الرب قد سمع صوت بكائي ، سمع الرب تضرعي ، الرب يقبل صلاتي ، جميع أعدائي يحزنون ويرتاعون جدا يعودون ويحزنون بغتة " ^③. وجاء أيضا في الرسالة إلى العبرانيين على لسان بولس قوله : " والمسيح في أثناء حياته البشرية على الأرض ، رفع أدعية وتضرعات مقترنة بصراخ شديد ودموع ، إلى عذر أن يخلصه من الموت . تدلى الله طلبه إكراما لتقواه " ^④. و خلاصة ما سلف يصل باجة جي زادة إل أن الله تقبل دعاء نبيه ، وخلصه من الموت ^⑤.

2 - صرحت الأناجيل الأربعة بأن المسيح - عليه السلام - لما أحس بإرادة اليهود قتله ، صار يتضرع لله وعرقه نازل كالدم وهو يسجد ويستغيث بالله أن يخلصه من كيد اليهود ، فسمع الله دعاءه ، كما جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين ^⑥.

① - باجة جي زاده : الفارق ، ص 285 .

② - مزمو ، 21/69 .

③ - مزمو ، 10-8/6 وجاء في المزامير : " كثيرة هي بلايا الصديقين ومن جميعها ينجيه الرب ، يحفظ جميع عظامه . حد منها لا ينكسر ، الشر يميت الشرير و مبعوضو الصديق يعاقبونه " 21-19/34 وقوله " يحفظ جميع عظامه ، واحد منها لا ينكسر " سنسدل بها يوحنا في 36/19 وهي دليل على عدم الصلب ، لأن الصلب عادة يستلزم تقطيت العظام ، أما إذا صح أنه صلب فأى أذى أعظم من ذلك ؟ وما معنى قوله إنه ينقذه وينجيه ويخلصه من كل البلايا ، فأى بلية أعظم من الصلب والقتل. وإذا كان المراد أنه يصلب حتى يموت ولكن لا ينكسر عظم من عظامه ، فما فائدة ذلك وما وجه البشارة به ؟ وهل يتفق هذا مع قوله ينقذه ويخلصه وينجيه ' فمن أي شئ نجاه إذا ؟ محمد توفيق صدقي : " بشائر عيسى ومحمد في العهدين العتيق والجديد " ، ص 654 .

④ - عبرانيين ، 7/5 .

⑤ - باجة جي زاده : الفارق ، ص 278 .

⑥ - لوقا ، 44-41/22 و مرقس ، 39-25/14 و متى ، 44-39/26 .

⑦ - 7/5 .

3 - جاء في متى عن محاكمة المصلوب أمام مجلس اليهود : " ولكن يسوع ظل صامت فعاد رئيس الكهنة يسأله : " أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا : هل أنت المسيح بن الله ؟ فأجابه يسوع : " أنت قلت... " ولم يقل له أنا المسيح ، ولوفا حكى ما هو قريب منه^① ، وذلك دليل على أنه ليس المسيح لأنه لو كان هو المسيح لأكد ذلك ، لاسيما وأنه أقسم عليه بالله تعالى^②.

ولكن رئيس الكهنة حينما سأل المقبوض عليه: هل أنت المسيح ؟ فإنه لم يكن يشك في شخصه وذاته ، وإنما كان يسأله إن كان هو المسيح المذكور في كتبهم أم أنه مسيح دجال يدعي النبوة ، حيث جاء في مرقس " فعاد رئيس الكهنة يسأله فقال : " أنت المسيح ، ابن البرك ؟ قال يسوع : أنا هو"^③.

4 - جاء في متى^④ ومرقس^⑤ ولوفا^⑥ حديث التجلي ، وأن يسوع صعد إلى الجبل فتغيرت هيأته قدام تلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا ، وصارت ثيابه بيضاء ، وإذا بموسى وإيليا قد ظهرا يتكلمان مع المسيح وجاءت سحابة فأظلتهم ، فأما التلاميذ الذين كانوا معه فوَجَّع عليهم النوم فناموا ، وهذا دليل على رفع المسيح في تلك الساعة^⑦.

غير أنه لم يخبر عن نوم التلاميذ الثلاثة في حادثة التجلي سوى لوقا بعكس ما ذهب إليه باجة جي زادة ، ومن الغريب ألا يذكر يوحنا هذه الحادثة رغم أنه كان من المعانين لها .

5 - أخبرت الأنجيل أن الذي أخذ للصلب قد تشوهت صورته وسبق ذليلا وسخر منه الجنود وأشبعوه ضربا ولطما وجلدا وأهين وحملوه خشبة الصليب ، فمن كان حاله كذلك فكيف لا تتغير ولا تشبه عليهم صورته ، كما جاء في لوقا أن جبرائيل بشر مريم بأن يجلس الله ولدها على كرسي داود - عليه السلام - ويملكه على بيت يعقوب^⑧ - عليه السلام - ولا شك أن قول جبرائيل حق فلو صدقنا أن المهان المصلوب هو المسيح للزم بطلان البشارة وهو محال ، فثبت بذلك أن المصلوب المهان ليس هو ذات المسيح^⑨.

① - متى ، 64-63/26 .

② - لوقا ، 68-67/22 .

③ - باجة جي زاده : المصدر السابق ، ص 286 .

④ - مرقس ، 62-61/14 .

⑤ - متى ، 6-1/17 .

⑥ - مرقس ، 8-2/9 .

⑦ - لوقا ، 36-28/9 .

⑧ - باجة جي زاده : الفارق ، ص 286 .

⑨ - لوقا ، 33-32/1 .

⑩ - باجة جي زاده : المصدر السابق ، ص 286-287 .

إن استشهد باجه جي زاده بتغير هيئة المسيح نتيجة الضرب ضعيف ، ولا ينطبق إلا على إنجيل لوقا إذ هو من خالف الجميع وجعل ضرب عيسى - عليه السلام - قبل المحاكمة ، أما باقي الأناجيل فإنها لم تذكر تعرض المسيح للضرب والجلد إلا بعد محاكمته من طرف اليهود وببلاطس ، وعليه فإن صورته قبل ذلك كانت واضحة لديهم .

6 - روى يوحنا أن المسيح خرج للذين أرادوا القبض عليه قال لهم من تريدون؟ قالوا يسوع وقد منع الله أعينهم عن معرفته ، ويهوذا واقف ولم يتفوه بكلمة ، فسألوه ثانية وأعاد عليهم الجواب^①، وهذا دليل على وقوع الشبه إذ كيف لا يعرفونه وهو الناشئ بينهم ويهوذا أحد تلاميذه، ولكن شبه لهم كما قال القرآن الكريم كي يصونه الله من الصلب^②.

7 - في الإصحاح نفسه من إنجيل يوحنا حينما قال لهم أنا هو... سقطوا على الأرض ، أليس في هذا دليل على وقاية المسيح من السوء؟ فلا يستبعد أنهم لما سقطوا ارتفع أو تنحى عنهم في تلك الساعة، ثم صعد كما قال تعالى : (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)^③ فلو قعوا الصلب بمن وقع عليه الشبه^④.

8 - جاء في لوقا أن المسيح أمسك أعين اثنين من تابعيه^⑤، وأعين تلاميذه على ساحل البحر فلم يعرفوه^⑥ ، وحتى مريم المجدلية ظفته البستاني^⑦ ، وإذا جاز إخفاء شخصه عن تلاميذه فلم لا يجوز أن يخفيه على أعدائه؟^⑧

9 - روت الأناجيل الأربعة أن المصلوب قد طلب الماء فأعطوه خلا ممزوجا بمر فذاقه ولم يشربه على اختلاف بينهم ، والأناجيل تخبر بأن المسيح كان يصوم أربعين يوما وأربعين ليلة^⑨، فكيف يظهر الحاجة والمذلة لأعدائه بسبب عطش ساعات قلائل^⑩

10 - جاء في الأناجيل قول المصلوب " إلهي إلهي لم تركني "⁽¹¹⁾ ، وهذا يعني عدم انرضا بأمر الله ، والمسيح منزه عن ذلك بالنسبة لرتبة النبوة ، فكيف وهو عند النصارى إله؟ ثم

① - النص : " وكان يسوع يعرف ما سيحدث له ، فتقدم نحوهم وقال من تريدون ؟ فأجابوه : " يسوع الناصري ، فقال لهم : أنا هو ، وكان يهوذا الذي خانه واقفا معهم ، فلما قال لهم : أنا هو " تراجعوا وسقطوا على الأرض ، فعاد يسوع يسألهم من تريدون ؟ أجابوه " يسوع الناصري " فقال : " قلت لكم : أنا هو ... " يوحنا ، 8-4/18 .

② - باجه جي زاده : الفارق ، ص 287 .

③ - النساء ، 158 .

④ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 287 .

⑤ - لوقا ، 16-13/24 .

⑥ - يوحنا ، 4 - 1 / 21 ، وهذه الحادثة والتي تليها لم تذكر في لوقا، كما قال باجه جي زاده بل في يوحنا .

⑦ - يوحنا ، 15-14/20 .

⑧ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 287 ، و انظر : يوحنا ، 59/8 ، و لوقا ، 30-29/4 .

⑨ - متى ، 2/4 .

⑩ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 288 .

(11) - متى ، 46/27 و مرقس ، 34/15 .

ليس في هذا دليل على أنه شبه لهم؟ و على أن المصلوب غير عيسى - عليه السلام ^①.
 11 - جاء في متى " عندئذ قال لهم يسوع في هذه الليلة ستشكون كلكم، لأنه قد كتب : سأضرب الراعي ، فتشتت حراف القطيع." ^② فقد شهد المسيح بوقوع الشك منهم فيه ، وبهذا سقطت الثقة برواياتهم وأقوالهم بوقوع الصلب على ذات المسيح وثبت للشبهه على غيره ، وصح قوله تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) ^③.

12 - اكتشف إنجيل برنابا والذي جاء فيه صراحة نفي ألوهية المسيح وأنه لم يصلب وفيه البشارة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ^④، ونص ذلك: " فلما كان الناس قد دعوني أبى الله وابن الله على أبى كنت بريئا في العالم أراد الله أن يهرا الناس بي في هذا العالم يموت يهوذا معتقدين أنني الذي مات على الصليب كي لا تمزأ بي الشياطين يوم الدينونة ، وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله ، الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشربعة الله " ^⑤.

13 - جاء في يوحنا أن المحكوم عليه بالكفر هو عيسى- عليه السلام- والحاكم عليه بذلك هو قيافا النبي ^⑥ ، وقد حكم هذا الأخير بقتل إلهه مصلوبا بمقتضى نصوص للتوراة ، فهل يقبل العقل بصدق خبر الصلب بهذه الحكاية السخيفة ^⑦.

14 - جاء في الأنجيل قول عيسى - عليه السلام - للكهنة: " ثم قال لهم يسوع : " سوف أذهب، فتسمعون في طلي ، ولكنكم لا تفهمون أن نأتوا إلى حيث أكون ، بل تموتون في خطيتكم." ^⑧

وقال لهم أيضا: " أنا باق معكم وقتا قليلا ، ثم أعود إلى الذي أرسلني ، عندئذ تسعون في طلي ولا تجدوني ، ولا تقدرون أن تذهبوا إلى حيث أكون " ^⑨.

① - باجه جي زاده : الفارق ، ص 288 .

② - متى ، 31/26 .

③ - النساء ، 157 .

④ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 2/89 .

⑤ - برنبا ، 20-19/220 .

⑥ - يوحنا ، 49/11 .

⑦ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 289 .

⑧ - يوحنا ، 21/8 .

⑨ - يوحنا ، 24-23/7 ، وقال عيسى - عليه السلام - : " ستأتي ساعة وها قد حانت الآن - فيها تقفرون كل واحد إلى دية ،

وتتركوني وحدي ، ولكني لست وحدي ، لأن الأب معي " يوحنا 16/32 .

وهذا ظاهر في أن اليهود بعد أن قال لهم هذا طلبوا أن يمسكوا به ويقتلوه فلم يقدروا ، وإن أصر النصارى على إمساكه وصلبه ، فحينئذ يلزم تكذيب قول عيسى - عليه السلام - وهذا ممتنع^①.

15 - صرحت الأناجيل بأن عيسى توعد اليهود بأنه سيتمكث في بطن الأرض ثلاثة أيام ، وثلاثة ليال ، ثم يقوم كما كان يونان - يونس عليه السلام - النبي في بطن الحوت^② ، وقد صرحت من جهة أخرى أن المسيح لم يمكث في قلب الأرض إلا يوما واحدا وأقل من ليلتين^③، فهذا التناقض في الأناجيل دليل على عدم حدوث الصلب ، لأن تصديق آية يلزم تكذيب الأخرى^④.

16 - لم تذكر الأناجيل الأربعة شهادة أي شاهد على قيامة المسيح ، وعلى معاينته للأمر عند حدوثه ، وأما مريم المجدلية التي انفردت برؤيتها للملائكة في القبر^⑤ ، فلم تقل أنه قام بحضورها من قبره كما لم تر في قبره جسدا حيا ولا ميتا ، وما جاء في الأناجيل من التقاء بتلاميذه ومرافقة اثنين من تابعيه في الطريق ، فهذه أخبار تضاربت وتناقضت وإن صححت فإنها لا تفيد صلبه وقيامته ، بل تفيد على أنه كان بمعزل عن اليهود فلما صلبوا شبيهه ظهر لتلاميذه^⑥.

17 - جاء في الأناجيل أن بيلاطس كان يدافع عن المسيح^⑦ ، وأن زوجته أخبرته بعدم التعرض لعيسى بالأذى بسبب رؤيا رأتها في المنام^⑧ ، فذلك دليل واضح على عدم وقوع الصلب على ذات المسيح ، إذ لا يستبعد استبداله بواحد محكوم عليه بالقتل ، كما أن كراهية بيلاطس لليهود ومضادته لأفكارهم معلومة ، فيكون تنفيذهم لطلبهم هذا تأييد لشعائهم الدينية^⑨.

① - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 289 .

② - متى ، 45-38/12 ، و مرقس ، 22-11/8 ، و لوقا ، 32-29/11 .

③ - متى ، 57/27 و ما بعده و 6-1/28 و مرقس ، 42/15 و ما بعدها و 6-1/16 و لوقا ، 50/23 و ما بعدها و 6-1/24 و يوحنا ، 38/19 و ما بعدها و 2-1/20 .

④ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 290 .

⑤ - يوحنا ، 12-11/20 .

⑥ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 290 .

⑦ - متى ، 24-15/27 .

⑧ - متى ، 19/27 .

⑨ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 290 ، 283 .

18 - جاء في سفر الأمثال : " الشرير فدية الصديق ومكان المستقيم العادر." ^① فهذه الآية تجزم بعدم صلب المسيح لأنه لا يجوز أن يكون المسيح من الأشرار ، و لا يمكن أن ترضى النصارى بهذا الوصف في حق المسيح ^②.

19- إن تقرير النصارى لعقيدة صلب المسيح جاء بسبب خطيئة آدم حينما أكل من الشجرة المنهى عنها ، كما أن كافة الناس قبل صلب المسيح خطاة و مألهم الجحيم ، غير أن هذا مخالف لما في الكتب المقدسة التي تصرح بعدم مواخذة أحد بذنب غيره ، فقد جاء في الكتاب المقدس : " النفس التي تخطئ هي مموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون " ^③ على أنه لو سلمنا بصلب المسيح لافتداء البشرية الخاطئة ، و لو أهملنا النظر في الآية المذكورة أعلاه ، لوجب رد نبوة الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح كنبوة إبراهيم وموسى لأنهما كانا من الخطاة فكيف اصطفاهما الله إذا ؟ وقد جاء في المزامير : " لذلك لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار." ^④ فإذا كان إبراهيم وموسى - عليهما السلام - من أهل الخطيئة على زعم النصارى، فكيف كانا من المقربين ومن الأنبياء ؟ ^⑤

20 - جاء في متى : " فلن أقول لكم إنكم لن تروني من الآن ، حتى تقولوا : مبارك الآتي باسم الرب." ^⑥ وقال لوقا : " ها إن بيسنكم بترك لكم عراسا ، وأقول لكم : إنكم لن ترونسي أبدا ، حتى يأتي وقت تقولون فيه : مبارك الآتي باسم الرب." ^⑦

فهاتان الآيتان دليل على ارتفاع عيسى - عليه السلام - إلى السماء ، وتوديعه تلاميذه قبل أن يحين موعد الصلب كما أخبر به القرآن الكريم ، على أن اليهود لما أرادوا أخذه لم يروا ذاته بل رأوا من يشبهه فأخذوه و عملوا به ما عملوا ^⑧.

21 - روى يوحنا عن المسيح قوله : " أما الآن فلن عائد إلى الذي أرسلني ، ولا أحد منكم يسألني : أين تذهب ؟ " ^⑨ ومعلوم أن هذا الحديث وقع من عيسى قبل حادثة الصلب بأيام ، فلا يستبعد أنه ارتفع إثر ذلك بدون تأخير ^⑩.

① - الأمثال ، 18/21 .

② - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 290 .

③ - حزقيال ، 20/18 .

④ - مزامير ، 5/1 .

⑤ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 200-201 .

⑥ - متى ، 9/23 .

⑦ - لوقا ، 15/13 .

⑧ - باجه جي زاده : الفارق ، ص 177 .

⑨ - يوحنا ، 5/16 .

⑩ - باجه جي زاده : المصدر السابق ، ص 214 .

بعد هذه الدراسة المستفيضة لنقد عبد الرحمن باجه جي زاده لعقيدة الصلب و الفداء نخلص

إلى :

1- أن باجه جي زاده قد ألم إماما واسعا وشاملا بعقيدة الصلب ، حيث أنه أثبت أكثر تناقضات الأناجيل واضطرابها في مسألة صلب وقيامه المسيح ، وما ينجر عن ذلك من التشكيك في القضية من أساسها .

2- أن باجه جي زاده يعد من أكثر العلماء المحدثين ، الذين انتبهوا لأهمية عقيدة الصلب و الفداء في الديانة النصرانية ، لذلك أولاها كل هذا الاهتمام ، على خلاف العلماء القدامى الذين كانوا يتعمقون في نفي التثليث والوهية المسيح ، متناسين أن نقد الصلب من مصادر النصرانية ، يؤدي حتما إلى نفيهما ، لأن المسيح هو الإله والأكنوم الثاني من التثليث ، وأن صلبه كإله وابن لله كان لفداء البشرية الخاطئة .

3 - أن باجه جي زاده أتى على نقد أكبر قدر من المغالطات الإنجيلية الخاصة بصلب المسيح، والتي لازالت تحير علماء النصارى ويعملون جاهدين للتوفيق بينها ، كصلب المسيح في غضون الاحتفال بعيد الفصح ، والذي يتعارض مع الديانة اليهودية، والاختلاف في صعوده إلى السماء هل كان بعد القيامة أم كان بعد أربعين يوما ؟

المبحث الرابع

نقد أحمد ديدات^① لعقيدة الصلب والفداء

المطلب الأول : الموقف الإسلامي من عقيدة الصلب والفداء

أولا : أهمية عقيدة الصلب والفداء في النصرانية

يؤكد ديدات أن صلب المسيح هو عصب الديانة النصرانية لذلك يقول : " ومجمل القول فانتهاء الصلب هو انتفاء للمسيحية، وتلك هي تجربتنا نحن المسلمين الذين نعيش في خضم المسيحية في جنوب إفريقيا ، وتتنافس الآف الطوائف المسيحية كل طائفة مع الأخرى لتخليص الوثني - المسلم وغيره - من نار جهنم عندما يؤمن بصلب المسيح"^②.
وقد استقى ديدات حكمه هذا من تجربته مع حركة التنصير في جنوب إفريقيا ، إذ لا يحرص القساوسة على دعوة المسلم للأخلاق والفضائل بقدر ما يحرصون على دعوته للخلاص عن طريق دم المسيح وموته على الصليب^③.

وبضيف ديدات بأن معظم أمم الغرب تعيش وتموت على هذه الفرية الوهمية المسماة بالصلب لاقتداء البشرية ، وهي وإن لم تعد صالحة ملائمة لتقبلها عقولهم فهي جيدة للتصدير ، وأكثر من 62000 مبشر شاغلهم اليومي الوحيد إثارة الغبار في أنحاء العالم ، مقلقين الوثنيين كما يسمونهم لدعوتهم إلى هذه الفرية^④.

وعن اهتمام أحمد ديدات بعقيدة الصلب والفداء يقول : " لقد كان موضوع صلب المسيح يقف في حلقى ، من حيث اعتبار المسيحيين أنه المخلص الوحيد لبني البشر منذ أول اختلاط لي مع طلبة

①- أحمد حسين ديدات ، ولد في سنة 1918 بالهند ، ولحق بوالده في جنوب إفريقيا ، وفي سنة 1944 كانت له أول مناظرة مع النصراني ، أسس مركز نشر الإسلام في جنوب إفريقيا سنة 1958 له مؤلفات عدة منها : مناظرات مطبوعة على أشرطة فيديو ، وأشرطة كاسيت ، وعشرات الكتب منها : هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ (المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت ، قدم له وعاق عليها : أحمد حجازي السقا ، ط1) ، (الجزائر : مكتبة رحاب ، ت1) ص 13 . هل المسيح هو الله ؟ وجواب الإنجيل عن ذلك ، ترجمة : محمد مختار ، ط1 ، (الجزائر : دار الهدى ، 1091) ، ص 121 . مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ، ترجمة : علي الجوهري ، ط1) ، (القاهرة : دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، ت1) ، ص 186 .

② - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 3-1 .

③ - المرجع نفسه ، ص 2 .

④ - المرجع نفسه ، ص 17 .

وقساوسة إرسالية أدمز ، عندما كنت لم أبلغ العشرين من عمري بعد ... وأصبح موضوع صلب المسيح الذي تعتمد عليه المسيحية موضوعا هاما ليحتي ودراستي.^①

ثانيا : الرد الإسلامي على صلب المسيح

يشير ديدات إلى أن أسس الخلاف بين الإسلام والنصرانية يعود إلى الاختلاف الجذري بينهما في نهية حياة المسيح على الأرض، حيث يرفض المسلم لدعوى لقلته بموت المسيح على الصليب لتخليص البشرية لستدا إلى قوله تعالى : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)^②

وبعارض النصارى الاعتقاد الإسلامى فى نفي صلب المسيح كون محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يمكن له وهو على بعد آلاف الأميال وبعد ستة قرون إعطاء حقيقة أخرى مغايرة للحقيقة التي أعطاها شهود العيان ، وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ودونوها فى أناجيلهم . ويرد ديدات على حجة النصارى بأن :

1 - من بين واضعى الأناجيل وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، خمسون بالمائة لم يكونوا من الإثني عشر حواريا للمسيح أي كل من مرقس ولوقا .

2 - يخبرنا القديس مرقس أنه فى أخرج لحظات المسيح وهى الصلب المزعوم خذله تلاميذه وهربوا ، ومن ثم فإن من يزعمون أنهم كانوا شهود عيان لم يكونوا شهودا، وإلا كان القديس مرقس كاذبا^③.

كما ينبه ديدات إلى أمر مهم يؤيد النظرة الإسلامية عن عدم صلب المسيح، إذ لو نجح اليهود فى قتل المسيح لكان هذا دليلا على أنه نبي دجال، هو الله العلي القدير لم يكن ليسمح بذلك كما ورد فى الكتاب المقدس: "وأما النبي الذي لم يطعمني فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم الهة

① - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 88 .

② - النساء ، 157 .

③ - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح، ص 3 و 6 ، أنظر : مرقس ، 50/14

أخرى فيموت ذلك النبي" ^①، ومن هنا لو صح قتل اليهود للمسيح . لصح ادعاء اليهود بأن عيسى ابن مريم ليس هو المسيح الذي وعدوا به ^② .

ثالثا : الخلاص عند عيسى - عليه السلام - وعند النصارى

جاء أحد اليهود الباحثين عن الخلاص إلى عيسى - عليه السلام - ، ويصور متى الحادثة فيقول : " و إذا شاب يتقدم إليه ويسأل : أيها المعلم الصالح ، أي صلاح أعمل لأحصل على الحياة الأبدية ؟ فأجابه : لماذا تسألني عن الصالح ؟ واحد هو الصالح ، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاعمل بالوصايا ، فسأل : أية وصايا ؟ أجابه يسوع : لا تقتل ، و لا تزني ، و لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، أكرم أباك و أمك ، و أحب قرينك كنفسك . " ^③ فالخلاص حسب عيسى مضمون بشرط الحفاظ على وصايا موسى دون إرفقة لدمه على الصليب ، إن هذه الآيات دليل على انه لم يكن هناك مثل هذا الاتفاق الخيالي المنتلق فقد كان عيسى يعلم انه لا يوجد سوى طريقا واحدا إلى الله ، و كان هذا الطريق كما قال عيسى : " احفظ الوصايا " ^④ .

أما الخلاص في النصرانية فهو رخيص الثمن ، إذ لا يدين على النصراني أن يصوم و يصلي و يستقيم في حياته كما يلزم بذلك المسلم ، بل على النصراني فقط أن يؤمن بالمسيح المصلوب و الخلاص من الذنوب مضمون له ، أما بالنسبة لنا فجميع أعمالنا كثياب خذقة كما يسميها النصارى ^⑤ .

①- تقيية ، 20/18 و 5-1/13

②- أحمد بيدات : مسألة صلب المسيح، ص 15

③ - متى ، 19-16/19 .

④ - أحمد بيدات : المسيح في الإسلام ، ترجمة وتعليق محمد مختار ، ط [] ، (الجزائر : دار الهدى ، 1991) ، ص 142 - 144 .

⑤ - أحمد بيدات : مسألة صلب المسيح ، ص 61 .

المطلب الثاني: الأيام الأخيرة للمسيح قبل الصلب

أولا : قرار اليهود القضاء على المسيح

يسترسل ديدات في تصوير دخول المسيح الظافر إلى مدينة النيس بحسب الأناجيل^① ، وقيامه بطرد اليهود الذين كانوا يبيعون ويشتررون داخل المعبد ، وقلب مناضد الصيارفة^②. وكانت الإطاحة باليهود وسلطتهم على المعبد حدثا ضخما ، لذلك احتج اليهود بأن هذا الرجل قد خرب دولة ، ومن المفروض أن يموت رجل واحد من أجل أن نَحيا أمة^③. ومن ذلك اليوم قرر اليهود القبض عليه بمساعدة أحد تلاميذه وهو يهوذا الإسخريوطي وذلك مقابل ثلاثين قطعة فضية ، وفي نظر رجال الدين النصراني فالذي أغرى يهوذا للوشاية بمعلمه هو المال، وهو ما يستغربه ديدات إذ أن يهوذا هو المسؤول عن صندوق المال للجماعة النصرانية آنذاك ، وقد كانت لديه فرص بلا حصر لاختلاس بعض المال باستمرارية منتظمة ، فلماذا إذاً يازف ببيع معلمه من أجل ثلاثين قطعة فضية !؟^④

ثانيا : استعداد المسيح لمجابهة اليهود

إن الميزة الأساسية التي طبعت رسالة المسيح هي الدعوة للسلام فقد أوصى حواريه بقوله : " ها أنا أرسلكم مثل الخراف بين الذئاب فكونوا متبهين كالحيات ، ومسالمين كالخروف"^⑤ ، ولكن فجأة وقبل القبض عليه تغيرت سياسته وموقفه فقال لتلاميذه : " حين أرسلتكم بلا صرة مال ولا كيس زاد ولا حذاء هل احتجتم إلى شيء ؟ قالوا : لا . قال لهم : أما الآن فمن عنده صرة مال فليأخذها ، وكذلك من عنده حقيبة زاد ، ومن ليس عنده فليبع رداءه وليشتر سيفاً ، فإني أقول لكم إن هذا الذي كتب - عد مع المجرمين - لا بد أن يتم ، لأن كل نبوءة تختص بي لها إتمام : فقالوا يا رب هاهنا سيفان ، فقال لهم كفى"^⑥ فيفهم من كلام المسيح أنه كان يستعد للحرب فلماذا يكتفي إذا بسيفين ؟

يرد ديدات على هذا التساؤل بأن عيسى - عليه السلام - لم يكن يتوقع معركة مع جنود الحامية الرومانية ، بل كان يتوقع عملية اعتقال في السر يقوم بها اليهود بعيدا عن علم الحاكم الروماني ، خاصة إذا ما عرفنا صلة يهوذا الإسخريوطي بسلطات المعبد اليهودي ، وفي مثل هذه

① - أنظر : متى ، 9-5/21

② - يوحنا ، 2 / 15 .

③ - يوحنا ، 11 / 50 .

④ - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 9 - 11 .

⑤ - متى ، 10 / 16 .

⑥ - لوقا ، 22 / 35 - 38 .

المعركة مع خدم المعبد من اليهود فإن عيسى يمكن أن ينتصر، لا سيما وهو الذي كان مؤيدا من طرف تلاميذه المخلصين و المتشبهين بروح التضحية من أجل معلمهم^①.

ثالثا : دعاء المسيح للنجاة

يقول المبشرون بالإنجيل في كل أصقاع العالم إن المسيح مات من أجل الخلاص من خطايا البشر ، وقد كان عيسى في نظرهم مهيا لهذه التضحية المقدسة قبل بدء الخليقة ، وأنه قبل البدء الفعلي المادي كان ثمة اتفاق بين الابن والأب ، وأن الله نفسه في شخص يسوع كأقنوم من أقانيم التثليث النصراني ، قدر لنفسه أن يصلب ليخلص الجنس البشري من خطيئته الأولى ، ولكن من دعوة عيسى إلى التسلح ، إلى صلاته لله طلبا للنجدة ، لقول لوقا: " وإذ كان في صراع أحد يسلي بأشد إلحاح حتى أن عرقه صار كقطرات دم نازلة على الأرض"^②.

" كما ظهر له ملاك من السماء بشده"^③ يتبين أن عيسى لم يكن يعلم بذلك الاتفاق السماوي بين الله والابن الذي يقول به النصارى عن صلب المسيح^④.

لكن الأمر العجيب هو أن المسيح لدى فراغه من أية صلاة يجد تلاميذه نياما، وكان يقول لهم : " أهكذا لم تقدروا أن تسهروا معي ساعة واحدة ؟ "^⑤ ثم ينصرف مرة ثانية للصلاة، وعندما كان يعود كان يجدهم نياما مثلما يخبرنا القديس مرقس^⑥ ، ويقدم القديس لوقا سببا لنوم التلاميذ فيقول : " ثم قام من الصلاة وجاء إلى التلاميذ فوجدهم نائمين من الحزن."^⑦

ويتعجب ديدات من نظرية القديس لوقا عن نوم التلاميذ بسبب الحزن ، إنه البكاء ودموع الحسرة التي كانت تعترى المسيح كفيلا بإيقاظ مشاعر أي شخص ، فلماذا كانت الظروف المحزنة تسلم الحواريين إلى النوم ؟ هل كان تكوينهم النفسي مختلفا عن التكوين النفسي لإنسان العصر الحديث ، إن أساتذة علم النفس يؤكدون أنه تحت تأثير الخوف والفرح والحزن، فإن

① - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 12 .

② - لوقا ، 44/22 .

③ - لوقا ، 43/ 22 .

④ - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 16 .

⑤ - متى ، 46 / 26 .

⑥ - مرقس ، 14 / 39 - 40 .

⑦ - لوقا ، 45 / 22 .

الغدة التي تفرز الأدرينالين وتدفعه إلى مجرى الدم على نحو طبيعي يطرد النوم تماما^①.
ثم يضيف ديدات وهذا استنادا لما جاء على لسان بولس : " والمسيح في أثناء حياته البشرية على
الأرض رفع أدعية وتضرعات مقترنة بصراخ شديد و دموع إلى القادر أن يخلص . من الموت ، وقد لبي الله طلبه إكراما
لستقواه "فماذا تعني كلمات " وقد لبي الله طلبه " ؟ إنها تعني أن الله قبل دعاءه واستجاب له وأنجاه
من كيد اليهود^② .

رابعا : القبض على المسيح ومحاكمته

يرى ديدات بأن عيسى أخطأ خطأ مزدوجا :

1 - الاعتداد والاعتماد على الحماس البادي على الحواريين^③ ، مما هيا له الاعتقاد بأن عليه
فقط أن يناضل اليهود .

2 - كان اليهود مكرة خبيثاء ، أكثر مما كان المسيح يقدر ويحسب إذ جاءوا بجنود الرومان ،
ونظرا للظروف المتغيرة وبعد أن أمر أتباعه أن يبيعوا ملابسهم ويشتروا السيوف^④ ، يغير المسيح
موقفه بعد أن كان لديه من الإدراك ما يكفي لكي يتحقق أنه من الهلاك والانتحار بالنسبة لجنوده ،
أن يظهروا مجرد تظاهر بالمقاومة ضد جنود الرومان المسلحين المدربين^⑤ .

وسحب الجنود الرومان عيسى - عليه السلام - إلى حنانيا ثم إلى قيافا رئيس الكهنة ، ليصدر
هو ومجمع الأحبار الحكم ضده^⑥ ، وفي ذلك الحين كان حواريوه كذا قال مرقس :
عندئذ تركه الجميع وهربوا^⑦ ، وفي منتصف الليل انعقدت المحكمة لمحاكمة المسيح مع ما في ذلك من
مخالفة لمعتقدات اليهود .

ويصر المنصرون على القول بأن المسيح اقتيد إلى الصليب " و م يفتح فاه كشاة تساق إلى

① - أحمد ديدات : مسألة صليب المسيح ، ص 18 .

② - عبرانيين ، 7 / 5 .

③ - أحمد ديدات : المرجع السابق ، ص 29 .

④ - قال متى : " فقال بطرس : و لو كان علي ان أموت معك ، لا أنكرك أبدا ، و قال التلاميذ كلهم مثل هذا القول " 26 / 35 .

⑤ - لوقا ، 22 / 35 - 38 .

⑥ - أحمد ديدات : مسألة صليب المسيح ، ص 19 .

⑦ - يوحنا ، 18 / 12 - 24 .

⑧ - مرقس ، 14 / 50 .

الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه .^① ويوجه ديدات المسلم إن صادف واحدا من هؤلاء المغالطين أن يسأله:

أ - هل تكلم عيسى مغلق الفم؟ وهو يقول لبيلاطس: "ليست مملكتي من هذا العالم، ولو كانت مملكتي من هذا العالم، لكان حراسي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود، أما الآن فمملكتي ليست من هنا."^②

ب - هل تكلم عيسى أمام السنهدرين^③ مغلق الفم؟ عندما قال للحارس: "إن كنت أسأت الكلام فاشهد على الإساءة، أما إذا كنت أحسنت، فلماذا تضربني؟"^④

ج - أمام الله^⑤ عندما قال: "يا أي إن كان ممكنا فلتعتبر عني هاه الكأس، ولكن لا كما أريد أنا، بل كما تريد أنت."^⑥

① - اشعيا ، 53 / 7 .

② - يوحنا ، 18 / 36 .

③ - السنهدرين Sanhedrin ، وهو المجلس الأعلى الديني لليهود ، كان مكونا من 71 عضوا من كبار الكهنة و الأعيان ، و كان مركزه أورشليم ، ثم انتقل إلى بابل بعد تدمير هيكل سليمان في سنة 70 م .

(E Royston pike: dictionnaire des Religions . p 279 . nouveau testament (glossaire), p 573).

④ - يوحنا ، 18 / 23 .

⑤ - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 28 - 29 .

⑥ - متى ، 26 / 39 .

المطلب الثالث : صلب المسيح ودفنه

أولا : الصلب

يفعل الله مشيئته بطريقة لا نعرفها ، حيث يجعل الجنود يعتقدون بموت المسيح كي لا يكسروا ساقيه ، و لكنه في الوقت نفسه يجعل جنديا آخر يطعنه بحربة في جنبه " فخرج في الحال دم وماء" ^①.

فانعدام الحركة والتعب ووضع الجسم بشكل مغاير لطبيعته ولراحته على الصليب . كل ذلك جعل الدورة الدموية تبطئ ، وضربة الرمح إنما كانت وسيلة لإنقاذ المسيح من الموت ، إذ بخروج شينا من الدم استطاعت الدورة الدموية أن تستعيد مسارها وعملها وتؤكد دائرة معارف الإنجيل تحت مادة **الصليب** : " أن يسوع كان حيا عندما وجه إليه الرمح" ^②، وعن سبب خروج الماء والدم من جنب المسيح يقول الأطباء : " كان الماء ناتجا عن الإرهاق العصبي الواقع على الأوعية الدموية،الذي يرجع تحديدا إلى التأثير فوق الطاقة للضرب بالهراوات" ^③.

كما تنقل الأناجيل في مختلف الصيغ أنه بين الساعة الثانية عشر ظهرا حتى الثالثة بعد الظهر ، كان هناك كسوف شمس وزلزال ، وهذا كان لغرض تفريق الغوغاء وإطلاق يدي الرحمة المتمثلة في اتباع المسيح المخلصين كي يهبوا لنجدته ، حيث ذهب يوسف الأريماتي الذي كان تلميذا للمسيح في السر وطلب جسد المسيح من بيلاطس " فدهش بيلاطس من أنه قد مات واستدعى قائد المائة وسأله : " هل مات منذ وقت طويل؟" ^④.

ويبين ديدات بأن سبب تعجب بيلاطس من سرعة موت المسيح يعود أساسا إلى أنه كان يعرف بحكم تجربته وخبرته أن أي رجل لا يمكن أن يموت على الصليب في ظرف ثلاث ساعات ^⑤، ودليل ذلك أن رفيقي المسيح في الصليب بقيا حيين ، فاضطروا لكسر ساقيهما ^⑥ كي

① يوحنا ، 19 / 34 .

② - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 39 . نقلا عن العامود رقم 960 .

③ - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 39 . نقلا عن دورية thinkers digest ، سن ، 1949 .

④ مرقس ، 15 / 44 .

⑤ يوحنا ، 19 / 14 .

⑥ - لا يخفى أن المسيح صلب بين لصين ، انظر يوحنا : 19 / 18 . فكيف تخطاه العسكر وكسروا ساق الأول والآخر ولم يكسروا ساقيه رغم أنه كان يتوسط المصلوبين الاثنتين ، انظر يوحنا ، 19 / 32 - 33 .

يسرعاً موتها قبل أن يدخل السبت فلا يتجسس^① ، ولم يكن لدى بيلاطس سبب يجعله يتحقق من أن يسوع حي أو ميت ، لأنه وجده بريئاً من دم اليهود ، كما حذرت زوجته من إلحاق أي أذى به ، ولم يسلمه إلى الصلب إلا تحت ضغط اليهود عليه^② .

و يلخص ديدات بركات الله خلال محنة عيسى - عليه السلام - في النقاط التالية :

- 1 - ظهور ملاك للمسيح من السماء يقويه ، دليل على طمأننته وإرادة نجاته .
 - 2 - يجده بيلاطس غير مذنب فيقول : " إني لا أجد فيه ذنبا " ^③ .
 - 3 - رؤيا زوجة بيلاطس وفيها تنبأ بأن عيسى - عليه السلام - يجب أن لا يمسه أذى ، " إياك وذلك البار فقد تضايقت اليوم كثيرا في حلم بسببه " ^④ .
 - 4 - لم تكسر ساقه : " أما يسوع فلما وصلوا إليه وحده قدمات ، فلم يكسروا ساقه " ^⑤ .
 - 5 - تعجل اليهود إنزاله من على الصليب ، وسبب ذلك يرجع إلى طقوسهم الدينية المتعلقة بيوم السبت^⑥ ، فقد جاء في كتبهم : " وإذا كان على إنسان خطية حرقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تثبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم ، لأن المعلق ملعون من الله ، فلا تنحس أرضك التي يعطيك الرب إهلك نصيبا " ^⑦ .
- ثم يتساءل ديدات كيف عرف أن المسيح ميت ؟ ، ويجيب بأن القارئ للأناجيل يجد قول يوحنا : " أما يسوع ، فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقه لأنهم رأوه قد مات " ^⑧ فرأوه كلمة بسيطة جدا ، وعندما يقول يوحنا أنهم رأوه فإنه يقصد أنهم " قدروه " ، لأنه ليس لديهم جهازا حديثا للتحقق من الوفاة ، ولا كان أحدهم قد لمس جسده أو قاس ضغط دمه أو نبضه ، لكي يخلص إلى نتيجة أنه مات فعلا ، فكلمة " رأوه " علامة أخرى من علامات مشيئة الله في إنقاذه^⑨ .

① - يوحنا ، 19 / 31 - 32 .

② - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 40 - 41 .

③ - يوحنا ، 18 / 38 .

④ - متى ، 27 / 19 .

⑤ - يوحنا ، 19 / 33 .

⑥ - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 29 - 36 .

⑦ - تثنية ، 21/22-23 .

⑧ - يوحنا ، 19 / 33 .

⑨ - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 36 . ويورد ديدات صورة فوتوغرافية لمقال نشر بجريدة Week and word بتاريخ 3 أوت 1969 تحت عنوان : " ماذا تسمى ذلك صلب أم إيهام بالصلب ؟ ويصور هذا المقال رجلا يمثل دور المصنوب ، وتحتها مقال مفاده أن هذا الرجل سمح بأن يسمر إلى الصليب لمدة عشرين دقيقة دون أن يموت ، كما سمح بأن تدق في يده مسامير طولها 15 سم لتعليقه على الصليب ، انظر : ص 36 ، 56 ، 62 . كما يشير ديدات للعبة الصلب المنتشرة في الفلبين ، وهذا في مقال نشرته جريدة Sunday news الصادرة بدار السلام بتاريخ 3 ماي 1981 ، وذكرت الصحيفة نفسها أن هناك 7 حالات صلب على الأقل تم الحديث عنها في الصحف المحلية ولم يمض من الأشخاص المشاركين أي شخص بالصلب ، انظر : ص 84 ، 85 ، 86 . وينظر ديدات أيضا لبعض الموتى المعلن عن وفاتهم طبيا وعلميا وعودتهم للحياة ، مما يفند خطأ الأطباء في بعض الأحيان ، فما بالك بالحدود في عصر المسيح ؟ انظر : ص 37 ، 38 ، 81 ، 63 ، 77 ، من الكتاب نفسه .

ثانيا : دفن المسيح

يشير ديدات إلى اختفاء أتباع المسيح عندما كان في أمس الحاجة إليهم ، إذ هربوا وتركوه وحده ، وفي مثل تلك الظروف ظهر له أتباع آخرون وهم يوسف الأريماتي ونيقوديموس⁽¹⁾ ولم يرد لهما ذكر من قبل ، والسؤال الذي يطرحه ديدات أليس محيرا أن الشاهدين الوحيدين على دفن المسيح قد أسكتنا ؟ فلم تسمع أو تعرف لهما شهادة إلى الأبد⁽²⁾ ، حيث قام هذان الرجلان بدفن المسيح ، ونزولا على مقتضيات الطقوس الدينية اليهودية فإن عملية غسل الميت والمسح عليه وتدغينه يلزم أن يكون قد استغرقت أكثر من ساعتين، ثم قاما بدفنه في قبر ضخم جيد التهوية، ولو اكتشفا عدم موت المسيح فليس من الحكمة أن يصيحا أنه حي !⁽³⁾ .

ويعطي جيم بيشوب وهو عالم من كبار علماء النصرانية مواصفات قبر المسيح كما يلي :
" الاتساع خمسة أقدام ، الارتفاع سبعة أقدام ، العمق خمسة عَشْر قدمًا ، مع نتوء أو نتوءات بالداخل"⁽⁴⁾، ويعلق أحمد ديدات على قبر المسيح بقوله : " وماوى بهذ المواصفات يسعد أي واحد من سكان الأحياء الشعبية للإقامة فيه كمسكن له ."⁽⁵⁾

① - لا ينكره سوى يوحنا ، انظر : يوحنا ، 19 / 39 و 1 / 3 ، 9 .

② - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 41 ، 71 .

③ - المرجع نفسه ، ص 41 .

④ - المرجع نفسه ، ص 42 نقلا عن جيم بيشوب : يوم مات المسيح .

⑤ - المرجع نفسه ، ص 42 .

المطلب الرابع : قيامة المسيح وارتفاعه إلى السماء

أولا : زيارة قبر المسيح

في صباح يوم الأحد زارت مريم المجدلية القبر⁽¹⁾، والسؤال الذي يطرحه ديدات لماذا ذهبت مريم هناك ؟ هل ذهبت كي تمسح جسد المسيح بالطيوب كما يخبرنا مرقس⁽²⁾، والسؤال الثاني هل جرى العرف بين اليهود أن يمسحوا جسد المتوفى بالزيت في اليوم الثالث لوفاته ؟ الإجابة لا ، فلماذا أرادت مريم المجدلية أن تدلك جسد المسيح بعد قرابة ثلاثة أيام من وفاته ؟ ونحن نعلم أنه خلال ثلاثة ساعات يصبح الجسد متفحفا، وفي ثلاثة أيه يتحلل، ولو حك أي شخص هذا الجسد بتفتت أجزاء صغيرة، فلا يكون عند ذلك معنى لتدليك جثة الميت ، ولكن هناك معنى آخر من مجيء مريم و هو أنها كانت تبحث عن عيسى -عليه السلام - حي ، لأنها كانت بالقرب من الشخصين اللذين تكفلا بدفن المسيح⁽³⁾.

ولكن من غير المعقول في رأينا أن تنتظر مريم المجدلية تلك المدة حتى تذهب لزيارة المسيح لو كانت تعلم بأنه ما زال على قيد الحياة ، وأنه بحاجة إلى علاج بعدما تكبده من معاناة وتعذيب على الصليب ، بل أن السبت هو أفضل يوم لفعل ذلك لانشغال اليهود بيومهم المقدس ، كما نعتقد أن قصة زيارة مريم أو غيرها من النساء للقبر لفعل ذلك ، على تفاوت الأناجيل و اختلافها في عدد النساء الزائرات و أسمائهن ، إنما هي قصة موضوعة قصرا حتى تتفق مع العقيدة النصرانية ، القائلة بقيامة المسيح من بين الموتى بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال ، والدليل على ذلك الاختلاف الفاضح بين الأناجيل في أسماء النساء الزائرات واختلافهم أيضا في سبب الزيارة ، كما قد يكون هدف النساء هو تفقد القبر كما يشير إليه متى⁽⁴⁾.

ثانيا : خلو القبر من جسد المسيح

عند وصول مريم إلى القبر وجدت الحجر الذي يسد مدخل القبر مرفوعا عنه، وبالدخول إلى القبر وجدت أن الملائة التي يلف بها جسد الميت مطوية وموضوعة في الداخل⁽⁵⁾،

(1) - يوحنا ، 20 / 1 . ولا يهتم ديدات باختلاف الأناجيل حول النساء الزائرات للقبر .

(2) - مرقس ، 16 / 1 .

(3) - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 44 .

(4) - متى ، 28 / 1 .

(5) - أحمد ديدات : المرجع السابق ، ص 45 . ولكن نص الانجيل يوضح أن من دخل وراء الأكفان هما بطرس ويوحنا حيث جاء : " وانحنى فرأى الأكفان ملقاة على الأرض ولكنه لم يدخل ، ثم وصل سمعان بطرس في إثره إلى القبر ودخله فرأى أيضا الأكفان ملقاة على الأرض ، والمنديل الذي كان على رأس يسوع وجده ملفوفا وحده في مكان منفصلا عن الأكفان " يوحنا ، 20 / 5 - 7 .

وهذه الحادثة تدفع ديدات لأن يطرح سؤالين هما: لماذا أزيح الحجر من باب القبر؟ ولماذا نزعَت الملاءة الملفوفة حول جثة المسيح؟ فبالنسبة لشخص يعود إلى الحياة بعد أن قهر الموت ليس من الضروري أن يتزحزح الحجر كي يخرج من قبره ، كما لم يكن ضروريا للملاءة المنفوف بها جسده أن تنزع لكي يخرج منها ، فجدران وحجارة القبر لا تشكلان سجنا بالنسبة للروح، إن تزحزح الحجر وإلقاء الملاءة حسب ديدات من ضرورات تحرير جسم مادي هو جسم المسيح حي^①.

ثم يستطرد إنجيل يوحنا : " فسألها يسوع : يا امرأة لماذا تبكين ؟ عن تبحثن ؟ فظنت أنه الستاني فقالت له : يا سيد إن كنت أنت قد أخذته فقل لي أين وضعته لأخذه ؟ " ^② ، ويتساءل ديدات لماذا تعتقد مريم أنه البستاني ؟ هل العائدون من بين الموتى يلزم بالضرورة أن يشبهوا عمال البساتين ؟ والجواب عن ذلك أن عيسى كان متكررا كبستاني لأنه خائف من اليهود ، ولماذا يخاف من اليهود ؟ لأنه لم يمت ولم يهزم الموت ، فلو مات أو لو هزم الموت لما كان ثمة داع للخوف ، لأن الجسم لا يموت مرتين ، والكتاب المقدس نفسه يقول بذلك ، حيث جاء في الرسالة إلى العبرانيين : " فكما أن مصير الناس المحتوم هو أن يموتوا مرة واحدة ثم تأتي الدينونة " ^③ ، ولما تظن مريم أن البستاني هو المسيح فنقول له : " يا سيد إن كنت أنت أخذته فقل لي أين وضعته لأخذه " ^④ ، ويلاحظ أن مريم تقول أين أخذته لعلمها أنه حي ، ثم حين تقول للبستاني : وأنا أخذه . فهل كانت تقصد أن تأخذه معها ؟ فإلى أين ؟ ثم ماذا تفعل بميت؟ ثم أنه ليس في مقدور امرأة يهودية أن تحمل جثة تزن عن ما لا يقل عن مائة وستين رطلا ، وبإضافة مائة رطل من الحنوط ^⑤ يصل ثقله إلى مائتين وستين رطلا ^⑥.

ولما لم تستطع أن تتعرف على المسيح لتكرهه بالبستاني : " فناداها يسوع يا مريم فالتفت وهتفت بالعبرية : ربوبي، أي يا معلم ، فقال لها : لا تمسكي بي فإني لم أصعد بعد إلى الأب " ^⑦ . ويتساءل ديدات لماذا يطلب عيسى - عليه السلام - من مريم ألا تلمسه ؟ ويجيب بأنها ستسبب له ألما خصوصا وأنه خرج من معاناة جسمية و نفسية عنيفة على الصليب ، ثم لماذا يقول المسيح : " لم أصعد بعد " ؟ إنه

① - أحمد ديدات : المرجع السابق ، ص 45 - 46 .

② - يوحنا ، 20 / 15 .

③ - عبرانيين ، 9 / 27 .

④ - يوحنا ، 20 / 15 .

⑤ - انظر : يوحنا ، 19 / 39 - 40 .

⑥ - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، 46 - 47 .

⑦ - يوحنا ، 20 / 16 - 17 .

يقصد أنه لم يصعد بعد إلى السماء أي أنه لم يموت حتى يبعث من بين الموتى⁽¹⁾.

ثالثا : لماذا لم يصدق الحواريون أن المسيح حيا ؟

في نفس ذلك اليوم التقى عيسى مع اثنين من أتباعه ولكنهما لم يتعرفا عليه⁽²⁾ ، وسبب ذلك هو تنكره المتقن حتى لا يعرفه اليهود ، وعندما وصلوا إلى القرية أقنعوا عيسى للمكوث لتناول الطعام فيقول لوقا: " ولما اتكأ معها ، أخذ الخبز ، وبارك ، وكسر وأعطاهما " ⁽³⁾ ومن طريقة مباركته للخبز عرفه التلميذان ، فقاما ورجعا على وجه السرعة إلى القدس ، وعن ذلك يقو مرقس: " فذهبا وبسدا الباقي فلم يصدقهما أيضا"⁽⁴⁾ ، فلماذا لا يصدق الحواريون ؟ يرى ديدات أن التلاميذ يواجهون بالدليل ألحي كون المسيح حيا بجسمه المادي ، أي أنه لم يبعث من الموت وليس ذا طبيعة روحية لأنه يأكل الطعام ، ولو كانوا قد أعلموا أن مريم المجدلية كانت قد شاهدت شبح عيسى لكنوا قد صدقوا . ولو كان رفيقا عيسى قد أخبروا أنهما شاهداه كروح لكنوا بالتأكيد قد صدقوا ، لأن الاعتقاد بالأشباح والأرواح والشياطين شائع في ذلك العصر ، إلا أن الإيمان بعيسى على قيد الحياة كرجل ذا طبيعة مادية بعد الصلب أمر غريب ، خاصة والتلاميذ كانوا يزعمون أنهم شاهدوا الشياطين تتلبس الخنازير⁽⁵⁾ ، وشاهدوا سبعة شياطين تخرج من مريم المجدلية⁽⁶⁾ .

ويسترسل ديدات في تكملة قصة القيامة ، فينقل عن لوقا قوله : سلام لكم ولكنهم ، لدعهم وخوفهم توهموا أنهم يرون شبحا " ⁽⁷⁾ ، فما كان سبب خوفهم ودعهم ؟ فلنتذكر ان مريم المجدلية لم تحف عندما رأت المسيح في صباح يوم الأحد قرب المقبرة⁽⁸⁾ ، فهل كانت أكثر سجااعة من تلاميذ المسيح ؟ إن سبب ذلك راجع إلى أن مريم كانت شاهدة عيان على كل الأحداث التي وقعت في مكان الصلب ، وبناءا عليه ذهبت إلى المقبرة بقصد رؤية عيسى حيا فكان فرحها عند رؤيته ، أما السبب في خوف

(1) - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 48 .

(2) - انظر القصة في لوقا ، 24 / 13-27 .

(3) - لوقا ، 24 / 30 .

(4) - مرقس ، 16 / 13 .

(5) - والنص : ' فأذن - يسوع - لها بذلك ، فخرجت الأرواح النجسة و دخلت الخنازير ، فاندفع قطع الخنازير من على حافة الجبل

على البحيرة فغرق فيها ، وكان عدده نحو ألفين ' مرقس ، 5 / 13 .

(6) - والنص : ' ظهر أولا لمريم المجدلية التي كان قد طرد منها سبعة شياطين ' مرقس ، 16 / 9 .

(7) - لوقا ، 24 / 36-37 .

(8) - يوحنا ، 20 / 16 .

التلاميذ لدى رؤية المسيح ، فإنهم قد علموا سماعا بأنه قتل بالثبث على الصليب ، كما سمعوا بأنه مات ودفن لثلاثة أيام⁽¹⁾ ، لأن المسيح حينما قبضوا عليه " تركه الخميح وهربوا"⁽²⁾ . وبعد أن حيّ المسيح تلاميذه قال لهم : " انظروا يدي وقدمي ، فأنا هو بنفسى ، المسوي وتحققوا فإن الشرح ليس له لحم وعظام كما تروى ، وإذ قال ذلك ، أراهم يديه وقدميه"⁽³⁾ فيستدلّ ذات على أن المسيح أراد بهذه الكلمات أن يثبت أنه ليس روحا ولا شبحا لأنهم كانوا يعتقدون أنه مات وبعث من بين الموتى ، والمبعوثون من الموت يكونون في صورة روحية ، وإذا قال النصراني: ما الدليل على أن المبعوث من الموت ينبغي أن يكون روحا؟ يقول : إن الدليل من الإنجيل نفسه ، فقد جاء اليهود إلى المسيح يسألونه بشأن امرأة يهودية كان لها سبعة أزواج ، وحسب شريعة اليهود لو أن رجلا مات بلا خلف فإن الأخ التالي للزوج يتخذها زوجة له لتلد له ، ولو أخفقت في ذلك مات يتزوج منها الثالث ، وهكذا دواليك إلى أن تزوج منها الاخوة السبعة ، وبعد مدة مات الاخوة السبعة و كذلك المرأة ، إن الشرك الذي نصبه الكهنة ليستدرجوا المسيح فيه حتى يوقعوه فيه هو هذا السؤال : " ففي القيامة لمن من الأزواج السبعة تكون زوجة ؟"⁽⁴⁾ ، وكإجابة على ذلك قال لهم المسيح : " إذ لا يمكن أن يموتوا عد ذلك ، لأنهم يكونون مثل الملائكة"⁽⁵⁾ ، بمعنى أن الناس المبعوثون من الموت سيكونون غير معرضين للموت ، فلا حاجة بهم إلى طعام أو ملابس ، لأنهم سيكونون مثل الملائكة ، بمعنى أن طبيعتهم ستكون طبيعة روحية أي كائنات روحية⁽⁶⁾ .

ويواصل ديدات متابعة أحداث القيامة فيورد قول لوقا: " و إذ قال ذلك ، أراهم يديه ندميه و إذ مازالوا غير مصدقين من الفرح و متعجيين ، قال لهم أ عندكم هنا ما يأكل ؟ فناولوه قطعة سمك مشوي ، فأخذها أمامهم وأكل"⁽⁷⁾ ، فيرى ديدات أن المسيح قال لحوارييه هذا الكلام كي يهدئ أعصابهم ويثبت لهم أنه حي وذا طبيعة مادية وليست روحية كما كانوا يعتقدون ، بما أن الطعام لا يكون ضروريا إلا للشخص الحي⁽⁸⁾ .

(1) - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 54 - 55 .

(2) مرقس ، 14 / 50 ومتى 26 / 56 .

(3) - لوقا ، 24 / 39 - 40 .

(4) - لوقا ، 20 / 33 .

(5) لوقا ، 20 / 36 .

(6) أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 54 - 60 ، وهل المسيح هو الله ؟ ، ص 82 - 88 .

(7) لوقا ، 24 / 40 - 43 .

(8) أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 61 ، 80 .

رابعاً : صعود المسيح إلى السماء

يرى ديدات أن أحد أخطر التحريفات والأخطاء في النصوص المنقحة التي حاول المراجعون تصحيحها هو صعود المسيح إلى السماء ، ولا نجد لقصة الصعود ذكراً إلا في إنجيلي مرقس ولوقا ، فيقول الأول: " ثم إن الرب بعدما كلمهم ، رفع إلى السماء و جلس عن يمين الله"¹ ويقول الثاني: "و بينما كان يباركهم ، انفصل عنهم و أصدى إلى السماء"²، ولكن في سنة 1952 قام المراجعون للكتاب المقدس بحذف الآيات الإثني عشر من الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقس ، والتي يشار فيها على قيام و ظهور المسيح لتلاميذه وصعوده إلى السماء ، وتضع طبعة الكتاب المقدس المنقحة هذه الآيات في الهامش في نهاية الصفحة ، وأي نصراني مستقيم لا يمكن أن يعتبر أي هامش في كتابه المقدس من كلام الله ، فلماذا يضع خدم النصرانية أعظم معجزة في دينهم في هامش متواضع ؟ إن كل النصوص المطبوعة باللغة الإنجليزية قبل طبعة 1881م كانت تعتمد على المخطوطات القديمة، والتي ترجع إلى خمسمائة أو ستمائة بعد المسيح ، وعندما لم يجد المراجعون كلمة واحدة عن ارتفاع أو صعود إلى السماء ، قاموا بتطهير النصوص من هذه الكلمات عام 1952 م، وعندما اكتشف بعض المنصرون غياب هذه الأجزاء من الطبعة الجديدة ، طالبوا من دار النشر إعادتها إلى كلام الله ، ولذلك نجد أن كل الطباعات التي نشرت بعد طبعة 1952 ، قد أعيد إليها جزء من النص الأصلي ، وهما نهاية إنجيل مرقس³ ولوقا⁴ .

إن الحقائق السابقة هي اعترافات مذهلة للنصرانية بأن أصحاب الأنجيل الأربعة لم يسجلوا كلمة واحدة عن صعود عيسى إلى السماء ، ولكن هؤلاء المؤلفون اتفقوا جميعاً في تسجيلهم لدخول عيسى المظفر إلى أورشليم على ظهر جحش رغم أن الجميع يركبون الحمار ، فهل يعقل أن يكون الله قد ألهم كتاب الأنجيل بحسب ما تقول النصرانية تسجيل دخول المسيح إلى المدينة المقدسة ، ونسي أن يلهمهم قصة صعود ابنه إلى السماء؟⁵

① - مرقس ، 16 / 19 .

② - لوقا ، 24 / 51 .

③ - مرقس ، 16 / 9 - 20 . يشير ناسخ إنجيل مرقس بالفرنسية حسب أفضل المخطوطات وينتهي إنجيل مرقس في 16 / 8 ، انظر

Le nouveau testament 1984 :

④ - لوقا ، 24 / 51 . أحمد ديدات : هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ ترجمة : اسورة أحمد النومان ، ط [] الجزائر : دار الهدى ،

ت [] ، ص 34 - 39 .

⑤ - أحمد ديدات : المناظرة الحديثة ، ص 58 - 60 .

المطلب الخامس : آية يونان - يونس عليه السلام-

يوضح ديدات أن المقصود من كلمة آية وأبسط تعريف لها هو عمل يفوق قدرة الإنسان، وهذا بالضبط ما كان يريده اليهود من عيسى - عليه السلام - عمل لا يستطيعون الإتيان به ، ويرد عليهم عيسى - عليه السلام - بقوله : " حيل شرير حائن يطلب آية ، ولن يعطي آية إلا آية يونان النبي ، فكما بقي يونان في حوف الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال " هكذا سيقى ابن الإنسان في حوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " (1) .

فما هي آية يونان ؟ إن قصة يونان مدونة في الكتاب المقدس وملخص القصة أن الله أمر يونان بالذهاب إلى مدينة نينوي ، ويحذره طالبا إليهم أن يتوبوا إلى الله وأن يرتدوا المسوح الخشنة ويجلسوا على الرماد ، و ذلك تحقيرا لأنفسهم أمام الله ليتوب عليهم . إلا يدمرهم ، ويخاف يونان ألا يطيعه أهل نينوي، فيفر من وجه الله ليجر في البحر فتهدب عاصفة ، ووفقا لخرافات البحارة فإن من يعصي الله أمرا يكون هو المذنب ، وخشية من أن تشتد العاصفة أكثر ويغرق الله القارب ، يقترح يونان أنه من الأفضل أن يقذف به إلى البحر، وبذلك تراج هذه الكارثة التي حدثت بهم و بسفينتهم ، ويلقى يونان إلى البحر فتهدأ العاصفة ويأتي حوت وابتلعه .

فهذه معجزة يتفق عليها جميع أصحاب الديانات العالمية الثلاث اليهود والنصارى والمسلمون، ويلخص ديدات هذه المعجزة في النقاط التالية :

- 1- عندما تلقى رجلا في بحر هائج فإنه يموت ، ولأن يونان لم يمت فإنها معجزة .
- 2- يأتي حوت و يبتلعه و كان يجب أن يموت ولم يمت، ومن ثم فهذه معجزة مضاعفة الإعجاز .
- 3- تأثير الحرارة والاختناق في بطن الحوت لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال ، كان من اللازم أن يموت ولم يمت ، إذا إنها معجزة تتضمن معجزات .

وعيسى أيضا يفترض ويعتقد أنه مات بعد محنة صلبه ، ولئن لو انه عاش لكانت هذه هي الآية أو المعجزة ، فقد ورد في متى " هكذا سيقى ابن الإنسان في حوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " (2) ، ولكن جميع النصارى يتفقون على أن المسيح كان ميتا في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال ، لأن النصرانية تتعلق بخيط واه متمثلا في موت يسوع على الصليب من أجل فكرة الخلاص، فكيف يكون المسيح مثل يونان (3) ؟

(1) - متى ، 12 / 39 - 40 .

(2) يونان ، 1 - 2 .

(3) أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 67 - 68 ، و هل المسيح هو الله ؟ ، ص 44 - 47 .

(4) متى ، 12 / 40 .

إن ما حدث للمسيح مغاير تماما لما حدث ليونان، ولكن النصارى يتعلقون بعمل الوقت، ويقولون إن المسيح سيموت ثلاثة أيام و ثلاث ليال ليقوم بعدها من الموت، و إن جارينا النصارى في دعواهم هذه نقول أن صلب المسيح بحسب المعتقد النصراني، قد تم يوم الجمعة بعد الظهر منذ قرابة ألفي عام مضت ، كما أنه أكثر من ألف نحلة ونحلة من الملل النصرانية المختلفين كل الاختلاف حول كل جزئية من جزئيات العقيدة، يجمعون على أن عيسى المسيح كان بمقبرته يوم الجمعة ليلا ، لتعجل اليهود إنزاله من على الصليب قبل غروب الشمس يوم الجمعة من أجل يوم السبت المقدس لديهم ، فالسبت يبدأ عندهم حوالي السادسة مساء ، و من المفروض أن المسيح كان داخل المقبرة يوم السبت ، ولكن صباح يوم الأحد أول يوم في الأسبوع كما هو في عرب اليهود ، عندما زارت مريم المجدلية المقبرة وجدتها خاوية من جثمان المسيح⁽¹⁾ ، والغريب في الأمر أن واحدا من كتاب السبعة والعشرين سفرا الموجودة في العهد الجديد لم يسجل أنه كان شاهد عيان لقيامه المسيح المزعومة ، كما أن الأشخاص⁽²⁾ الذين كان يمكن أن يخبرونا و يكونوا مؤهلين لذلك قد أسكت صوتهم تماما⁽³⁾ ، ثم لو كان عامل الوقت هو ما يركز عليه يسوع في نبوته ، فهل تحققت هذه النبوة ؟ ولتبيان ذلك يقدم ديدات هذا الجدول.

دفنه وقيامته	في القبر/ أيام	في القبر/ ليال
الجمعة : وضع في القبر عند غروب الشمس	ليلة واحدة
السبت : يفترض أن يكون في القبر	يوم واحد	ليلة واحدة
الأحد : غير موجود بها قبل شروق الشمس
المجموع	يوم واحد	ليلتان

وفقا للكتب المقدسة تكون هذه المرة الثانية التي يخفق فيها عيسى في إثبات النبوات ، فقد كانت الأولى في مخالفته ليونان الذي كان حيا في بطن الحوت ، عد المسيح الذي يقول أتباعه بأنه كان ميتا ثم قام من بين الأموات ، والثانية إخفاقه في تحقيق تأمل الزمن ، لأن عظم عالم رياضيات نصراني سيخفق في الحصول على ثلاثة أيام و ثلاث ليال⁽⁴⁾ .
وكخلاصة لدراسة أحمد ديدات لعقيدة الصلب و الفداء نقول :

① - يوحنا ، 20 / 1 .

② يوسف الأريماتى و نيقوديموس ،

③ أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 69 - 70 . هل المسيح هو الله ؟ ص 50 / 57 .

④ أحمد ديدات : هل المسيح هو الله ؟ ، ص 58 - 60 .

1- أن منهج أحمد ديدات إبداعي في الفكر الإسلامي، إذ يقدم فيه أدلة عقلية وعلمية حديثة، لم يتطرق لها أسلافه من المسلمين لرد عقيدة الصلب والفداء، كمطابقته بين يونس وعيسى واشتراكهما في الحياة حتى تتحقق آية الإنجيل .

2 - أن أحمد ديدات يعرض روايات الأناجيل المعترف بها كما هي في قضية الصلب والفداء ثم يعطيها تحليلاً آخر غير التحليل القديم .

3 - أنه يعتمد في نقده للديانتين اليهودية والنصرانية وبخاصة في عقيدة الصلب والفداء على استحضار آيات من الكتاب المقدس نفسه لدحض حججهم.

4 - أن أحمد ديدات من العلماء المسلمين الذين أعطوا عقيدة الصلب والفداء كل الأهمية، لمعرفته بالوسط النصراني وحركات التصير في العالم الإسلامي، التي تركز كل جهودها - كما قال - لا على دعوة المسلمين إلى الفضائل والأخلاق، بل على دعوتهم إلى المسيح الفادي بتقديم نفسه للصلب⁽¹⁾.

5 - أن أحمد ديدات لا يركز على تناقضات الأناجيل في موضوع الصلب ويرجع هذا - في نظرنا - إلى أن هذا الأسلوب لم يعد يؤدي غرضه، إذ أن جميع تناقضات الكتاب المقدس، ونخصص هنا عقيدة الصلب والفداء معلومة لدى أهل العلم، و إن كانت تؤدي غرضها فيكون ذلك على الصعيد العام، أما على المستوى التخصصي فإنه بات من الضروري أن يجد المسلمون منهاجاً آخر لنقد الأديان يواكب العصر والتطورات الحديثة، وهو السبيل التي تتبعه الآن المدارس الغربية الحديثة في مقارنة الأديان، كاستخدام العلوم الكونية من طب و كيمياء وغيرهما .

6 - أن أحمد ديدات وإن كان يعتقد عدم صلب المسيح من أساسه، لقوله: " لا أتوقع أن يسألني أي شخص عن عقيدتي كمسلم فيما يتعلق بموضوع الصلب، عقيدتي هي عقيدة القرآن كما وردت بدقة في الآية 157 من سورة النساء"⁽²⁾. فإن هذا لم يمنعه من تتبع رواية الصلب من مصادرها النصرانية، لدحضها بالدليل العقلي العلمي .

(1) - أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح ، ص 2 .

(2) - أحمد ديدات : المصدر نفسه ، ص 88 .

نتائج الفصل :

وكخلاصة لهذا الفصل نصل إلى النتائج التالية :

- 1 - أن العلماء المسلمين لم يكونوا ليتعرضوا للصلب لو لم يشر إليه القرآن، بعكس التثليث المخالف لأصل التوحيد الذي جاء به الإسلام ، وأكد عليه مرارا وتكرارا ، في حين أن صلب المسيح لو لم ينفه القرآن لما اهتم به المسلمون ، باعتبار أن قتل الأنبياء والتحرش بهم لم يكن أمرا مستعصيا على اليهود ، بل كانوا سيهتمون أكثر بنقد الفداء دون الصلب ، واعتبار صلبه ابتلاء من الله ، وقتله أمر عادي يشترك فيه مع كثير من الأنبياء الذين لحق بهم تكيل اليهود وتعذيبهم.
- 2 - أن النقد الإسلامي القديم لم يولي عقيدة الصلب و الفداء أهمية كبرى مقارنة بباقي العقائد النصرانية .
- 3 - أن النقد الإسلامي الحديث انتبه لأهمية عقيدة الصلب و الفداء في النصرانية ، كما لاحظ استغلال الحركات التصيرية لفكرة الخلاص لاستقطاب الشعوب إليهم .
- 4 - أن النقد الإسلامي الحديث خاصة نبه لأخطاء و تناقضات جسام في الأنجيل، وبالأخص في قضية الصلب و الفداء ، حيرت و لازالت تخير أعلام النصارى إلى يومنا الحاضر .

تقديم :

ازدهر علم مقارنة الأديان علي أيدي المسلمين، ثم عرف انتكاسة مع تدهور وتقهقر الحضارة الإسلامية و بروز النهضة الغربية على أنقاضها، و مع سقوط الحضارة الإسلامية في الأندلس و انتقال بعض اليهود إلى أوروبا بدأت حركة النقد الديني للكتب المقدسة، فظهرت في الغرب مدارس و حركات نقدية للكتاب المقدس للديانة اليهودية و النصرانية، طورت المنهج الإسلامي وأضافت إليه الكثير، بل وصلت إلى حد التشكيك في الوجود التاريخي و الفعلي لأنبياء الكتب الدينية، و قد ركز الغربيون كثيرا على دراسة الكتاب المقدس و تناقضاته، إلا أن عقيدة الصلب و الفداء لم تنل حضاها من الدراسة، بسبب تقبل العقليّة الغربية لموت المسيح على الصليب، بيد أنه بدأت تظهر في الآونة الأخيرة دراسات عن حادثة الصلب و خاصة القيامة، كما بدأت بعض النظريات تتفي موت المسيح على الصليب بأدلة علمية دامغة.

فمن هم أقطاب الحركة النقدية الغربية؟ و كيف كان موقف بعض العلماء الغربيين من المسيح؟ و ما سبب ذلك؟ و كيف كان عرض و نظرة بعض المفكرين لعقيدة الصلب و الفداء والقيامة النصرانية ؟

الفصل الخامس

نقد العلماء الغربيين لعقيدة الصلب و الفداء

تمهيد

المبحث الأول : حركة النقد الغربي و موقف العلماء الغربيين من المسيح.

المبحث الثاني : نقد جواكيم جيريميا لعقيدة الصلب و الفداء.

المبحث الثالث : نقد جيرالد ميساديه لعقيدة الصلب و الفداء.

المبحث الأول

حركة النقد الغربي و موقفه العلماء الغربيين من المسيح

المطلب الأول : حركة النقد الغربي .

تأثر الغربيون بالأسلوب النقدي للعرب المسلمين، والذي يقوم أساسا على عدم الإيمان بالشيء إلا بعد التأكد والبحث عن جميع ما يتعلق به ، وقد تأثرت بالمنهج الإسلامي المدرسة الإنجليزية وبخاصة في القرون الوسطى، حيث رأى الإنجليز أنه لا يمكن الإيمان مطلقا بأي عقيدة إلا بالاستدلال على صحتها، وهكذا عمل الغربيون على تسليط الضوء على النصوص المقدسة للكتب النصرانية واليهودية^① ، ومع ظهور بوادر النقد الغربي للكتاب المقدس، جاء سبينوزا^② ليعزز تناقضات العهد القديم^③

ثم ظهر H.S. REIMARUS^④ أستاذ اللغات الشرقية في سنة 1063 بأفكاره النقدية للنصرانية ، وكان بروتستنتيا وكرد فعل لرجال الدين من موقفه من النصرانية اتهموه بالكاثوليكية،^⑤ وكتب Reimarus مخطوطات عن حياة المسيح تشتمل على 1400 صفحة، وحرص على أن لا ينشرها في حياته، وبعد وفاته بست سنوات نشرت أجزاء من هذا المخطوط مع معارضة أصدقائه على هذا النشر، حيث أنكر أن يكون المسيح مؤسس النصرانية وأن يفهم هذا الفهم، بل يجب أن يفهم على أنه الشخصية النهائية في جماعة المتصوفة اليهود الأسينيين القائلين بالبعث والحساب، ومعنى هذا أن المسيح لم يفكر في إيجاد دين جديد، بل كان يفكر في تهيئة الناس لاستقبال نهاية العالم، ويوم الحشر الذي يحاسب فيه الله الأرواح على ما قدمت من

① - Denis Saurat : *Histoire des Religions*, 368 - 369

② - سبينوزا Baruch Spinoza (1632 - 1677) : فيلسوف هولندي من أبوين يهوديين جاء من الأندلس، شك في تعاليم التلمود لفصل عن الجماعة اليهودية في سنة 1656، له مؤلف عن النحو بالعبرية و 1670 *Tractatus Theologico Politico* (Pierre -Marie Beaudé : « Baruch Spinoza et le primat de la raison cahier évangile » (Paris : édition du CERF) , P 10 . E. Roystou Pike : *dictionnaire des religions* , P 293)

③ - Denis Saurat : op Cit . P 369

④ - ريماريس Hermann Samuel Reimar us (1694 - 1768 م): ناقد ألماني: وأستاذ الفلسفة في هامبورغ، وعدد أول الباحثين في مسألة تاريخية المسيح . له مؤلف نشر بعد وفاته باسم نشرات مجهولة.

(E.royston Pike : *Dictionnaire des Religions*, P 268, Ed-ward Contene: «de Reimarus a Schweitzer les Vies de Jésus », Cahiers évangile , P 11.

⑤- Denis Saurat : *Histoire des Religions*, P 370

خير أو شر^① ، وأنه بعد موت المسيح سرق التلاميذ جثته وأشاعوا قصة القيامة.^②
 وفي فرنسا كتب **Richard simon** كتابه^③ **1678 Histoire critique du vieux**
Histoire Critique du testament Nouveau مما جعله يحتل مكانة مرموقة
 في النقد الغربي الحديث، واستعان **Simon** بكل المعطيات التاريخية والأثرية واللغوية
 والجغرافية الممكنة في زمانه، وبفضله أصبح ينظر إلى الكتب المقدسة بمنظار مختلف.^④
 وفي سنة 1779 أضاف **Eichorn**^⑤ الكثير إلى علم مقارنة الأديان، حيث وضع تواريخ
 تقريبية لتاريخ كتابة العهد القديم، وأثبت **Wett**^⑥ في سنة 1805 أن سفر التثنية كتاب غريب عن
 التوراة، ولا يمكن أن يكون من أسفار العهد القديم.^⑦
 وفي عام 1828 لخص **هنريك بولس** حياة المسيح في 1192 صفحة، وعرض تفسيراً عقلياً
 للمعجزات، أي أنه آمن بوقوعها، ولكنه عزاها إلى القوى الطبيعية، ثم جاء بعده **David**
Strauss في كتابه عن حياة المسيح، وهو كتاب عظيم الأثر في التاريخ، إذ رفض ما حاوله
هنريك بولس من توفيق بين المعجزات والعلل الطبيعية، وقال إن ما في الإنجيل من خوارق
 طبيعية يجب أن يعد من الأساطير الخرافية، وأن حياة المسيح الحقيقية يجب أن تعاد كتابتها بعد
 أن تحذف منها هذه العناصر أياً كانت صورها، وقد أثارت مجلدات **Strauss** الضخمة عاصفة
 قوية في التفكير الألماني دامت جيلاً من الزمان.^⑧

① - ول ديورانت : قصة الحضارة، ج 3، ص 537.

② - Edouard Cothenet : « de Reimarus a Schweitzer Les vies de Jésus » , Cahiers Evangile , P 11.

③ - ريتشارد سيمون **Richard Simon** (1638 - 1712 م) : عن قسا في 1670 ولكنه شجب بعد إصداره لكتابه
Critique du Vieux Testament، من مصنفاته : **Le nouveau Testament de Notre Seigneur Jésus**
Christ

(**Richard Marie Beaudé** : « **Richard Simon et l'Avènement de la Critique** », Cahier Evangile , P 8

• 9, Dictionnaire Encyclopédique Quillet, corpus S - Z , P 4413).

④ - **Encyclopédie Universalise**, T 4, P 42.

⑤ - مؤرخ وأستاذ اللغات الشرقية، اهتم بشرح أثر الشعوب السامية: 1752 - 1847 (**Johan Gottfried Eichhorn**) يكون -
Introduction historique et critique a l'ancien
testament 1780 - 1783 , introduction du nouveau testament , (Larousse du XX eme siècle , T3 , P 83 .
dictionnaire encyclopédique quillet, (Paris : édition quillet , 1990). corpus C - E , P 2041)

⑥ - وات **Wette** **Guillaume Martin le Berachde** (1780-1849): لاهوتي ألماني، كان تحريراً وطنياً من مؤلفاته:
Manuel Servant d'Introduction Historique et Critique à la Lecture de l'Ancien et du Nouveau
Testament 1817-1826 (Larousse du XX éme Siècle, 16, P1077)

⑦ - **Denis Saurât** : **histoire des religions** , P 383.

⑧ - ول ديورانت : قصة الحضارة، ج 11، ص 203.

اضطرت معه الكنيسة الكاثوليكية إلى إصدار قانون بحرمانه هو وغيره من العلماء المحدثين من التدريس.^①

وفي بداية القرن العشرين ظهر الأب Couchoud^② ، وقد ناقش هذا الأخير مصداقية الأناجيل، كما ركز كثيرا على الموضوع الذي بدأ يظهر للعيان ابتداء من القرن السابع عشر والثامن عشر، وهو موضوع وجود المسيح ككائن حقيقي وتاريخي، ويتعرض الأب Couchoud في كتابه *Le Mystère de Jésus* للوثائق التاريخية القديمة والتي واكبت ظهور المسيح ودعوته، وأنها لم تتعرض بتاتا للمسيح، وأن كل المصادر التي أشارت إلى النصارى لا يمكن الاعتماد عليها كليا، لأنها تشير إلى وجود النصارى كشعبة للمسيح لا على الوجود الحقيقي للمسيح، وعليه يرى أنه للتليل على وجود المسيح لا بد من العودة إلى رسائل بولس، والتي كتبت أغلبها في منتصف القرن الأول الميلادي، حيث وحسبه ندرت وجود المسيح في مجال الوقائع،^③ وأن بولس رأى في المسيح إله نزل إلى الأرض، وهي نفس الصورة التي رآها عليه كتاب الأناجيل، وأن اليهود النصارى كانوا يعتقدون بأن المسيح إله وليس إنسان أله.^④

وجاء Rudolf Bultman^⑤ ليؤكد بكل حرية أن القيمة التاريخية للأناجيل هشة، ولا تعتمد في تدوينها على الحقائق التاريخية بل هي من وضع الجماعات النصرانية الأولى، كما يرى أن بعض العقائد النصرانية مستوحاة من الرؤى اليهودية، كحمل العذراء من غير دنس، والتجسد مخلقو القبر من جسد المسيح، والقيامة مرفوع المسيح، ومجيئه في آخر الزمن، ورغم تشكيكه في قيمة الأناجيل إلا أنه ظل متشبها بنصرانيته وأرجع ذلك إلى أن الإيمان لا يحتاج إلى النصوص والأسفار المقدسة.^⑥

هذه إذن مجمل الدراسات النقدية وأهم أقطاب حركة النقد الغربي الحديث، وقد آتينا على ذكر أهم الأعلام و المؤلفات الغربية في مقارنة الأديان.

① - ول ديورانت : قصة الحضارة، ج 3، ص 204 .

② - كوشو Paul louis Couchoud (1879 - 1959) : فيلسوف فرنسي ومؤرخ للأديان، من مؤلفاته :

Les Sages et Poètes d'Asie 1926 و L'apocalypse 1950
Corpus C- E , P 2041

③ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأديان ، ص 243- 245 .

④ - G . Celsin : Petit Manuel Biblique , P 258.

⑤ - رولف بولتمان Rudolf Bultman (1884 - 1976) : لاهوتي ألمانيهتم بنقد العهد الجديد من مؤلفاته :

1921 Histoire de la Tradition Synoptiques (Henri - Jerome Gagey : « Rudolf Butman Jésus et la Parole de Dieu » , Cahier Evangile , P 23).

⑥ - Gérald Messadie : l'Homme qui Devient Dieu (les Sources) , (Paris : Robert Laffont , 1980) , P 31, 33.

اضطرت معه الكنيسة الكاثوليكية إلى إصدار قانون بحرمانه هو وغيره من العلماء المحدثين من التدريس.^①

و في بداية القرن العشرين ظهر الأب Couchoud^② ، وقد ناقش هذا الأخير مصداقية الأنجيل، كما ركز كثيرا على الموضوع الذي بدأ يظهر للعيان ابتداء من القرن السابع عشر والثامن عشر، وهو موضوع وجود المسيح ككائن حقيقي وتاريخي، ويتعرض الأب Couchoud في كتابه *Le Mystère de Jésus* للوثائق التاريخية القديمة والتي واكبت ظهور المسيح ودعوته، وأنها لم تتعرض بتاتا للمسيح، وأن كل المصادر التي أشارت إلى النصارى لا يمكن الاعتماد عليها كليا، لأنها تشير إلى وجود النصارى كشعبة للمسيح لا على الوجود الحقيقي للمسيح، وعليه يرى أنه للتدليل على وجود المسيح لا بد من العودة إلى رسائل بولس، والتي كُتبت أغلبها في منتصف القرن الأول الميلادي، حيث وحسبه ندرك وجود المسيح في مجال الوقائع،^③ وأن بولس رأى في المسيح إله نزل إلى الأرض، وهي نفس الصورة التي رآها عليه كتاب الأنجيل، وأن اليهود النصارى كانوا يعتقدون بأن المسيح إله وليس إنسان أله.^④

وجاء **Rudolf Bultman**^⑤ ليؤكد بكل حرية أن القيمة التاريخية للأنجيل هشة، ولا تعتمد في تدوينها على الحقائق التاريخية بل هي من وضع الجماعات النصرانية الأولى، كما يرى أن بعض العقائد النصرانية مستوحاة من الرؤى اليهودية، كحمل العذراء من غير دنس، والتجسد، وخلق القبر من جسد المسيح، والقيامة، ورفع المسيح، ومجيئه في آخر الزمن، ورغم تشكيكه في قيمة الأنجيل إلا أنه ظل متشبهاً بنصرانيته وأرجع ذلك إلى أن الإيمان لا يحتاج إلى النصوص والأسفار المقدسة.^⑥

هذه إذن مجمل الدراسات النقدية وأهم أقطاب حركة النقد الغربي الحديث، وقد آتينا على ذكر أهم الأعلام و المؤلفات الغربية في مقارنة الأديان.

① - ول ديورانت : قصة الحضارة، ج 3، ص 204 .

② - كوشو Paul louis Couchoud (1879 - 1959) : فيلسوف فرنسي ومؤرخ للأديان، من مؤلفاته :

Les Sages et Poètes d'Asie 1926 : (Dictionnaire Encyclopédique Quille, 1950 L'apocalypse, Corpus C- E , P 2041)

③ - فيليسيان شالي : موجز تاريخ الأديان ، ص 243- 245 .

④ - G . Celsin : *Petit Manuel Biblique* , P 258.

⑤ - رولف بولتمان Rudolf Bultman (1884 - 1976) : لاهوتي ألمانيهتم بنقد العهد الجديد من مؤلفاته :

1921 Histoire de la Tradition Synoptiques (Henri Jerome Gagey : « Rudolf Butman Jésus et la Parole de Dieu », Cahier Evangile , P 23)

⑥ - Gérald Messadie : *l'Homme qui Devient Dieu (les Sources)* , (Paris : Robert Laffont , 1989) . P 31, 33.

المطلب الثاني : موقف العلماء الغربيين من المسيح .

ذهبت بعض الدراسات الأخيرة في علم سقاربة الأديان إلى إنكار المسيح كشخصية حقيقية وتاريخية ، فشك الباحثون في وجود بوذا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وبمجيء القرن للتاسع عشر طغت على ميدان الدراسات الدينية موجات من المؤلفات يردون فيها أقوال المؤرخين ويرجحون أن المسيح شخصية من شخصيات الخيال.^①

فأنكر كل من W.B. Smith و Y.M. Robertson بحجج تاريخية وجود المسيح، و هكذا بدأ أن الجدل الذي دام مائتي عام سينتهي إلى إفناء شخصية المسيح إفناء تاما.^② فما سبب إنكار بعض العلماء الغربيين للوجود التاريخي للمسيح؟ هناك سببين هامين أديا إلى رفض بعض العلماء الغربيين للوجود التاريخي للمسيح عليه السلام، وهما:

أولاً: إن أهم دليل يستند إليه الغربيون المنكرون لوجود عيسى هو تجاهل المؤرخين لذكر اسمه ولو على سبيل الإشارة، كما أن أقدم إشارة غير نصرانية إليه هو كتاب قدم اليهود ليوسفوس^③، والذي قال فيه : " وفي ذلك الوقت كان يعيش يسوع، وهو رجل من رجال الدين، إذا جاز أن نسميه رجلا، لأنه كان يأتي بأعمال عجيبة، ويعلم الناس و يتلقى الحقيقة وهو مغتبط وقد أتبعه كثيرون من اليهود وكثيرون من اليونان، لقد كان هو المسيح! ولكن علماء النصرانية أنفسهم يرفضون هذا الكلام ويعتبرونه مدسوسا على العالم اليهودي الكبير والذي كان يناصب النصرانية والنصارى العدا، فلا يعقل أن يثني بهذا المدح على المسيح وعلى أتباعه، وفي التلمود^④ إشارات إلى المسيح ولكنها كتبت في عهد متأخر جدا مما يجعلها مجرد ترديد لأصداء الأفكار النصرانية.^⑤

وأقدم ما لدينا من إشارات للمسيح ولأتباعه هو ما جاء في مراسلة Pline le Jeune^⑥ للإمبراطور تراجان^⑦ سنة 112 م، يخبره فيها بالإجراءات التي اتخذها لمجابهة الفوضى التي

① - عباس محمود العقاد : حياة المسيح عيسى بن مريم في التاريخ وكشوف العصر الحديث، ص 624 - 625.

② - ول ديورانت: قصة الحضارة، ج3، ص204.

③ - يوسفوس Flavius Joseph (37 ق م - حوالي 100 م) : مؤرخ يهودي من كتيبه : حرب اليهود - فم اليهود (E Royston Pike : Dictionnaire des Religions , P 178 - Larousse du 20 éme Siècle , T4 , P 192)

④ - التلمود Talmud : يعني بالكلداية التعليم، وهو الدليل الأساسي للتشريعات اليهودية المدنية والقانونية المكتملة للكتاب المقدس، وقد تشكل طيلة سبع قرون، ويشتمل على المشنا والجمارا .

(E Royston Pike : Dictionnaire des Religions , P 289)

⑤ - ول ديورانت : قصة الحضارة، مج 6، ج 11، ص 204 - 205 .

⑥ - بلين الأصغر Pline le Jeune (حوالي 62 - 113 م) : كاتب روماني له عدة رسائل منها واحدة لتراجان (Dictionnaire, Encyclopédique Quillet , Corpus M-S, P 3699 Larousse du XX éme Siècle , T5, P 641)

⑦ - تراجان Trajan (52 - 117 م) : إمبراطور روماني من أصل إسباني عرف بالحكمة ويزدهر في حكمه الأسباني اللاتيني (Dictionnaire Encyclopédique Quille , Corpus S - Z , P 4786 Larousse du Xx éme Siècle . T 6, P7 67)

أحدثها النصراني، و ذكر أن الكثير من المعابد هجرت، كما توقفت في بعضها ممارسة العبادات الوثنية، و أن هناك أزمة فلاحية بسبب ترك الناس لشراء الحيوانات المخصصة للذبائح الوثنية، و هذا بعد دعوة من يسمون بالنصارى إلى هجر هذه العادات والعبادات، كما ذكر أنهم أصبحوا يشكلون مجتمعا سريا مناوئا للإمبراطورية الرومانية، لأنهم يمتنعون عن تقديم الضحايا و القرابين للالهة الرومانية.^①

وكتب Tacite^② سنة 116 م بأن نيرون والذي يتهم بحرق روما سنة 64 م، يحاول لإسكات الفتنة أن يلصق التهمة بالنصارى، حيث أوقف وقتل العديد منهم بعد عذاب شديد^③ ويشير Suetone^④ في كتابه عن حياة الإثني عشر أمباطور vie des douzes Cesars حوالي سنة 120 إلى المسيح، فنذكر أن اليهود يحدثون اضطرابات مستمرة بتحريض من كريستوس Kristus أي المسيح فطردوا من روما^⑤.

ولكن حتى وإن سلم المفكرون بهذه الشهادات القديمة للمؤرخين الوثنيين، فإنها تتحدث أغلبها عن النصارى لا المسيح نفسه، إذ تذكر معظمها أحداث الشعب والفتنة التي تسبب فيها نصارى القرن الثاني الميلادي .

ثانيا: هناك سبب ثاني حدا ببعض العلماء إلى اتخاذ موقف التكر لوجود المسيح تاريخيا، يتمثل في التشابه المفرط بين آلهة الوثنيين و النعموت التي وصف بها أتباع المسيح عيسى -عليه السلام-، إذ تلتقي هذه الأوصاف مع الأخبار و المعجزات و الشعائر في ديانات الأقدمين من المصريين و البابليين و الفرس و الهنود.^⑥

إن حركة الشك الغربي في وجود الأنبياء، كموسى وعيسى راجع أساسا إلى الكتاب المقدس، الذي حوى في طياته الخرافات والأكاذيب والتناقضات مع مكتشفات العلم، والتي لا يمكن أن تصدر عن إله خالق مدير عالم بالكون، وأن إنكار المسيح من طرف بعض العلماء الغربيين في الآونة الأخيرة، لا يعدو أن يكون سوى ردة فعل من هؤلاء على مساوئ الكنيسة

① Charles Harold DODD : le fondateur du christianisme traduction de André Lesart, (Paris : édition du seuil, 1972), P99après:Pline : Correspondance avec trajan , lettre 96-97.

② تاسيت Tacite (حوالي 55 - 135 م) : أكبر مؤرخي الرومان ، كتب :

la vie d'agricole , و les annales (quillet Dictionnaire encyclopédie, corpus S - Z , P 4627 . Larousse du XX eme siècle , T6 , P 513)

③ C II, DODD : op cit, P10.

④ سويتون Suetone (حوالي 75 - 160 م) : مؤرخ لاتيني، تعد كتبه أهم مصدر عن القرن الأول الميلادي، من مؤلفاته : (dictionnaire encyclopédique quillet , corpus S - Z P 4576 . traité sur les gramericiens et les rhéteurs Larousse du Xxeme siecle , T6 , P 513).

⑤ Michel quesnel : Vie de Jesus , P 16.

⑥ العقاد: المسيح في التاريخ و الكشوف، ص 628.

وجرائمها اتجاه العلم والعلماء، أما بالنسبة للمسلمين فعدم ذكر التاريخ لعيسى - عليه السلام لا يعني عدم وجوده، لأن القرآن الكريم وهو المصدر الأساسي يقر الوجود التاريخي للمسيح كما ظهرت في الآونة الأخيرة موجة من الاستنكار لعقيدة الفداء المسيحية، فيقول G.F. Six "هناك دائما يسوع لا يلائمنا، إنه يسوع المصلوب الشهيد الذي سمعنا طفلة طفولتنا أنه مات من أجل خطايانا، وهو ما لا يمكن أن نقبله الآن، فلقد صور لنا دائما يسوع كإنسان بريء يموت من أجل خطايا الآخرين، و لأجل أن يدفع دين الله تعالى" (1)

و يرى Hans Küng (2) أن التفكير المسيحي البدائي يدور دائما حول موت المسيح على الصليب، و لكن لا العهد القديم و لا أخبار الرسل، تعرض موته على أنه تضحية، كما يرى أن اللاهوت الغربي اللاتيني و بخاصة في فكر أنسلم عمد إلى تقديم المسيح كأضحية بشرية، و أن حياة المسيح تتلخص في موته على الصليب و قيامته، و هو حسبه مخالف لفكر العهد الجديد الداعي للرحمة و العفو و المحبة. (3)

و يرى Georges Morel أن عقيدة الفداء تجعل من الله سيد أبوي يلغي الحرية الفردية و يحرك الإنسان كالمتاع، بل أن الفكر المسيحي يقوم على تصوير الله كخالق يتخلى عن الإنسان لينقده فيما بعد. (4)

و يذكر Nathan leits أن المسيح هو أساس الإنقاذ و الخلاص في المسيحية، و هو الطريق الأول للقيامة، و عن التساؤل حول المسؤول الأول عن موت المسيح، يجيب آباء النصرانية أن الأب هو من أراد و أعطى الأمر بصلب ابنه، إلا أن مسؤولية الأب عن موت عيسى لم تعد مقبولة في الفكر الغربي المعاصر، في الوقت الذي تصر فيه المسيحية على أن الله إله محبة و رحمة. (5)

و يذكر Rene Girard (6) على أنه في الوقت الذي يشدد رجال الدين منذ ظهور المسيحية إلى وقتنا الحالي على صحة الأناجيل، يؤكد المفكرون العظام على أن الأناجيل ليست سوى امتداد

1-Bernard Sesbouc : *Jesus l'unique Mediateur* , (Paris : desclee,P33),D'après :G.F. Six "refus different de jesus-christ ,unite des chretiens ,N°15, Juillet1974,P21 .

2- لاهوتي كاثوليكي سويسري من مواليد1928لنكر عصمة البابا لمنع من التترس باسم الكنائس من

ENCARTA Encyclopedie de luxe 2002,CD-ROM1) (*Dieu existe-t-il ?* et *l'infaisable*1970مؤلفاته

3- Ibid, P34-35, D'après Hans Kung : *Être chretien* .

4- Ibid, P37-38D'après: Georges Morel : *question d'homme jésus dans la théorie chrétienne*, (Paris : Aubier, 1977) P19 .

5- Ibid, P24, D'après: Nathan Leits : *le Meurtre de Jésus moyen de salut ? embarras des théologiens et déplacements de la question*, (Paris : Cerf, 1982), P82

6) ظفيلسوف فراسي ولد سنة 1923

(ENCARTA, CD-ROM 1) .(1961 Verite et le sacre 1972 et la violence من مؤلفاته

أساطير قديمة، تركز بشكل ملحوظ على الام المسيح على الصليب بل هي نفس دراما الالهة الأسطورية للشعوب القديمة.

كما يشير إلى دور آيات العهد القديم في تركيب قصة الام المسيح على الصليب وبخاصة سفر المزامير.

و في رأيه يتفق جميع تلاميذ المسيح بما فيهم بطرس على ربط موت المسيح بفكرة الأضحية البشرية رغم اختلافهم الدائم.^①

و يتعرض جون هك إلى أصحاب الديانات الأخرى التي لم يشملها الفداء بحسب العقيدة المسيحية، فيرى أنه إذا كان يسوع هو فعلا الإله المتجسد، و إذا كان إنقاذ الناس لا يكون إلا بموته على الصليب، و أنه بالإيمان بهذا الدور يتم الخلاص و الفداء، فهذا يعني أن الغالبية العظمى من الجنس البشري لم تستنقذ حتى الآن، و لكن هل من المعقول أن الله المحب لكل الناس، أصدر مرسوما يقضي بأن الذين ولدوا في خط معين من التاريخ الإنساني هم فقط الذين يستنقذون؟ أليست هذه الفكرة تعرض الله في الواقع إلى أنه إله للغرب المسيحي؟^②

و هكذا و بعد أن تطرقنا إلى إنكار بعض العلماء الغربيين لوجود المسيح -عليه السلام- كشخصية تاريخية و أسباب ذلك، و بعد أن استعرضنا بعض آراء و مواقف الغربيين المنكرين لعقيدة الفداء، نتعرض في المبحثين المواليين إلى نموذجين غربيين قاما بدراسة صلب المسيح و ما يرتبط بهذا الموضوع و هما **Joachim Jeremias** و **Gérard Messadie** ، و يرجع السبب الرئيسي إلى اختيار هذين النموذجين إلى أن كل واحد منهما ممثلا لأهم مدرسة غربية في نقد و دراسة الأديان، فالأول ممثل للمدرسة الألمانية، والثاني ممثل للمدرسة الفرنسية، ضف إلى ذلك إسهامها و بخاصة **Gerald Messadie** في إثراء موضوع المصلوبية الذي بدأت تتجه إليه الأنظار و الدراسات العلمية في الآونة الأخيرة.

^① - René Girard : le Bouc émissaire, (Paris : éditions grasset et fasquelle, 1982), P 148-149-154.

^② - مجموعة من المؤلفين و اشرف على التحرير جون هك: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، ترجمة: نبيل صبحي، ط1 (الكويت: دار القلم، 1405هـ-1985م)، ص 276.

المبحث الثاني

نقد جواكيم جيريميا Joachim Jeremias^①

لعقيدة الصليب و الفداء

حسب الأناجيل فالام المسيح على الصليب ليست النهاية بل هي هدف المسيح من المجيء إلى الأرض، وهي تتويج لنشاطه على الأرض، والذي يترجم في الإيمان الكنسي، ولكن هل هذا يعني أن المسيح أعلن عن موته؟

المطلب الأول : إعلان المسيح عن موته في الأناجيل .

حسب الأناجيل أعلن المسيح عن موته وقيامته ثلاث مرات، قال مرقس: " واحد يعلمهم أن ابن الإنسان لا بد أن يتألم كثيرا، ويرفضه الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم ".^② في هذه الآية نجد كلمة dei أي يتألم في النسخة القديمة لمرقس، وهذه الكلمة ليس لها ما يطابقها في اللغات السامية، مما يعني بالنسبة لجواكيم جيريميا أن آيات التنبؤ بالأم المسيح كتبت في عهد متأخر عن زمن ووسط المسيح، أي في وسط هيليني محض.^③ وهناك اهتمامات نصرانية بقضية إعلام المسيح لأتباعه بالأمه، وأنه تحمل ذلك بمحض إرادته وتأكيدا لنبوات الكتب، لقوله: " إن ابن الإنسان لا بد أن يمضي كما قد كتب عنه " ^④ وقال لهم يسوع : كلكم تشكرون، لأنه قد كتب : سأضرب الراعي ، فتشتت الخراف " ^⑤ ولكن من الغريب أن يكون متى وأحد حواربيي المسيح ناقلا لخبر إعلام المسيح بالأمه عن مرقس، الذي يقول : " وكان الفصح وعيد الفطر سيحلان بعد يومين وما زال رؤساء الكهنة والكتبة يسعون كي يقبضوا عليه بمكر ويقتلوه " ^⑥، ويقول متى: " قال عيسى لتلاميذه: وأنتم تعرفون أنه بعد يومين يأتي الفصح، فسوف يسلم ابن الإنسان ليصلب " ^⑦

①- جواكيم جيريميا (1900-1979): من النقاد الألمان له كتب عدة منها:

Le message, les paroles inconnues de Jésus, Jérusalem au temps de Jésus, Central du nouveau testament

(Michel quesnel : « Joachim jeremias » cahier évangile, P27)

② - مرقس، 31/8، وأنظر : مرقس، 31/9 و 31/10-34 و متى، 21/16 و لوقا 23/17 و 19/20.

③ Joachim jeremias : théologie du nouveau testament (la prédication de Jésus), traduction de : J. Alzin et A. leifoghe, (Paris : les éditions du cerf, 1975) P346

④ - مرقس، 21/14.

⑤ - مرقس، 27/14.

⑥ - مرقس، 21/14.

⑦ - متى، 2-1/26.

وحسب المفهوم السائد في العقولية الدراريه فالمسيح أحبر عن الامه وموته على الصليب، وهذا الأمر حسبها غير مشكوك في تاريخيته غير أن هذا الاعتقاد حسب جواكيم جيريميا مردود للأسباب التالية :

أولا : أحداث تنبئ بنهاية المسيح المساوية.

إن أفعال المسيح في فترة رسالته توحى بأنها تقوده إلى موت مؤلم، وهذا من دون الاحتياج إلى إعلان موته على الصليب، فانتهاك المسيح للسبب يساعد اليهود على إقامة الحجة ضده وتطبيق الحد عليه، والذي يكون بالرجم حتى الموت، وهذا بعد أن يشهد عليه شاهد واحد بمخالفته لقوانين السبت، ثم إن بطرده للباعه من الهيكل^① قد استجلب له الأعداء من كل صوب، كما دفع رؤساء الكهنة إلى التصميم على قتله، ضف إلى ذلك أن المسيح كان يعد آخر الأنبياء^②، وكان اليهود ينظرون عموما إلى الأنبياء على أنهم شهداء، خاصة بعد انتشار عادة قتل الأنبياء بينهم، ومن ثم فلم يكن المسيح ينتظر أن تكون نهايته بعيدة عن هؤلاء الأنبياء.^③

ثانيا : التنبؤ بصليب المسيح في الأناجيل.

حسب الآيات الثلاث الواردة في مرقس^④ والتي تعد أقدم إشارة لإخبار المسيح عن الامه على الصليب، فإذا أخذنا بمصدرية مرقس لإنجيلي متى ولوقا ، وإذا نظرنا إلى آية مرقس: " لأنه كان يعلم تلاميذه فيقول لهم: إن ابن الإنسان سيسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وبعد قتله يقوم في اليوم الثالث"^⑤ والتي تظهر كأقدم الآيات مقارنة بالآيتين الأخرتين،^⑥ وليس هذا بسبب قصرها وإيهامها ولكن من أجل لغتها خاصة.

فإذا رجعنا إلى نسخة الإنجيل القديمة باليونانية في كلمة ابن الإنسان **ton hohhios anthropour**، نجد أن هذه التسمية مجهولة المعنى في اللغة اليونانية ، ولذلك إذا ترجمناها إلى لغة المسيح وهي الأرامية تكون **bar enasha** وبالعبرية **bene enasha** ، ولأن لفظ **ben** بالعبرية و **Bar** بالأرامية يستخدم عادة أمام موصوف لتحديد نسله وسلالته، فقد يستخدم للدلالة على الأشخاص والملكية، وفي هذه الحالة استخدم في آية مرقس لتبيان الإنسان بصفة عامة دون

① - مرقس، 15/11.

② - عند النصارى أما المسلمون فمحمد صلى الله عليه وسلم - هو حاتم الأنبياء.

③ - Joachim jeremias : *théologie du nouveau testament*, p 322 .

④ - فتنكرار مرقس لرواية المسيح بالامه على الصليب راجع إلى المصدر الذي أخذ عنه ، والذي تكررت فيه رواية الإخبار عن الام، وهذا حسب النظرية السائدة في الأوساط العلمية من أن متى ولوقا أخذوا عن مرقس والذي بدوره أخذ عن

مصدر آخر سمي بـ 'La source des loggia' لـ Joachim jeremias : *théologie du nouveau testament*

⑤ - مرقس ، 31 / 9 .

⑥ - أنظر : مرقس ، 13/8 او 13/9 .

تحديد، ثم حول فيما بعد إلى لقب من العاقب المسيح وهذا يدل على من آية العهد القديم الرؤيوية :
" كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القدم الأيام ففروده قدامه "،¹³
وذلك للإشارة إلى المسيح المنتظر.¹⁴

ولو نظرنا إلى مرقس وهو أصل لمتى ولوقا نجد يقول : " إن جميع الخطايا نغفر لي البشر،
حتى التجديف التي يتدفروها ".¹⁵ بيد أننا إذا نظرنا إلى متى نجد يقول : " وأما التجديف على الروح
(القدس) فلن يغفر، ومن قال كلمة ضد ابن الإنسان يغفر له"،¹⁶ و يقول لوقا: " ومن قال كلمة بحق ابن الإنسان
يغفر له له، وأما من حذف على الروح القدس، فلن يغفر له".¹⁷

ومن ثم لما كان مرقس أصلاً لمتى ولوقا استخدم لفظ الإنسان أو *bar enasha* الأرامية
للتلليل على المراد، ولكن متى ولوقا غيراً هذه الكلمة وفهماها على أنها لقب للمسيح وهذا تأثراً
برؤى العهد القديم، وعليه نصل إلى أن النسخ الأصلية استخدمت كلمة *bar enasha* للتلليل
على الإنسان بصفة عامة، وأن التقاليد النصرانية في العهود الأولى هي التي نسبت للمسيح هذا
اللقب الرؤيوي - ابن الإنسان -¹⁸ وهكذا تصبح آية مرقس¹⁹ كالتالي : " سيسلم الله (قريباً)
الإنسان (مفرد) للناس (جمع) "، وهذه الكلمات مبهمه، ولا يمكنها أن تعبر عن تنبأ المسيح
بصلبه، كما يمكن أن نتساءل عن مدى صحتها ونسبتها إلى المسيح.²⁰
من خلال ما أثبتته جواكيم جيريميا نصل إلى:

- 1 - أن آيات الآلام كتبت لتتطبق قصراً على العهد القديم، حتى يثبت النصارى أن
قصة صلب المسيح تنبأ بها الأنبياء .
- 2- أن المسيح لم يتنبأ بميته على الصليب، ولم يتفوه بكل الآيات المثبتة في الأناجيل
عن ذلك .

المطلب الثاني : الآيات التنبؤية عن موت المسيح الفدائي.

يذكر لوقا في نصه الذي ينفرد به أن المسيح طلب من تلاميذه اقتناء سيوف في العشاء الأخير
له مع تلاميذه ، فقال لهم : " حين أرسلتكم بلا صرة مال ولا كيس زاد ولا حذاء ، هل احتجتم إلى شيء؟

① - دانيال ، 7 / 13 .

② - Joachim jeremias : théologie du nouveau testament, P324 -325 .

③ - مرقس ، 28/3 .

④ - متى ، 32/12 .

⑤ - لوقا ، 10/12 .

⑥ - Joachim jeremias : théologie du nouveau testament, P 325-327 .

⑦ - مرقس ، 31/9 .

⑧ - Joachim jeremias : op, cit, P351-352

فقالوا : لا، فقال لهم : أما الآن، فمن عند سريره الآن، فأرسلها، وذلك من عند معية راسه، ومن عند
فليع رداءه ويستر سيفه، فإن أقول لكم، إن هذا الذي كتب عند مع المجرمين : لا بد أن يم في، لأن كل نوبة
تخص بي لها إمام.³⁷ وهذه الآية تلتقي مع ما جاء في العهد القديم: "لذلك أقسم له بين الأعراء ومع العلماء
يقسم عجيبة من أجل أنه سلب للموت نفسه وأحصى مع أمه وهو حمل حطينة كثيرين وشفع في المدينين."³⁸

وبالنظر إلى الآية التنبئية عن مصير المسيح لا يستبعد جواكيم جريميا أن تكون من وضع
الكنيسة البدائية، والتي وضعت هذه الآية وغيرها قصرا على لسان المسيح، كما قد تكون قد
غيرت من محتوى وألفاظ بعض النصوص الأصلية.³⁹

كما تختلف هذه الآية عن أسلوب لوقا المعتاد، مما يفتح المجال للقول بأن هذه الآية قديمة
جدا وأقدم من إنجيل لوقا، وما يؤكد ذلك بلبله التلاميذ واضطرابهم عند القبض على المسيح،
مما يناقض استعدادهم لحمل السلاح والدفاع عن أنفسهم، لأنهم لو كانوا فعلا مستعدين للأسر
بالسلاح لما انفضوا على المسيح كما جاء في الإنجيل.

كما يتصور جواكيم جريميا أن هذا النص بذاته قد ألحق للوقا، خصوصا ونحن نعلم مدى
تأثير النص العبري الأصلي الذي اعتمد عليه كاتب إنجيل لوقا ابتداء من الإصحاح 2،
والغريب أن لوقا لم يكن يعرف العبرية، مما يؤكد على أن النص أقدم إلى الإنجيل.⁴⁰

كما يعتمد النصارى على ما جاء في إشعيا : "وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل ائامنا."⁴¹
للتدليل على نهاية المسيح وأنه يموت لأجل معاصينا وأخطائنا، إلا أن الدراسات العلمية حسب
جواكيم جريميا بينت أن هذه الآية حرفت مرات عدة من أجل أن يستعين بها النصارى للتدليل
على آلام المسيح من العهد القديم، وقد صححت هذه الآية في الأونة الأخيرة فأصبحت كالتالي:
"وهو الذي يبني الهيكل الذي دنس بسبب معاصينا، والذي سلم - الهيكل - بسبب ائامنا."⁴²

فرغم عمل النصارى على تصحيح كتبهم المقدسة، فإن هذا يدل على سعي النصارى إلى حد
الآن للبحث عن أصول كتبهم ودينهم، كما يدل على قابلية الأناجيل للتحريف.

① - لوقا، 37-35/22.

② - إشعيا، 12/53.

③ Joachum jeremias : théologie du nouveau testament, P 302.

④ I Bid, p 367-368.

⑤ - إشعيا، 5/53.

⑥ Joachum jeremias - op. cit, P370

المطلب الثالث : قيامة المسيح.

بالنسبة للكنيسة البدائية كانت قيامة المسيح هي النبوءة النهائية لمهامه على الأرض، وقد سبق هذا الحدث الأم المسيح على الصليب، و رغم تضارب الأناجيل فيما بينها إلا أنها تتفق جميعها على مجموعة من النقاط، أما إذا جئنا إلى القيامة فإنها بالنسبة لجواكيم جريما تتميز بالتنوع، فمرة يظهر لشخص واحد¹⁶، و مرة لشخصين¹⁷، و مرة لمجموعة من الأشخاص¹⁸، و مرة لجمع غير¹⁹، إلا أنه و بعد عشرين سنة من قيامة المسيح -بحسب الأناجيل- يصعب لدينا أن نشكل فكرة إجمالية عن الحدث، و أقدم إشارة لدينا عن القيامة و ظهوره للأتباع هي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، التي يقول فيها: " و أنه دفن، و أنه قام في اليوم الثالث و هذا لما في الكتاب، و أنه ظهر لبطرس، ثم للإثنين عشر، و بعد ذلك ظهر لأكثر من خمس مائة أخ معا مازال معظمهم حيا، في حين رقد الآخرون، ثم ظهر ليعقوب، و بعد ذلك للرسل جميعا، و آخر الجميع ظهر لي أنا أيضا²⁰، و مع ذلك تبقى رواية بولس ناقصة، لأنه إذا تعاضينا عن عدم ذكره لالتقاء المسيح بمريم المجدلية²¹، أو مريم ومريم الأخرى²²، بسبب عدم قبول شهادة النساء، فإن قائمة بولس تفتقد لشهادة اثنين من تلاميذ المسيح²³ و لشهادة حواريين في البحيرة²⁴.

و إن كان من المستحيل معرفة شهود القيامة، فإن ظهور المسيح من خلال الأناجيل يكتفه التغيير والتنوع، فمرة يظهر في البحيرة، و مرة يظهر في بيت مغلق الأبواب²⁵ و مرة عند القبر²⁶، فما سبب هذا الاختلاف بين الأناجيل في قيامة المسيح؟

إن السبب الرئيسي حسب جواكيم جريما يعود إلى أن ظهور المسيح بعد الصلب كان لسنوات عدة، ويؤكد على ذلك ظهوره لبولس حسب رسالته إلى أهل كورنثوس²⁷، ولكن الكنيسة و بعد أمد طويل قررت تحديد ظهور المسيح بعد القيامة بأربعين يوما²⁸.

① - يوحنا، 16-14/20.

② - لوقا، 31-13/24.

③ - لوقا، 36/24. يوحنا، 19/20. متى، 17-16/28.

④ - 1 كورنثوس، 6/15.

⑤ - 1 كورنثوس، 8-4/15.

⑥ - يوحنا، 18-14/20.

⑦ - متى، 9-1/18.

⑧ - و هما التلميذان اللذان كانا متجهان إلى عمواس، أنظر: لوقا، 31-13/24.

⑨ - يوحنا، 14-1/21.

⑩ - يوحنا، 19/20.

⑪ - يوحنا، 17-14/20 و متى، 9/28.

⑫ - 8/15.

ويصدق جواكيم جبر حوا ظهور المسيح لبولس وهذا مردود في رأينا للأسباب التالية :

- 1 - تناقض الروايات في شأن ظهور المسيح لبولس وفي نفس السفر.^①
- 2 - إتفاق أغلب العلماء على أن النصرانية الحالية ما هي إلا نتاج لأعمال بولس، وأن أغلب رسائل العهد الجديد من تأليفه، مما يسر له فرض وإضافة ما يريد من القصص.
- 3 - إن سلمنا بصدق القصة فإن هذا دليل على عدم صلب المسيح، وظهوره لبولس كان بعد أن نجاه الله من الصلب.
- ومن معاينة روايات القيامة فهي عند جواكيم جبريميا نابعة عن أشخاص وأحداث حقيقية، إلا أن هذا حسبه لم يمنع من إضافة وإلحاق بعض التغييرات على النصوص الأصلية ويرجع ذلك إلى:
- أ - منذ البدايات الأولى للنصرانية كانت هناك حاجة لتدوين روايات عن القيامة من خلال نسبة بعض الكلمات للمسيح القائم من الموت، وكذا محاولة خلق حوار معه، لذلك تحددت كلمات المسيح بجمل بسيطة مثل يا مريم،^② " يا امرأة لماذا تبكين ؟ عن تبكين ؟ "،^③ " شاول، شاول لماذا تضطهدني ؟ "،^④ لكن ما لبث أن أضاف الغنوصيون إلى الأناجيل كلمات مطولة ونسبوها إلى المسيح، وأنه قالها بعد قيامته من الموت.^⑤
- يقر جواكيم جبريميا و هذا تحت تأثير البحث العلمي المستمر في قضية قيامة المسيح، بأن هناك إضافات ألحقت إلى النصوص الأصلية و لكنه يحاول و هذا بفعل إيمانه بالنصرانية، مع ما في ذلك من مخالفة للمعقول و للبحث العلمي أن هناك أخبار صحيحة عن قيامة المسيح، ولكنها حرقت و أضيفت لها كلمات و آيات أخرى عن المسيح للقائم من الموت.
- ب- أن روايات القيامة استلهمت أغلب أحداثها نتيجة الأغراض التمجيدية التي طبعت الجماعة النصرانية الأولى، و هذا كرد فعل منها لتسكك و استهزاء المناوئين للدين الجديد^⑥، و خصوصا في ادعاء النصارى قيامة المسيح، ثم نتيجة ما قاله اليهود عن سرقة التلاميذ لجثمان المسيح وادعائهم قيامته،^⑦

① - قارن بين: أعمال الرسل، 7/9 و 9/22.

② - يوحنا، 16/20.

③ - يوحنا، 15/20.

④ - أعمال الرسل، 4/9.

⑤ - Joachim Jeremias : *Théologie du Nouveau Testament*, P377.

⑥ - أنظر كمنال عن ذلك مناقشة بولس للفلاسفة الأبيقوريين و الروافيين. أعمال الرسل، 18/17.

⑦ - متى، 13/28.

فعمل النصارى على وضع أسطورة حراسة القبر من طرف اليهود حتى يؤكدوا على قيامة المسيح، و أن التلاميذ لم يسرقوا جثته و يدعوا قيامته.^(١)

ج- التطور الداخلي للكنيسة فبعد أن كانت النصرانية ديناً محلياً، أصبح يطالب فيها بالدعوة بين ربوع العالم^(٢)، مما فسح المجال لإضافة مسحة جديدة على أحداث القيامة.^(٣) و يخلص في النهاية إلى أن الكنيسة الأولى تشكلت من خلال الإيمان المطلق بكل ما يقال و إن كان مخالفاً للعقل.^(٤)

و في الوقت الذي يحتفظ به جواكيم جيريميا بعقيدة القيامة مع الإقرار بإضفاء جانب كبير من التهويل و المبالغة و الزيادة، ينفي شارل جينبير^(٥) قيامة المسيح و يجعلها من أكثر مشاكل التاريخ النصراني غموضاً و إبهاماً، حيث يعتقد أن الحواريون توهموا رؤية المسيح بعد صلبه، و أسقطوا بذلك أساطير الأمم الوثنية على ألتهما التي تموت و تبعث، و لكن كيف تمكن هؤلاء الحواريون من الاعتقاد برؤية عيسى بعد الصلب؟

يرى جينبير أن هذا راجع إلى حالة التلاميذ النفسية المحبطة، إذ بعدما صلب المسيح ونزلت بهم الضربة العنيفة، ظل إيمانهم بعيسى و بصدق رسالته قوياً، فبدعوا يتصورون رؤيته و يجلهون بذلك، و هكذا قدر لبطرس أن يرى عيسى -عليه السلام-، ثم رآه بعده حواريون آخرون في الصورة نفسها التي وصفها لهم، و لم يستطع الصيادون البسطاء تحليل ما حدث لهم، بل استسلموا كل الاستسلام إلى ما ظنوه وحي من الله، و بدعوا يقولون ببعث عيسى، و الحقيقة أن التفكير اليهودي آنذاك كان يؤمن بالبعث و القيامة، و ما يدل على ذلك إيمان بعض الناس أثناء حياة المسيح بأنه ليس سوى يوحنا المعمدان بعث إلى الحياة من جديد.^(٦)

و لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل يعقل أن يتوهم أصحاب المسيح رؤيته من دون أن يتم ذلك فعلاً؟ و هل كان هؤلاء الحواريون يعتقدون ألوهية المسيح حتى يتصورون قيامته بعد

① - متى، 66/27.

② - أنظر: متى، 19/28.

③ - لوقا، 44-49 و أعمال الرسل، 8/1.

④ - Joachim Jeremias : Théologie du Nouveau Testament, P377-379.

⑤ - I bid, p 388.

⑥ - المسيحية نشأتها و تطورها، ص 62-64.

⑦ - أنظر: مرقس، 14/6.

موته؟ إن تصوير جينيير لتلاميذ المسيح بالبسطاء والسذج ناتج أساساً عن بساطة هؤلاء الأشخاص، لكن بساطتهم تلك لا تؤهلهم لأن يتصوروا جميعهم المسيح حياً، صليبه - المزعوم ، بل إن جينيير قد أغفل أمراً مهماً وهو رؤية التلاميذ للمسيح بعد الصلب إن صدقت الرواية، توحى بأمرين:

إما عدم صلب المسيح أو صليبه من دون يؤدي ذلك إلى موته كما يرى بعض الغربيين، ثم إن جينيير لا يعطي أي دليل على رأيه و المتمثل في تصور و تنجم الحواريين رؤية المسيح بعد الصلب المزعوم، و دليله النفسي غير مقنع لأنه لا يمكن أن يصدق على الجماعة.

وكخلاصة لموقف جواكيم جيريميا من صلب المسيح وقيامته نصل إلى أنه :

- يقر موت المسيح على الصليب ولكنه يثبت عدم تنبأ المسيح بذلك كما جاء في الأناجيل .
- يقر بتحريف بعض آيات الكتاب المقدس وبخاصة آيات الصلب والقيامة .
- رغم ضلوعه في مقارنة الأديان إلا أنه يؤمن بقيامة المسيح حتى لا يخالف في ذلك عقيدته ، كما يعترف أن هناك تحريفاً ألق بأيات القيامة .

المبحث الثالث

نقد جيرالد ميساديه GERALD MESSADIÉ⁽¹⁾

لعقيدة الصلب و الفداء

يعتمد Gerald Messadié على مؤلفات عدة في هاته الدراسة و يسجل آخر ما توصلت إليه المدرسة الغربية في نقد النصرانية، ويقوم من خلال مؤلفاته بدراسة حياة المسيح من خلال الأناجيل الأربعة، ويركز كثيرا على صلب المسيح، فكيف كان عرض - وتحليله للموضوع .؟

المطلب الأول : القبض على المسيح و موقف التلاميذ منه.

اقترنت عملية القبض على المسيح بحسب الأناجيل بأحداث و مواقف عدة، وقد عمل ميساديه على تحليلها ومتابعتها بشكل مغاير لما تعود النصراني الاعتقاد به.

أولا : موقف التلاميذ من المسيح.

تصرح الأناجيل بأن تلاميذ المسيح و أتباعه انفضوا عنه و تركوه في محنته، و قد تجسد موقفهم هذا مرتين:

1- عندما خاطب عيسى اليهود في كفر ناحوم، و قال لهم : "أنا هو خبز الحياة"⁽²⁾ و "أنه نزل من السماء"⁽³⁾ و في قوله: " و كل من يأكل جسدي و يشرب دمي يثبت في و أنا فيه"⁽⁴⁾، اغتاض تلاميذ المسيح و أتباعه و انفضوا عنه⁽⁵⁾

2- انفراد كل من إنجيلي متى و مرقس بقصة تخلي التلاميذ عنه أثناء القبض عليه، فقال متى: "عندئذ تركوه كلهم و هربوا"⁽⁶⁾، وقال مرقس: "عندئذ تركه الجميع و هربوا"⁽⁷⁾، و نسي لوقا موقف التلاميذ من معلمه، و اكتفى بتكر بطرس للمسيح.⁽⁸⁾

ويشير يوحنا إلى حضور أحد تلاميذ المسيح الصلب و هو حسب ميساديه لعازر⁽⁹⁾، ولم يشر أصحاب الأناجيل الأخرى إلى تواجد التلاميذ عند محل الصلب، فمتى و مرقس

① - جيرالد ميساديه: صحفي فرنسي تلقى في نشأته الأولى تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، عاش فترة شبابه في القاهرة أين أطلع على ثقافة أصحاب الديانات العالمية الثلاث، استغرق في بحوثه الدينية هذه عشر سنوات، من كتبه Les Grandes 1974 MAHOMATE 1987 Découvertes de la science

② - يوحنا، 35/6 و الآية: "فأجابهم يسوع: أنا هو خبز الحياة، فالذي يقبل إلى لا يجوع الذي يؤمن بي لا يعطش أبدا"

③ - يوحنا، 38/6.

④ - يوحنا، 56/6.

⑤ - يوحنا، 66/60/6.

⑥ - متى، 56/26.

⑦ - مرقس، 50/14.

⑧ - لوقا، 61-54/22.

⑨ - عكس ما تذهب إليه التقاليد المسيحية من أن التلميذ الحاضر عند الصلب هو يوحنا صاحب الإنجيل، و يدلل Messadié على رأيه هذا بعدة أدلة أنظر : Les Sources, P 22-27.

ذكر حضور النساء ومن بعيد فقط.⁽¹⁾ ولوقا يقول : " أما جميع معارفه"⁽²⁾ ، وهو بذلك يستخدم كلمة فضفاضة وواسعة غير تدقيق، في الوقت الذي كان يستعمل فيما سبق كلمتي تلاميذ و رسل للتأكيد على الأشخاص، ويوحنا الذي يشير إلى حضوره دون سائر التلاميذ يتفرد بذلك عن جميع التلاميذ، مما يجعل هذا التخصيص ليوحنا مشكوك في صحته.⁽³⁾

ثانيا : أسباب توقيف اليهود للمسيح.

يعتقد ميساديه أنه ينبغي أن ننسى ورع اليهود وقلقهم الديني الذي جعلهم يقررون ضرورة إيقاف المسيح وقتله، إذ رغم حقدهم عليه طيلة ثلاث سنوات و هذا منذ ظهور دعوته إلى صلبه، فإن ذلك لا يعطيهم الحق في القبض عليه، و ذلك لسببين اثنين :

1- خوف اليهود من رد فعل الشعب⁽⁴⁾

2- لو جرت محاكمة دينية لكانت لصالح عيسى دون شك.

ولذلك يرى ميساديه أنه ينبغي أن نبحث عن أسباب أكثر منطقية لتصميم اليهود على إدانة المسيح، لأنه حسب ما يبدو لم يكن السنهدين مكثرنا كثيرا بالمسيح إذا كان هو المسيا المنتظر أم لا، ولكن مع إرادة سكان الجليل تتصيب عيسى كملك⁽⁵⁾ لهم بعد أن أتى بمعجزته في إطعام الخمسة آلاف شخص⁽⁶⁾ ، بالإضافة إلى دخوله الظافر إلى القدس، لما جاء في الإنجيل: " و في اليوم التالي، عرف الجمهور الكبير الذي جاء إلى العيد أن يسوع قادم إلى اورشليم، فحملوا سعف النخل وخرجوا لاستقباله هاتفين :أوصانا! تبارك الآتي باسم الرب، إنه ملك إلى إسرائيل."⁽⁷⁾ فهتان القصتان أبانتا السبب الذي سعى من أجله اليهود إلى إيقاف المسيح، لأنه بتتصيب الشعب لعيسى كملك لهم ، لم يعد لرئيس الكهنة و أتباعه إلا أن ينظموا إلى سلطة عيسى⁽⁸⁾ ، و هذا الأمر بدوره مرفوض لسببين :

أ - بحسب النظرة اليهودية فسلطة عيسى تنقص من قيمة التوراة و تهوي به إلى النسيان، كما تذهب معه قيمة رجال الدين اليهود الذين يستفيدون من عطايا و هبات الشعب المقدمة للهيكل.

① - متى، 55/27 و لوقا، 40/15.

② - و النص بأكمله: أما جميع معارفه، بمن فيهم النساء و اللواتي تبعنه من الجليل، فقد كانوا واقفين من بعيد يراقبون هذه الأمور. لوقا، 49/23

③ - Gérald Messadie : Les Sources, P 241.

④ - لوقا، 2/22.

⑤ - و الآية: و علم يسوع أنهم على وشك أن يختطفوه ليقيموه ملكا، فعاد إلى الجبل وحده. يوحنا، 6/15.

⑥ - أنظر القصة بأكثر في يوحنا، 6/5-13.

⑦ - يوحنا، 12/12-13.

⑧ - Gérald Messadie : Les Sources, P 242-243.

ب - خوف زعماء الدين اليهودي من تهديد ملك المسيح لسلطة هيرودس وبيلاطس، لأنه قد يتحمس الشعب لطرد الرومان من فلسطين، و إن كان من المؤكد أن لا ينتصر اليهود على الرومان، فإن هذا لا يمنع من وقوع كارثة دموية و بخاصة في صفوف اليهود.

رغم غرابة هذه النظرية حسب ميساديه فإنها مستقاة من إنجيل يوحنا، الذي يقول: " فإذا تركناه وشأنه يؤمن به الجميع فيأتي الرومانيون ويدمرون هيكلنا المقدس وأمتنا" ①

ومما تقدم يصل ميساديه إلى أن سبب محاكمة المسيح سياسي وليس ديني، رغم ما تدعيه بعض الجهات الدينية، لذلك كان قرار قيافا في الحكم على المسيح بالموت حتى لا تهلك الأمة. ②

و يدعم شارل جينيير فكرة ميساديه من أن سبب صلب المسيح سياسي، حيث يرجح أن الحاكم الروماني كان يدرك خطورة أنبياء بني إسرائيل على أمن البلاد، لذلك لم يكن من العسير على العلماء و الكهنة اليهود أن يقنعوه بخطورة هذا الرجل، و بضرورة وضع حد للفوضى التي يثيرها حفاظا على النظام.

و الأرجح حسبه أن جهود محرري الأناجيل في إبراء الحاكم الروماني و إلقاء الجرم على اليهود، يرجع إلى الرغبة في عدم إثارة السلطات الرومانية ضد النصارى المستضعفين آنذاك. ③

ثالثا : خيانة يهوذا.

حسب ميساديه فوصف الأناجيل ليهوذا كخائن لمعلمه بسبب المال غير منطقي ومبهم وهذا لسببين :

1 - لو صح ذلك فهذا يعني أن عيسى كان جاهلا -حاشاه عليه السلام- بالطبيعة البشرية، لأنه وفي خضم ثلاث سنوات لم يستطع أن يتبين عدم إيمان يهوذا ونفاقه، وأنه

① - يوحنا ، 6-5/12.

② - Gérald Messadic : Les Sources, P 244.

③ شارل جينيير : المسيحية نشأتها و تطورها، ص 60-61.

يختلس مال الجماعة النصرانية كما أشار يوحنا^①، وذلك إن سلمنا بصحة الرواية.

2 - أن يهوذا لم يتبع المسيح لمجرد أن يختلس منه مال الجماعة ، خصوصا إذا عرفنا أن

المسيح شخصية فقيرة يستجمع المال ليصرفه على حاجيات الجماعة النصرانية.^②

فما هو السبب الحقيقي الذي دفع يهوذا لخيانة عيسى ؟

فيهوذا لم يكن غبيا حتى لا يدرك مصيره وموقفه اتجاه باقي التلاميذ بعد الخيانة، لهذا لا

بد أن يكون لديه سببا جوهريا دفع به إلى فعل ذلك ، **لدا** ، يقترح ميسادييه

أن يكون يهوذا قد قال لأعضاء السنهدين أن المسيح يدعي بأنه المسيا المنتظر، لأنه حسب

الأنجيل، لم يخبر عيسى أحدا بذلك إلا تلاميذه،^③ ومن ثم يكون الاعتراف ضد المسيح من

طرف أحد تلاميذه المقربين.^④

ولكن ما سبب موقف يهوذا؟

تقوم نظرية ميسادييه على أن يهوذا أيقن أن دعوة يسوع لا تؤدي إلى أية نتيجة، وأنه

يقود أتباعه إلى الهلاك فرأى أن الوقت مناسب للتخلص منه واعتلاء مكانته، وقد تبدو هذه

النظرية غريبة إلا أنها معتمدة من الإنجيل كما جاء في متى ومرقس : " الذي يغمس يده معي في

الصفحة هو الذي يسلمني"^⑤ ولكنه أجابهم قائلا : " إنه واحد من الإثني عشر، وهو الذي يغمس معي في

الصفحة "،^⑥ وحسب عادة الأسننين فعيسى يحتفل بالفصح يوم الأربعاء عكس اليهود الذين

يحتفلون به يوم الجمعة، وأنه من عادة تلك الجماعة أن يبدأ رئيسها التناول أولا، ولما قال

عيسى بأن الذي سيخونه هو الذي يمد يده معه أولا، فهذا يعني أن تلميذه يهوذا ينازعه انريادة

والمكانة، وهكذا نجد أن سبب خيانة هذا التلميذ لمعلمه سياسي، وليس الرغبة في جمع المال كما

يتبادر إلى الأذهان من الإنجيل.^⑦

بعد هذا العرض نقول أننا نتفق مع ميسادييه في استحالة خيانة يهوذا لعيسى لمجرد المال، خاصة

إذا عرفنا أنه المسؤول عن مال الجماعة، أما ما لا نتفق معه فهو كون يهوذا خان معلمه لغاية

① - يوحنا ، 48/11.

② - Gérald Messadie : Op. Cit, P 177.

③ - لوقا، 20/9-21.

④ - Gérald Messadie : Les Sources, P 245-247.

⑤ متى، 23/26.

⑥ مرقس، 20/14.

⑦ - Gérald Messadie : Les Sources, P 245-247.

سياسية وهي الرئاسة، لأن المسيح -- عليه السلام -- لم يكن من المحبين للملك و السلطة وذلك بشهادة الإنجيل^①، فلا يعقل أن ينازع يهوذا معلمه على ملك لم يطلبه و لم يرده.

و يرى C.H Dodd أن سبب خيانة يهوذا يظل مبهما، و قد يكون له أسباب عدة من بينها الخلل النفسي أو الطموح المتنامي.^②

رابعا : ظروف إيقاف المسيح.

يرى ميساديه أن ظروف توقيف عيسى بحسب روايات الأناجيل بعيدة كل البعد على أن تكون مضبوطة ودقيقة تاريخيا، فحسب متى : " إذا يهوذا قد وصل ومعه جمع عظيم يحملون السيوف والعصي، وقد أرسلهم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ".^③

ومعنى هذا أن السنهدين هو الذي أرسل جنود الهيكل من اليهود للقبض على المسيح، وهذا أيضا ما قاله مرقس^④ ولوقا^⑤، ولكن تاريخيا لا يمكن لليهود وهم تحت السلطة الرومانية التي تراقب كل الأمور الداخلية، أن يتخذوا هذه الإجراءات من دون علم الرومان، ومن ثم لا بد أن تكون مشاركة من الجنود الرومان كما أوضح ذلك يوحنا : " فقبضت الفرقة والقائد وحرس الهيكل على يسوع وقيده ".^⑥

ثم إن الأناجيل الثلاثة الأولى تتفق على القول بأن يهوذا كان يقود الجند الذين جاءوا للقبض على المسيح، كما تتفق الأناجيل الثلاثة على تحميل جنود الهيكل مسؤولية القبض دون جنود الرومان الذين انفرد يوحنا بإشراكهم في المهمة.^⑦

ولو سائرنا كلام الأناجيل الثلاثة فمعنى هذا أن بيلاطس لم يكن على علم بما يجري في البلاد ، وهذا بدوره غير ممكن لأن عيون بيلاطس لا يمكنهم ألا يلاحظوا حركة السنهدين في إصدار قرار مهم يختص بعيسى، وبخاصة إذا علمنا قرب الهيكل من قصر بيلاطس ، وعليه يرى ميساديه أن بيلاطس كان على علم بهدف اليهود قبل أن يأتوا ويطلبوا منه الإنز بتوقيف المسيح في ليلة الأربعاء 12 نيسان.

كما يرى ميساديه أن هذا التاريخ هو نفس اليوم الذي تناول فيه عيسى الفصح مع

① - يوحنا، 15/16.

② - Le Fondateur du Christianisme, P 160-161.

③ - متى، 47/26.

④ - مرقس، 43/14.

⑤ - لوقا، 47.52/22.

⑥ - يوحنا، 12/18.

⑦ - Gérald Messadié : Les Sources, P 247-248.

تلاميذه، و تذهب الأناجيل الثلاثة إلى أن العشاء كان ليلة الخميس أي 13 نيسان من يوم الجمعة، و هذا قد يكون موضوعا عمدا من أصحاب الأناجيل حتى تتفق التضحية البشرية ليسوع بالحمل حسب الشعيرة اليهودية، و لكن حسب يوحنا 1/13 فيسوع احتفل بالفصح قبل اليهود و هذا باتباعه لتقويم الأسينيين، الذين يستخدمون تقويما كهونتيا يقوم على 364 يوم تقسم إلى أربعة فصول كل فصل بـ 91 يوم و 13 أسبوع و السنة لديهم بـ 52 أسبوع، و هكذا يقع الفصح عندهم يوم الأربعاء.

و لما كان إنجيل يوحنا لا يصرح باحتفال عيسى بالفصح يوم الأربعاء، فهذا لا يعني أن يحتفل به يوم الخميس الذي لا يعني له شيء، بل إن يوم الأربعاء أولى، و من ثم يكون تاريخ الصلب محدد بـ 13 نيسان من يوم الخميس، وهكذا يصبح التوقيت أكثر منطقية، لأن اليهود لا يمكنهم أن يصلبوه في صبيحة الفصح الذي يحتفلون به يوم الجمعة، حتى لا تحدث بلبلة في وسط الشعب بصلبهم لنبي في يوم الفصح^①.

ويرتكز ميساديه في نظريته حول علم بيلاطس بالأمر على القرائن التالية :

1 - إجتماع شيوخ اليهود يدل دلالة قاطعة على أن اليهود قرروا محاكمة المسيح قبل عيد الفصح اجتنابا لثورة الشعب، وقد زادهم إصرارا على ذلك ما قام به المسيح من طرد الباعة وقلب موائد الصيارفة في الهيكل،^② مما جعلهم يصلون إلى أن وجودهم وسلطانهم في خطر .

2 - توقيف المسيح كان ليلة الأربعاء ، وللحصول على قرار التوقيف من بيلاطس لا بد أن يتم قبل أن يحل الخميس ويبدأ الفصح، فتكتظ المدينة المقدسة بالشعب القادم من خارج فلسطين ومن داخلها للاحتفال بالفصح فيصعب الإمساك به .

3- لضمان و تأييد موافقة بيلاطس لا بد من شرح قرار إدانة المسيح، و الذي لا بد أن يكون سياسى و يتمثل في البلبلة التي يحدثها عيسى في صفوف الشعب، و هذه الموافقة لا يمكن أن تأتي في بضعة دقائق، بل لا بد من أن يطلع عليها بيلاطس مسبقا.

4 - و لو سلمنا بأن بيلاطس أطلع على الأمر ليلة الأربعاء قبل القبض على المسيح، فإنه لا يمكن لليهود أن يحصلوا على الموافقة في بضعة دقائق ، خاصة إذا علمنا تعاطف زوجة

① - Gérald Messadié : Les Sources, P 250-251.

② - متى، 13-12/21 و مرقس، 16-15/11 و لوقا، 46-45/19.

بيلاطس مع المسيح¹¹ و رغبته في إنقاذه ، بل لو سلمنا برغبة بيلاطس في إنقاذ المسيح من الصلب حسب ما جاء في الأناجيل، فإنه حري ببيلاطس أن يهتم أكثر بمعاينة ظروف القبض على المسيح و محاكمته¹².

المطلب الثاني : محاكمة المسيح - عليه السلام - .

أولا : محاكمة السنهدرين .

يبدو من الوهلة الأولى سعي اليهود إلى محاكمة عيسى ، لكن لم يكن السنهدرين يملك السلطة المطلقة ليتخذ قرارا خطيرا كهذا ، كما يسجل ميساديه عدم حضور كتاب الأناجيل للمحاكمة، و مع ذلك نجد أن رواية متى مقنعة إلا فيما يختص بقوله عن بعض أعضاء السنهدرين من أنهم أشبعوا المسيح ضربا و ركلا¹³، فهذا لا يتفق مع طبيعة رجال الدين اليهودي الذين يحرسون على الاحتفاظ بمكانتهم و احترامهم ، وكانت روايات المحاكمة في متى و مرقس و لوقا مقتضية جدا ، حيث لم يدافع عيسى عن نفسه و اكتفى فيها حسب هاته الأناجيل بقوله " أنت قلت " ¹⁴ كلما سئل عن أمرا، و كان غالبا ما يضل صامتا دون أن يرد على اتهامات اليهود له ، وعموما فقد كان تصوير الأناجيل الثلاثة للقضية مستعجلا كسرعة محاكمة اليهود لعيسى .

و على عكس ذلك يجد ميساديه يوحنا أكثر اطلاعا على ظروف المحاكمة ، حيث يذكر أن عيسى استجوب أولا من حنان حمو قيافا، أين كان موقف عيسى أكثر معقولية مقارنة بالأناجيل الأخرى ، حيث قال عيسى : " علنا تكلمت إلى العالم ، و دائما علمت في المجمع و الهيكل حيث يجتمع اليهود كلهم ، و لم اقل شيئا في السر ، فلماذا تسألني أنا ؟ اسأل الذين سمعوا ما تكلمت به إليهم فهم يعرفون ما قلته " ¹⁵ ثم يقول يوحنا " فلما قال يسوع هذا لطمه أحد الحراس ، و قال له : أهكذا تجيب رئيس الكهنة " ¹⁶ فيوحنا يؤكد على أن من ضرب عيسى هو أحد الحراس و ليس أعضاء مجلس الشيوخ اليهودي كما ذكر متى سابقا ، ثم يرد عيسى فيقول : " إن كنت أسأت الكلام فأشهد علي الإساءة ، أما إذا كنت أحسنت، فلماذا تضربني " ¹⁷ و من رواية يوحنا نلمح أيضا انه لم يشر أبدا إلى استجواب عيسى من طرف باقي أعضاء السنهدرين ، بل إن المحاكمة جرت بمعية حنان و قيافا فقط ، بينما

① - متى ، 19/27.

② - Gérald Messadie : Les Sources, P 248-249 et le recit ,P470-472 .

③ - متى ، 26 / 59 - 67 .

④ - متى ، 26 / 64 .

⑤ - يوحنا ، 18 / 19 - 21 .

⑥ - يوحنا ، 18 / 22 .

⑦ - يوحنا ، 18 / 23 .

نجد أن أصحاب الأناجيل الثلاثة الأولى ولاهتمامهم بتصوير حقد أعضاء مجلس الشيوخ اليهودي ، أغفلوا ذكر بعض الكهنة المتعاطفين مع دعوة عيسى ما عدا يوسف الأريماتي ، مما يجعل ميساديه يتساءل ألا يعقل أن يكون هناك مجموعة من الكهنة المشكولون للسنةرين متعاطف مع عيسى ؟ ويجب الأكد أنه في تلك الفترة كان من الكهنة من ينتظر المسيا أو المسيح المنتظر ، و هذا ما يجعله يصل حتما إلى أن قيافا و حنان قد عملا سويا على تسيير المحاكمة ضد حياة عيسى ① .

ثانيا : شخصية بيلاطس وموقفه من عيسى :

تبدأ الأناجيل ببيلاطس الوالي الروماني على حساب اليهود الذين أصروا على صلب عيسى حيث جاء فيها " فأحبه يسوع ما كان لكشلي سلطة قط ، لو لم تكن قد أعطيت لك من فوق لذلك فالذي يسلمني إليك له خطية أعظم من أجل ذلك سعى بيلاطس أن يطلقه " ②

فالأناجيل تظهر الرومان بمظهر إنساني و هذا غريب جدا ، خاصة إذا علمنا تصوير المؤرخين لبيلاطس بأنه رجل فض غليظ و محدود التفكير ، إلا أن يكون موقفه هذا نابع عن تأثير زوجته كما أشار متى ، و لكن حتى و إن أراد بيلاطس إنقاذ المسيح فإنه يستطيع تحقيق ذلك ، لأنه المسؤول الأول و الأخير عن فلسطين آنذاك .

ويرى ميساديه أنه حتى لو سلمنا بكلام الأناجيل من أن بيلاطس لم يرد صلب المسيح، فهذا سيكون راجع للأسباب الثلاثة التالية :

1 - يبدو أن بيلاطس لم يكن عارفا بطبيعة اليهود و المشرق عموما ، لذلك أعجب كثيرا بشخصية المسيح الذي رآه مختلفا كلية عما عهده من الزعماء السياسيين .

2- مساعلة بيلاطس عيسى : " أنت ملك اليهود " ③ يوحى بأن بيلاطس تنبه إلى فكرة تصيب عيسى كملك لليهود، كي يقوم هذا الأخير بلم شملهم تحت سلطة و حماية الدولة الرومانية ، فيستطيع بذلك القضاء على الثورات المنبعثة بين الحين و الآخر طيلة قرابة قرن، والتي كانت كثيرا ما تقلق مضجع الرومان، ولكن هذا السبب بدوره غير مقبول كون المسيح لم يكن يطلب ملكا دنيويا ، ثم حتى وإن قبل بالملك فلن يكون تحت الحماية الرومانية .

3 - بما أن عيسى يثير سخط الكهنة اليهود ، فهذا يعني أن بإمكانه حسب التعبير

① -Gérald Messadie : Les Sources, p252- 253.

② - يوحنا ، 19 / 11 - 12 .

③ - يوحنا ، 18 / 33 .

السياسي الحديث أن يكون الحليف الأمثل للرومان^① .

ويخلص ميساديه بعد هذا العرض إلى تسجيل أمرين آخرين يختصان ببيلاطس من خلال

الأنجيل وهما :

الأمر الأول - جاء في لوقا : " فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة و القواد و الشعب ، و قال لهم : أحضرتُم إلى هذا الإنسان على أنه يضلُّ الشعب ، و هأنا بعد أن فحصت الأمر أمامكم ، لم أجد في هذا الإنسان أي ذنب مما تهمونه به ، و لا وجد هيرودس أيضا ، إذ رده إلينا ، و ها إنه لم يفعل شيئا يستوجب الموت ، فسأجلده إذا و أطلقه"^② فهذا الجهل و الغباء الذي تتعت الأنجيل به بيلاطس غير مستساغا ، لأنه لا يعقل ألا يعرف الحاكم الروماني الأسباب الحقيقية التي استوجبت إيقاف المسيح ، خصوصا إذا علمنا مشاركة الجنود الرومان في الأمر .

الأمر الثاني - يخبرنا لوقا أن بيلاطس أرسل عيسى إلى الجليل حينما علم أنه من سلطنة هيرودس^③ ، وإنه لمن الغرابة أن يتفرد لوقا عن سائر الأنجيل في مسألة لقاء عيسى بهيرودس ، إذ كان الحاكم الروماني باستطاعته أن يفرض أوامره في كل بلاد اليهودية^④ . ثم لو أن بيلاطس أرسل عيسى إلى هيرودس لما تمكن اليهود من إصدار قرارهم الذي يفضي بصلب عيسى ، و ذلك بسبب العداوة التاريخية بين السنهدرين و سلالة هيرودس ، لأنه لو أرسل عيسى إليه لسعى إلى إحباط خطة السنهدرين و ذلك بإطلاق سراح عيسى^⑤ .

كما يستغرب ميساديه تصرف بيلاطس بغسله ليديه بحسب ما يروي إنجيل متى : " فلما رأى بيلاطس أنه لا فائدة ، و أن فتنة تكاد تنشب ، أخذ ماء و غسل يديه أمام الجميع ، و قال : أنا بريء من دم هذا البار فانظروا أنتم في الأمر"^⑥ و جاء في يوحنا : " فلما سمع بيلاطس هذا الكلام أمر بإخراج يسوع ، فجلس على كرسي القضاء في مكان يسمى البلاط و بالعبرية جباتا"^⑦ .

① - Gérald Messadie : Les Sources, P 253-254 et le recit ,p 595-601.

② - لوقا ، 23 / 16 .

③ - لوقا ، 23 / 6-7 .

④ - Gérald Messadie : Les Sources, P 254-255 et le recit ,p 595-600.

⑤ - Gérald Messadie : le recit ,p 595.

⑥ - متى ، 27 / 24 .

⑦ - يوحنا ، 19 / 13 و لم يذكر هذا الكلام سواء .

فغسل بيلاطس ليديه طقس يهودي لا يتبع إلا من اليهود و هذا بتوصية من سفر التثنية^١ ،
كي يبعد الحاكم أو القاضي مسئوليته عن جريمة لم يجد المذنب فيها ، ثم إن بيلاطس لا يتورع
عن ترديد نفس كلام و أفعال العهد القديم ، أثناء الغسل لتبرئة نفسه من دم المسيح^٢ ، و إذا
سلمنا أن بيلاطس و بحسب حكمه لليهود كان مطلعاً على المراسيم اليهودية ، فإنه لمن الغريب
أن يتقمص و هو الروماني الأهمي - حسب اليهود - دور القاضي اليهودي^٣ .

ثم إن رواية متى بحسب ميساديه مشكوك في صحتها بسبب عدم ذكر باقي الأناجيل لها ،
و بسبب أيضاً ما ذكر على لسان اليهود : " ليكن دمه علينا و على أولادنا "^٤ ، لأنه لا يمكن لأي
يهودي أن يدعوا بدم المحكوم عليه و على أولاده ، لما في ذلك من مخالفة للمشنا^٥ ، كما يفهم
أن كاتب هذا الإنجيل لا يمكن أن يكون يهودي ، بل كتب في روما من طرف شخص معادي
اليهود و محابي للرومان ، إذ يبرئ الرومان من دم المسيح^٦ .

و ينبه ميساديه إلى نظرية أخرى و هي إمكانية تقديم رشوة لبيلاطس ، و ما يدل على
ذلك هو ما تصرح به أعمال الرسل من طمع أحد حكام بلاد اليهودية في تلقي رشوة إزاء
إطلاق سراح بولس ، حيث جاء فيها : " و كان فيلكس يأمل أن يدفع له بولس بعض المال ليطلقه ، فأخذ
يكثر من استدعائه و الحديث معه "^٧ ، مما يعني قابلية الحكام الرومان لتلقي الرشوة من أغنياء
اليهود، كنيقوديموس و يوسف الأريماتي المتعاطفين مع المسيح كي يحفظ حياته^٨ .

ثالثاً : موقف بطرس :

قال متى : " في تلك الأثناء كان بطرس جالساً في الدار الخارجية ، فتقدمت إليه خادمة و قالت : و أنت
كنت مع يسوع الجليلي فأنكر بطرس أمام الجميع وقال : لا أدري ما تقولين ؟ ثم خرج إلى مدخل الدار ، ففرته
خادمة أخرى فقالت للحاضرين هناك : و هذا كان مع يسوع الناصري فأنكر بطرس مرة ثانية و أقسم : إن لا

① - سفر التثنية ، 6 / 21 .

② - أنظر : 2 صمويل ، 28 / 3 و مزامير 6 / 26 .

③ - Gérald Messadie : Les Sources, P 259

④ - متى ، 27 / 25 .

⑤ - المشنا Mishnah : كلمة عبرية و تعني الإعادة و التكرار ، و يحوي القانون المنني و التشريع اليهودي ، و أهم قسم في
التلمود ، جمع من طرف يهوذا و هو حبر و رئيس الجماعة اليهودية في فلسطين حوالي 135 - 219 م

(E. Royston pike : dictionnaire des religions , p214. Bernard dubourg : l'invention de Jésus (l'hébreu du nouveau testament , glossaire , France: édition Gallimard , 1987) , p 26 .)

⑥ - Gérald Messadie : Les Sources, P260.

⑦ - أعمال الرسل ، 24 / 26 .

⑧ - Gérald Messadie : l'incendiaire , p433 .

أعرف ذلك الرجل، و بعد قليل تقدم الواقفون هناك إلى بطرس و قالوا له : بالحق إنك واحد منهم ، فإن لهجتك تدل عليك^①.

يكرر مرقس نفس الكلام مع إضافة صياح الديك لمرتين^② ، و يضيف يوحنا أن بطرس كان يستدفئ بسبب برودة الجو^③، و يقول لوقا أن الجنود أشعلوا النار في ساحة الدار^④ ، و اشعال النيران في ساحة قصر أمر غريب.

فجميع الأناجيل تتفق على ذكر بطرس، مما يفيد حسب ميساديه أن يكون الشاهد الوحيد للمحاكمة والصلب، و هذا يعني أنه المصدر الأول للأناجيل الثلاثة الأولى^⑤.

إن تناقضات الأناجيل في تصوير موقف بطرس متناقضة جدا و مع ذلك لم يشر إليها ميساديه ، و هذا التناقض يجعلنا نشك في وقوع الحادثة من أصلها .

و ما يدل على ذلك موقف التلاميذ من معلمهم حين جاء الجند للامساك به حيث يقول متى : " عندئذ تركه التلاميذ كلهم و هربوا"^⑥ ، فكيف يجرؤ أي تلميذ من تلاميذ المسيح بعد ذلك أن يحضر المحاكمة ؟

رابعاً : معنى اسم باراباس :

جاء في متى : " كان من عادة الحاكم في كل عيد أن يطلق لجمهور الشعب أي سجين يريدونه ، وكان عندهم وقتئذ سجين مشهور اسمه باراباس"^⑦ فوعطي بيلاطس الخيار للشعب في أن يطلق لهم يسوع أو يسوع باراباس ، إلا أن اليهود يصرون على إطلاق سراح الثاني^⑧ ، و يشير مرقس إلى أن

① - متى ، 26 / 69 - 73 . و الآيات التي تأتي بعدها تذكر بطرس لعيسى و في الحال صاح الديك ، فتذكر بطرس كلام عيسى من انه " قبل أن يصبح الديك تكون قد أنكرتني ثلاث مرات . متى : 26 / 73 - 75 .

② - مرقس ، 14 / 66 - 72 .

③ - يوحنا ، 18 / 18 .

④ - لوقا ، 22 / 55 - 62 .

⑤ - Gérald Messadie : Les Sources, P257.

⑥ - متى ، 26 / 56 . و انظر : مرقس 14 / 50 .

⑦ - متى ، 27 / 15 - 16 . و ما يلاحظ أن الأناجيل بالعربية تذكر السجين باسم باراباس فقط و تحذف كلمة يسوع بينما الأناجيل بالفرنسية تذكر يسوع باراباس Jésus Barabass .

⑧ - متى ، 27 / 17 - 21 .

يسوع باراباس كان من المجرمين الذين اقترفوا القتل في حق الشعب^① .
إلا أن التاريخ لم يذكر أبدا هذه الفتنة و البلبلة التي أثارها يسوع باراباس و ذكرتها
الأنجيل ، و أشار يوحنا إلى الأمر باقتضاب و إيجاز شديد ، و يرى ميساديه أن ذكر الأنجيل
لهذا الاسم غريب جدا و ذلك للأسباب التالية :

السبب الأول: أن اسم يسوع باراباس يعني بالعبرية ابن الأب **Jésus fils du père**^② ،
وهو تقريبا بمثابة تقليد لاسم يسوع في الإنجيل .

السبب الثاني: أنه من الغريب أن يتواجد في تلك اللحظة بالذات سجين بنفس الاسم، أين
يسمى الأول يسوع ابن الله و الثاني يسوع ابن الأب^③ .

و يتطرق ميساديه إلى نظرية ولز wells من خلال كتابه : هل المسيح موجود ؟ **Did Jesus exist?**
و الذي يعد حسبه من الباحثين القلائل الذين تطرقوا لهذه المسألة ، و الذي
يصل بدوره من خلال استعانتة بكتاب **II . Maccoby** في كتابه **Jewish resistance**
"المقاومة اليهودية" والذي يستعرض فيه هذا الأخير يسوع كرجل ثوري مناهض للاستعمار
الروماني ، كما يرى أن اسم يسوع باراباس ما هو إلا إضافة من إضافات مرقس وضعها عمدا
لمواجهة أحد الأفكار النصرانية القديمة التي كانت تبرئ ذمة اليهود ، وتجعل من بيلاطس
المتهم الوحيد بصلب المسيح ، حيث يرى أصحاب هذه الفكرة أن اليهود طلبوا من بيلاطس
إطلاق سراح عيسى ، إلا أن هذا الحاكم أصر على إدانة المسيح و صلبه ، و لهذا وجد مرقس
نفسه مضطرا لمناهضة هذه الفكرة ، فكتب أن اليهود ذهبوا إلى بيلاطس لمطالبته بإطلاق سراح
يسوع باراباس و ليس يسوع المسيح^④

و يعلق ميساديه على هذه النظرية بأنها أكثر منطقية ، لأنها تهدف أساسا إلى تبرئة
بيلاطس من دم المسيح ، و إصاق الذنب ليس فقط بأعضاء السنهدين بل بكل اليهود ، وإن
كان هذا يطرح بدوره سؤال لا جواب له، و هو ما موقف تلاميذ المسيح من كل هذا ؟ ثم
لماذا اختار كتاب الأنجيل اسم يسوع باراباس بالذات ؟ لأن وضع اسم آخر كان بإمكانه أن

① - مرقس ، 7 / 15 .

② - و تعني الكلمة أيضا ابن المعلم **fils du docteur** و هو مجرم حسب الأنجيل و لا يعرف المؤرخون عنه أي شيء
ويصرح يوحنا بأن إطلاق سجين في عيد الفصح عادة يهودية (39 / 18) إلا أنه لا توجد لها أي إشارة في كتب العهد القديم أو
في التلمود

Publié par F. Vigoureux : **dictionnaire de la bible** , (Paris Létouzey et ané , 1895) , T, p1443
rédaction de : Jean Bojard, Christian Comuyer et Joseph Longton et autres : **dictionnaire de la bible**
(et des religions du livre) Judaïsmes , christianisme , Islam , (Belgique :Brepoles , 1985) , p 91 .

③ - Gérald Messadie : **Les Sources**, P258.

④ - Gérald Messadie : **Les Sources**, P258.

يزيل أي لبس و يمنع من طرح هذه التساؤلات^① .

على كل حال ليس لدى ميساديه سوى إجابتين لهذا التساؤل ، إما أن يكون شخص يسوع باراباس لا وجود له أساسا و أضيف عمدا للسبب السالف الذكر ، و إما أن يكون هناك خطأ في ترجمة النصوص الإنجيلية الحالية عن النصوص الأصلية المفقودة ، و بالنسبة لإنجيل يوحنا الغير معتمد على نسخة "Q"^②، فلا يمكن حاليا الإجابة عن هذا الاستفسار ، ولكن الأكيد من كل ما تقدم هو أنه لا وجود لشخص يسوع باراباس المذكور في الأناجيل^③ .

المطلب الثالث : صلب المسيح - عليه السلام - .

أولا : جلد المسيح .

يسجل إنجيل يوحنا جلد المسيح قبل صلبه: " عندئذ أمر بيلاطس بأن يأخذ يسوع و يجلده"^④ ويقول ميساديه : " ينبغي أن نلمح اختلافا مهما بين الأناجيل الثلاثة و إنجيل يوحنا ، فالأناجيل الأولى لا تذكر جلد المسيح ، بل اقترح فقط من بيلاطس ، و حسب يوحنا فقد وقع الجلد قبل خروج يسوع إلى البلاط"^⑤ .

ثم يضيف أننا لا نملك أية شهادة جماعية عن جلد المسيح ، و قد يكون هذا السهو من طرف الأناجيل الثلاثة، راجع إلى انشغال أصحاب هذه الأناجيل بإسقاط كل أحداث الصلب على نبوات العهد القديم ، و الذي لا يحوي أي حادثة أو إشارة للجلد ، كما قد يكون إهمال الأناجيل للحادثة راجع إلى قربها من المصدر الأول الذي يسميه العلماء " Q " ، والذي لم يذكر آلام المسيح ، فلم يجد أصحاب الأناجيل بدا من الكلام عن الجلد من أصله رغم أهميته .^⑥

كما قد تكون الأناجيل الأصلية في رأينا لا تحوي حادثة صلب المسيح لعدم وقوعها عليه، ويدل على ذلك الكلام السالف الذكر ميساديه حول توصل العلماء بأن المصدر " Q " لم يحو آلام المسيح على الصليب ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن كتاب الأناجيل الأصلية لم يدونوا حادثة الصلب لعلمهم بإنجاء الله لعيسى ، و هو نفس ما يقرره القرآن و يؤكد عليه ، و

① - Gérald Messadic : Les Sources, P258.259.

② - Q : يرى العلماء المعاصرون أن الأناجيل الثلاثة الأولى متى ، مرقس ،لوقا كتبوا أناجيلهم عن مصدر واحد ، و يرجحون أيضا أن مرقس نقل مباشرة عن هذا المصدر ، بينما نقل متى و لوقا عن نفس المصدر و بطريق غير مباشر و ذلك عن طريق مرقس، و هذا المصدر المسمى Q مستتب من الكلمة Quelle source أي ما هو المصدر ، ويرى بعض العلماء أن هذا المصدر المجهول مكتوب باليونانية. IBID, p259.

③ - Gérald Messadic : Les Sources, P258.259.

④ - يوحنا ، 1/19 .

⑤ - Gérald Messadic : Les Sources, P258.259

⑥ - Gérald Messadic : Les Sources, P258.259

هذا ما يبين أيضا أن الغربيين يصلون تدريجيا إلى نفي الصلب عن المسيح .
كما أخطأ ميساديه في قوله بعدم ذكر الأناجيل الثلاثة لحادثة الجلد ، فمتى يذكر جلد
المسيح من طرف بيلاطس بقوله : " فأطلق لهم باراباس ، و أما يسوع فجلده ، ثم سلمه إلى الصلب " ① .

ثانيا : ظروف الصلب .

لم يحضر أي تلميذ من تلاميذ المسيح حادثة الصلب ، و قصة حضور يوحنا مشكوك فيها
لأنه لم يذكرها سواء ، ثم إن لوقا ذكر : " جميع معارفه " ② و ليس تلاميذه ، مما يجعلنا نخلص إلى
أن الشهادات المدونة في الأناجيل مأخوذة عن النساء و بعض أتباع و معارف المسيح ، ولأجل
ذلك يسجل ميساديه الملاحظات التالية :

1 - ذكر متى ③ و مرقس ④ استهزاء الرجلين الذين صلبا مع المسيح به ، بينما يذكر لوقا ⑤
أن واحدا استهزأ به و الثاني توسل إليه أن يذكره عندما يكون في ملكوته، فوعده عيسى
بالدخول إلى الجنة في ذلك اليوم ، فلو سلمنا بعدم نيل التعب من المصلوبين ، فإن بعد المسافة
بينهم لا يمكنهم من إجراء تلك المحاورة .

2 - تتفق الأناجيل ⑥ ماعدا إنجيل يوحنا على حلول الظلام أثناء الصلب ، و يمكن أن
تفسر هذه الظاهرة بحدوث كسوف الشمس، إلا أن المعطيات تثبت عدم حدوث كسوف في تلك
الفترة ، و لو أخذ هذا الكلام بحذافيره فإن هذا يكون تحت تأثير العواصف الهوجاء التي تجتاح
فلسطين في ذلك الشهر و تكون عادة مرفوقة بزوابع رملية .

و المرجح حسب ميساديه أن كلام الأناجيل عن الظلام الذي اكتسح القدس أثناء الصلب
ما هو إلا كلام ملفق و مختلق ، وبخاصة كلام متى عن زلزال الأرض ، وتشقق الصخور ،

① - متى ، 26/27 .

② - لوقا ، 39/23 .

③ - متى ، 44/27 .

④ - مرقس ، 32/15 .

⑤ - لوقا ، 43-39/23 .

⑥ - متى ، 45/27 و مرقس ، 33/15 و لوقا ، 44/23 .

وتفتح قبور القديسين و خروجهم منها ليتجولوا في المدينة و يراهم جميع الناس^①

3 - اختلفت الأناجيل في صراخ يسوع على الصليب ، فجاء في متى: " صرخ يسوع بصوت عظيم ، إيلي ، إيلي ، إيلي لما شبقتي ؟ أي إلهي ، إلهي لماذا تركتني "^②، و لوقا لم تعجبه الكلمات المرددة في متى ومرقس فعوضها : " يا أبي في يدك أستودع روحي "^③، و بقوله قبل ذلك : " يا أبي أغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يفعلون "^④، و أما يوحنا فقد أغفل كل هذا الكلام، و لكنه لم يغفل ذكر تفويض عيسى له برعاية أمه^⑤، رغم الشك في وجوده في مكان الصليب ، كما لم ينسى ترديد كلمتي " أنا عطشان "^⑥ " و قد أكل "^⑦ على لسان عيسى ، فيتضح جليا مما سبق أن هذا الكلام المنسوب للمسيح على الصليب قد خضع لميول و اعتقاد كتاب الأناجيل ، ففي الوقت الذي يصور متى و مرقس يأس المصلوب ، نجد أن لوقا لم يعجبه هذا الكلام فاستبدله بعبارات الرأفة و الرحمة بصالبيه ، أما يوحنا فقد آثر أن يكون الوريث الشرعي للمسيح بتكفله لأمه .

4 - أما عن الأشخاص الذين حضروا الصليب فينقل متى : " و من بعيد كانت نساء كثيرات يراقبن ما يجري ، و كن قد تبعن يسوع من الجليل ليخدمه ، و بينهم مريم المجدلية ، و مريم أم يعقوب و أم ابن زبدي "^⑧، و ينقل مرقس : " و من بعيد كانت نساء كثيرات و بينهن مريم المجدلية ، و مريم أم يعقوب الصغير و يوسي ، و سالومة ، اللواتي كن يتبعنه و يخدمنه عندما كان في الجليل ، و غيرهن كثيرات كن قد صعدن معه إلى أورشليم "^⑨، أما لوقا فلا يحدد أي اسم بل قال : " أما جميع معارفه بما فيهن النساء اللواتي تبعنه إلى الجليل ، فقد كانوا واقفين من بعيد يراقبن هذه الأمور "^⑩، و يشير يوحنا إلى شهود آخرين فيقول : " و هناك عند صليب يسوع ، و قفت مريم أمه و أخت مريم زوجة كلوبا ، و مريم المجدلية "^⑪ .

① - Gérald Messadie : Les Sources, P258.262

② - متى ، 46/27 و نفس الكلام قاله مرقس ، 34/15 .

③ - لوقا ، 46/23 .

④ - لوقا ، 34/23 .

⑤ - يوحنا ، 19/26-27 .

⑥ - يوحنا ، 19/28 .

⑦ - يوحنا ، 19/30 .

⑧ - متى ، 27/55-56 .

⑨ - مرقس ، 15/40-41 .

⑩ - لوقا ، 23/49 .

⑪ - يوحنا ، 19/25 .

وينبغي أن نلاحظ بعد هذا السرد أن يوحنا الذي انفرد وحده بذكر مريم أم المسيح لا يعين اسمها^①، كما انفرد في قوله بأن النساء اللاتي حضرن الصليب وقفن عند صليب يسوع، بينما تشير باقي الأناجيل أنهن كنا بعيدات عن مكان الصليب .

و رغم أن العلماء لا يملكون أي دليل تاريخي على متابعة النساء لعملية الصليب ، إلا أن حضورهن في رأي ميساديه لهذه الأماكن غير مسموح به بسبب صلب المدان عاريا ، فيرجح أن تكون رواية الأناجيل الأخرى أصح من يوحنا^② .

ثالثا : طعن المصلوب.

جاء في يوحنا : " و إنما طعنه أحد الجنود بحربة في جنبه فخرج في الحال دم و ماء "③ ، و لكي يؤكد على ذلك ذكر شك توما الحواري في قيامة المسيح إلا بعد أن يرى أثر جنبه المطعون^④ ، وينبه ميساديه إلى أن حادثة طعن جنب المصلوب لم يشر إليها سوى يوحنا ، و لكن قبل ذلك يشير إلى بعض الأمور :

1 - أن طعنة الرمح لم تكن قانونية ولا ضرورية بعد أن تأكد للجنود موت المصلوب .
2 - لم توجه الضربة للقلب و إلا لما امتنع يوحنا عن ذكرها ، بل إن يوحنا يؤكد الأمور بقوله: " في جنبه " .

3 - حسب أعمال بيلاطس و هي من الأسفار الأبوكريفيا فإن الطعنة كانت في الجهة اليمنى^⑤ . و لو أخذ قول يوحنا السالف بالاعتبار ، وأنه بعدما تأكد الجنود من موت المصلوب طعنه أحدهم فخرج للتو ماء و دم ، فإن هذا الكلام من الناحية العلمية غير ممكن إذ ليس للجثث دم^⑥، لأن القلب و مباشرة بعد أن يتوقف تسود و تتجمد خلايا الدم الغير مؤكسدة كما تتغلق جميع المسامات و الثغر ، و يخرج من جرح الميت سائل أسود على شكل شبكي يعرف عند الأطباء الشرعيين باسم دم الجثة ، و عليه فلو حدث فعلا طعن للمصلوب و خرج دم فهذا يعني أن المسيح لم يموت بعد^⑦ .

① - لأن إنجيل يوحنا ، 25/19 بالفرنسية يقول أمه sa mère ولا يذكر اسمها عكس الإنجيل بالعربية الذي يذكر صراحة اسم مريم .

② - Gérald Messadie : Les Sources, P263 .264

③- يوحنا ، 34/19 .

④- يوحنا ، 25/20 .

⑤- Gérald Messadie : Les Sources, P265 .

⑥ - عند الموت تتوقف الدورة الدموية تماما ، فيتوقف بذلك جريان الدم في الشرايين وفي كل مناطق الجسم .

⑦ -Gérald Messadie : Les Sources, P265 .

كما أن خروج الماء دليل على بداية التهاب غشاء الرئة بعد ما تعرض له المصلوب من تعذيب و تعرية في الأجواء الباردة^① .

و يشكك ميساديه في صحة رواية يوحنا و ذلك بالاعتماد على المعطيات التالية :

أ - أن يوحنا مقارنة بباقي الأناجيل أكثر مبالغة و تهويلا لروايته .

ب - استبعاد حضور يوحنا الصلب .

ج - عدم ذكر باقي الأناجيل لهذه الحادثة .

د - محاولة يوحنا موافقة إنجيله و بخاصة حادثة الصلب بنبوات العهد القديم ، حيث

يقول: " و قد جاء أيضا في موضوع آخر من الكتاب :سينظرون إلى ذلك الذي طعنه"^② و إن كانت حتى هذه الآية ليس هناك ما يوافقها في العهد القديم^③ .

المطلب الرابع : دفن المسيح - عليه السلام - .

أولا : مسعى يوسف الأريماتي ونيقوديموس .

يذكر مرقس^④ أنه بعد موت المسيح جاء رجل غني اسمه يوسف الأريماتي إلى بيلاطس

و طلب منه جسد عيسى ، بينما يضيف يوحنا إلى جانب يوسف رجل آخر اسمه نيقوديموس^⑤ .

و يرى ميساديه أن هذا التصرف من طرف هذين الرجلين غريب للأسباب التالية :

1- سعيهما إلى استرداد جثة المصلوب ، و هما عضوين من المجلس اليهودي الذي

أصدر و أصر على صلب المسيح ، و مطالبتهما بذلك من الحاكم الروماني الذي حاول و أراد

إنقاذ المسيح من هذا العقاب كما تقول الأناجيل .

2 - أنه بتوجههما لمقابلة بيلاطس في قصره يكونان قد خالفا الشريعة اليهودية ، التي

تمنعها من دخول بيت الأمميين .

3 - أنه بعملهما ذلك يواجهان غضب و استياء أعضاء الشنهدرين كما يعرضان أنفسهما

للخطر .

4 - أنه بفعلهما هذا يكونان قد خالفا وصايا التلمود التي تحرم التقرب من جثة نجسة ،

خصوصا و أن الصلب وافق الاحتفال بالفصح و الذي تدوم شعائر التطهير فيه أسبوعا

كاملا .

① -Gérald Messadie : **Le recit**, P597-598.

② - يوحنا ، 37 / 19 .

③- Gérald Messadie : **Les Sources**, P265 .266 .

④ - يوحنا ، 43 / 15 . و متى ، 57 / 27 و لوقا ، 50 / 23 - 51 .

⑤ - يوحنا ، 32 / 19 - 39 . و لا ينكر هذا الشخص سوى يوحنا ، و يشير إليه في موضع آخر : 3 / 1 - 21 .

5 - حسب إنجيل مرقس⁽¹⁾ و لوقا⁽²⁾ فقد أسلم يسوع الروح على الساعة الثالثة ، وبقيت الجثة مدة من الزمن على الصليب إلى حلول الظلام⁽³⁾ ، ومن ثم فتدخل يوسف ونيقوديموس فيه مخالفة للتلمود الذي يأمر اليهود بالتطهر و الاجتماع داخل أسوار مدينة القدس ، قبل غروب الشمس للاحتفال بعيد الفصح⁽⁴⁾ .

من خلال ما سلف يصبح من المحير أن يغامر هذين العضوين من السنهدين بحياتهما من أجل العناية بجثمان عيسى المصلوب ، في الوقت الذي نجد فيه جميع أتباعه و تلاميذه المقربين قد تخلوا عنه و فروا ، مما يجعل ميساديه يقول بعلم الرجلين بحياة المسيح ، و يؤكد على ذلك إشارة الأناجيل كلها إلى تكفين المصلوب من دون غسل⁽⁵⁾ ، و في هذا مخالفة لعطرس الدفن اليهودي التي تأمر بتغسيل الميت ، خصوصا و أن يسوع كان مغطى بالدماء و الأتربة نتيجة ما تعرض له ، و يتساءل ميساديه عن سبب عدم تغسيله ؟ و يجب أن السبب في ذلك راجع دون شك إلى الخوف من تسرب الماء داخل الجروح و الذي يؤدي إلى معاودة النزيف ، و بدل من ذلك قام يوسف ونيقوديموس بتطبيب المسيح⁽⁶⁾ .

ثانيا : كفن المسيح .

حسب الأناجيل ماعدا يوحنا فقد كفن جثمان المسيح بالكتان⁽⁷⁾ ، أما يوحنا فاستخدم كلمة **أكفان** أي **Des bandes de lin**⁽⁸⁾ ، و في النسخة اليونانية يستخدم يوحنا كلمة **othonia** و هي مفرد لكلمة **othonion** في الجمع ، أي أنه يستخدم كلمة مفردة عكس الأناجيل باللغات الأخرى ، و **othonia** تعني رباط من كتان يستخدم في تضميد الجروح ، وهكذا لا يستخدم يوحنا كلمة أكفان أي **sondarion** باليونانية .

① - مرقس ، 15 / 34 .

② - لوقا ، 23 / 44 .

③ - و يرجح ميساديه أن يوسف و نيقوديموس قد توجهوا إلى بيلاطس على الساعة السادسة و هذا استنادا إلى إنجيل متى :
ولما حل المصائب * 27 / 57 . و مرقس : * و إذ كان قد حل المصائب * 15 / 42
Messadie · Gérald : Les sources , p 267-268

④ - Gérald Messadie : Les Sources, p 267 et Le recit, p 598-599.

⑤ - متى ، 27 / 59 و مرقس ، 15 / 46 و لوقا ، 23 / 53 و يوحنا ، 19 / 40 - 40 و أضاف هذا الأخير تطيب المصنوب بكمية من الطيب.

⑥ - Gérald Messadie : Les Sources, p 268

⑦ - متى ، 27 / 59 و مرقس ، 15 / 46 و لوقا ، 23 / 53 .

⑧ - و النص بأكمله : * فأخذ جثمان يسوع و لفه بأكفان مع الطيب ، كما كانت عادة اليهود في الدفن * يوحنا ، 19 / 40

« Ils prirent donc le corps de Jésus et l'entourèrent de bandelette , avec des aromates , suivant la manière d'ensevelir des juifs » Jean 19 / 40 .
و التي تعني ضمادات أو أربطة و يلاحظ الفرق الكبير بين كلمة أكفان و bandelette .

و اليهود لا يستخدمون الضمادات عند تكفين الميت ، بل إن هذه الطريقة تستخدم فقط في التحنيط عند الفراعنة ، إذ كانوا يخرجون أحشاء الميت ، ثم يستعينون بالضمادات لحفظ المواد المطيبة بالداخل كي لا تتسرب عبر الجروح ، و هذه الطريقة محرمة عند اليهود لما في ذلك من تدنيس لحرمة الميت عندهم ، و الأغرب من ذلك أن يؤكد يوحنا هذه العملية بقوله : " كما كانت عادة اليهود في الدفن " ① .

و يلخص ميساديه إلى أن هذا يؤكد أحد أمرين :

1 - إما أن يكون يوحنا هذا غير يهودي و بالتالي هو ليس أحد تلاميذ المسيح و هو ما يراه أغلب العلماء في مقارنة الأديان .

2 - أو أن يكون من ترجم إنجيل يوحنا من لغته الأصلية أضاف " حسب عادة اليهود في الدفن " ، بسبب جهله لطقوس الدفن و التكفين اليهودي ، و هذا التحريف بالإضافة و النقصان مألوف في الأناجيل .

و يتساءل ميساديه عن سبب استخدام يوحنا كلمة **othonia** ، أي ضمادة بدل كلمة أكفان أي **sondarion** و السبب حسبه يعود إلى أن كل من يوسف و نيقوديموس ، كانا يعلمان بأن عيسى لا يزال على قيد الحياة بعد أن صلب ، لذا أحضرا معهما الضمادات لإيقاف النزيف ② .

و يشير ميساديه إلى كفن طورينيا الذي يحتفظ به الفاتيكان و يقده و يعتبره كفنا أصليا للمسيح ، و ينتقد هذا الاعتقاد مبررا ذلك بظاهرة انتشار الأكفنة المنسوبة لعيسى - عليه السلام ، و إلى إثبات العلماء بالدليل العلمي القاطع عدم أصلية هذا الكفن ، وهذا بعد أن أخضعه مجموعة من العلماء و المراكز العلمية ، في أنحاء أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية إلى تجارب علمية ، استعانوا فيها بأخر ما وصل إليه العلم الحديث كأشعة "X" و الكربون 14 ، كما بين أن الكنيسة استفادت من هذا الادعاء كثيرا ، إذ أدخلت إلى خزينتها الكثير من الأموال ،

① - يوحنا ، 40 / 19 .

② - Gérald Messadic : Les Sources , p 269

باستغلالها للجهال الذين بذروا الكثير من المال لقاء التبرك بالنظر إلى هذا الكفن^① .

المطلب الخامس : قيامة المسيح - عليه السلام - .

أولا : ظروف القيامة .

يرى ميساديه أن حادثة القيامة أكثر الأحداث تناقضا و تضاربا، فحسب متى فالنساء الزائرات للقبر هما مريم المجدلية و مريم الأخرى التي لم يذكر اسمها ، و بعد حدوث زلزلة يظهر ملاك ليُدحرج القبر و يجلس عليه^②، و حسب مرقس جاءت النسوة للقبر ومنهن مريم المجدلية أم يعقوب و سالومة مع طلوع الشمس محملات بالطيوب لدهن جسد المسيح^③، و سبب مجيء النساء عند مرقس غير مبرر خصوصا إذا علمنا أن يوسف و نيقوديموس قد قاما بنفس العملية .

و لم ينتبه ميساديه إلى أنه لا يمكن دهن جسد الميت بعد ثلاثة أيام من الوفاة ، لأنه من الناحية العلمية يكون الجسم البشري قد وصل إلى مرحلة متقدمة من التحلل ، فعملية التفسخ تبدأ بعد حوالي 24 ساعة من الموت البيولوجي ، و تكون في المنطقة الحرقفية اليمنى **Fosse iliaque droite** ، و ذلك بسبب تمركز كمية كبيرة من البكتيريا في تلك المنطقة والتي يزيد تكاثرها بسرعة بعد الموت ، ثم يمتد بعد ذلك التحلل إلى البطن ثم الصدر و باقي الجسم . و حسب لوقا ذهب إلى القبر كل من مريم المجدلية و يونا ، و مريم أم يعقوب ، و نساء أخريات لدهن المصلوب ، فوجدن القبر مفتوحا و لما دخلنا وجدنا رجلين بثياب براءة^④ .

و يذكر يوحنا أن يسوع بعد القيامة أصبح يخترق الجدران كالأشباح فيقول: " و بعد ثمانية أيام إذ كان تلاميذه مجتمعين ثانية داخل البيت و توما معهم حضر يسوع و الأبواب مغلقة ووقف في الوسط و قال : سلام لكم"^⑤ ، و هو بذلك حسب ميساديه يناقض نفسه حينما يقول: " و في اليوم الأول من الأسبوع

① - أنظر بخصوص هذا الموضوع كتاب **les sources** ص 270 و مابعدا .

② - متى ، 28 / 1 - 2 .

③ - مرقس ، 16 / 1 - 2 .

④ - لوقا ، 24 / 1 - 4 ، و 10 .

⑤ - يوحنا ، 20 / 26 .

بكرت مريم المجدلية إلى قبر يسوع و كان الظلام لا يزال محيما ، فرأت الحجر قد رفع عن باب القبر .^① لأنه لو كان المسيح شبعا لاخترق الحجر الذي كان يسد القبر كما فعل مع التلاميذ . ويشير يوحنا أيضا إلى أن مريم المجدلية هي وحدها من توجهت إلى القبر، فوجدت الحجر مزاحا عنه و ذلك قبل بزوغ الشمس عكس ما ذهب إليه متى ، كما لا يجعل يوحنا الهدف من الزيارة دهن جسد المصلوب .

ولكن الأكثر إثارة في الأمر هو أن مريم أسرعت و أخبرت بطرس و يوحنا بالأمر فخرج التلميذان و توجها للقبر ، و لكن يوحنا سبق بطرس فلما وصل إلى القبر انحنى ولم يدخل، فرأى الأكفان ملقاة على الأرض أي- الضمادات- ، و رأى المنديل الذي كان من المفروض أن يلف رأس المصلوب ملفوفا و مرتبا وحده في مكان منفصل عن الأكفان^② .

يذهب ميساديه إلى أن هذا دليل مهم على بقاء المسيح حيا بعد الصلب، لأنه يظهر من خلال الأناجيل أن تلك الضمادات استخدمها كل من يوسف و نيقوديموس لمعالجة المسيح من جروحه، و هذا ما يفسر بقاء المنديل المخصص لتغطية الرأس في مكان آخر مرتبا ، إذ أنه لم يستعمل من أساسه لتغطية وجه المسيح الذي لا زال آنذاك على قيد الحياة ، ولو سلمنا بموت المسيح على الصليب و قيامته فلا يمكن أن ينشغل هذا المبعوث من الموت بترتيب منديل رأسه.

و عن القيامة يصل ميساديه أن كل الأدلة التي ساقها من قبل تدل على عدم موت المسيح على الصليب ، و بالتالي فلا أساس للقيامة عنده ، و أن المسيح تمكن فيما بعد من الابتعاد عن اليهود بمساعدة بعض أتباعه من ذوي السلطة و الجاه^③ .

ثانيا : تغير هيئة المسيح.

يرى ميساديه أن النقطة المحيرة في الأناجيل هي عدم تعرف التلاميذ على المسيح بعد حادثة الصلب، فمتى مثلا يتملص بلباقة من الإشارة إلى هذا التغير . أما مرقس فيقول : " و بعد ذلك ظهر هيئة أخرى لاثنين منهم و هما سائران منطلقين إلى إحدى القرى"^④ . و يقول لوقا : " و كان اثنان منهم ... و بينما هما يتحدثان و يتباحثان إذ يسوع نفسه اقترب إليهما و صار

① - يوحنا ، 1 / 20 .

②- يوحنا ، 2 / 20 - 7 .

③ - Gérald Messadie : Les Sources, p 292

④ - مرقس ، 16 / 12 .

معهما ، ولكن أعينهما حجت عن معرفته "① ، و ما عرف هذان التلميذان معلمها إلا من خلال طريقة مباركته و كسره للخبز ② .

أما يوحنا فيقول : " قالت مريم المجدلية هذا و التفتت إلى الوراء ، فرأت يسوع واقفا ، ولكنها لم تعلم أنه يسوع ، فسألها : يا امرأة لماذا تبكين ؟ عن تبحثن ؟ فظنت أنه البستاني ، فقالت له يا سيد ، إن كنت أنت قد أخذته فقل لي أين وضعته لكي أخذه فنأداها يسوع : يا مريم ، فالتفتت و هتفت بالعبرية : ربوني أي يا معلم "③ ، فهذه الآية تدل على تخفي يسوع و تنكره و ذلك بتغيير هيئته ، و يقول يوحنا بعد ذلك : " فقال لهم : لا تمسكي بي فأنا لم أصعد بعد إلى الأب "④ فقول يسوع لمريم المجدلية " أنا لم أصعد بعد " ، دليل على عدم موته على الصليب إذ يقول لها أنا لم أمت بعد .

و تصور الأناجيل المسيح بعد قيامته مختلفا عن صورته السابقة إلى درجة ألا يعرفه مقربيه و تلاميذه إلا من خلال بعض التصرفات ، كطريقة كسره للخبز ، و تعرف مريم المجدلية عليه من خلال صوته ، و هذا التغيير في الهيئة حسب ميساديه غريب إلا أن يكون لهدف محدد و هو الاختفاء على أعين اليهود ، و لو تابعنا الكنيسة في ألوهية المسيح و موته على الصليب و قيامته لما كانت هناك ضرورة لتغيير الهيئة ⑤ .

ويضع ميساديه احتمال أن يكون بولس قد التقى بالمسيح بعد صلبه حسب الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ، و ذلك بحسب قوله : " الست أنا حرا ؟ أو لست رسولا ؟ أما رأيت يسوع ربنا "⑥ و في قوله : " و أحر الجميع ظهر لي أنا أيضا "⑦ ، و لكن بفضل ثقافته الهيلينية و طموحه جعل من عيسى الإله القائم من الموت ⑧ .

و يشير ميساديه في الأخير إلى البرافليطوس الذي ذكره عيسى في حياته حيث جاء في يوحنا : " و عندما يأتي المعين ، الذي سأرسله لكم من عند الأب ، روح الحق الذي ينبثق من الأب فهو يودي لي الشهادة "⑨ ، و يقول أيضا : " و لكني أقول لكم الحق : من الأفضل أن أذهب لأنني إن كنت لا أذهب لا

① - لوقا ، 13 / 24 ، 15 - 16 .

② - لوقا ، 24 / 30 - 31 .

③ - يوحنا ، 14 / 20 - 16 .

④ - يوحنا ، 20 / 17 .

⑤ - Gérald Messadie : Les Sources , p 293-297

⑥ - 1 كورنثوس ، 9 / 1 .

⑦ - 1 كورنثوس ، 15 / 8 .

⑧ - Gérald Messadie : l'incendiaire , p445-446.

⑨ - يوحنا ، 15 / 26 .

بأتيكم المعين^①، فهاتان الأيتان تبيان أن المعين أو المحامي الذي يأتي بعد عيسى يدافع عن عيسى، و يبين للعالم أجمع بأنهم أخطئوا حينما لم يؤمنوا به ، ثم يختم ميساديه دراسته بتساؤله عن يكون هذا الشخص^② ؟

من خلال هذه الدراسة النقدية التي أجراها جيرالد ميساديه على عقيدة الصلب النصرانية يخلص إلى النتائج التالية :

- 1 - أن المسيح إنسان و نبي من أنبياء بني إسرائيل .
- 2 - أن المسيح صلب من دون أن يموت على الصليب ، و هذا بمعاونة بعض الأتباع والمتعاطفين معه و مع دعوته .
- 3 - نفي موت المسيح على الصليب يحطم عقيدة القيامة و الفداء النصرانية .
أما ما نخلص له من خلال هذه الدراسة فنودونه فيما يلي :

أ - نجد أن نظرية ميساديه حول موت المسيح على الصليب من دون وفاة، عقلانية ومنطقية جدا مقارنة بتجاوزات و تناقضات الأنجيل ، إلا أنه لا يمكن أن نسلم بها مطلقا لأنه وكما سبق و أن قلت فهي نظرية، و النظرية عموما قابلة للرد إذا ما وجد دليل آخر يدفعها .

ب - هذه النظرية تقوض جميع مزاعم الديانة النصرانية، من أن المسيح ابن الله صلب نفسه لافتدائنا من الخطيئة الأزلية .

ج - أن هذه النظرية تقترب نوعا ما من العقيدة الإسلامية، التي تنفي موت المسيح على الصليب و إن كانا يختلفان في الوسيلة، فالعقيدة الإسلامية تنفي وقوع الصلب على المسيح من أساسه، بينما تقر هذه النظرية صلب المسيح من دون موت .

① - بوحنا ، 7 / 16 .

② --- Gérald Messadic: P'incendiaire, 301.

من خلال هذا العرض للنقد الغربي لعقيدة الصلب و الفداء نصل إلى النتائج التالية :

1 - أن الدراسات الغربية الحديثة أثبتت اعتماد كل من إنجيلي متى و لوقا على إنجيل مرقس ، و اعتماد هذا الأخير على نسخة " Q " المجهولة، و التي قد تخلو من آلام المسيح على الصليب ، مما يبين أن المدرسة الغربية الآن تسير قدما إلى نفي الصلب عن المسيح ، و هي بذلك تتجه للاتقاء مع الطرح القرآني للقضية .

2 - مقارنة الأديان في الغرب ولدت مدارس نقدية عدة، أبدعت في مجالها واستخدمت جميع الوسائل التقنية و العلمية و النقلية .

3 - تتكر بعض العلماء الغربيين للوجود التاريخي للمسيح، راجع في أساسه للكتاب المقدس و تناقضاته مع معطيات العلوم الحديثة .

4 - وصلت بعض البحوث العلمية في مقارنة الأديان إلى إثبات عدم موت المسيح على الصليب ، و هي بذلك تسقط أهم عقيدة نصرانية ألا و هي صلب المسيح من أجل فداء البشرية الخاطئة .

5 - أن النظرية الغربية الخاصة بعدم موت المسيح على الصليب، تلتقي نوعا ما مع العقيدة الإسلامية التي تنفي موت المسيح على الصليب، و لكن بدون صلب من أساسه.

6- أنه وبالاعتماد على المعطيات الحالية لقضية صلب المسيح، يستحيل أن ينفي العلماء والنقاد الغربيين موت المسيح على الصليب و صلب الشبيه، لأن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذي ينفي صلبه، وهو ليس كتابا مقدسا للغرب حتى يتبنوا ويعتقدوا ما جاء فيه.

الذاتمة :

بعد هذه الدراسة نقدم أهم النتائج التي توصلنا إليها و التي نجلها في النقاط التالية:

1 - أن القرآن الكريم هو المصدر الإلهي الوحيد الذي يقر عدم صلب المسيح ، و هو بذلك يقطع الطريق على فلاسفة النصارى في عملهم على إصباغ ميته المسيح - كما يعتقدون - بصبغة الأضحية البشرية التي عرفتها الأمم الوثنية القديمة ، كما يعد المصدر الوحيد الذي أبان توبة آدم - عليه السلام - من خطيئته الأولى ، و قبوله تعالى لذلك ، و هو بذلك يخالف الكتاب المقدس الذي لا نجد له ذكرا عن توبته ، و هو نقد على قدر كبير من الأهمية ، إذ قطع المجال على النصرانية الإدعاء بالتصاق الخطيئة بجمع نرية آدم - عليه السلام - و ما يستلزم عن ذلك من ضرورة الفداء ، كما قام بتحطيم المنطلق الفكري و الركيزة الأساسية التي تبنى عليها النصرانية عقيدة الصلب و الفداء .

2 - أن نظريات المسلمين عن الشبيه المصلوب متعددة لتعدد وجهات النظر ، ولعدم حسم القرآن الكريم في الأمر مما فتح المجال للقول بعدة أطروحات ، ولكن هذا الاختلاف يهدف أساسا إلى نفي صلب المسيح الذي تؤكد عليه الأناجيل ، كما لا يمكن القطع في ماهية المصلوب ، لأنه من الأمور الغيبية التي لا يمكن الجزم فيها .

3 - أن حركة النقد الإسلامي القديم عموما اهتمت أكثر بدراسة التثليث وتضارب الكتاب المقدس ، و أهملت عقيدة الصلب و الفداء و لم يخصص لها بعض الأعلام سوى دراسة بسيطة و سطحية و هذا راجع في اعتقادي إلى أن المسلمين آنذاك كانوا يركزون على رد التثليث ، و الذي حسبهم تسقط معه ألوهية المسيح و موته على الصليب و الفداء و غيره ، ثم إن ظرفية الصراع آنذاك كانت تقوم على الاختلاف الجذري بين التثليث النصراني و التوحيد الخالص الذي يطبع الإسلام .

4 - أن حركة النقد الإسلامي الحديث أولت عقيدة الصلب و الفداء أهمية كبرى ، لانتباهها إلى تكاليف النصارى على إثبات هذه العقيدة ، و التبشير بها بين الأمم ليسرهما و سهولتها في إدخال البشر إلى الجنة دون تكاليف أو التزام بالشرعية و الأعمال ، كما نبه العلماء المسلمون حديثا إلى تناقضات جمة في الكتاب المقدس عن قصة الصلب وما

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة نقدم أهم النتائج التي توصلنا إليها و التي نجلها في النقاط

التالية:

1 - أن القرآن الكريم هو المصدر الإلهي الوحيد الذي يقر عدم صلب المسيح ، و هو بذلك يقطع الطريق على فلاسفة النصارى في عملهم على إصباغ مية المسيح - كما يعتقدون - بصبغة الأضحية البشرية التي عرفتها الأمم الوثنية القديمة ، كما يعد المصدر الوحيد الذي أبان توبة آدم - عليه السلام - من خطيئته الأولى ، و قبوله تعالى لذلك ، و هو بذلك يخالف الكتاب المقدس الذي لا نجد له ذكرا عن توبته ، و هو نقد على قدر كبير من الأهمية ، إذ قطع المجال على النصرانية الإدعاء بالتصاق الخطيئة بجميع نرية آدم - عليه السلام - و ما يستلزم عن ذلك من ضرورة الفداء ، كما قام بتحطيم المنطق الفكري و الركيزة الأساسية التي تبنى عليها النصرانية عقيدة الصلب و الفداء .

2 - أن نظريات المسلمين عن الشبيه المصلوب متعددة لتعدد وجهات النظر ، ولعدم حسم القرآن الكريم في الأمر مما فتح المجال للقول بعدة أطروحات ، ولكن هذا الاختلاف يهدف أساسا إلى نفي صلب المسيح الذي تؤكد عليه الأنجيل ، كما لا يمكن القطع في ماهية المصلوب ، لأنه من الأمور الغيبية التي لا يمكن الجزم فيها .

3 - أن حركة النقد الإسلامي القديم عموما اهتمت أكثر بدراسة التثليث وتضارب الكتاب المقدس ، و أهملت عقيدة الصلب و الفداء و لم يخصص لها بعض الأعلام سوى دراسة بسيطة و سطحية و هذا راجع في اعتقادي إلى أن المسلمين آنذاك كانوا يركزون على رد التثليث ، و الذي حسبهم تسقط معه ألوهية المسيح و موته على الصليب و الفداء و غيره ، ثم إن ظرفية الصراع آنذاك كانت تقوم على الاختلاف الجذري بين التثليث النصراني و التوحيد الخالص الذي يطبع الإسلام .

4 - أن حركة النقد الإسلامي الحديث أولت عقيدة الصلب و الفداء أهمية كبرى ، لانتباهها إلى تكالب النصارى على إثبات هذه العقيدة ، و التبشير بها بين الأمم ليسرها و سهولتها في إدخال البشر إلى الجنة دون تكاليف أو التزام بالشرعية و الأعمال ، كما نبه العلماء المسلمون حديثا إلى تناقضات جمة في الكتاب المقدس عن قصة الصلب وما

يتبعها ، و استخدم بعض الأعلام كديدات للمنهج الغربي الحديث ، في استخدام جميع الوسائل العلمية الممكنة من علوم طبية و كيميائية و غيره .

5 - أن حركة النقد الغربي و نظرا لتأخر ظهورها مقارنة بالنقد الإسلامي ، فإنها سلطت كل اهتمامها على تناقضات و اضطرابات الكتاب المقدس ، و البحث عن أصوله و أهملت البحث في عقيدة الصلب ، و أغلب المؤلفات في المجال تقر صلب المسيح ، و تردد القيامة الجسدية و عقيدة الفداء لمخالفتها للمعقول ، و لصفات الله المطبوعة بالحب و الرحمة اتجاه الإنسان ثم إن صلب المسيح في المعتقد الغربي كنبي، أو كرجل ثوري مناهض للوجود الروماني بحسب ما تصوره بعض الرؤى الغربية ، أمر عادي في تلك الفترة ، كما أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد النافي لصلب المسيح ، و القائل بصلب الشبيه ، و هو بالنسبة للمسلمين من الأمور الغيبية الإعجازية التي يجب على المؤمن الإيمان و الاعتقاد بها ، بينما بالنسبة للغربي فالقرآن ليس مصدرا إلهاميا و لا مقدسا له ، حتى يعتبره نبراسا ينير دربه و يتبع ما جاء فيه ، و من ثم تكون جل الدراسات الخاصة بالموضوع تنطلق من الأناجيل ، و التي تتفق رغم تباينها في أغلب جزئيات الحدث على الأمر ، مما جعل من الاستحالة القول بعدم صلب المسيح في الفكر الغربي ، بل كل الأقلام موجهة لنفي القيامة و الفداء، و هذا هو وجه الاختلاف بين المنهج الإسلامي و الغربي ، فالأول يعتمد القرآن الكريم كمنطلق أساسي له ، و الثاني يتبنى الأناجيل و يشكك في نفس الوقت في مصداقيتها ، ثم يبني عليها نظرياته .

6 - تبين من خلال الدراسة أن قول بعض النصارى بتأثر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالدوستية Docétisme في نفيه للصلب ، إدعاء باطل بسبب الاختلاف العقدي الجوهرى بين الاتجاهين ، فالقرآن الكريم ينفي صلب المسيح كنبي و ليس كإله كما تقول به الدوستية ، كما أن تأكيد القرآن لاختلاف النصارى في الأمر في قوله : "وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن " (النساء، 156) ، دليل قاطع على ارتياب النصارى في المسألة ، و رفض الدوستية و غيرها من الفرق لصلب المسيح تأكيد و دعم للمنحى القرآني ، و لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم ناقلا عن النصارى ، لكانت مجاراته لأكثر الفرق النصرانية ، و في عقيدة أساسية في المنظومة اللاهوتية النصرانية أولى بالاتباع.

7 - أن الديانة النصرانية و بالأخص في عقيدة الصلب و الفداء تشترك مع أكثر الديانات الوثنية القديمة التي تؤمن بموت ألهتها و قيامتها ، كما أنه ليس بالأحرى أن يكون هناك صلب للآلهة الوثنية حتى تلتقي مع النصرانية ، بل إن البعد الجوهري الذي تؤمن به النصرانية في المسيح ، هو إقرارهم بموته كإله و ابن لله ، و قيامته من الموت لإظهار غلبته لسلطان الموت و لأوهيته ، و هذه هي النقطة الرئيسية التي تلتقي فيها النصرانية مع الديانات الوثنية .

8 - أن أهمية و صعوبة الموضوع تكمن في إجماع الأنجيل على عقيدة صلب المسيح - عليه السلام - لافتداء الإنسانية ، لكن رغم ذلك فاختلاف الأنجيل في تصوير أهم حدث في تاريخ النصرانية ألا و هو صلب المسيح - عليه السلام - بحسب ما يعتقدون ، دليل قاطع على اشتباه الأمر لديهم كما أشار القرآن الكريم .

تمت و لله الحمد و الشكر

فهارس

أولاً : فهرس آيات القرآن الكريم

ثانياً : فهرس الحديث الشريف

ثالثاً : فهرس الكتاب المقدس

رابعاً : فهرس الأعلام

خامساً : فهرس الديانات و الفرق و المدارس

سادساً : فهرس البلدان

سابعاً : فهرس المصادر والمراجع

ثامناً : الفهرس التحليلي للمحتويات

أولاً : فصوص القرآن الكريم

البقرة		
119	30	" و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض ... "
117	35	" و قلنا يا آدم أسكن أنت و زوجك ... "
118	36	" فآزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان ... "
20	37	" فتلقى آدم من ربه كلمات ... "
آل عمران		
137	46	" و يكلم الناس في المهد "
127	52	" فلما أحس عيسى منهم الكفر ... "
136-135-134-133 -141-140-139- 147-146	55	" إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ... "
المائدة		
123	155	" فيما نقضهم ميثاقهم ... "
131-129-125-122 -142-141-136- 219-166-165-153 .225-220-	158 - 157	" و قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ... "
.141 - 137 - 135	159	" وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به ... "
الأنبياء		
127	75	" ما المسيح ابن مريم إلا رسول "
127	111	" و إذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا ... "
147 140-139-136	17	" ما قلت لهم إلا ما أمرتني به "
الأنعام		
140-136	60	" و هو الذي يتوفاكم بالليل ... "
الأعراف		
120-118-117	22	" فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما ... "
120	23	" قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا ... "
مريم		
141	57	" و رفعناه مكانا عليا ... "

طه		
117	121-120	" فوسوس إليه الشيطان ... "
121	124 - 123	" فمن اتبع هداي فلا يضل و لا يشقى ... "
العنكبوت		
149	46	" و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي ... "
الروم		
133	40	" الله الذي خلقكم ثم رزقكم ... "
الامر		
136	42	" الله يتوفى الأنفس حين موتها ... "
الاحزاب		
143-144-143-136	61	" و إنه لعلم الساعة ... "
143	11	" و الذي نزل من السماء ماء ... "

القادر للعلوم الإسلامية

الرقم	الحديث
129	" لا تصدقوا أهل الكتاب و لا تكذبوهم ... "
138	" ليس بيني و بينه نبي ... "
143-142	" من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ... "
137	" و الذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً ... "
138	" و الذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ... "
138	" و الله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً ... "

عبد القادر للعطوم الإسلامية

الآية	الصفحة	الإصحاح	التمارة
العمد القديمه			
			" التكوين "
3	6،17	3	" فرأت المرأة أن الشجرة جديدة ... "
171	7	4	" إن أحسنت أفلا رفع ... "
172	23	7	" فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض "
			" الخروج "
164	10	7	" فنخل موسى و هارون إلى فرعون ... "
19	46	12	" في بيت واحد يؤكل ... "
172	28	14	" فرجع الماء و غطى مركبات ... "
22	4	20	" لا تصنع لك تمثالا منحوتا و لا صورة ... "
			" التثية "
226 - 225	20	18	" و أما النبي الذي لم يطغي فيتكلم ... "
232 - 55	23 - 22	21	" و إذا كان على إنسان خطيئة ... "
171	16	24	" و لا يقتل الآباء عن الأولاد ... "
			" مزامير "
222	5	1	" لذلك لا تقوم الأشرار في الدين ... "
217	10 - 8	6	" ابتعدوا عني يا جميع فاعلي ... "
20	10	16	" لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ... "
17	10 - 9	27	" لا تخيب بسخط عبدك ... "
17	12	27	" لا تسلمي إلى مرام مضايقي ... "
19	20 - 19	34	" كثيرة هي بلايا الصديق ... "
19	20	34	" يحفظ جميع عظامه... "
17	11	35	" شهود زور يقومون ... "

الآية	الإصحاح	الجزء	الفهرة
العهد القديم			
217 - 18	21	69	" و يجعلون في طعامي علقما ... "
18	4	109	" بدل محبتي يخاصمونني .. "
16	8-7	109	" إذا حوكم فليخرج مذنبا .. "
17	11-9	109	" ليكن أبناؤه و امرأته ... "
" الامثال "			
222	18	21	" الشرير فدية الصديق و مكان "
" إشعيا "			
255	5	53	" و هو مجروح لأجل معاصينا مسحوق ... "
230-229-18	7	53	" ظلم أما هو فتدل و لم يفتح فاه .. "
20	9	53	" و جعل مع الأشرار قبره ... "
255	12	53	" لذلك أقسم له بين الأعداء و مع ... "
" حزقيال "			
87	14	8	" و إذا هناك نسوة جالسات ... "
222	20	18	" النفس التي تخطيء هي تموت ... "
" دانيال "			
254	13	7	" كنت أرى في روى الليل ... "
" زكريا "			
185-16	13-12	11	" قللت لهم إن حسن في أعينكم "
19	10	12	" و أبيض على بيت داود و على سكان ... "
" متى "			
104	11، 2، 1	2	" و بعد ولد يسوع في بيت لحم ... "
99	13	2	" إذ ملاك من الرب قد ظهر ... "
98	16	2	" و عندما أنك هيروس ... "
51	17	5	" لا تظنوا أنني جئت لألغي الشريعة ... "
155	4	10	" ثم دعا إليه تلاميذه إلا اثني عشر ... "
53	6-5	10	" لا تسلكوا طريقا إلى الأمم ... "
183	9	10	" لا تحملوا في أحزمتكم ذهبا ... "
227	16	10	" ها أنا أرسلكم مثل الخراف بين الذئاب ... "

			التوبة
العهد الجديد			
183	20-19	10	" فإنكم في تلك الساعة تلهمون ... "
51	17	5	" لا تظنوا أنني جئت لألغي الشريعة ... "
254	32	12	" و أما التجديف على الروح فلن يغفر ... "
239-86	40-39	12	" فأجابهم جيل شريبر يطلب آية ... "
172-53	24	15	" ما أرسلت إلا إلى الخراف الضالة ... "
156	22-21	16	" من ذلك الوقت بدأ يسوع ... "
100	2-1	17	" و بعد ستة أيام أخذ يسوع ... "
156-178	23-21	17	" و فيما كانوا يجتمعون في الجليل ... "
27	21-15	19	" و إذا شاب يتقدم إليه و يسأل ... "
184-168	28	19	" الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين ... "
80	8	21	" و أخذ الجميع الكبير جدا .. "
27	21-15	22	" حينئذ ذهب الفريسيون و تشارورا ... "
222	9	23	" فغني أقول لكم لن تروني ... "
252	2-1	26	" قال لتلاميذه : و أنتم تعرفون ... "
193-192-27	5-3	26	" و عندئذ اجتمع رؤساء الكهنة ... "
183	15-14	26	" عندئذ ذهب واحد من الإثني عشر ... "
166-16	15	26	" و قال ماذا تريدون أن تعطوني ... "
179	17	26	" و في اليوم الأول من أيام الفطير .. "
263	23	26	" الذي يغمس يده معي في الصفحة ... "

الآية	الاصحاح	الفقرة
العهد الجديد		
180-28	28-26	26
		" و بينما كانوا يأكلون ... "
220	31	26
		" عندئذ قال لهم يسوع في هذه ... "
166	34-31	26
		" كلكم تسكون في ، في هذه الليلة .. "
157-193	34	26
		" اجابه يسوع الحق أقول لك ... "
158	35	26
		" و لو كان علي أن أموت معك ... "
190	43-36	26
		" ثم ذهب يسوع و تلاميذه إلى بستان ... "
29	39-38	26
		" فقال لهم نفسي حزينة .. "
230	39	26
		" يا أبي إن كان ممكنا ... "
191-29	46-45	26
		" ثم جاء على تلاميذه و قال ... "
228	46	26
		" أهكذا لم تقدروا أن تسهروا ... "
264-193-186	47	26
		" و فيما هو يتكلم ، إذ يبهوذا ... "
167	50	26
		" فقال له يسوع : يا صاحب ... "
187	55	26
		" أكما علي لص خرجتم بالسيوف ... "
270-260	56	26
		" عندئذ تركوه كلهم و هربوا ... "
196	57	26
		" و أما الذين قبضوا على يسوع ... "
167-31-30	66-59	26
		" و انعقد المجلس من رؤساء ... "
17	61-60	26
		" فلم يجدوا مع أنه جاء شهود ... "
18	63-62	26
		" فقام رئيس الكهنة و قال له ... "
218	64-63	26
		" و لكن يسوع ظل صامتا ... "
91-90	67	26
		" فبصقوا في وجهه و ضربوه ... "
270-269-194	74-69	26
		" في تلك الأثناء كان بطرس ... "
184-167-91	5-3	27
		" فلما رأى يهوذا مسلمه ... "
185	10-9	27
		" عندئذ تم ما قيل بلسان .. "
199	12-11	27
		" و وقف يسوع أمام الحاكم ... "
270	16-15	27
		" كان من عادة الحاكم .. "
232-199-198	19	27
		" و فيما هو جالس على منصة ... "
32	26-20	27
		" ولكن رؤساء الكهنة ... "
33	22	27
		" و بنما كان الجنود ... "

الصفحة	العدد	الإسراع	المقولة
العهد الجديد			
268-200-199	24	27	" فلما رأى بيلاطس أنه لا فائدة ... "
269	25	27	" ليكن دمه علينا و على أولادنا .. "
273	26	27	" فأطلق لهم باراباس ، و أما يسوع ... "
201	28	27	" فجردوه من ثيابه و ألبسوه ... "
202-158	32	27	" و بينما كان الجنود يسوقونه ... "
159	34,38	27	" و صلبوا معه لصين ... "
203	37	27	" اقتسموا ثيابي بينهم ... "
204	37	27	" و قد علقوا فوق رأسه ... "
33	44-39	27	" و كان المجتازون يجدعون .. "
-35-34-205 207	50-45	27	" و من الساعة السادسة كانت ... "
-219-207-206 171-274	46	27	" و نحو الساعة الثالثة صرخ يسوع .. "
207	53-50	27	" فصرخ يسوع مرة أخرى .. "
35	53-51	27	" و إذا ستار الهيكل قد انشق .. "
274	56-55	27	" و من بعيد كانت نساء كثيرات ... "
210-20	60-57	27	" و لما كان المساء جاء .. "
208	62	27	" تذكرنا أن ذلك المضلل .. "
209	66-62	27	" و في اليوم التالي تقدم رؤساء ... "
-37-160-159 212	3-1	28	" و في اليوم الأول من الأسبوع .. "
214	9-6-5	28	" فطمأن الملاك المرأتين .. "
215-39	15-12	28	" فاجتمعوا مع الشيوخ و تشاوروا .. "
179	17	28	" فلما رأوه سجدوا .. "
179-13	19-18	28	" قد سلمت كل سلطة في السماء .. "
" مرقس "			
170	15-14	1	" و بعدما أسلم يوحنا ... "
254	28	3	" إن جميع الخطايا تغفر ... "
252	31	8	" و أخذ يعلمهم أن ابن الإنسان ... "
253-179-178	32-31	9	" لأنه كان يعلم تلاميذه فيقول .. "

الصفحة	السطح	الإصحاح	الفقرة
العمد الجديد			
27	2-1	13	" حين كان يغادر الهيكل قال له ... "
91	10	14	" ثم ذهب يهوذا الأسخريوطي ... "
180-179	16-12	14	" و في اليوم الأول من ... "
28	14-13	14	" فأرسل اثنين من تلاميذه قائلاً ... "
263	20	14	" إنه واحد من الإثني عشر ... "
252	21	14	" إن ابن الإنسان لا بد أن ... "
252	27	14	" و قال لهم يسوع كلكم تشكون ... "
28	30-29	14	" و لكن بطرس قال له ... "
193-157	30	14	" فقال له يسوع : الحق أقول ... "
30	59-47	14	" و لكن واحداً من الواقفين هناك ... "
-260-237-229 166	52-50	14	" عندئذ تركه الجميع و هربوا ... "
197	57	14	" ثم قام بعضهم و شهدوا عليه ... "
218	62-61	14	" فعاد رئيس الكهنة يسأله ... "
31	65	14	" بدأ بعضهم يبصقون عليه ... "
205	25	15	" و كانت الساعة الثالثة فصلبوه ... "
207	-37, 33 38	15	" و لما جاءت الساعة الثانية عشر ... "
274	41-40	15	" و من بعيد كانت نساء كثيرات ... "
274	41-44	15	" فدهش بيلاطس من أنه قد مات ... "
212-211-160 213	5-1	16	" و لما انتهى السبت اشترت مريم ... "
159	2	16	" و في اليوم الأول من الأسبوع ... "
214	6,9	16	" فقال لهن : لا تخفن أنتن تبحنن ... "
212	9	16	" و بعدما قام باكراً في أول ... "
215-214	11	16	" فلما سمع هؤلاء أنه حي .. "
280	12	16	" و بعد ذلك ظهر بهيئة أخرى ... "
236	13	16	" فذهبا و بشرا الباقيين فلم ... "
238	19	16	" ثم عن الرب بعدما كلمهم ... "

" لوقا "

الصفحة	العهد	الإصحاح	الفترة
العهد الجديد			
104	12-8	2	" و كان في تلك المنطقة رعاة ..."
99	47-46	2	" و بعد ثلاثة أيام وجده ..."
16	23	7	" و حين علم أنه من سلطنة ..."
254	10	12	" لا بد أن يتألم ابن الإنسان .."
73	23	9	" و قال للجميع إن أراد أحدا ..."
254	10	12	" و من قال كلمة بحق ابن الإنسان ..."
222	15	13	" ها إن بيتكم يترك لكم ..."
156	34-31	18	" ثم انتحى بالإثني عشر و قال .."
104	12-8	2	" و كان في تلك المنطقة رعاة .."
200	20	20	" فجعلوا يراقبونه و بنوا حوله ..."
200	25-24	20	" سأله اليهود أيحل لنا أن ندفع .."
200	26	20	" فلم يتمكنوا من الإيقاع به ..."
237	33	20	" ففي القيامة لمن من الأزواج ..."
237	36	20	" إذ لا يمكن أن يموتوا ..."
200-32	4-2	23	" و بنوا يتهمونه قائلين .."
199-32	11-6	23	" و إذ علم أنه تابع لسلطة هيرودس ..."
201	11	23	" فأحتقره هيرودسو جنوده ..."
268	16	23	" فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة ..."
80	27	23	" و قد تبعه جمع كبير من الشعب ..."
274-205-18	34	23	" فالتفت إليهن يسوع صارخا بصوت ..."
91	38-36	23	" و سخر منه الجنود أيضا ..."
204	38	23	" و كان عنوان مكتوب فوقه ..."
34-204-159	43-39	23	" و اخذ واحد من المجرمين ..."
207-205	47-44	23	" و كانت نحو الساعة السادسة ..."
274-206	46	23	" و قال يسوع صارخا بصوت عظيم ..."
274-261	49	23	" أما جميع معارفه بمن فيهم .."
212	56-55	23	" و تبعته نساء كنا قد أتينا ..."
213	10، 4، 56	24-23	" ثم رجعنا و هيننا حنوطا ..."

الصفحة	الحدث	الإصحاح	الفترة
العمد الجديد			
210	11	24	" فبدأ كلامهم في نظر الرسل .."
281-280	16-13،15	24	" و كان اثنان نهم و بينما هما ..."
236	30	24	" و لما اتكأ معهما أخذ الخبز .."
20-236	37-36	24	" سلام لكم و لكنهم لذعرهم ..."
237	40-39	24	" انظروا يدي و قدمي ، فأنا هو ..."
237	43-40	24	" و إذا قال ذلك أراهم يديه .."
237	47-46	24	" هكذا قد كتب ..."
238	51	24	" و بينما كان يباركهم انفصل ..."
" يوحنا "			
197	19	2	" اهدموا هذا الهيكل و في ثلاثة ..."
260	35	6	" أنا هو خبز الحياة ..."
260	56	6	" و كل من يأكل جسدي و يشرب ..."
220	24-23	7	" أنا باقي معكم وقتا قليلا ..."
220	21	8	" سوف أذهب فتسعون في طلبي ..."
166	59	8	" فرفعوا حجارة ليرجموه .."
27	54	11	" فلم يعد يتجول بينهم جهرا ..."
182	52-49	11	" فقال واحدا منهم ، و هو ..."
261	13-12	12	" فقال أحد التلاميذ و هو يهوذا ..."
262	6-5	12	" فإذا تركناه و شأنه يؤمن .."
261	13-12	12	" و في اليوم التالي عرف الجمهور .."
187-28	22-21	13	" و لما قال يسوع هذا اضطربت ..."
183	27-26	13	" ثم غمس اللقمة .."
189	30	13	" و ما إن تناول يهوذا اللقمة .."
157	38	13	" أجابه يسوع : أتبدل حياتك ..."
281	26	15	" و عندما سيأتي المعين ..."
222	5	16	" أما الآن فأني عائد إلى .."
282-281	7	16	" و لكنني أقول لكم الحق ..."
187-165	3-2	18	" و كان يهوذا مسلمه يعرف الموضع"

الصفحة	التعداد	الإسماع	المقتر
العهد الجديد			
193	3	18	" فذهب يهوذا إلى هناك ..."
188-187-165	6-4	18	" فخرج يسوع و هو عالم بكل ..."
166	8	18	" أجاب يسوع قد قلت لكم إنني ..."
264	12	18	" فقبضت الفرقة و القائد ..."
196	13،24	18	" وساقوه أو لا إلى حنان ..."
198	16-15	18	" وتبع يسوع سمعان بطرس ..."
194	18	18	" و كان الطقس باردا ، و قد ..."
197-266-169	21-19	18	" و سأل رئيس الكهنة يسوع ..."
266	22	18	" علنا تكلمت إلى العالم ..."
266-230	23	18	" إن كنت أسأت الكلام ..."
198	24	18	" ثم أرسله حنان مقيدا ..."
198-196	28	18	" ثم أخذوا يسوع من دار قيافا ..."
201	31	18	" فقال بيلاطس خذوه أنتم ..."
267-199	37-33	18	" فدخل بيلاطس قصره و استدعى ..."
230	36	18	" ليست مملكتي من هذا العالم ..."
232	38	18	" إني لا أجد فيه ذنبا ..."
272	1	19	" عندئذ أمر بيلاطس بأن يأخذ ..."
267-199	12-11	19	" فأجابه يسوع : ما كان لك ..."
268	13	19	" فلما سمع بيلاطس هذا الكلام ..."
202-158	17-16	19	" فأخذوا يسوع ، فخرج و هو ..."
204	20-19	19	" و علق بيلاطس لافتة على الصليب ..."
204	24-23	19	" و لما صلب الجنود يسوع أخذوا ..."
274-206	25	19	" و هناك عند صلب يسوع
18	29	19	" و كان إناءا موضوعا مملوءا ..."
274-206	30	19	" فلما ذاق يسوع الخل قال ..."
34	34-31	19	" ثم إذا كان استعداد فلكي ..."
275-231-19	34	19	" و لكن واحدا من العسكر طعن ..."
19	36	19	" لأن هذا كان ليتم الكتاب ..."

الصفحة	العدد	الإسعاد	المقولة
العهد الجديد			
232	33	19	" أما يسوع فلما وصلوا إليه وجدوه ... "
276	37	19	" و قد جاء أيضا في موضع آخر .. "
210-36	42-38	19	" جاء يوسف الذي من الرامة ... "
278	40	19	" كما كانت عادة اليهود ... "
-279-160-213 280	1،11،12	20	" و في اليوم الأول من الأسبوع ... "
281-214	16-14	20	" قالت هذا و التفتت إلى الوراء ... "
257-235	15	20	" فسألها يسوع : يا امرأة لماذا ... "
235-100	17-16	20	" فنادها يسوع يا مريم فالتفتت ... "
281	17	20	" فقال لها : لا تمسكي بي فأنا ... "
206	19	20	" كان التلاميذ مجتمعين ... "
210	25-24	20	" و لكن توما أحد التلاميذ ... "
279	26	20	" و بعد ثمانية أيام إذ كان تلاميذه .. "
" أعمال الرسل "			
216	3،9	1	" الذين أراهم نفسه حيا ببرايمين ... "
167	18-16	1	" يهوذا الذي صار دليلا ... "
184	18-17	1	" و كان يهوذا يعتبر واحد منا ... "
16	20-18	1	" فإن هذا اقتنى حقلا من أجره ... "
184	19	1	" و علم أهل أورشليم جميعا ... "
257	4	9	" شاول شاول لماذا تضطهدني ... "
47	7	9	" و أما مرافقو شاول ... "
48	27-26	9	" و حاول أن ينضم إلى التلاميذ ... "
188	10-6	12	" و في الليلة التي كان هيرودس ... "
41	3	22	" أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس ... "
47-46	11-6	22	" و لما وصلت إلى مقبرة من دمشق ... "
209	26	24	" و كان فيلكس يأمل أن يدفع له ... "
209	23	26	" أن المسيح سيتألم و يكون أول ... "
" رسالة بولس إلى رومية "			
52	4-3	1	" هو يختصه بابنه الذي جاء .. "

الصفحة	العدد	الإصحاح	الفترة
العهد الجديد			
53	15-14	1	"فإن علي دينا لليونانيين..."
57	26-23	3	"لأن الجميع قد أخطئوا..."
56	8-6	5	"فإنه و نحن بعد عاجزون مات المسيح..."
55	12	5	"و لهذا فكلما دخلت الخطيئة..."
55	18	5	"كما أن معصية واحدة..."
57	4-3	6	"أم يخفى عليكم أننا جميعا..."
56	6	6	"فتحن نعلم هذا أن الإنسان..."
55	3-2	8	"لأن ناموس روح الحياة..."
" الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس "			
57	2-18-17	1	"فإن المسيح قد أرسلني..."
281	1	9	"أست أنا حرا؟ أست رسولا؟..."
112	20-19	9	"فإنني إذا كنت حرا من الجميع..."
54	22-20	9	"فصرت لليهود كأنني يهودي..."
58	17-16	10	"أليست كأس البركة..."
58	20	11	"فحين تجتمعون معا في مكان..."
58	26-23	11	"فإنني قد سلمت من الرب..."
256-215	8-4	15	"و أنه دفن و أنه قام في اليوم الثالث..."
216	6	15	"و بعد ذلك ظهر يسوع لأكثر..."
281	8	15	"و آخر الجميع ظهر لي أنا..."
36	14	15	"و لو لم يكن المسيح قد قام..."
209	20	15	"أما الآن فالمسيح قد قام..."
" الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس "			
52	3-2	1	"لنكن لكم النعمة و السلام..."
175	10	5	"لأنه لا بد أننا جميعا نظهر..."
" رسالة بولس إلى أهل غلاطية "			
48	12-11	1	"و أعلمكم أيها الأخوة..."
" رسالة بولس إلى أهل أفسس "			
53	3,6,8	3	"كيف كشف لي السر..."

الصفحة	العهد	الأجزاء	الآيات
العهد الجديد			
52	11	3	" وفقا للقصد الأزلي الذي ... "
"رسالة بولس إلى أهل كورنثوس"			
52	6	2	" فمتلما قبلتم المسيح يسوع ... "
"الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي"			
52	1	1	" لتكن إليكم النعمة و السلام ... "
"الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي"			
53	16	2	" و ليت ربنا يسوع المسيح ... "
"رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس"			
50	16-9،14	4	" اجتهد أن تأتي إلي سريعا "
"رسالة بولس إلى العبرانيين"			
229-217	7	5	" و المسيح في أثناء حياته البشرية ... "
235	27	9	" فكما أن مصير الناس المحتوم هو أن يموتوا ... "
56	28	9	" كذلك أيضا المسيح مات ... "
"رسالة يوحنا الأولى"			
182	2	2	" فهو كفارة لخطايانا "
"رؤيا يوحنا اللاهوتي"			
212	18	22	" لأنني أشهد لكل من يسمع ... "

رابعاً ، فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
112-173-222-248.	" ا "
2-3-4-6-7-8-9-10-11-12-13-15-54-	إبراهيم - عليه السلام -
55-56-59-60-62-69-116-117-118-	آدم - عليه السلام -
119-120-121-148-170-170-172-176-	
177-206-222.	
185	ارميا
246	أرناك Harnach
38	أخنوخ Enoch
123-133.	ابن إسحاق
20-217-255.	إشعيا
24	أفلاطون Platon
82-112.	أفلوطين Plotin
25	إكليمنص الثاني عشر Clément 12
126	ابن الأثير
128	الألوسي
38-28.	إليشع Elie
8-250.	أنسلم Anselme
109	أورليان
36-44-64-65-67-82.	أوريجنس Origène
7-8-9.	أوغسطين Augustin
6-64-65-66-185.	إيرانيوس Irénée
245	إيكورن Eichhorn
" ب "	
149-178 - حتى 223 تقريبا.	باجة جي زادة
32-270-271-272.	باراباس
49-59-126-220.	برنابا
في أغلب صفحات البحث.	بطرس

الصفحة	العلم
248	بلين الأصغر Pl ine le Jeune
129	البغوي
248-112-97-96	بوذا
141	البوطي
177	بوعمامة
247	بولتمان Bultmann
في أغلب صفحات البحث .	بولس
246	بووار Bauer
233	بيشوب
129	البيضاوي
11-10-9-7-5	بيلاج Pelage
في أغلب صفحات البحث .	بيلاطس
" ت "	
249	تاسيت Tacite
248	تراجان Trajan
185-109-39-38-22-7	ترتليان Tertullien
39	تريفون نيوس Tryphon
275-210-161	توما الحواري
8	توماس الأكويني Thomas d 'aquin
50-44	تيموثاوس Timothée
44	تيطس Tite
109	ثيودوز الأول Théodose
" ج "	
128-118	الجبائي
107-39-24	جوستين الشهيد Justin le martyr
99	جوكوت شاندارهقولي
250	جيرار Gérard
251 حتى 259	جيريميا Jérémie
262-259-258-48-46	جينبير Guignebert

الصفحة	العلم
"ح"	
93-87-65	حزقيال
162-151-149-51	ابن حزم
162	حماية
267-266-229-198-197	حنان
118-117-54-6	حواء
134-128-124	أبو حيان
"خ"	
137-120	الخازن
"د"	
183	دانيال
218-103-65-52-20-18-17-16-4	داود - عليه السلام -
94	دونيزسورات Denis Saurât
241-224-149	ديدات
115-73-71-47-34	ديوراننت
"ر"	
129-128	الرازي
145-144-142	رشيد رضا
110	روبرتسون Robertson
248	رروبرتسن Ropertson
12	روسو Rousseau
35	ريشارهزبانند Richard Husband
244	ريماروس Reimarus
246-110	رينان Renan
"ز"	
62-15	زفنجلي Zwingli
211-185	زكريا - عليه السلام -
118125	الزمخشري
"س"	

الصفحة	العلم
279-213	مسالومة
244	سبينوزا Spinoza
.245-12	ستروس Strauss
.65-27	سليمان - عليه السلام -
67	سمعان القيرواني
49	سمعان بن يونا
248	سميث Smith
249	سويتون Suétone
68	سيرنتيوس Corinthe
.11-10-9	سيليمتوس Celetius
245	سيمون Simon
" ش "	
42	شاوول
.145-143-142	ثلاثوت
" ض "	
120	الضحاك
264	ضود C. H. Dodds
" ط "	
134-133-127-126-125-124-123-120	الطبري
" ع "	
142	عائشة (رضي الله عنها)
.146-140-132	ابن عاشور
.135-133-129-128-122	ابن عباس
.51-50	عبد الله ابن مباب
.145-132	عبد (محمد)
92	عزرا Esdras
.113-31	العقاد
" ف "	
172	فرعون

الصفحة	العلم
38	فولربولدوين
24	فيثاغورس
"ق"	
171	قائيل
149-163-حتى 177.	القرافي
21-22-63-66-109-111.	قسطنطين
142	قطب (سيد)
30-181-182-196-197-220-229-262-	قيافا
266-267.	
"ك"	
38	كاترينا
123-125.	ابن كثير
144	كعب الأحبار
142	ابن كعب
15-62.	كلفن
80	كلوديوس Claude
67-82.	كليمانت الاسكندري
250	كنغ Küng
91	كوشو Paul Louis Couchaud
247	كوشو
108	كومود Commode
"ل"	
250	لايتز Leits
260	لعازر
246	لوازي Loisy
في أغلب صفحات البحث.	لوقا
"م"	
62	مارتن لوثر Martin Luther
271	ماكوبي Mac Auby

العلم	الصفحة
متى	في أغلب صفحات البحث.
محمد (صلى الله عليه و سلم)	225-220.
المراغي	142
مرقس	في أغلب صفحات البحث.
مريقيون	6
مريم أم يعقوب	279-213.
مريم العذراء	134-123-114-113-100-99-64-63-60- 275-218-213-138-137-
مريم المجدلية	216-215-214-213-211-161-160-152- -256-240-236-235-234-221-219- 281-280-279-257.
المسيح - عليه السلام -	في أغلب صفحات البحث .
المسيح الدجال	145-139-138-137.
ابن منبه	144-133-130-127-126-125-124.
المهدي	113
مورال Morel	250
موسى - عليه السلام -	-218-177-173-164-112-93-66-24 249-248-226-222.
ميمسادييه Mésadié	48-251-260-حتى 282. تقريبا .
"ن"	
نبوخذ نصر	92
نسطور Nestore	64
نوح - عليه السلام -	94-24.
نيرون Néron	249-111.
نيقوديموس	280-279-278-277-276-269-233-36.
"ه"	
هابيل	171-170.
هارون	177-164.
أبو هريرة	146-138-137.

الصفحة	العلم
251	هك (جون)
185	الهندي (رحمة الله)
245	هنريك بولس
199	هيرودس الأكبر
.199-268-262-201-32	هيرودمأنتيباس
.24-22	هيلانة Hélène
" و "	
245	وات Wette
56	والس Wells
271	والس Wells
54	وليام باتوم William Batoum
" ي "	
.145-12	يحي - عليه السلام -
93	يشوع بن نون
63	يعقوب البرادعي Jaque Bardeus
.218-190-66-29	يعقوب الحواربي
في معظم صفحات البحث .	يهوذا الأسخريوطي
في معظم صفحات البحث .	يوحنا الإنجيلي
.149-61	يوحنا الدمشقي Jean Damascène
.185-65	يوسبيوس Eusèbe
-277-276-269-267-233-231-210-36	يوسف الأريماتي (الرامي)
.280-279-278	
99	يوسف النجار
248	يوسفوف Flavus Joseph
.279-213	يونا

خامسا : فهرس الديانات و الفرق و المدارس

الصفحة	الفرقة
" أ "	
.66-65-64-50	الإيبونية Ebionite
.86-63-61-60-15	الأرثوذكسية
.265-263-244-12	الأسينيين Essèines
15	الإصلاحيون
" ب "	
.67-66	باسيليدس Basilides
.103-97-95	البرهمية.
.244-42-60-24-23-16-15-11	البروتستنتية
.101-67	البوندي
.63-62-60-24-23-16-15-11	البلاجية Pelagianisme
" ت "	
11	التحرريون Les Libéraux
" د "	
.131-130-68	الدوستية Docétisme
.249-92-75	الديانة البابلية
80	ديانة بلاد التبت
103	الديانة الزرادشتية
80	الديانة الصينية
.249-103-75	الديانة الفارسية
79	الديانة الفريجية
78	الديانة الفينيقية
109	الديانة المانوية Manichisme
.249-75	الديانة المصرية
.249-101-96-95-75	الديانة الهندية
80	ديانة الهنود الحمر
76	الديانة اليونانية

العدد	الفرقة
"ر"	
45-7	الرواقية
"س"	
96	السيخ
68	الميرنتيين Cerinthien
"ع"	
11	العقلانية Le Rationalisme
"غ"	
257-82-81-68-66-5	غوصية
"ف"	
25	الفرنسيسكان Franciscains
112	الفلسفة الأفلوطينية
"ك"	
5-7-11-15-16-23-24-60-61-62-63	الكاثوليك
244-86-82	
61	الكنيسة الأرثوذكسية الأرمنية
61	الكنيسة الأرثوذكسية السريانية
63	الكنيسة السورية الأرثوذكسية
23	الكنيسة اللوثرية
61	الكنيسة اليونانية
"م"	
113-108-104-15	المجوس
118	المعتزلة
63	الملكانية Melchite
11	الموحدون Les Unitariens
110-109-108-107-106-103-56	الميثرائية
"ن"	
64	النسطورية
"هـ"	

الصفحة	المادة
63	اليقونية
245-241-173-118-115-64-50-48-46 .246-	اليهودية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مادما ، فهرس البلدان

البلد	الصفحة
" أ "	
الأردن	12
الإسكندرية	.101-82-63-46
آسيا الصغرى	.108-104-45
أفسس	.44-43
أنطاكية	.63-46
إيطاليا	.44-44
" ب "	
بابل	.101-93-92-91-85
باتوس	79
بريطانيا	.104-23-9
بلاد الغال	22
بومباي	.216-37
بيروت	.212-211
" ت "	
التبت	.75-74
تراقية	77
ترانت	.15-6-5
تركيا	63
تسالونيكى	.44-43
" د "	
دمشق	48-46
" ر "	
رأس شمرة	93
روما	.104-62-60-53-48-44-43-10-9-7
" س "	
سوريا	.65-63-9

الصفحة	البلد
85	سومر
38	سيناء
"ش"	
45	الشام
"ط"	
.65-47-45-41	طرسوس
278	طورينيا
"ع"	
63	العراق
"غ"	
.48-43	غلاطية
"ف"	
278	الفاتيكان
.110-73	فارس
245	فرنسا
.267-265-262-93-46-26-25	فلسطين
44	فليمون
44	فيلبي
"ق"	
45	قبرص
-65-63-48-46-41-37-32-27-19-16	القدس (أورشليم)
-238-236-216-194-104-92-87-80	
.277-273-261	
11-6	قرطاجة
77	القوقاز
"ك"	
74	كريتيا
260	كفرنحوم
.281-256-43	كورنثوس

البلد	الصفحة
كولوسي	74
"ل"	
لندن	212-211
"م"	
المدينة	153
مصر	101-85
مقدونية	44-43
المكسيك	73
مكة	143
ميليف	10
"ن"	
النمسا	104
نينوي	239
"ه"	
الهند	104-101-95-75-74
هيرابوليس	79
"و"	
وادي الرافدين	93-84-74
الولايات المتحدة الأمريكية	278-23
"ي"	
اليونان	77-74-73-54-45

مابعا : فهرس المصادر و المراجع

أولا : الكتب المقدسة

- 1 - القرآن الكريم : رواية حفص .
 - 2 - إنجيل برنابا : ترجمة خليل سعادة ، ط [] ، (القاهرة : الفتح للإعلام العربي ، ت []) .
 - 3 - الكتاب المقدس : (كتب العهد القديم و العهد الجديد) ، ترجم من اللغات الأصلية (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، 1989 م) .
 - 4 - الكتاب المقدس : (لندن : طبعة ريجار واطسن ، 1831 م) ، المطبوعة على نسخة رومية 1671 لمنفعة الكنائس الشرقية .
 - 5 - العهد الجديد : نسخة 1982 .
 - 6 - الكتاب المقدس : (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، 1984) .
 - 7 - Nouveau Testament , Traduction (Ecuménique de la Bible , 6^{eme} édition , (France : Les Sociétés Bibliques et les éditions du Cerf , 1984 .
- ثانيا : كتب التفسير و الحديث
- 8 - ابن كثير . أبو الفداء إسماعيل (ت 774 هـ) :
تفسير القرآن الكريم ، (مصر : المكتبة التوفيقية ، ت []) .
 - 9 - ابن حنبل . أحمد بن محمد (ت 241 هـ) :
المسند ، شرحه وضع فهارسه و علق عليه أحمد محمد شاكر (مصر : مكتبة التراث الإسلامي ، ت []) .
 - 10 - ابن عاشور محمد الطاهر . (1973) :
التحرير و التتوير ، ط [] ، (تونس و الجزائر : الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984) .
 - 11 - ابن ماجة . أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275 هـ) :
سنن ابن ماجة ، حقق نصوصه و رقم كتبه و أبوابه و أحاديثه و علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، ط [] ، (ب [] ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ت []) .
 - 12 - أبو حيان . أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف (ت 754 هـ) :
البحر المحيط ، ط [] ، (مصر : مطبعة السعادة ، 1328 هـ) .
 - 13 - أبو داود . سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ) .
سنن أبي داود ، تعليق أحمد محمد علي ، ط [] ، (مصر : شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، 1371 هـ - 1952 م) .
 - 14 - الأكوسي . أبو الفضل شهاب الدين محمود (ت 270 هـ) :

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، ط [] ، ب [] ، إدارة الطباعة المنيرية ، ت [] .

- 15 - البخاري . ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256) :
صحيح البخاري ، ط [] ، (مصر : إدارة الطباعة المنيرية ، ت [] ي) .
- 16 - البيضاوي . ناصر الدين ، أبو الخير عبد الله بن عمر (ت 685 هـ) :
أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، (ب [] ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ت []) .
- 17 - الترمذي . أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279 هـ) :
صحيح الترمذي ، بشرح أبو بكر بن العربي المالكي ، ط 1 ، (مصر : مطبعة الصاوي ، 1353 هـ - 1934) .
- 18 - الخازن . علاء الدين علي بن محمد (ت 741 هـ) :
لباب التأويل في معاني التنزيل . و بهامشه الفراء . البغوي مجمل الحسين (ت 516 هـ) :
معالم التنزيل ، ط [] (مصر : مطبعة التقدم العلمية ، ت []) .
- 19 - الخطيب . عبد الكريم :
التفسير القرآني للقرآن ، ط [] ، (مصر : دار الفكر العربي ، ت []) ؟
- 20 - الرازي . أبو عبد الله فخر الدين (ت 606 هـ) :
مفاتيح الغيب ، ط 3 ، (بيروت : فخر الدين العربي ، ت []) .
- 21 - رشيد رضا . محمد (ت 1935 م) :
تفسير المنار ، ط 1 ، (مصر : مطبعة المنار ، 1330 هـ) .
- 22 - الزمخشري . أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ) :
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، رتبه و ضبطه و صححه مصطفى حسين أحمد ، ط 2 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1407 هـ - 1987 م) .
- 23 - الطبري . أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ) :
جامع البيان في تفسير القرآن ، ط 1 ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة و النشر ، 1403 هـ - 1983 م) .
- 24 - الصفحاني . محمد بن حجر (ت 852 هـ) :
فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، راجعه و قدم له و ضبط أحاديثه و علق عليه ، طه عبد الرؤوف سعد و مصطفى محمد الهواري و محمد عبد المعطي ، (القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، ت []) .
- 25 - القاسمي . محمد جمال الدين (ت 1914 م) :
محاسن التأويل ، ط 1 (م [] ، دار إحياء الكتب العربية ، 1957 م) .

- 26 - القرطبي . أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) :
الجامع لأحكام القرآن ، صححه أحمد عبد العليم البردوني ، ط 2 ، (م [] ، دار الكتاب
العربي للطباعة و النشر ، 1387 هـ - 1967 م) .
- 27 - قطب . سيد (ت 1966 م) :
في ظلال القرآن ، ط 7 ، (بيروت و القاهرة : دار الشروق ، 1398 هـ - 1978 م) .
- 28 - مسلم . أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم (ت 261 هـ) :
صحيح مسلم ، بشرح النووي ، حققه و خرجه و فهرسه عصام الصبايطي و حازم محمد و
عماد عامر ، ط 1 ، (القاهرة : دار الحديث 1415 هـ - 1994 م) .
- 29 - المراغي . أحمد مصطفى (م 1952) :
تفسير المراغي ، ط 1 ، (مصر : شركة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، 1365
هـ - 1946 م) .
- ثالثا : كتب الأديان
- 30 - أحمد . إبراهيم خليل :
- محمد - صلى الله عليه و سلم - في التوراة و الإنجيل و القرآن ، ط 5 ، (مصر : مكتبة
الوعي العربي ، ت []) .
- 31 - ابن حزم . أبو محمد بن أحمد (ت 456 هـ) :
الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، و بهامشه الشهرستاني ، أبو الفتح محمد عبد الكريم :
الملل و النحل ، ط [] ، (بيروت : دار المعرفة ، 1983 م) .
- 32 - ابن حزم .
الأصول و الفروع ، تحقيق و تقديم و تعليق : محمد عاطف العراقي و هير فضل الله أبوا
وافية و إبراهيم إبراهيم هلال ، ط 1 ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1978 م) .
- 33 - أبو زهرة . محمد :
- محاضرات في النصرانية ، ط [] (الجزائر : الشهاب للنشر و التوزيع ، ت []) .
- الديانات القديمة ، ط 1 ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، []) .
- 35 - ابن القيم الجوزية . أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ) :
إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ، تحقيق محمد سيد كيلاني ط [] ، (مصر : شركة مكتبة
و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، 1381 هـ - 1961 م) .
- 36 - أنطونيوس نجيب (أشرف على الترجمة) :
معجم اللاهوت الكتابي ، ط 2 ، (بيروت : دار المشرق ، 1988 م) .
- 37 - نخبة من الأساتذة . بطرس عبد الملك و جون ألكسندر طمسن و إبراهيم مطر وآخرون :

- قاموس الكتاب المقدس ، ط 10 ، (القاهرة : دار الثقافة ، 1995) .
- 38 - بنتلي جيمس .
- اكتشاف الكتاب المقدس (قيامه المسيح في سيناء) ، ترجمة أسيا محمد الطريحي ، ط 1 ، (مصر : سيناء للنشر ، 1965 م) .
- 39 - بن داتو بحر الدين - أورانج كاي رحمت .
- التفكير الديني في العالم قبل الإسلام ، عرض و ترجمة و تعليق رؤوف شلبي ، (قطر : دار الثقافة ، ت []) .
- 40 - بوكاي موريس .
- القرآن الكريم و التوراة و الإنجيل و العلم ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ط [] ، (القاهرة : دار الفتح للإعلام العربي ، ت []) .
- 41 - الجويني . ابن عبد الله بن يوسف (ت 478 هـ) :
- شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة و الإنجيل من التبديل ، تقديم و تحقيق و تعليق : أحمد حجازي السقا ، ط 14 ، (مصر : دار الشباب للطباعة ، 1338 هـ - 1978 م) .
- 42 - جينبير . شارل :
- المسيحية نشأتها و تطورها ، ترجمة: عبد الحلیم محمود، ط3 ، (القاهرة : دار المعارف، ت [])
- 43 - الجيوشي . محمد إبراهيم :
- دراسات في النصرانية ، (القاهرة : دار الهدى ، 1988 م) .
- 44 - حمایة . محمود علي :
- ابن حزم و منهجه في دراسة الأديان ، ط 1 ، (القاهرة : دار المعارف ، 1983 م) .
- 45 - الخطيب . عبد الكريم :
- المسيح في القرآن و التوراة و الإنجيل ، (مصر : دار التأليف ، 1965 م) .
- 46 - الداري . بكر بن السيد التميمي :
- السيف الصقيل في الرد على مدعي تحريف القرآن ، ط [] ، (مصر : مطبعة المحروسة ، 1313 هـ) .
- 47 - ديدات . أحمد :
- _ مسألة صلب المسيح بين الحقيقة و الافتراء ، ترجمة علي الجوهري ، ط [] ، (القاهرة : دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، ت []) .
- المسيح في الإسلام، ترجمة و تعليق: محمد مختار، ط [] ، (الجزائر: دار الهدى، 1991) .
- هل المسيح هو الله ؟ و جواب الإنجيل عن ذلك ، ترجمة : محمد مختار ، ط 1 ، (الجزائر : دار الهدى ، 1991 م) .

- المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ بيدات و القس سواجارت ، قدم لها و علق عليها : أحمد حجازي السقا ، ط [] ، (الجزائر : مكتبة رحاب ، ت []) .
- هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ ترجمة : نورة أحمد النورمان ، ط [] ، (الجزائر : دار الهدى ، ت []) .
- 52- الرحيم . محمد عطاء :
- عيسى يبشر بالإسلام ، ترجمة و تعريب : فهمي م . سقا ، ط 1 (دمشق : المكتبة العمومية ، 1990 م) .
- 53- زاده . عبد الرحمن (1911 م) :
- الفارق بين المخلوق و الخالق ، و بهامشه : شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي : الأجوبة الفاخرة ، و ابن القيم : هدايا الحيارى من اليهود و النصارى ، ط [] ، (مصر : مطبعة الموسوعات ، ت []) .
- 54- السجرائي . أسعد :
- الإسلام بين المذاهب و الأديان ، ط 2 ، (بيروت : دار النقاش للطباعة و النشر ، 1413 هـ - 1992 م) .
- 55- شرفي . عبد المجيد :
- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر ، ط [] ، (تونس و الجزائر : الدار التونسية للنشر و الدار الوطنية للكتاب ، 1986 م) .
- 56- شالي . فيليسيان :
- موجز تاريخ الأديان ، ترجمة : حافظ الجمالي ، ط 1 ، (دمشق : دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، 1991 م) .
- 57- شلبي . أحمد :
- مقارنة الأديان (المسيحية) ، ط 2 (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1984 م) .
- 58- شلبي . رؤوف :
- أضواء على المسيحية ، ط [] ، (بيروت : منشورات المكتبة العصرية ، 1975 م) .
- 59- شلبي . عبد الودود :
- حوار صريح بين عبد الله و عبد المسيح ، ط 1 (جدة : الدار السعودية للنشر و التوزيع ، 1993 م) .
- 60- العاملي . محمد علي برو :
- الكتاب المقدس في الميزان ، ط [] ، (بيروت : الدار الإسلامية ، 1993 م) .
- 61- العقاد . عباس محمود :

- موسوعة عباس محمود العقاد - حياة المسيح عيسى بن مريم في التاريخ و الكشوف - والله
(بيروت : دار الكتاب العربي ، 1970 م) .
- 63 - عبود . عبد الغني عبود :
المسيح و المسيحية و الإسلام ، ط 1 (م [] : دار الفكر العربي ، 1984 م) .
- 64 - العثماني . محمد تقي :
ما هي النصرانية ، طبع على نفقة رابطة العالم الإسلامي .
- 65 - عطار . أحمد عبد الغفور :
الديانات و العقائد في مختلف العصور ، ط ، (مكة المكرمة : [د] ، 1401 هـ - 1981 م) .
- 66 - غرديه . لويس و فنواتي جورج :
فلسفة الفكر الديني بين المسيحية و الإسلام ، ترجمة : صبحي الصالح و فريد جبر ، ط 2 ،
(بيروت : دار العلم للملايين ، 1983 م) .
- 67 - الغزالي . أبو حامد (ت 505 هـ) :
الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، تقديم و تحقيق و تعليق محمد عبد الله الشراوي
، ط 3 ، (مصر : دار الهدى ، 1406 هـ - 1986 م) .
- 68 - الفيومي . محمد إبراهيم :
تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ط 4 (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1994 م) .
- 69 - القاضي عبد الجبار . أحمد الهمداني (ت 415 هـ) :
تثبيت دلائل النبوة ، حققه و قدم له : عبد الكريم عثمان ، ط [] (بيروت : دار العربية
للطباعة و النشر و التوزيع ، ت []) .
- 70 - القرافي . شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت 684 هـ) :
الأجوبة الفاخرة ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1406 هـ - 1986 م) .
- 71 - كوار ديني . رومانو :
قيامه المسيح ، ترجمة : جرجس المارديني ، ط 2 (بيروت : دار المشرق ، 1986 م) .
- 72 - النجار . عبد الوهاب :
قصص الأنبياء ، ط 3 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1986 م) .
- 73 - جون . هوك (مشرفاً على التحرير) :
أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ترجمة : نبيل صبحي الصالح ، ط 1 (الكويت : دار
القلم ، 1405 هـ - 1985 م) .
- 74 - الهندي . رحمة الله بن خليل الرحمن :
إظهار الحق ، إخراج و تحقيق : عمر السوقي ، ط [] ، (الجزائر : منشورات دار الكتب ، ت []) .

- 75- وافي . علي عبد الواحد :
- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (القاهرة: دار النهضة للطبع والنشر، ت []) .
- 76 - اليمسوعي . توما ميشال :
- مدخل إلى العقيدة المسيحية ، ترجمة كميل حشيمة اليمسوعي، ط [] ، (بيروت: دارالمشرق ، 1986 م) .
- 77 - اليمسوعي . صبحي حموي :
- معجم الإيمان المسيحي ، (بيروت : دار المشرق ، ت []) .
- رابعا : كتب التاريخ و التراجم
- 78 - ابن الأثير . أبو الحسن بن أبي الكرم (606 هـ) :
- أسد الغابة في أسماء الصحابة ، ط [] ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ت []) .
- الكامل في التاريخ ، مراجعة و تعليق : نخبة من العلماء ، ط 5 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1405 هـ - 1985 م) .
- 80 - ابن العماد الحنبلي . أبو الفلاح عبد الحي :
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط [] ، (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ت []) .
- 81 - ابن خلكان . أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681 هـ) :
- وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط [] ، (بيروت : دار صادر ، ت []) .
- 82 - ابن فرحون . إبراهيم نور الدين :
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، ط 1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1414 هـ - 1996 م) .
- 83 - الأسنوي . عبد الرحيم بن الحسن ، (ت 772 هـ) :
- طبقات الشافعية ، ط 1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، ت []) .
- 84 - الأصفهاني . أبو نعيم أحمد بن عبد الله :
- حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ، ط ، (مصر: مطبعة السعادة ، 1354 هـ - 1935 م) .
- 85 - إيمار أندريه و أوبوايه جانين :
- تاريخ الحضارات العام ، ترجمة يوسف أسعد داعز و فريدم داعز ، ط 1 ، (بيروت : منشورات عويدات ، 1964 م) .
- 86 - حتي . فيليب :
- تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين ، ترجمة : جورج حداد و عبد الكريم رافق ، ط 2 ، (بيروت : دار الثقافة ، 1958 م) .

- 87 - الدار قطني . أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد :
- ذكر أسماء التابعين و من بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري و مسلم ، تحقيق بوران الضناوي و كمال الحوت، ط1 (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ - 1985م) .
- 88 - داود . أحمد يوسف :
- الميراث العظيم ، ط1 (دمشق : دار المستقبل ، 1991 م) .
- 89 - الداودي . شمس الدين محمد بن علي بن أحمد :
- طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط1 (القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى ، 1972 م)
- 90 - ديورانت . ول وإيريل :
- قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، عبد المجيد يونس و محمد بدران ، ط3 ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، 1965 م) .
- 91 - الذهبي . شمس الدين محمد بن أحمد عثمان :
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأروطوي و محمد نعيم الحرقسوفي ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1405 هـ - 1985 م) .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي، ط [] ، (بيروت : دار المعرفة ، ت []) .
- تذكرة الحفاظ ، ط [] ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ت []) .
- 94 - روتن . مارغريت :
- تاريخ بابل ، ترجمة زينة عازرا و ميشال أبي فاضل ، ط2 (بيروت : منشورات عويدات ، 1984 م) .
- 95 - ريسلر . جاك :
- الحضارة العربية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط1 ، (بيروت : منشورات عويدات ، 1993 م) .
- 96 - الزركلي . خير الدين :
- الأعلام ، قاموس تراجم أشهر الرجال و النساء من العرب و المستغربين و المستشرقين ، ط7 ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1986 م) .
- 97 - الميوطي . جلال الدين عبد الرحمن :
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، ط2 ، (م [] ، دار الفكر ، 1979 م) .
- 98 - الطبري :
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط [] (مصر: دار المعارف، 960 م
- 99 - الصفلاي :

- الإصابة في تمييز الصحابة ، بهامشه ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الرجال ، ط [] ،
(بيروت : دار الكتاب العربي ، ت []) .
- تقريب التهذيب ، دراسة و تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 ، (بيروت : دار
الكتب العلمية ، 1413 هـ - 1993 م) .
- 101- فروخ . عمر :
تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ط 4 ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1983 م) .
- 102- علي . فاضل عبد الواحد :
عشتار و مأساة تموز ، (م [] ، د [] ، ت []) .
- 103- كحالة . عمر رضا :
معجم المؤلفين ، ط [] ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ت []) .
- 104- مخلوف . محمد بن محمد :
شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط [] ، (م [] ، دار الفكر ، ت []) .
- 105- المزني . جمال الدين أبو الحجاج :
تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط 1 ، (بيروت : مؤسسة
الرسالة ، 1413 هـ - 1992) .
- 106- مشاهير التونسيين :
ط [] ، (تونس : شركة فنون الرسم و النشر و الصحافة ، ت []) .
- 107- المقرئ . أحمد بن محمد :
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ط [] ، (م [] ، د [] ، ت []) .
- 108- الندوي . محمد إسماعيل :
الهند القديمة حضاراتها و دياناتها ، ط [] ، (م [] ، دار الشعب 1970 م) .
- 109- نويهض . عادل :
معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط 2 (م [] ، مؤسسة نويهض
الثقافية ، 1406 هـ - 1986 م) .
- 110 - النووي . أبو زكريا محي الدين بن الشرف (ت 676 هـ) :
تهذيب الأسماء و اللغات ، ط [] ، (م [] ، إدارة الطباعة المنيرية ، ت []) .
- 111 - هوك . صمويل هنري :
منعطف المخيلة البشرية ، ترجمة صبحي حديدي ، ط 1 (سوريا : دار الحوار للنشر و
التوزيع ، 1983 م) .
خامسا : كتب عامة

112 - ابن الصلاح :

مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، خرج أحاديثه و علق عليه : مصطفى ديب البغا ، (الجزائر : دار الهدى ، ت []) .

113 - ابن زكريا . أبو الحسين أحمد ابن فارس :

معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون ، ط 3 (مصر : مكتبة الخانجي ، 1402 هـ - 1981 م) .

114 - ابن حزم :

مراتب الإجماع في العبادات و المعاملات و الاعتقادات و يليه : ابن تيمية : نقد مراتب الإجماع ، ط 3 ، ب [] ، دار زاهد القنسي ، ت [] .

115 - ابن منظور . جمال الدين أبو الفضل (ت 711 هـ) :

لسان العرب ، (ت [] ، دار المعارف ، ت [ي]) .

116 - إسماعيل . شعبان محمد :

أصول الفقه تاريخه و رجاله ، ط 1 (الرياض ك دار المريخ ، 1401 هـ - 1981 م) .

117 - بدوي . عبد الرحمن :

موسوعة الفلسفة ، ط 1 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1984 م) .

118 - البستاني . بطرس :

دائرة المعارف ، (لبنان : دار المعرفة ، ت []) .

119 - البوطي . محمد سعيد رمضان :

كبرى اليقينيات الكونية ، ط 8 (دمشق : دار الفكر ، 1402 هـ) .

120 - الحنفي . ابن أبي العز :

شرح العقيدة الطحاوية ، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني ، (الجزائر : الملكية للطباعة و الإعلام و النشر و التوزيع ، 1416 هـ - 1996 م) .

121 - ستولارد . لوثروب :

حاضر العالم الإسلامي ، تعليق : شبيب أرسلان ، ط [] ، م [] دار الفكر العربي ، ت [] .

122 - سعيد . محمد سليم بن سعيد :

أكبر مجاهد في التاريخ ، الشيخ رحمة الله الهندي ، ترجمة أحمد حجازي السقا و عبد الله محمد علام ، ط 1 ، (مصر : مكتبة الكليات الأزهرية ، 1977 م) .

123 - شلتوت . محمود :

الفتاوى ، ط 6 ، (ب [] ، دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة ، 1972 م) .

سادسا : الدوريات

- 124 - الأزهر : مصر ، العدد 6 ، شعبان 1384 هـ - 1964 م .
 129 - العدد 8 ، 1965 م .
 125 - إسلامية المعرفة : الجزائر ، العدد 7 ، رمضان 1417 هـ - 1997 م .
 126 - البحوث الإسلامية : الرياض ، العدد 12 ، ربيع الثاني ، جمادى الأولى ، جمادى الثانية ، 1405 هـ
 132 - العدد 13 ، رجب ، شعبان ، رمضان ، شوال 1405 هـ - 1985 م .
 127 - لواء الإسلام : القاهرة ، العدد 4 ، ذي الحجة 1382 هـ - 1993 .
 128 - الرسالة : مصر ، العدد 462 .
 129 - المنار : مصر ، العدد 2 ، 1331 هـ - 1913 م .
 - 136 - العدد 3 ، 1914 م .
 - 137 - العدد 5 ، 1913 م .
 - 138 - العدد 7 ، 1912 م .
 133- Cahier Evangile , parole de dieu et exegéze , (mensuel n° 74 ,
 décembre 1990, Saint -Étienne .
 134- Étienne domché : la croix et le sacrifice de la Sanctification .
 culture et foi (cahier n°61 , 1986 , Lyon .

سابعا : المراجع الأجنبية

- 135 - Egrain . R (sous la direction) : ecclésiologie encyclopédie populaire
 des connaissances religieuses (paris : Librairie Blond et Gay , 1914 .
 136 - Amsler , F , R . gounelle et autres , Le mystère Apocryphe (Genève
 : La Bor et fides , 1995) .
 137 - André Claude (sous la direction) : Larousse Universel en 2
 volumes , (Paris : Librairie Larousse , 1923 .
 138 - Augé Paul (sous la direction) : Larousse du xx émé siècle , (Paris : Librairie Larousse , 1933 .
 139 - Bojard Jean , Camuyer Christian et Joseph Longton et autres (sous la direction) : dictionnaire de la Bible (et des religions du livre)
 Judaïsme / christianisme / Islam , (Belgique : Brepols , 1985) .
 140 - Bouamama Ali : La Littérature polémique musulmane contre le
 christianisme , depuis ses origines Jusqu'au siècle , (Alger :
 entreprise national des livres , 1988 .
 141 - Caratissi Roger : Bordas encyclopédie (histoire universel , 1, 937 ,
 4B ,b, le monde Antique) , Milan : GeA, 1983) .
 142 - Chiera édward : les tablettes babyloniennes , (Paris : payot) .
 143 - Contenau George : La civilisation d'assure et de Babylone , Paris :
 payot .
 144 - de behardino de Angelo (sous la direction) : dictionnaire
 encyclopédique du christianisme ancien , adaptation française sous
 la direction de François vial , (Belgique : les éditions du cerf , 1990 .

- 145- D'orme Edward et René dussaud : les Anciens religions orientales ,
2 éme édition (Paris : presse universitaire de France , 1949) .
- 146 – Dodd Charles – Harold : le fondateur du christianisme , traduction
de André lesort , (Paris : édition du seuil , 1972) .
- 147 – Dowley Tim (direction Anglaise) et édition française sous la
direction de schlinguer charales : guide illustre de l'histoire du
christianisme , traduction de Marie Jeanne et autres , (Paris édition
de centurion , 1982 .
- 148 – Du bourg Bernard : L'invention de Jésus (l'ebreu du nouveau
testament) , France : édition Gallimard , 1987 .
- 149 – Dufour Xavier Léon : direction du nouveau testament , (Paris :
édition du seuil , 1975) .
- 150 – Drioton Etienne , George Contenau , J Duchesne : les religions de
l'orient Ancien , (Paris : Librairie Arthene Fayard , 1957) .
- 151 – D'Orff J .Meyer : Initiation a la théologie Byzantine , traduit par
Anne Sanglade et Constantin Andronikaf , (Paris : les éditions du
cerf , 1975) .
- 152 - Ferlai Philipe : Abrége de la foi Catholique , (Paris : desclée ,
1986) .
- 153 – Fournier , p : Histoire des religions non chrétiennes , 2 éme édition
, 5 Paris Agiraudon , 1928 .
- 154 – Galtier R . p : le péché et la pénitence , (Librairie Blond et Gay) .
- 155 - Gelsin . C : petit manuel biblique , (sans renseignement) .
- 156 – Girard René : le bouc émissaire , (Paris : édition grasset et
fasquelle , 1982) .
- 157 – Gisèle pierre (sous la direction) : encyclopédie du protagoniste ,
(Paris ; édition du cerf , et Genève : édition labor et fides , 1995) .
- 158 – Jerimias Joachim : théologie du nouveau testament (la prédication
de Jésus) , traduction de J- Alsin et A . Leifoooghe , (Paris : les
éditions du cerf , 1975) .
- 159 – L'Abbe . J – JH charis : dictionnaire des hérésies (des erreurs et
des schismes) , (Paris : Barrière d'enfer , 1974) .
- 160 – Lester . H : La foi catholique , (Paris : Gabrielle Beauchesne ,
1918) .
- 161 – Marchadour Alain : les mots de la bible , (Paris , Fayard édition et
centurion , 1997) .
- 162 - Méssadié Gérald : L'Homme qui devint Dieu , le récit , (Paris , :
édition Robert Laffont , 1988) .
- Les sources , (Paris : Robert Laffont , 1989) .
 - L'incendiaire , (Vie du saule Apôtre) , (Paris : Robert Laffont ,
1991) .
- 165 – Michand Henri : Jésus selon le coran , (suisse : édition de la
chaud et Nestelé , 1960) .

- 166 Monde sert Claude : Lire les pères de L'Église , 2 ème édition ,
(Paris : les éditions du cerf , 1988) .
- 167 – Mortier Raoul : dictionnaire encyclopédique Quillet , (Paris :
librairie Aristé Quillet , 1938) .
- 168 - Nisin Arthur : Histoire de Jésus , (Paris : édition du seuil , 1961) .
- 169 – Pike Royston : dictionnaire des religions , Adaptation française de
Serge Hutin , 3 ème édition (Paris : presse universitaire de France ,
1954) .
- 170 – PONS A – J : Ernest Renan et les origines du christianisme ,
(Paris : édition de Paul ollendorf , 1881) .
- 171 -Quesnel Michel : Jésus christ , (France : Domino Flamurion ,
1994).
- 172 – Rics Julien : les chrétiens parmi les religions,(Paris :descleé,1987)
- 173 – Renan Ernest : Vie de Jésus , (Paris : édition Nelson et Calmane
Levy , 80 , 1863) .
- 174 -- Rey Alain (sous la direction) : le nouveau petit Robert
dictionnaire Illustre de noms propres , 5 Paris : la Glacière ,1994) .
- 175 -- Saurât Denis : Histoire des religions , (Paris : les éditions de Noël
et stèle , 1933) .
- 176 – Sesboué Bernard : Jésus - christ l'unique Médiateur , (Paris :
descleé , 1988) .
- 177 – Travers Christian (sous la direction) : dictionnaire Hachette
encyclopédique Illustre , (hachette livre , 1997) .
- 178 – Vigouroux F (publier) dictionnaire de la bible , (Paris : Letton
Zay et Anet , 1895) .
- 179 – dictionnaire encyclopédique Quillet , (Paris : édition quillet ,1990)
- 180 – Encyclopédia universalise , (Paris : 1996) .
- 181 – la grande Encyclopédie , (Paris : librairie Larousse , 1990) .
- 182-Dictionnaire Hachette Encyclopedique ,(Hachette livre)
- ثامنا : الأقراص المضغوطة
- 183 – Mon encyclopédie , (Paris : Micro Application , 1996) . C D –
ROM n° 1 .
- 184-ENCARTA ENCYCLOPEDIE DE LUXE 2002,CD-ROM 1

الفصل الأول : عقيدة الصلب و الفداء في النصرانية

تمهيد

المبحث الأول : مفهوم عقيدة الصلب و الفداء

المطلب الأول : الخطيئة الأصلية

أولا : الخطيئة و المسيح المنقذ في اليهودية

ثانيا : الخطيئة في النصرانية

1 - القديس بولس

2 - الكنيسة

3 - أقطاب الكنيسة و فلسفتهم للخطيئة

أ. القديس إيرانيوس

ب. القديس ترتليان

ج . القديس أوغسطين

د . القديس أنسلم

هـ .توماس الإكويني

ثالثا : المنكرون للخطيئة

1 - بيلاج

2 - المفكرون الغربيون

المطلب الثاني : التعميد

أولا : تعريف التعميد

ثانيا : لمن يكون التعميد و من يؤديه ؟

ثالثا : كيفية التعميد

رابعا : آثار التعميد

المطلب الثالث : العشاء الرباني

16	المطلب الرابع : نبوات العهد القديم عن نهاية المسيح
21	المطلب الخامس : الصليب و ارتباطه بالنصرانية
21	أولا : تاريخ الصليب
22	ثانيا : حمل الصليب و تصوير المسيح عليه
23	ثالثا : أشكال الصليب
25	رابعا : عيد الصليب
25	خامسا : درب الصليب

26	المبحث الثاني : صلب المسيح في الأناجيل
26	المطلب الأول : إرهابات قبل القبض على المسيح
29	المطلب الثاني : القبض على المسيح
30	المطلب الثالث : محاكمة المسيح
33	المطلب الرابع : صلب المسيح
36	المطلب الخامس : قيامة المسيح من الموت

41	المبحث الثالث : بولس و دوره في ابتداء عقيدة الصلب و الفداء
41	المطلب الأول : حياته و ثقافته
41	أولا : حياته
41	1 - مولده
42	2 - مميزاته
42	3 - رسائله
45	ثانيا : ثقافته
45	1 - الديانة السرية
45	2 - الفلسفة الرواقية
45	3 - الديانة الوثنية
45	4 - تعليمه
46	المطلب الثاني : بولس و النصرانية
46	أولا : اضطهاده للنصارى
46	ثانيا : دخوله النصرانية
49	ثالثا : تحامله على تلاميذ المسيح

50	رابعاً : تخلي الأتباع عنه
50	خامساً : بولس و سبب دخوله النصرانية
51	المطلب الثالث : اختلافات بولس في النصرانية
51	أولاً : ألوهية المسيح و بنوته لله
53	ثانياً : عالمية النصرانية
54	ثالثاً : الخطيئة الأصلية
55	رابعاً : دور المسيح الفدائي
58	خامساً : القربان المقدس

60 المبحث الرابع : عقيدة الصلب و الفداء عند الفرق النصرانية

60	المطلب الأول : الفرق النصرانية القائلة بصلب المسيح
60	أولاً : الكاثوليكية
61	ثانياً : الأرثوذكسية
62	ثالثاً : البروتستانتية
63	رابعاً : الملكانية
63	خامساً : اليعقوبية
64	سادساً : النسطورية
64	المطلب الثاني : الفرق النصرانية المنكرة لصلب المسيح
64	أولاً : الفرق التي تنفي الصلب و الألوهية
64	1 - الأبيونية
66	2 - إنجيل الأبيونيين
66	ثانياً : الفرق المنكرة للصلب دون الألوهية
66	1 - باسيليدس
68	2 - دوستية
68	3 - السيرنتيين

الفصل الثاني : الأصول التاريخية لعقيدة الصلب و الفداء النصرانية

70

تمهيد

71 المبحث الأول: أثر الديانات الوثنية في تكوين عقيدة الصلب و الفداء

72

المطلب الأول : المعتقدات و الشعائر الوثنية في الديانة النصرانية

72

أولا : الخطيئة الأصلية في الديانات القديمة

72

ثانيا : العشاء الرباني في الديانات القديمة

73

1- اليونان

73

2- الحبشة

73

3- المكسيك

73

4- فارس

73

ثالثا : شعار الصليب في الديانات القديمة

74

1 - مصر

74

2 - اليونان

74

3 - بلاد واد الرافدين

75

4 - الهند و التبت

75

المطلب الثاني : موت و بعث الآلهة قبل النصرانية

75

أولا : الديانة المصرية

76

ثانيا : الديانة اليونانية

76

1 - الإله بروميثوس

77

2 - الإله ديونسيوس

78

3 - الإله زيوس

78

ثالثا : الديانة الفينيقية

79

رابعا : الديانة الفريجية

79

خامسا : الديانة الصينية

80

سادسا : ديانة بلاد التبت

80

سابعا : ديانة الهنود الحمر

81

ثامنا : الفلسفة الغنوصية

84

المبحث الثاني : أثر الديانة البابلية على عقيدة موت الإله و قيامته

85 المطلب الأول : موت و بعث الإله دموزي- تموز

85 أولا : أسطورة موت و بعث دموزي- تموز

86 ثانيا : مدة بقاء دموزي - تموز في عالم الأموات

86 ثالثا : الاحتفالات المقدسة

87 المطلب الثاني : موت و بعث الإله بعل مردوخ

87 أولا : تمثيلية بعل مردوخ

88 ثانيا : المشاركة في الاحتفال

88 ثالثا : أحداث مسرحية الإله المتألم

92 المطلب الثالث : العوامل التي ساعدت اطلاق النصراني على الديانة البابلية

92 أولا : الأسر البابلي

93 ثانيا : دخول اليهود إلى فلسطين

95 المبحث الثالث : أثر الديانة الهندية على عقيدة الصلب و الفداء

96 المطلب الأول : الثالث في الديانة الهندية

96 أولا : براهما

96 ثانيا : فشنو

97 ثالثا : سيفا

97 المطلب الثاني : اعتقاد الهنود في كرشنا

98 أولا : ذكر كرشنا في الفيدا

98 ثانيا : حياة كرشنا

99 1 - مولده و نشأته

100 2 - معجزاته

100 3 - موته

101 ثالثا : تأثير الهندوسية في النصرانية

103 المبحث الرابع : أثر الديانة الفارسية على عقيدة الفداء

103 المطلب الأول : مقارنة الميثرائية بالنصرانية

103 أولا : نشأة الديانة الميثرائية

104 ثانيا : مولد و موت الإله ميثرا

105 ثالثا : صفات ميثرا في نظر أتباعه

- 106 رابعا : ميزات الميثرائية
 106 خامسا : طقوس الميثرائية
 107 سادسا : نظام الميثرائية
 108 المطلب الثاني : انتقال الميثرائية إلى الدولة الرومانية و أثر ذلك على النصرانية
 111 المطلب الثالث : أسباب تسرب الوثنية إلى النصرانية
 111 أولا : المقاومة التي واجهت النصرانية
 112 ثانيا : تحريف بولس للنصرانية
 112 ثالثا : انتشار المعتقدات الوثنية في الوسط اليهودي

115 نتائج الفصل

الفصل الثالث : موقف القرآن الكريم من عقيدة الصلب و الفداء

116 تمهيد

117 المبحث الأول : نقد القرآن لعقيدة الصلب و الفداء

117 المطلب الأول : موقف القرآن من الخطيئة

117 أولا : إغواء إبليس لأدم

118 ثانيا : جنة آدم

118 1. جنة المأوى

119 2. بستان في الأرض

119 3. السماء السابعة

119 4. الوقف في الأمر

119 ثالثا : هل غفر الله لأدم خطيئته ؟

122 المطلب الثاني : الصلب من منظور القرآن

122 أولا : سبب صلب المسيح

123 ثانيا : على من وقع الصلب

123 1. رجل من أصحاب المسيح

125 2. منافق من أصحاب المسيح

127 3. رجل يحرس المسيح

128 4. أخذ اليهود رجلا و قتلوه على أنه المسيح

128 5. الرجل الذي جاء للقبض على المسيح

129 6. ليس هناك مصلوبا

132 **المبحث الثاني: موقف المفسرين من مصير المسيح بعد نجاته من الصلب**

133 **المطلب الأول : حجج و أدلة القائلين برفع المسيح بجسده و روحه**

133 **الدليل الأول**

135 **الدليل الثاني**

136 **الدليل الثالث**

136 **الدليل الرابع**

137 **الدليل الخامس**

137 **الدليل السادس**

140 **المطلب الثاني : حجج و أدلة القائلين بموت المسيح و رفع روحه فقط**

140 **الدليل الأول**

141 **الدليل الثاني**

143 **الدليل الثالث**

144 **الدليل الرابع**

145 **الدليل الخامس**

148 **نتائج الفصل**

الفصل الرابع : نقد العلماء المسلمين لعقيدة الصلب و الفداء

149 **تمهيد**

151 **المبحث الأول : نقد ابن حزم لعقيدة الصلب و الفداء**

المطلب الأول : الرد على النصارى في مخالفة القرآن لما تناقله أهل الكتاب

151 **من صلب المسيح**

155 **المطلب الثاني : تناقضات الأناجيل في حادثة الصلب**

155 **أولا : حال يهوذا الأسخريوطي**

156 **ثانيا : تتبأ المسيح بموته حسب الأناجيل**

- 157 ثالثا : إنكار بطرس معرفته بالمسيح
 158 رابعا : حمل الصليب
 159 خامسا : موقف المصلوبين مع المسيح
 159 سادسا : القيامة

163 المبحث الثاني : نقد القرايى لعقيدة الصلب و الفداء

- 163 المطلب الأول : جواز إلقاء الشبه نقلًا و عقلا
 170 المطلب الثاني : الخطيئة الأصلية
 172 المطلب الثالث : الصلب و القيامة
 175 المطلب الرابع : الفداء
 176 المطلب الخامس : العمادة و العشاء الرباني و الصلب
 176 أولا : التعميد
 176 ثانيا : العشاء الرباني
 177 ثالثا : الصلب

المبحث الثالث : نقد عبد الرحمن باجه جي زايدة لعقيدة الصلب

- 178 و الفداء
 178 المطلب الأول : الأحداث السابقة لصلب المسيح
 178 أولا : إخبار المسيح بموته و قيامته حسب الأناجيل
 179 ثانيا : الأفخارستيا
 181 ثالثا : قيافا و نبوته في قتل المسيح
 182 رابعا : خيانة يهوذا للمسيح
 189 خامسا : اللحظات الأخيرة من حياة المسيح
 192 سادسا : القبض على المسيح
 193 سابعا : موقف بطرس من المسيح
 196 المطلب الثاني : ظروف محاكمة المسيح
 196 أولا : محاكمة اليهود للمسيح
 198 ثانيا : تسليم عيسى ليلاطس
 198 1. محل محاكمة بيلاطس لعيسى
 198 2. أخذ عيسى لهيرونس

199	3. دفاع عيسى عن نفسه
199	4. روى امرأة بيلاطس
200	5. أسباب صلب المسيح
201	6. إلباس عيسى ثيابا للسخرية به
202	المطلب الثالث : صلب المسيح و دفنه
202	أولا : صلب المسيح
202	1. حامل الصليب
202	2. مخاطبة عيسى لنساء القدس
203	3. المادة المقدمة للمصلوب
203	4. الاقتراع على ثياب المصلوب
204	5. العنوان الموضوع فوق الصليب
204	6. موقف اللصين المصلوبين من المسيح
204	7. توقيف الصلب
205	8. طلب المسيح الغفران لصالبيه
206	9. حضور يوحنا الصلب
206	10. جزع المسيح من الصلب
207	10. الظواهر الخارقة التي واكبت صلب المسيح
209	11. حراسة قبر المسيح
210	ثانيا : دفن المسيح
211	المطلب الرابع : قيامة المسيح و ارتفاعه إلى السماء
211	أولا : تضارب نسخ الأناجيل في القيامة
212	ثانيا : تضارب الأناجيل في القيامة
216	ثالثا : ظهور المسيح و رفعه
217	المطلب الخامس : الأدلة النقلية على أن المصلوب غير المسيح
224	المبحث الرابع : نقد أحمد ديدات لعقيدة الصلب و الفداء
224	المطلب الأول : الموقف الإسلامي من عقيدة الصلب و الفداء
224	أولا : أهمية عقيدة الصلب و الفداء في النصرانية
225	ثانيا : الرد الإسلامي على صلب المسيح
226	ثالثا : الخلاص عند عيسى و عند النصارى
227	المطلب الثاني : الأيام الأخيرة للمسيح قبل الصلب

- 227 أولا : قرار اليهود القضاء على المسيح
 227 ثانيا : استعداد المسيح لمجابهة اليهود
 228 ثالثا : دعاء المسيح للنجاة
 229 رابعا : القبض على المسيح و محاكمته
 231 المطلب الثالث : صلب المسيح و دفنه
 231 أولا : الصلب
 233 ثانيا : دفن المسيح
 234 المطلب الرابع : قيامة المسيح و ارتفاعه إلى السماء
 234 أولا : زيارة قبر المسيح
 234 ثانيا : خلو القبر من جسد المسيح
 236 ثالثا : لماذا لم يصدق الحواريون أن المسيح حيا ؟
 238 رابعا : صعود المسيح إلى السماء
 239 المطلب الخامس : آية يونان - عليه السلام -

242

نتائج الفصل

الفصل الخامس : نقد العلماء الغربيين لعقيدة الصلب و الفداء

243

تمهيد

- 244 المبحث الأول : حركة النقد الغربي و موقف العلماء الغربيين من المسيح
 244 المطلب الأول : حركة النقد الغربي
 248 المطلب الثاني : موقف العلماء الغربيين من المسيح

المبحث الثاني : نقد جواكيم جيريميا لعقيدة الصلب و الفداء

- 252 المطلب الأول : إعلان المسيح عن موته في الأناجيل
 253 أولا : أحداث تنبئ بنهاية المسيح الأساسية
 253 ثانيا : التنبؤ بصلب المسيح في الأناجيل
 254 المطلب الثاني : الآيات التنبؤية عن موت المسيح الفدائي

256

المطلب الثالث : قيامة المسيح

260	المبحث الثالث : نقد جيرالد هيمادبييه لعقيدة الصلب و الفداء
260	المطلب الأول : القبض على المسيح و موقف التلاميذ منه
260	أولا : موقف التلاميذ من المسيح
261	ثانيا : أسباب توقيف اليهود للمسيح
262	ثالثا : خيانة يهوذا
264	رابعاً : ظروف إيقاف المسيح
266	المطلب الثاني : محاكمة المسيح
266	أولا : محاكمة السنهدرين
267	ثانيا : شخصية و موقف بيلاطس من عيسى
269	ثالثاً : موقف بطرس
270	رابعاً : معنى اسم باراباس
272	المطلب الثالث : صلب المسيح
272	أولا : جلد المسيح
273	ثانيا : ظروف الصلب
275	ثالثاً : طعن المصلوب
276	المطلب الرابع : دفن المسيح
276	أولا : مسعى يوسف الأريماتي و نيقوديموس
277	ثانيا : كفن المسيح
279	المطلب الخامس : قيامة المسيح
279	أولا : ظروف القيامة
280	ثانيا : تغير هيئة المسيح
289	نتائج الفصل
284	الخاتمة
287	الفهارس
288	أولا : فهرس القرآن الكريم
290	ثانيا : فهرس الاحاديث النبوية
291	ثالثاً : فهرس الكتاب المقدس
303	رابعاً : فهرس الأعلام

310	خامسا : فهرس الفرق و الأديان
313	سادسا : فهرس البلدان
316	سابعاً : فهرس المصادر و المراجع
316	1. الكتب المقدسة
316	2. كتب التفسير و الحديث
318	3. كتب الأديان
322	4. كتب التاريخ و التراجم
324	5. كتب عامة
325	6. الدوريات
326	7. المراجع الأجنبية
328	8. الأكراص المضغوطة
329	ثامنا : الفهرس التحليلي للمحتويات

تمهيد و الله اعلم

مركز البحوث و الدراسات
للعلوم الإسلامية